| حقيقة | |
|---|---|
| ١٤٩ | الخبر عن سدويكش ومن اليهم من بقايا كتامة في مواطنهم |
| ١٥٠ | الخبر عن بني ثابت أهل الجبل المطل على قسنطينة من بقايا كتامة |
| ١٥١ | الامام بدكر رواية من بطون كتامة |
| ١٥٢ | الخبر عن صنهاجة من بطون البرانس وما كان لهم من الظهور والدول في بلاد المغرب والاندلس |
| ١٥٣ | الطبقة الاولى من صنهاجة وما كان لهم من الملك |
| ١٥٥ | الخبر عن دولة آل زيري بن مناد ولاة العبيديين من هذه الطبقة بافريقية وتصاريف أحوالهم |
| ١٥٥ | دولة بلكين بن زيري |
| ١٥٦ | دولة منصور بن بلكين |
| ١٥٧ | دولة باديس بن المنصور |
| ١٥٨ | دولة المعز بن باديس |
| ١٥٩ | دولة تميم بن المعز |
| ١٦٠ | دولة يحيى بن تميم |
| ١٦١ | دولة علي بن يحيى |
| ١٦١ | دولة الحسن بن علي |
| ١٦٣ | الخبر عن حمامة من صنهاجة الثوار بتونس على آل باديس عند اضطراب افريقية بالعرب وسداد أمرهم ومصاير أحوالهم |
| ١٦٥ | الخبر عن بني الرند ملوك قفصة الثائرين بهم عند انتثاث ملك آل باديس بالقيروان واضطرابه بفتنة العرب وسداد دولتهم ومصاير أمورهم |
| ١٦٦ | الخبر عن جامع الهلاليين أمراء افريقية لعهد الصنهاجيين وما كان لتميم بها من الملك والدولة وذلك عند فتنة العرب بافريقية |
| ١٦٨ | الخبر عن ثورة راشد بن مكي بن مطروح بطرابلس والعرامي بصفاقس على الصناري واجلائهم واستبدادهم بأمر بلدهم في آخر دولة بني باديس |
| ١٦٩ | الخبر عما كان بافريقية من الثوار على صنهاجة عند اضطرابها بفتنة العرب الى أن محا أثرهم الموحدون |
| ١٧١ | الخبر عن دولة آل حماد بالقلعة من ملوك صنهاجة الداعين لخلافة العبيديين وما كان لهم من الملك والسلطان بافريقية والمغرب الاوسط الى حين انقراضه |

محيفة

بالموحدين

١٧٦ الخبر عن ملوك بني حيوس بن ماكسن من بني زيري من صنهاجة من غرناطة من عدوة الاندلس وأوّلية ذلك ومصايره

١٨١ الطبقة الثانية من صنهاجة وهم الملثمون وما كان لهم بالمغرب من الملك والدولة

١٨٢ الخبر عن دولة المرابطين من لمتونة وما كان لهم بالعدوتين من الملك وأوّلية ذلك ومصايره

١٨٩ الخبر عن دولة ابن غانية من بقية المرابطين وما كان له من الملك والسلطان بناحية قابس وطرابلس واجلابه على الموحدين ومظاهرة قراقش الغزي له على أمره وأوّلية ذلك ومصايره

١٩٢ رجع الخبر الى ابن غانية

١٩٨ الخبر عن ملوك السودان المجاورين للمغرب من وراء هؤلاء الملثمين ووصف أحوالهم والالمام بما اتصل بنا من دولتهم

٢٠٣ الخبر عن لمطة وكزولة وهسكورة بني بصكى وهم اخوة هوارة وصنهاجة

٢٠٥ الطبقة الثالثة من صنهاجة

٢٠٦ الخبر عن المصامدة من قبائل البربر وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب ومبدا ذلك وتصاريفه

٢٠٧ الخبر عن برغواطة من بطون المصامدة ودولتهم ومبدا أمرهم وتصاريف أحوالهم

٢١٠ الخبر عن غمارة من بطون المصامدة وما كان فيهم من الدول وتصاريف أحوالهم

٢١١ الخبر عن سبتة ودولة بني عصام بها

٢١٦ الخبر عن حاميم المتنبي من غمارة

٢١٦ الخبر عن دولة الادارسة وهي غمارة وتصاريف أحوالهم

٢٢١ الخبر عن دولة حمود ومواليهم بسبتة وطنجة وتصاريف أحوالهم وأحوال غمارة من بعدهم

٢٢٣ الخبر عن أهل جبال درن بالمغرب الاقصى من بطون المصامدة وما كان لهم من الظهور والاحوال ومبادى أمورهم وتصاريفها

صحيفة

٢٢٥ الخبر عن مبدأ أمر المهدى ودعوته وما كان الموحدين القائمين بها على يدى عبد المؤمن من السلطان والدولة العبدوتية وامر بقية وبداية ذلك وتصاريفه
٢٢٩ الخبر عن دولة عبد المؤمن خليفة المهدى والخلفاء الاربعة من بنيه ووصف أحوالهم ومعاير أمورهم
٢٣٣ فتح الاندلس وشؤنها
٢٣٥ فتح افريقية وشؤنها
٢٣٦ فتح بقية الاندلس
٢٣٧ بقية فتح افريقية
٢٣٧ اخبار ابن مردنيش الثائر بشرق الاندلس
٢٣٨ دولة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن
٢٣٩ فتنة عمارة
٢٤٠ الخبر عن انتقاض قفصة واسترجاعها
٢٤١ معاودة الجهاد
٢٤٢ الخبر عن شأن ابن غانية
٢٤٤ اخباره فى الجهاد
٢٤٦ الخبر عن وصول اتن مستقبا بالهدية من قبل صاحب الديار المصرية
٢٤٦ دولة الناصر بن المنصور
٢٤٦ فتح افريقية
٢٤٧ خبر افريقية وتغلب ابن غانية عليها وولاية أبى محمد بن أبى الشيخ أبى حفص
٢٤٩ اخباره فى الجهاد
٢٥٠ ثورة ابن الفرس
٢٥٠ دولة المستنصر بن الناصر
٢٥١ الخبر عن دولة المخلوع أخى المنصور
٢٥٢ الخبر عن دولة العادل بن المنصور
٢٥٢ الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومن احتجه يحيى بن الناصر له
٢٥٤ الخبر عن دولة الرشيد بن المأمون
٢٥٦ الخبر عن دولة السعيد بن المأمون

صحيفة
٢٥٨ الخبر عن دولة المرتضى بن أخي المنصور
٢٦٠ الخبر عن انتقاض أبي دبوس وتغلبه على مراكش ومهلك المرتضى وما كان في دولته من الاحداث
٢٦٦ الخبر عن بقايا قبائل الموحدين من المصامدة بجبال درن بعد انقراض دولتهم بمراكش وتصاريف أحوالهم
٢٧٢ الخبر عن بني بدر امراء السوس عن الموحدين بعد انقراض بني عبد المؤمن وتصاريف احوالهم
٢٧٥ الخبر عن دولة بني حفص ملوك افريقية من الموحدين ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم
٢٧٨ وقيعة تاهرت وما كان من أبي محمد في تلافيها واستنقاذ غنائمها
٢٧٩ الخبر عن مهلك الشيخ أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص وولاية عبد الرحمن ابنه
٢٨٠ الخبر عن بيعة السلطان أبي عبد الله المستنصر وما كان في أيامه من الاحداث
٢٨١ الخبر عن الآثار التي أظهرها السلطان في أيامه
٢٨٥ الخبر عن الجوهري وأوليته وما آل أمره
٢٨٨ الخبر عن دخول اهل الاندلس في الدعوة الحفصية ووصول بيعة اشبيلية وكثير من امصارها
٢٨٨ الخبر عن خروج السلطان الى المسيلة
٢٩٠ الخبر عن طاغية الافرنجة ومناقلته تونس في أهل نصرانيته
٢٩٥ الخبر عن انتقاض أهل الجزائر ورفعها
٢٩٦ الخبر عن بيعة الواثق يحيى بن المستنصر وهو المشهور بالمخلوع وذكر أحواله
٢٩٧ الخبر عن اجازة السلطان أبي اسحق من الاندلس ودخول أهل بجاية في طاعته
٢٩٨ الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على الحضرة
٢٩٩ الخبر عن ولاية الامير أبي فارس ابن السلطان أبي اسحق على بجاية بعهد أبيه والسبب في ذلك
٣٠١ الخبر عن قيادة ابن السلطان العساكر الى الجهاد
٣٠٢ الخبر عن ظهور الدعي أبي عمارة وما وقع من الغريب في أمره
٣٠٣ الخبر عن لحاق السلطان أبي اسحق بجاية ودخول الدعي بن ابي عمارة الى تونس وما كان من أمره بها

صحيفة

٣٠٤ الخبر عن وصف الامير أبي فارس لقتاء الدعي ثم انهزامه امامه واستلحامه واخوته في المعركة وما تكن اثر ذلك من مهلك أبيهم السلطان أبي احمد وفرار أخيهم الامير أبي زكريا الى تلمسان

٣٠٥ الخبر عن خروج الدعي ورجوعه واستيلاء السلطان أبي حفص على ملكه وعلمه ومهلكه

٣٠٦ الخبر عن استيلاء الامير أبي زكريا على الثغر المعروف ببجاية والجزائر وقسنطينة وأولية ذلك ومصاره

٣٠٨ الخبر عن فاتحة استبداد أهل الجزيرة

٣٠٩ الخبر عن مهلك أبي الحسن بن سيد الناس حاجب بجاية وولاية ابن أبي حمو مكانه

٣٠٩ الخبر عن خروج الرابح عن طاعة الامير أبي حفص الى طاعة الامير أبي زكريا وانتظام بسكرة في جماعته

٣١٠ الخبر عن مهلك عبد الله الفاراوي شيخ الموحدين والحاجب أبي القاسم ابن الشيخ رؤساء الدولة

٣١١ الخبر عن مهلك السلطان أبي حفص وعهده بالامر من بعده

٣١٢ الخبر عن دولة السلطان أبي عصيدة وما كان على اثرها من الاحوال

٣١٢ الخبر عن نكبة عبد الحق بن سليمان وخبر بنيه من بعده

٣١٣ الخبر عن مراسلة يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين ومهاداته

٣١٤ الخبر عن مقتل هداج وفتنة الكعوب وبيعتهم لابن أبي دبوس وما كان بعد ذلك من نكبتهم

٣١٥ الخبر عن انتقاض أهل الجزائر واستبدادهم بن علان منهم

٣١٥ الخبر عن مهلك الامير أبي زكريا وبيعة ابنه الامير أبي البقاء خالد

٣١٥ الخبر عن سفارة القاضي العبدري ومقتله

٣١٦ الخبر عن سفارة الحاجب بن أبي حمو الى تونس وتسكر السلطان له بعدها وعزله

٣١٧ الخبر عن حجابة أبي عبد الرحمن بن عمر ومصار أمره

٣١٨ الخبر عن نورة ابن الامير بقسنطينة وبيعة السلطان أبي عصيدة ثم فتح السلطان أبي البقاء خالد لها وقتله

٣١٨ الخبر عن حركة السلطان أبي البقاء الى الجزائر

صحيفة
٣١٩ الخبر عن السلف وشروطه بين صاحب تونس وصاحب بجاية
٣١٩ الخبر عن سفر شيخ الدولة بتونس ابن اللحياني لحصار جربة ومضيه منها الى الحج
٣٢٠ الخبر عن مهلك السلطان أبي عصيدة وخبر أبي بكر الشهيد
٣٢١ الخبر عن استيلاء السلطان أبي البقاء على الحضرة وانفراده بالدعوة الحفصية
٣٢١ الخبر عن بيعة ابن مزني يحيى بن خالد ومصاير أموره
٣٢٢ الخبر عن بيعة السلطان أبي بكر بقسنطينة على يد الحاجب بن عمرو أولية ذلك
٣٢٣ الخبر عن استيلاء السلطان على بجاية ومقتل بن مخلوف وما كان من الادارة في ذلك
٣٢٤ الخبر عن مهلك السلطان أبي البقاء خالد واستيلاء السلطان أبي يحيى بن اللحياني على الحضرة
٣٢٥ الخبر عن قدوم ابن عمر على السلطان ببجاية ونكبة ابن ثابت وظافر الكبير
٣٢٦ الخبر عن منازلة عساكر بني عبد الواد ببجاية وما كان في ذلك من الاحداث
٣٢٧ الخبر عن استبداد ابن عمر ببجاية
٣٢٧ الخبر عن سفر السلطان أبي يحيى اللحياني الى قابس وتجافيه عن الخلافة
٣٢٨ الخبر عن نهوض السلطان أبي بكر الى الحضرة ورجوعه الى قسنطينة
٣٢٩ الخبر عن استيلاء السلطان أبي بكر على الحضرة وايقاعه بأبي ضربة وفرار أبيه من طرابلس الى المشرق
٣٣١ الخبر عن مهلك الحاجب بن عمر ببجاية وولاية الحاجب محمد بن القالون عليها ثم الادالة منه بابن سيد الناس
٣٣٢ الخبر عن امارة الامير أبي عبد الله على قسنطينة وأخيه الامير أبي زكريا على بجاية وتولية ابن القالون على حجابتها
٣٣٢ الخبر عن استقدام ابن القالون والادالة منه بابن سيد الناس في بجاية وبظافر الكبير في قسنطينة
٣٣٣ الخبر عن ظهور ابن أبي عمران وفرار ابن قالون اليه على عينه
٣٣٤ الخبر عن مقتل مولاهم ابن عمرو أصحابه من الكعوب
٣٣٤ الخبر عن واقعة رغيس مع ابن اللحياني وزناته وواقعة الشقة مع ابن أبي عمران
٣٣٥ الخبر عن اجلاب حمزة بابراهيم بن الشهيد وتغلبه على الحضرة
٣٣٦ الخبر عن حصار بجاية وبناء تيمرزدكت وانهزام عساكر السلطان عنها
٣٣٧ الخبر عن مهلك الحاجب المزوار وولاية ابن سيد الناس مكانه ومقتل ابن القالون

صفحة
٣٣٩ الخبر عن ولاية الفضل على بونة
٣٣٩ الخبر عن واقعة الرياس وما كان قبلها من مقتل الامير أبي فارس أخي السلطان
٣٤٠ الخبر عن مراسلة ملك العرب في الاستحاشة على بني عبد الواد وما يتبع ذلك من المصاهرة
٣٤١ الخبر عن حركة السلطان الى المغرب وفرار بني عبد الواد وتخريب تيرد كت
٣٤٢ الخبر عن نكبة الحاجب بن سيد الناس وولاية ابن عسكر العريف وان عبد الحكم من بعده
٣٤٤ الخبر عن فتح قصبة وولاية الامير أبي العباس عليها
٣٤٥ الخبر عن ولاية الامير بن أبي فارس عزوز وأبي البقاء خالد على سوسة ثم اضافة المهدية اليهما
٣٤٥ الخبر عن ولاية الامير أبي عبد الله صاحب قسنطينة من الابناء وولاية بنيه من بعده
٣٤٦ الخبر عن شأن العرب ومهلك حمزة ثم احلاب بنيه على الحضرة وانهزامهم ومقتل معروز بن همرو وما قارن ذلك من الاحداث
٣٤٨ الخبر عن مهلك الحاجب بن عبد العزيز وولاية أبي محمد بن تافراكين من بعد وما كان على نفيسة ذلك من نكبة ابن الحكيم
٣٥٠ الخبر عن شأن الجريد واستكمال قصبه وولاية أحمد بن مكي على جزيرة جربة
٣٥٢ الخبر عن مهلك الوزير أبي العباس بن تافراكين
٣٥٣ الخبر عن مهلك الامير أبي زكرياء صاحب بجاية من الابناء وما كان بعد ذلك من ثورة أهل بجاية بأخيه الامير أبي حفص وولاية ابنه الامير أبي عبد الله
٣٥٥ الخبر عن مهلك مولانا السلطان أبي بكر وولاية ابنه الامير أبي حفص
٣٥٥ الخبر عن زحف الامير أبي العباس ولي العهد من مكان امارته بالجريد الى الحضرة وما كان من مقتله ومقتل أخويه الامير بن أبي فارس عزوز وأبي البقاء خالد
٣٥٦ الخبر عن استيلاء السلطان أبي الحسن على افريقية ومهلك الامير أبي حفص وانتقال الاثقال من بجاية وقسنطينة الى المغرب وما تخلل ذلك من الاحداث
٣٥٨ الخبر عن ولاية الامير أبي العباس الفضل على بونة وأول ولية ذلك ومصايره
٣٥٩ الخبر عن بعثة العرب لابن أبي دبوس وواقعتهم مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما قارن ذلك كله من الاحداث

صحيفة
٣٦٠ الخبر عن حصار القصبة بتونس ثم الافراج عن القيروان وعنها وما تخلل ذلك
٣٦١ الخبر عن استيلاء الامير الفضل على قسنطينة وبجاية ثم استيلاء أمرائهما بتهيد الملك
٣٦٣ الخبر عن حركة الفضل الى تونس بعد رحيل السلطان أبي الحسن الى المغرب
٣٦٣ الخبر عن مهلك الفضل وبيعة أخيه المولى أبي اسحق في كفالة أبي محمد بن تافراكين وتحت استبداده
٣٦٥ الخبر عن حركة صاحب قسنطينة وما كان من حجابة أبي العباس بن مكي وتصاريف ذلك
٣٦٦ الخبر عن وفادة صاحب بجاية على أبي عنان واستيلائه عليه وعلى بلده ومطلبه قسنطينة
٣٦٨ الخبر عن حادثة طرابلس واستيلاء النصارى عليها ثم رجوعها الى ابن مكي
٣٦٩ الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أمير المؤمنين ومفتتح أمره السعيد بقسنطينة
٣٧٠ الخبر عن واقعة موسى بن ابراهيم واستيلاء أبي عنان بعد على قسنطينة وما تخلل ذلك من الاحداث
٣٧٢ الخبر عن انتقاض الامير أبي يحيى زكريا بالمهدية ودخوله في دولة أبي عنان ثم نزوله عنها الى الطاعة وتصاريف ذلك
٣٧٣ الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على بجاية واعادة الدعوة الحفصية اليها
٣٧٣ الخبر عن فتح جربة ودخولها في دعوة السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة
٣٧٥ الخبر عن دعوة الامراء من المغرب واستيلاء السلطان أبي العباس على قسنطينة
٣٧٦ الخبر عن وصول الامير أبي يحيى زكريا من تونس وافتتاحه بونة واستيلائه عليها
٣٧٦ الخبر عن استيلاء الامير أبي عبد الله على بجاية ثم على تدلس بعدها
٣٧٧ الخبر عن مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين واستبداد سلطانه من بعده
٣٧٨ الخبر عن استيلاء السلطان أبي العباس على بجاية وملك صاحبها ابن عمه
٣٧٩ الخبر عن زحف جمو بني عبد الواد الى بجاية ونكبتهم عليها وفتح تدلس من أيديهم بعدها
٣٨٠ الخبر عن زحف العساكر الى تونس
٣٨١ الخبر عن مهلك السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة وولاية ابنه خالد من

صحيفة

بقيه

٣٨٢ الخبر عن فتح تونس واستيلاء السلطان عليها واستمداده بالدعوة الحفصية في سائر عمالات افريقية وممالكها
٣٨٣ الخبر عن انتقاض منصور بن حزة واحلاء عيالهم أبي يحيى زكريا على الحضرة وما كان عقب ذلك من نكبة ابن تافراكين
٣٨٥ الخبر عن فتح سوسة والمهدية
٣٨٥ الخبر عن فتح جربة واستقامها في ملك السلطان
٣٨٦ الخبر عن استقلال الامراء من الاثبج بولاية المغرب والغربية
٣٨٧ الخبر عن فتح قفصة وتوزر واستقام أعمال قسنطينة في طاعة السلطان
٣٨٩ الخبر عن ثورة أهل قفصة وسهلت ابن الحلف
٣٩٠ الخبر عن فتح قابس واستقامها في ملكة السلطان
٣٩٢ الخبر عن استقامة ابن مزني واستبداده وما اكتنف ذلك من الاحوال
٣٩٤ الخبر عن انتقاض أولاد أبي الليل ثم مراجعتهم الطاعة
٣٩٥ نعلب ابن يخلوف على توزر وانتزاعها منه
٣٩٥ ولاية الامير زكريا ابن السلطان على توزر
٣٩٦ وفاة الامير أبي عبد الله صاحب بجاية
٣٩٦ سرحة السلطان الى الزاب
٣٩٧ سرحة السلطان الى قابس
٣٩٨ رجوع المنتصر الى ولايته بتوزر وولاية أخيه زكريا على قفطة وقزاوة
٣٩٨ قسمة الامير ابراهيم صاحب قسنطينة مع الزواودة ووفاة يعقوب بن علي ثم وفاة الامير ابراهيم مثلها
٣٩٩ منازلة نصارى الافرنج المهدية
٤٠٠ انتقاض قفصة وحصارها
٤٠٢ ولاية عمر بن السلطان على سفاقس واستيلاؤه منها على قابس وجزيرة جربة
٤٠٢ وفاة السلطان أبي العباس وولاية ابنه ابن فارس عروز
٤٠٥ الخبر عن بني مزني أمراء بسكرة وما اليها من الزاب
٤١٢ الخبر عن رياسة بني يخلوف بتوزر وبني الحلف بقفطة وبني أبي المسيح بالحامة
٤٢٠ الخبر عن بني مكي رؤساء قابس وأعمالها

Accession No.

الجزء السادس

من كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب

والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر

وهو تاريخ وحيد عصره العلامة عبد الرحمن

ابن خلدون المغربي

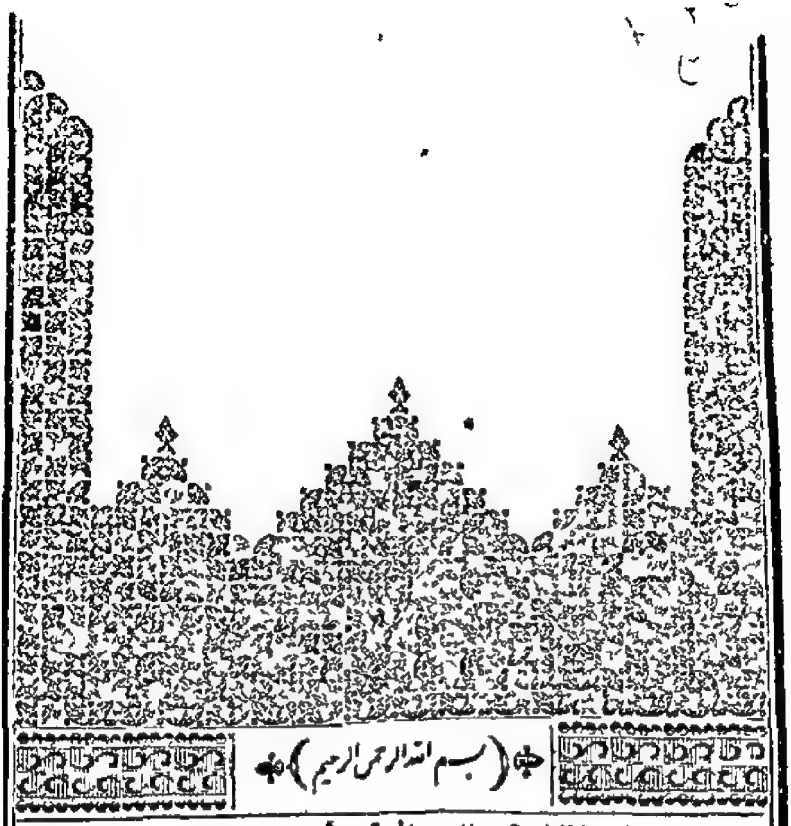

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

## الطبقة الرابعة من العرب المستعجمة أهل الجيل الثاني لهذا العهد من بقية أهل الدولة الاسلامية من العرب

لما استقلت مضر وربيعة وأنصارهما من اليمن بالدولة الاسلامية فمن تبع دينهم من اخوانهم ربيعة ومن وافقهم من الاحياء اليمنية وعلوا الملل والامم على أمورهم وانتزعوا الامصار من أيديهم وانتقلت أحوالهم من خشونة البداوة وسذاجة الحلاوة الى عز الملك وترف الحضارة فصاروا الحلل وافترقوا على الثغور البعيدة والاقطار النائية عن ممالك الاسلام فنزلوا مما هيئة ومرابطين عصاوفرادى وتناقل الملك من عنصر الى عنصر ومن بيت الى بيت واستقل ملكهم فى دولة بنى أمية وبنى العباس من بعدهم بالعراق ثم دولة بنى أمية الاخرى بالاندلس وبلغوا من الترف والمدخ مالم تبلغه دولة من دول العرب والعجم من قبلهم فانغمسوا فى الدنيا وتنت أحيالهم فى ماء النعيم واستأثروا بمهاد الدعة واستطابوا محض العيش وطال نومهم فى ظل العز والسلم حتى ألفوا الحضارة ونسوا عهد البادية وانتقلت من أيديهم الملكة التى نالوها الملك وغلبوا الامم من خشونة الدين وبداوة الاخلاق ومعاناة

المضرب فاستوت الحامية والرعية لولا الثقافة وشابة الجند والحضر الا فى الشدة وأبوا السلطان من المساهمة فى المجد والمشاركة فى النسب فجدعوا أنوف المتطاولين اليه من أعاصيهم وعشائرهم ووجوه قبائلهم وغضوا من عنان طموحهم واتخذوا البطانة مقربهم من موالى الاعجام وصنائع الدولة حتى كثروا بهم قبيلتهم من العرب الذين أقاموا الدولة ونصروا الملة ودعموا الخلافة وأذاقوهم وبال الخلابة من القهر وساموهم خطة الخسف والذل فأنسوهم ذكر المجد وحلاوة العز وسلبوهم نصرة العصبية حتى صاروا أجزاء على وخولا لمن استعبدهم من الخاصة وأوزاعا متفرقين بين الامة وصيروا لغيرهم الحل والعقد والابرام والنقض من الموالى والصنائع فداخلتهم أريحية العز وحدثوا أنفسهم بالملك فجدوا الخلفاء وقعدوا بدست الامر والنهى واندرج العرب أهل الحماية فى القهر واختلطوا بالهمج ولم يراجعوا أحوال البداوة لبعدها ولا تذكروا عهد الانساب لدروسها فدثروا وتلاشوا شأن من قبلهم وبعدهم سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (وكان المولدون) لتمهيد قواعد الامر وبناء أساسه من أول الاسلام والدين والخلافة من بعده والملك قبائل من العرب موفورة العدد عزيزة الاحياء فنصروا الايمان والملة ووطدوا أكناف الخلافة وفتحوا الامصار والاقاليم وغلبوا عليها الامم والدول أما من مضر فقريش وكنانة وخزاعة وبنو أسد وهذيل وتميم وغطفان وسليم وهوازن وبطونها من ثقيف وسعد بن بكر وعامر ابن صعصعة ومن اليهم من الشعوب والبطون والافخاذ والعشائر والحلفاء والموالى وأما من ربيعة فبنو ثعلب بن وائل وبنو بكر بن وائل وكافة شعوبهم من بنى شكر وبنى حنيفة وبنى عجل وبنى ذهل وبنى شيبان وتيم الله ثم بنو النمر من قاسط ثم عبد القيس ومن اليهم وأما من اليمنية ثم من كهلان بن سبا منهم فأنصار الله الخزرج والاوس ابنا قيلة من شعوب غسان وسائر قبائل الازد ثم همدان وخثعم وبجيلة ثم مذحج وكافة بطونها من عنس ومراد وزبيد والنخع والاشعريين وبنى الحرث بن كعب ثم لخم وبطونها وجذام وبطونها ثم كندة وملوكها وأما من حمير بن سبا فقضاعة وجميع بطونها ومن الى هذه القبائل والافخاذ والعشائر والاحلاف هؤلاء كلهم أنفقتهم الدولة الاسلامية العربية فنبا منهم الثغور القصية وأكلتهم الاقطار المتباعدة واستلحمتهم الوقائع المذكورة فلم يبق منهم حتى يطرف ولا حلة تنجع ولا عشير يعرف ولا قليل يذكر ولا عاقلة تحمل جناية ولا عصابة بصريخ الا سمع من ذكر أسمائهم فى أنساب أعقاب متفرقين فى الامصار التى أنجموها بجملتهم فتقطعوا فى البلاد ودخلوا بين الناس فامتهنوا واستهينوا وأصبحوا خولا للامر وريا للواسد وعالة على الحرب

وقام بالاسلام والملة غيرهم وصار الملك والامر فى أيدى سواهم وجلست بصنائع العلوم والصنائع الى غيرهم وغلب أعاجم المشرق من الديلم وانسلخوا فيه والاكراد والعرب والترك على ملكه ودولته ولم يزل منتقلة فيهم الى هذا العهد وغلب أعاجم المغرب من زناتة والبربر على أمره أيضا ولم تزل الدول تتناقل فيهم على ما ذكرناه هذا الى هذا العهد وغلب أعاجم المغرب والبربر على أمره وانقرض أكثر الشعوب الذين كان لهم الملك من هؤلاء فلم يبق لهم ذكر وانما بقية هذه الشعوب من هذه الطبقة بالتضاروا قاموا أحياء بادين لم يفارقوا الحلل ولا تركوا البداوة والخشونة فلم يتورطوا فى مهلكة الترف ولا غرقوا فى بحر النعيم ولا فقدوا فى عمارات الامصار والحضارة والهذا أشد شاعرهم

عن ترك الحضارة أجبنه * بأى رجال بادية ترانا

وقال المتنبى يمدح سيف الدولة ويعرض بذكر العرب الذين أوقع بهم لما كثر عيثهم وفسادهم

وكانوا يروعون الملوك فأرعدوا * وأن ستت فى الماست العلاقى (١)

فياجوك أهدى فى الضلال سجومه * وأبدى بوتاس أداحى المقانق (٢)

(وأقامت) هذه الاحياء فى صحارى الجنوب من المغرب والمشرق بافريقية ومصر والشام والحجاز والعراق وكرمان كما كان سلفهم من ربيعة ومضر وكهلان فى الجاهلية وعتوا وكثروا وانقرض الملك العربى الاسلامى وطرق الدول الهرم الذى هو شأنها واعتبر بعض أهل هذا الجيل عربا وشرقا فاستعملتهم الدول ووطؤهم الامارة على أحيائهم وأقطعوهم فى الصاحية والامصار والتلول وأصبحوا جيلا

لعالم ناشئا كثروا وسائر أهله من العجم وابهم فى تلك الامارة دول فاستحقوا أن تذكر أخبارهم وتلحق بالاحيا من العرب وقع به الاعجار ورد به القرآن نتوى فيهم وتنزل اعرابه عالوا الى العجمة وان كانت واستحقوا أن يوصفوا بالعجمة من أجل الاعراب فلذلك قلنا فيهم العرب المستعجمة (فلنذكر الآن) بقية هؤلاء الشعوب من هذه الطبقة فى المغرب والمشرق ونخص منهم أهل الاحيا الماجعة والاقدار الناجمة ونلحق المندرجين فى غيرهم ثم نرجع الى ذكر المستقلين من هذه الطبقة الى افريقية والمغرب ونستوعب أخبارهم لان العرب لم يكن المغرب لهم فى الايام السابقة بوطن وانما انتقل اليه فى أواسط المائة الخامسة أفاريق من بنى هلال وسليم اختلطوا فى الدول هنالك فكانت أخبارهم من أخبارها فلذلك استوعبناها وأما آخر مواطن العرب فكانت

برقة وكان فيها بنو قرة بن هلال بن عامر وكان لهم فى دول العبيديين أخبار وحكايتهم فى الثورة أيام الحاكم والبيعة لابى ركوة من بنى أمية فى الاندلس معروفة وقد أشرنا اليها فى دولة العبيديين ولما أجاز بنى هلال وسليم الى المغرب خالطوهم فى تلك المواطن ثم ارتحلوا معهم الى المغرب كما ذكره فى دخول العرب الى افريقية والمغرب وبقى فى مواطنهم ببرقة لهذا العهد أحياء بنى جعفر وكان شيخهم أوسط هذه المائة الثامنة أبو ذئب وأخوه حامد بن حميد (١) وهم ينسبون فى المغرب تارة فى العزة ويزعمون أنهم من بنى كعب بن سليم وتارة فى سيب كذلك وتارة فى فزارة والصحيح فى نسبهم أنهم من سرائه احدى بطون هوارة سمعته من كثير من نسابتهم وبعدهم فيما بين برقة والعقبة الكبيرة أولاد سلام وما بين العقبة الكبيرة والاسكندرية أولاد مقدم وهم بطنان أولاد التركية وأولاد قائد ومقدم وسلام معا ينسبون الى لبيد فبعضهم يقول لبيد بن امتة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وبعضهم يقول فى مقدم مقدم بن عزاز بن كعب بن سليم (وذكر لى سلام) شيخ أولاد التركية أن أولاد مقدم من ربيعة بن نزار ومع هؤلاء الاحياء حى محارب ينتمون بآل جعفر ويقال انهم من جعفر بن كلاب وهى رواحة ينتمون بآل زيد ويقال ابن جعفر أيضا والناجعة من هؤلاء الاحياء كلهم ينتمون فى شأنهم الى الواحات من بلاد القبلة (وقال ابن سعيد) ومن غطفان فى رقة مهب ورواحة وفزارة فجعل هؤلاء من غطفان والله أعلم بصحة ذلك (وفيما بين الاسكندرية ومصر) قبائل رحالة ينتقلون فى نواحى البحيرة هنالك ويعمرون أرضها بالسكنى والفلح ويخرجون فى المشاتى الى نواحى العقبة وبرقة من مراية وحوارة وزنارة احدى بطون لواته وعليهم مغارم الفلح ويندرج فيهم أخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة وبنواحى الصعيد قبائل من العرب من بنى هلال وبنى كلاب من ربيعة أحياء كثيرة ويركبون الخيل ويحملون السلاح ويعمرون الارض بالفلاحة ويقومون بالخراج للسلطان وبينهم مع ذلك من الحروب والفتن ما ليس يكون بين أحياء القفر (وبالصعيد) الاعلى من اسوان وما وراءها الى أرض النوبة الى بلاد الحبشة قبائل متعددة وأحياء متفرقة كلهم من جهينة احدى بطون قضاعة ملؤا تلك القفار وغلبوا النوبة على مواطنهم وملكهم وزاحموا الحبشة فى بلادهم وشاركوهم فى أطرافها والذين يلون اسوان هم يعرفون بأولاد الكنز كان جدهم كنز الدولة وله مقامات مع الدول مذكورة ونزل معهم فى تلك المواطن من اسوان الى قوص بنو جعفر بن أبى طالب حين غلبهم بنو الحسن على نواحى المدينة وأخرجوهم منها فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجعافرة ويحترفون

فى غالب أحوالهم بالتجارة (ونواحى مصر) من جهة القبلة الى عقبة أيلة أحياء
جمهورهم من العائذ وعليهم درك السابلة تلك
الناحية ولهم على ذلك الاقطاع والعوائد من جهة الشرق
بالكرد ونواحيها أحياء من عشة من حذام أيضا وراحلة ماجعة تنتهى
وعليهم درك السابلة فيما يليهم وفيما وراء عقبة أيلة الى القلزم قبائل من قساعة ومن
القلزم الى البسع قبائل من جهينة ومن البسع ودرو وما حيه من زيد احدى بطون
مدج ولهم مع الامراء بمكة من بنى حسن حلف ومواساة وفيما بين مكة والمهج مما يلى
اليمن قبائل من شعبة من كنانة وفيما بين الكرد وعرة شرقا قبائل حذام من قساعة فى جموع
وافرة ولهم أمراء أعزة يقطعهم السلطان على العسكر وحط السابلة ويجمعون
فى المشاتى الى معان وما يليها من أعمال بحد مما يلى تيماء وبعدهم فى أرض الشأم بنو
حارثة من سبس وآل مراء من ربيعة اخوال فضل الملوك على العرب فى برية الشأم
والعراق ونجد وأخيرا فى بعض أمراء حارثة بن سبس من بطون ملنسد كر الآتى ذكر
أولاد فضل أمراء الشأم والعراق من طيئ فسين أعراب الشأم جميعا

## * (خبر آل فضل ونى مهاسهم ودولتهم بالشأم والعراق) *

هذا الحى من العرب يعرفون بآل فضل وهم رحالة ما بين الشأم والجزيرة وبرية نجد
من أرض الحجاز ينتقلون هكذا فيها فى الرحلتين وينتهون فى طيئ ومعهم أحياء من
زيد وكلب وهريم ومدج أحلاف لهم بايين بعضهم فى العلف والعدد آل مراء
ويزعمون أن فضلا ومراء آل ربيعة ويزعمون أيضا أن فضلا ينقسم ولده بين آل مهنا
وآل على وأن آل فضل كلهم كانوا بأرض حوران فغلبهم عليها آل مراء وأخرجوهم
منها فنزلوا حمص ونواحيها وأقامت زيد من أحلافهم بحوران فهم معهم حتى الآن
لا يفارقونها فالواثم اتصل آل فضل بالله من السلطنة وولوهم على أحياء
العرب وأقطعوهم على اصلاح السابلة بين الشأم والعراق فاستظهروا برياستهم على
آل مراء وغلبوهم على المشاتى فصار عامة رحلتهم فى حدود الشأم قريبا من التلول
والقرى لا يبعدون الى البرية الا فى الاقل وكانت معهم أحياء من أفاريق الاعراب
يندرجون فى لفيفهم وحلفهم من مدج وعامر وزيد كما كان لآل فضل الا أن أكثر
من كان من آل مراء أولئك الاحياء وأوفرهم عددا سوحارثة من احدى بنى بطون
طيئ هكذا ذكر الثقة عنهم من رحالاتهم وحارثة هؤلاء متعلقون لهذا العهد فى
تلول الشأم لا يجاوزونها الى القفار وهو اطن طيئ بعد قد اتسعت وكانوا أول
خروجهم من اليمن برلوا جبلى أجا وسلمى وعلوا عليهما ما أسد وجاوروهم وكان لهم من

المواطن سميراء وسيد من منازل الحاج ثم انقرض بنو أسد وورثت طيئ بلادهم فيما وراء الكرخ من أرض غفر وكذلك ورثوا منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة والكوفة واليمامة وكذلك ورثوا غطفان ببطن عمايلي وادي القرى هكذا قال ابن سعيد وقال أشهر الجاز بين منهم الآن بنو لام وبنو نبهان والصولة بالجاز لبني لام بين المدينة والعراق ولهم حلف مع بني الحسين أمراء المدينة قال وبنو صخر منهم في جهة تيماء بين الشأم وخيبر قال وغربة من طيئ بنو غربة بن أفلت بن معبد بن معن بن عمر بن عنبس بن سلامان ومن بعد بلادهم حتى الانبار والاساور ورثوها من عنزة ومنازلهم لهذا العهد في مصايفهم بالكيبات وفي مشاتيهم مع بني لام من طيئ وهم أهل غارة وصولة بين الشأم والعراق ومن بطونهم الاجود والبطنين واخوانهم زيد نازلون بالموصل فقد جعل ابن سعيد هؤلاء من بطون طيئ ولم يجعلهم من مذحج

الجزء الاول

ورياسة آل فضل في هذا العهد في بني مهنا وينسبونه هكذا كان مانع بن مدسة بن عصية بن فضل بن بدر بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن قصية بن بدر بن سميع ويقفون عند سميع ويقول زعماؤهم ان سميعا هذا هو الذي ولدته العباسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي وحاشا الله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي بنات كبراء العرب من طيئ الى موالي العجم من بني برمك وأمثالهم ثم ان الموجود قليل رياسته مثل هؤلاء على هذا الحي اذا لم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمات الكتاب (وكان مبدأ رياستهم) من أول دولة بني يعقوب قال العماد الاصبهاني نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جموع كثيرة وكانت الرياسة فيهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طيئ وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح وكان من أقطاعه التي معه وهو الذي قبض على اسكي مولى بني بويه لما انهزم مع مولاه بختيار بالعراق وجاء الى الشأم سنة أربع وستين وثلثمائة وملك دمشق وزحف مع القرامطة لقتال العزيز بن المعز لدين الله صاحب مصر فهزمهم العزيز وهرب افتكين فلقيه مفرج بن دغفل وجاء به الى العزيز فأكرمه ورقاه في دولته ولم يزل شأن مفرج هذا وتوفي سنة أربع وأربعمائة وكان من ولده حسان ومحمود وعلي وجرار وولي حسان بعده وعظم صيته وكان بينه وبين خلفاء الفاطميين معزة واستقامة وهو الذي هزم الرملة وهزم قائدهم باروق التركي وقتله وسبى نساءه وهو الذي مدحه التهامي ويذكر المسبحي وغيره أن موطئ دولة العبيديين في قرابة حسان بن مفرج هذا فضل بن ربيعة بن حازم وأخوه بدر بن ربيعة وابنا بدر ولعل فضلا هذا هو جد آل فضل (قال ابن الاثير) ان فضل بن ربيعة بن حازم كان آباؤه أصحاب السقاية والبيت المقدس وكان

الفضل تاريخ الفرع وتارة مع سلطان مصر وتكرر ذلك مرارا كثيرة أتابك دمشق وكان
بنى بنى فطارده من الشام فنزل على صدقة بن دبيس بن مزيد بالحلة وسنة ووصل صدقة في نحو ثلاثة آلاف
دينار فلما مات صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملكشاه سنة خمسمائة وما بعدها
ووقعت بينهما الوحشة اجتمع لفضل حسان وقرواش بن شرف الدولة من قريش صاحب
الموصل وبعض أمراء التركمان كلهم أولاد صدقة فساروا في الفلاتع يريدون
المغرب وهربوا الى السلطان فأكرمهم وجمع عليهم وأرسل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن
مزيد ببغداد حتى ادار السلطان لفضل صدقة واستأذنه فضل في الخروج الى البرية
ليأخذ محمرة صدقة فأذن له وعبر الى الانبار ولم يراجع السلطان بعدها اه كلام ابن
الاثير ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلا هذا وبدرا من آل سراج بالاشك ويظهر
من سياقة هؤلاء معهم أن فضلا هذا هو جدهم لامهم ينسبون فضل بن ربيعة بن الجراح
فعلى هؤلاء نسبوا ربيعة الى قدح الذي هو كبير بني الجراح لبعد امهد وقلة المحافظة
على مثل هذا من البادية القفر وأما نسبة هذا الحي من آل فضل بن ربيعة بن ملاح من
مفرح في طيء فمعظمهم يقول ان الرياسة في طيء كانت لاياس بن قبيصة من بني سنان
عمر بن الغوث من طيء واياس هو الذي ملكه كسرى على الحيرة بعد آل المنذر لما قتل
النعمان بن المنذر وهو الذي صالح خالد بن الوليد عن الحيرة على الجزية ولم تزل الرياسة
على طيء الى بني قبيصة هؤلاء صدرا من دولة الاسلام فلعل بني الجراح وآل فضل هؤلاء
من أعقابهم وان كان ابقرض أعتامهم فمنهم من أقرب الحي اليهم لان الرياسة على
الاحياء والشعوب انما تنزل في أهل العصبية والنسب كما مر أول الكتاب (وقال ابن
حزم) عند ما ذكر أنساب طيء وأنهم لما خرجوا من اليمن مع بني أسد نزلوا جبلي أجا
وسلمى وأوطنوهما وما بينهما ونزل بنو آمد ما بينهم وبين العراق وفضل كثيرهم وهم
بنو سارة نسبة الى أمهم وتيم الله وحبيش والاسعد اجوتهم رحلوا على المبلين في حرب
الفساد فطفقوا بحلب وحاصر طيء وأوطنوا تلك البلاد الى بني رومان بن جندب بن
خارجة بن سعد فانهزموا فأقاموا بالبليان فكانوا جبليين ولاهل حلب وحاصر طيء من بني
خارجة السهليون اه فلعل هذه الاحياء الذين بالشام من بني الجراح وآل فضل
من بني خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم انتقلوا الى حلب وحاصر طيء لان هذا
الموطن أقرب الى مواطنهم ليهد العهد من مواطن بني الجراح بفلسطين حتى جبلي أجا
وسلمى اللذين هو موضع الآخرين فالله أعلم أي ذلك يصح من انسابهم وتحت حضارى
بنواحي الفرات ابن كلاب بن ربيعة بن عامر دخلوا مع قبائل عامر بن صعصعة من نجد
الى الحريرة ولما افترق بنو عامر على الممالك الاسلامية اختص هؤلاء بنواحي حلب

وملكها منهم بنو صالح بن مرداس من بني عمر بن كلاب ثم تلاشى ملكهم ورجعوا عنها الى الاحياء وأقاموا بالقفرات تحت خفارة هؤلاء الامراء من طيئ (وأما ترتيب رياستهم) على العرب بالشأم والعراق منذ دولة بني أيوب العادل والى هذا العهد وهو آخرست وتسعين وسبعمائة فقد ذكرنا ذلك في دولة الترك ملوك مصر والشأم وذكرناهم واحدا بعد واحد على ترتيبهم وسنذكرهم هنا على ذلك الترتيب فنقول كان الامير لعهد بني أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام العادل كما كان بعده حسام الدين مانع بن حارثة بمصر والشأم * وفي سنة ثلاثين وستمائة ولي عليهم بعده ابنه مهنأ ولما ارتجع قطز بن عصية بن فضل أحد ملوك الترك بمصر الشأم من أيدي التتر وهزمهم بعين جالوت أقطع سلمية لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن قطفر بن شاكر العشاء صاحب حماة ولم أقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولي الظاهر على احياء العرب بالشأم عند ما استفحل ملك الترك وسار الى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم الى بغداد عيسى بن مهنا بن مانع وجزله الاقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه زامل بن علي بن ربيعة من آل فضل على سعايته واغرامه ولم يزل يغير على أحياء العرب وصلحوا في أيامه لانه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب اليه ستة نفر الاسفر سنة تسع وسبعين وكاتبوا أنفسهم واستحثوه لملك الشأم وتوفي عيسى بن مهنا سنة اربع وثمانين فولي المنصور قلاون من بعده ابنه مهنا ثم سار الاشرف بن قلاون الى الشأم ونزل حمص ووفد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى واخوته محمد وفضل ابني مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل كتبغا عند ما جلس على التخت سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته وكان له في أيام الناصر نصرة واستقامة وميله الى ملوك الترك بالعراق ولم يحضر شيأ من وقائع غازان ولما فر اسفر واقوش الافرم وأصحابهما سنة عشر وسبعمائة لحقوا به وساروا من عنده الى خرشد واستوحش هو من السلطان وأقام في أحيائه منقبضا عن الوفادة ووفد أخوه فضل سنة ثنتي عشرة فرعاله حق وفادته وولاه على العرب مكان أخيه مهنا وبقي مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة بخرشد ملك التتر فأكرمه وأقطعه بالعراق وهلك خرشد في تلك السنة فرجع مهنا الى أحيائه ووفد ابنه أحمد وموسى وأخوه محمد بن عيسى مستعتبين على الناصر ومتطارحين عليه فاكرم وفادتهم وأنزلهم بالقصر الابلق وشملهم بالاحسان وأعتب مهنا ورده الى امارته واقطاعه وذلك سنة سبع عشرة وحج هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل في اثني عشر ألف راحلة ثم رجع مهنا الى دينه في عمالاة التتر والاجلاء على الشأم واتصل ذلك

منه فغنم السلطان عليه وضبط عليه قومه أجمع وتقدم الى أبواب الشام سنة
عشرين بعد مرجعه من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وأذلهم وأدالهم منهم الكاملي عدالته
بينهم وولى عليهم على أحياء العرب محمد بن وصرف أقطاع مهنا ب بالاصل
وولده الى محمد وولده فأقام مهنا على ذلك مدة ثم توفى سنة احدى وثلاثين مع الافضل
ابن المؤيد صاحب حماة متوسلا به ومتظاهرا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه أقطاعه
وامارته (وذكر لي) بعض أمراء الكرد بمصر فيما أدرك وفاته أو حدث بها انه تجافى
في هذه الوعادة من قبول شيء من السلطان حتى انه ساق عنده الياق الحلوبة والعراب
وانه لم يعش بعد احد من ارباب الدولة ولا سأل منهم شيأ من حاجاته ثم رجع الى أحيائه
وتوفى سنة اربع وثلاثين فولى ابنه مطهر الدين موسى وتوفى سنة ثنتين واربعين عقب
مهلك الناصر وولى مكانه اخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث وأربعين وولى
مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفى سنة اربع وأربعين بالفرس ودفن
عند قبر خالد بن الوليد وولى مكانه اخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بعصر الكامل
ابن الناصر سنة ست وأربعين وولى مكانه أحمد بن مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن فضل
ولقيه فياض بن مهنا بن عيسى واهزم سيف ثم ولى السلطان حسن الناصر في دولته
الاولى وهو في كفالة سعاروس أحمد بن مهنا فملكت القيسية بهم ثم توفى سنة سبع
وأربعين فولى مكانه أخوه فياض وهلك سنة تسع وأربعين وولى مكانه أخوه حذاب بن
مهنا وولاه حسن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين واقام ستين
بالقصر عاصيا الى أن تشيع فيه نائب حماة فأعيد الى امارته ثم انتقض سنة سبعين
فولى السلطان الاشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء الى نواحي حلب
واجتمع اليه تركمان وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قشتمر المنصوري
فبرز اليهم وانتهى الى حيهم واستاق نعمهم وتحلى الى الحيام فاستجاشوا بها
وهزموا وقتل قشتمر ابنه في المعركة تولى هو قتله بيده وذهب الى القصر منقضا وولى
الاشرف مكانه ابن عمه معيقل بن فضل بن عيسى ثم نقمت ابن معيقل صاحبه سنة
احدى وسبعين يستأمن بجبار فامنه ثم وفد جبار بن مهنا سنة ثمان وسبعين فرمى
عنه السلطان وأعاده الى امارته ثم توفى سنة سبع وسبعين فولى أخوه مالك الى
أن هلك سنة احدى وثمانين فولى مكانه معيقل بن موسى بن عيسى وابن مهنا شريكين
في امارتهما ثم عزلا لسنة وولى بعقب بن جابر بن مهنا واسمه محمد وهو لهذا العهد أمير
على آل فضل وجميع أحياء طيئ بالشام والسلطان الظاهر لعهده برأسه بجير بن محمد
ابن قاري حتى تخطفه ثم وصل انتقاضه على السلطان وخلاه وظاهر السلطان على

مولاه ثم محمد بن قاري فسخطه وولى مكانهما ابن عمهما محمد بن كوكتين ابن عمه موسى ابن عساف بن مهنا فقام بامر العرب وبقي بعير متنبذا بالقفر ويجز عن الميرة لقلة مايده واختلت أحواله وهو على ذلك لهذا العهد والله ولي الامور لارب سواه

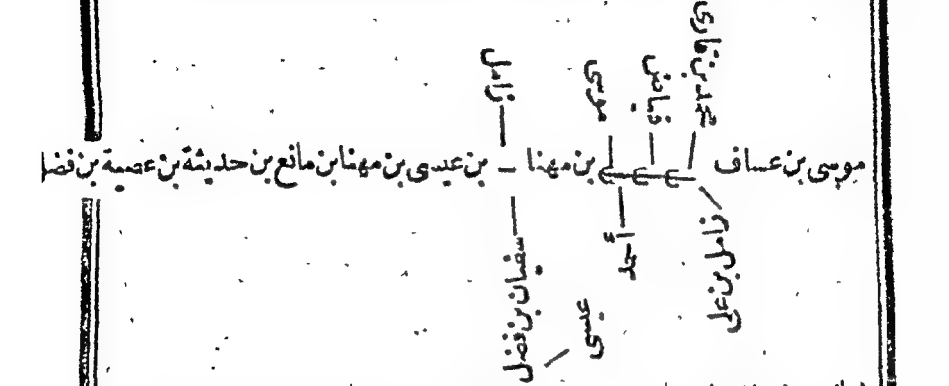


(وانرجع) الى مابقي من شعوب هذه الطبقة فنقول كان بنو عامر بن صعصعة كلهم بنجد وبنو كلاب في خناصرة والربذة من جهات المدينة وكعب بن ربيعة فيما بين تهامة والمدينة وأرض الشأم وبنو هلال بن عامر في بسائط الطائف مابينه وبين جبل غزوان وغير بن حامد معهم وجشم محسوبون منهم بنجد وانتقلوا كلهم في الاسلام الى الجزيرة الفراتية مسلك نهر حران ونواحيها وأقام بنو هلال بالشأم الى أن ظعنوا الى المغرب كما نذكر في أخبارهم وبقي منهم بقية بجبل بني هلال المشهور بهم قبلي قلعة صرخد وأكثرهم اليوم يتعاطون الفلح وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا أرض حلب ومدينتها كما ذكرناه وبنو كعب بن ربيعة دخلت الى الشأم منهم قبائل عقيل وقسر وحريش وجعدة فانقرض الثلاثة في دولة الاسلام ولم يبق الا بنو عقيل (وذكر) ابن حزم أن عددهم يفي عدد جميع مضر فلك منهم الموصل بنو مالك بعد بني حمدان وتغلب واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ثم انقرض ملكهم ورجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة فمنهم بنو المنتفق بن عامر بن عقيل وكان بنو مالك بن عقيل في أرض تماء من نجد وهم الآن بجهات البصرة في الآجام التي بينها وبين الكوفة المعروفة بالبطائح والامارة منهم في بني معروف وبالمغرب من بني المنتفق أحياء دخلوا مع هلال بن عامر يعرفون بالخلط ومواطنهم بالمغرب الاقصى مابين فاس ومراكش (وقال الجرجاني) ان بني المنتفق كلهم يعرفون بالخلط ويليهم في جنوب البصرة اخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر وعوف أخو المنتفق قد غلبوا على البحرين وغمارة وملكوها من يدي أبي الحسن الاصغر بن ثعلب وكانت هذه

المواطن للازد وبني تميم وعبد القيس فورث هؤلاء أرضهم فيها وديارهم (قال ابن سعيد) وملكوا أيضا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملوكهم فيها العهد الحسين والسمانة بنو عصفور وكان من بني عقيل خفاجة بن عمر بن عقيل كان انتقالهم الى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات ومن عقيل هؤلاء سوعادة بن عقيل ومنهم الاجادل لان عبادة كان يعرف بالاجدل وهم لهذا العهد بالعراق مع بني المنتفق وفي البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والامارة فيهم على ما بيلغنا الرجل ابنه ميان بن صالح وهو في عدد وسعة وما أدري أهو بني معروف أمراء البطائح بني المنتفق أو من عبادة الاجادل هذه أحوال بني عامر بن صعصعة واستيلائهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر (وأما بنو كهلان) فلم يبق لهم أحياء فيما يسمع (وأما ربيعة) فأحاروا بلاد فارس وكرمان فهم يتجعون هنالك ما بين كرمان وخراسان وبقيت بالعراق منهم طائفة يرعون البطائح والسيب الى الكوفة منهم سوصباح ومعهم لعائف من الاوس والحرج فأميرهم بيعة اخو الشيخ ولي وعلى الاوس والحرج طاهر بن حضرمهم هذه شعوب الطبقة الثالثة من العرب لهذا العهد في ديار المشرق بما أدى اليه الامكان (ونحن الآن نذكر شعوبهم الذين انتقلوا الى المغرب) فان أئمة العرب لم يكن لهم المام قط بالمغرب لا في جاهلية ولا في اسلام لان أئمة البربر الذين كانوا به كانوا يمانعون عليه الامم وقد غزاه افريقش بن صيفي الذي سميت به افريقية من ملوك التبابعة وملكها ثم رجع عنها وترك كامة وصنهاجة من قبائل حمير فاستحالت طبيعتهم الى البربر واندرجوا في أعدادهم وذهب ملك العرب منهم ثم جاءت الملة الاسلامية وظهر العرب على سائر الامم بظهور الدين فسارت في المغرب وانتضوا سائر أمصاره ومدنه وعاينوا من حروب البربر شدة وقد تقدم لنا ما ذكره ابن أبي زيد من امهم ارتدوا اثنتي عشرة مرة ثم رجع فيهم الاسلام ولم يسكنوا بأجبالهم في الخيام ولا نزلوا أحياء لان الملك الذي حصل لهم بمنعهم من سكنى الضاحية ويعدل بهم الى المدن والامصار ولهذا قلنا ان العرب لم يوطنوا بلاد المغرب ثم انهم دخلوا اليه في منتصف المائة الخامسة وأوطنوه وافترقوا بأحيائهم في جهاته كما نذكر الآن ونشرع في أسبابه

{ الخبر عن دخول العرب من بني هلال وسليم } { المغرب من الطبقة الرابعة وأخبارهم هنالك }

كانت بطون هلال وسليم من مضر لما زالوا بادين . الدولة العباسية

الاصل

وكانوا

وكانوا أحياء ناجعة محلاتهم من بعد الحجاز بنجد فبنو سليم ما بين المدينة وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف وربما كانوا يطوفون رحلة الصيف والشتاء اطراف العراق والشأم فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ويقطعون على الرفاق وربما أغار بنو سليم على الحاج أيام الموسم بمكة وأيام الزيارة بالمدينة وما زالت البعوث تجهز والكتائب تكتب من باب الخلافة ببغداد للايقاع بهم وصون الحاج عن معترات هبوبهم ثم تحيز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عامر الى القرامطة عند ظهورهم وصاروا جندا بالبحرين وعمان ولما تغلب شيعة ابن عبيد الله المهدي على مصر والشأم وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشأم فانتزعها العزيز منهم وغلبهم عليها وردهم على أعقابهم الى قرارهم بالبحرين ونقل أشياعهم من العرب من بني هلال وسليم فانزلهم بالصعيد وفي العدوة الشرقية من بحر النيل فاقاموا هنالك وكان لهم اضرار بالبلاد ولما انساق ملك صنهاجة بالقيروان الى المعز بن باديس بن المنصور سنة ثمان وأربعمائة قلده الظاهر لدين الله علي بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز لدين الله أمر افريقية على عادة آبائه كما ذكره لك بعد وكان لعهد ولايته غلاما يافعة ابن ثمان سنين فلم يكن مجربا للامور ولا بصيرا بالسياسة ولا كانت فيه عزة وأنفة ثم هلك الظاهر سنة سبع وعشرين وولي المستنصر بالله معز الطويل أمر الخلافة بما لم ينله أحد من خلفاء الاسلام يقال ولي خمسا وسبعين وقيل خمسا وتسعين والصحيح ثلاث وسبعون لان مهلكه كان على رأس المائة الخامسة وكانت أذن المعز بن باديس صاغية الى مذاهب أهل السنة وربما كانت شواهدها تظهر عليه وكتابه فرسه في أول ولايته لبعض مذاهبه فنادى مستغيثا بالشيخين أبي بكر وعمر وسمعته العلقة فثاروا بالرافضة وقتلوهم وأعلنوا بالمعتقد الحق ونادوا بشعار الايمان وقطعوا من الأذان حي على خير العمل وأغضى عنه الظاهر من ذلك وابنه معز المستنصر من بعده واعتذر بالعامة فقبل واستمر على اقامة الدعوة والمهاداة وهو في أثناء ذلك يكاتب وزيرهما وحاجب دولتهما المضطلع بأمورهما أبا القاسم أحمد بن علي الجرجاني ويستميله يعرض ببني عبيد وشيعتهم وكان الجرجاني يلقب بالاقطع بما كان أقطعه الحاكم بجناية ظهرت عليه في الاعمال واتهضته السيدة بنت الملك عمة المستنصر فلما ماتت استبد بالدولة سنة أربع عشرة وأربعمائة الى أن هلك سنة ست وثلاثين وولي الوزارة بعده أبو محمد الحسن بن علي اليازوري أصله من قرى فلسطين وكان أبوه ملاحا بها فلما ولي الوزارة خاطبه أهل الجهات ولم يولوه بالف من ذلك فعظم عليه وحنق عليه ثمال بن صالح صاحب حلب والمعز بن باديس صاحب افريقية وانحرفوا عنه وخلف

المعز ليقصّ عليهم ويحوّل الدعوة الى بني عباس ويحمّوت اسم بني عبيد على منابره
ويلج في ذلك ويقطع أسماءهم من الطراز والرايات ويتبع القائم أبا جعفر بن القادر من
خلفاء بني العباس ويخاطبه ويدعو له على منابره سنة تسع وثلاثين وبعث بالبعثة الى بغداد
ووصلوا أوائل الفضل البغدادي وحطي من الخليفة بالتقليد والخلع وقرئ كتابه بجامع
القيروان ونشرت الرايات السود وهدمت دار الاسماعيلية وبلغ الخبر الى المستنصر
معز الخليفة بالقاهرة والى الشيعة الرافضة من كافة وصنائع الدولة فوجموا وطلع عليهم
المقيم المقعد من ذلك وارتكبوا في أمرهم وكان أحياء هلال هؤلاء الاحياء من جشم
والاثير ورغبة ورياح وربيعة وعدي في محلاتهم بالصعيد كما قدمناه وقد عمّ ضررهم
وأحرق البلاد والدولة تشرهم فأشار الوزير أبو محمد الحسن بن علي اليازوري
باصطناعهم والتودد لشيوخهم وتوليتهم أعمال افريقية وتقليدهم أمرها و
صنهاجة ليكونوا عيدا لنصر الشيعة والسيف في الدفاع عن الدولة فان صدقت الحيلة
في طفرهم بالمعز وصنهاجة كانوا أولياء للدعوة وعمالا لتلك القاصية وارتفع عدوانهم
من ساحة الخلافة وان كانت الاخرى فلها ما بعدها وأمر العرب البادية أسهل من
أمر صنهاجة المملوكة فتعلموا على عدة وشوراه وقيل ان الذي أشار بذلك وفعله
وأدخل العرب الى افريقية انما هو أبو القاسم الجرجاني وليس ذلك بصحيح فبعث
المستنصر وزيره على هؤلاء الاحياء سنة احدى وأربعين وأرضخ لامرائهم في العطاء
ووصل عامتهم بعير ودينار لكل واحد منهم وأباح لهم اجارة السبل وقال لهم قد
أعطيتكم المغرب وملك المعز بن باديس الصنهاجي العبد الآبق فلا تقتصرون وكتب
اليازوري الى المعز يأمره بعد فقد أنفذنا اليكم حبولا تحولا وأرسلنا عليها رجالا كهولا
ليقضي الله أمرا كان مفعولا فطمعت العرب اذ ذاك وأجازوا السبل الى برقة وبرلوا
بها وافتتحوا أمصارها واستباحوها وكتبوا الاخوانهم شرقي النيل يرغبونهم
في البلاد فأجازوا اليهم بعد أن أعطوا لكل رأس ديسارين فأخذ منهم أضعاف
ما أخذوه وتقاربوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب وخربوا المدينة
الحمراء وأجدابية وامرا وسرت وأقامت لهم سليم وأحلافها رواحة وباسرة
وعمرة بأرض برقة وسارت قبائل دياب وعرف ورغب وجميع بطون هلال الى
افريقية كالجراد المنتشر لا يمرون بشيء الا أتوا عليه حتى وصلوا الى افريقية سنة ثلاث
وأربعين وكان أول من وصل اليهم أمير رياح موسى بن يحيى اليغمراني فاستقبله المعز
واستدعاه واستخلصه لنفسه وأصهر اليه وقاومه في استدعاء العرب من قاصية وطنه
للاستظلام على نواحي بني عمه واستنفر القرى وأتى عليهم فاستدعاهم فعاثوا في البلاد

وأظهروا الفساد فى الارض ونادوا بشعار الخليفة المستنصر وسرح اليهم من صنهاجة الاولياء فاوقعوا بها فتحفظ المعز لكبره وأشاط بغضبه وتقبض على أخى موسى وعسكر بظاهر القيروان وبعث بالصريخ الى ابن عمه صاحب القلعة القائد بن حامد بن بلكين فكتب اليه كتيبة من ألف فارس سرحهم اليه واستفزوا عن زناتة فوصل اليه المستنصر بن حزور المغراوى فى ألف فارس من قومه وكان بالبدو من افريقية مع النازعة من زناتة وهو من أعظم ساداتهم وارتحل المقرف فى أولئك النفر ومن لف لفهم من الاتباع والحشم والاولياء ومن فى ايالتهم من بقايا عرب الفتح وحشد زناتة والبربر وصمد نحوهم فى أمم لا تحصى وحاصر عددهم فيما يذكر ثلاثون ألفا وكانت رياح وزغبة وعدى حيدران من جهة فاس ولما زاحف الفريقان انخذل بقية عرب الفتح وتميزوا الى الهلاليين للعصبية القديمة وخانته زناتة وصنهاجة وكانت الهزيمة على المعز وفر بنفسه وخاصته الى القيروان وانتهبت العرب جميع محله من المال والمتاع والذخيرة والفساطيط والرايات وقتلوا فيها من البشر ما لا يحصى يقال ان القتلى من صنهاجة بلغوا ثلاثة آلاف وثلثمائة وفى ذلك يقول على بن رزق الرياحى كلمته ويقال انها لابن شداد وأولها

لعذار وهنا من أميم خيال * وأيدى المطايا بالرميل عجال
وان ابن باديس لأفضل مالك * لعمرى ولكن مالديه رجال
ثلاثون ألفا منهم قد هزمتهم * ثلاثة آلاف وذاك ضلال

ثم نازلوه بالقيروان وطال عليه أمر الحصار وهلكت الضواحى والقرى بافساد العرب وعيثهم وانتقام السلطان منهم بانتمائهم فى ولاية العرب ولجأ الناس الى القيروان وأكثروا النهب واشتد الحصار وفر أهل القيروان الى تونس

النهب فى البلاد والعيث فى البلاد ودخلت تلك الارض سنة بخس

وأربعين وأحاطت زغبة ورياح بالقيروان ونزل موسى قريبا من ساحة البلد وفر القرابة والاعياص من آل زيرى فولاهم موسى قابس وغيرها. ثم ملكوا بلاد قسطينة كلها وغزا عامل بن أبى هم زناتة ومغراوة فاستباحهم

ورجع واقتسمت العرب بلاد افريقية سنة ست وأربعين وكان لزغبة طرابلس وما يليها ولمرداس بن رياح باجة وما يليها ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان لهلال من تونس الى الغرب وهم رياح وزغبة والمعقل وجشم وقرة والاثبج والخلط وسليم وتهمرم الملك من يد المعز وتغلب عامل بن أبى الغيث على مدينة تونس وسلبها وملك أبو مسعود من شيوخهم موضعه صلحا وعامل المعز على خلاص نفسه وصاهره بنبانه ثلاثة

بعض له كلمة فى الاصل

من أمراء العرب فارس بن أبي العيش وأحاه عائذا والفضل بن أبي علي المرادي وقدم ابنه تميم الى المهدية سنة ثمان وأربعين ولسنة تسع بعدها بعث الى اصهاره من العرب وترحم بهم ولحق بهم بالقيروان واتبعوه فركب البحر والساحل وأصلح أهل القيروان فأحرهم ابنه المنصور بحر أبيه فساروا بالسودان والمنصور وجاء العرب فدخلوا البلد واستباحوه واكتسحوا المكاسب وحربوا المباني وعاثوا في محاسنها وطمسوا من الحسن والرونق معالمها واستصعبوا ما كان لآل بلكين في قصورها وشملوا بالعيث والنهب سائر حريمها وتمزق أهلها في الاقطار فعظمت الرزية وانتشر الداء وأعضل المطب ثم ارتحلوا الى المهدية فنزلوها وضيقوا عليها فمنع المرافق وافساد السابلة ثم حاربوا زمانة من بعد مصاحة وعلبوهم على الضواحي واتصلت الغشة بينهم وأغراهم صاحب تلمسان من اعقاب محمد بن خزر وجيوشه مع وزيره أبي سعدى حليفة البرقي فهزموه وقتلوه بعد حروب طويلة واضطرب أمر افريقية وخرب عمرانها وفسدت سابلتها وكانت رياسة الضواحي من زمانة والبربر لبني يعرق ومغراوة وبني ماد وبني تلومان ولم يزل هذا دأب العرب وزمانة حتى علوا مصاحة وزمانة على ضواحي افريقية وازاب وغلبوا عليها مناهجة ونهروا من بها من البربر وأصاروهم عبيدا وخدما مناجة وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم افريقية رجالات مذكورون وكان من أشرفهم حسن بن سرحان وأخوه مدرو فضل بن ناهض وينسبون هؤلاء في دريد بن الانبع وماضي بن مقرب وينونه بن قرة وسلامة بن رزق في بني كبير من بطون كرفة بن الانبع وشاقة بن الاحيمر وأخوه مصليل وينسبونهم في بني عطية من كرفه ورباب ابن غانم وينسبونه في بني ثور وموسى بن يحيى وينسبونه في مرداس رياح لامرداس سليم فاحذر من الغلط في هذا وهو من بني صغير بطن مرداس رياح وزيد بن ريدان وينسبونه في العصالك وملحان بن عمامس وينسبونه في جبر وزيد النجاح بن فاضل ويزعمون أنه مات بالحجاز قبل دخولهم الى افريقية وفارس بن أبي العيش وعامر أخوه والفضل بن أبي علي وينسبهم أهل الاخبار منهم في مرداس المنتهى كل هؤلاء يذكرون في أشعارهم وكان زياد بن عامر رائدهم في دخول افريقية ويسمونه بذلك أبا محسر وشعوبهم لذلك العهد كما نقلناهم زغبة ورياح والانبع وقرة وكلهم من هلال بن عامر وعماذ كرفهم بنو عدي ولم نقف على أخبارهم وليس لهم لهذا العهد حتى معروف لعلهم درسوا وتلاشوا وافترقوا في القبائل وكذلك ذكرفهم ربيعة ولم نعرفهم لهذا العهد الا أن يكونوا هم المعقد كما تراه في نسبهم . وكان فيهم من غير هلال كثير من فزارة وأشجع من بطون غطفان وجشم من معاوية بن بكر بن هوازن وساول بن مرة بن

صعصعة بن معاوية والمعقل من بطون اليمنية وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن بني ثور ابن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة وعدوان بن عمرو بن قيس ابن عيلان وطرود بطن من فهم بن قيس الا أنهم كلهم مندرجون في هلال وفي الانبج منهم خصوصا لان الرياسة كانت عند دخولهم للانبج وهلال فأدخلوا فيهم وصاروا مندرجين في جملتهم وفرقة من هؤلاء الهلاليين لم يكونوا من الذين أجازوا القيل لعهد البازوري أو الجرجاني وانما كانوا من قبل ذلك ببرقة أيام الحاكم العبيدي ولهم فيها اخبار مع الصنهاجيين ببرقة ضرخطوب ونسبهم الى عبد مناف بن هلال كما ذكر شاعرهم في قوله

طلبنا القرب منهم وجزيل منهم * بلا عيب من عرب سماح جمودها
وبيت عرت أمر مناوبينها * طرودا نكاد اللي يكودها
مائت ثلاث آلاف مزه واربعه * بحرمه منا تداوى كبودها

وقال الآخر منهم

أيارب جبر الخلق من نائج البلا * الا القليل اخبار ما لا يجبرها
وخص بها قرة مناف وعينها * دعا الارياد البوادي تثيرها

فذكر نسبهم في مناف وليس في هلال مناف هكذا منفردا انما هو عبد مناف والله تعالى أعلم وكان شيخهم أيام الحاكم مختار بن القاسم ولما بعث الحاكم يحيى بن علي الاندلسي لصرخ فلفور بن سعيد بن خزروق بطرابلس على صنهاجة كما نذكره في اخبار بني خزروق أو غرلهم في السير معه فوصلوا الى طرابلس وجروا الهزيمة على يحيى بن علي ورجعوا الى برقة وبعث عنهم فامتنعوا ثم بعث لهم بالامان ووصل وفدهم الى الاسكندرية فقتلوا عن آخرهم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وكان عندهم معلم للقرآن اسمه الوليد بن هشام ينسب الى المغيرة بن عبد الرحمن من بني أمية وكان يزعم ان لديه اثارة من علم في اختيار ملك آبائه وقبل ذلك منه البرابرة من مراعاة وزيانة ولواتة وتحدثوا بشأنه فنصبه بنو قرة ومابعده بالخلافة سنة خمس وتسعين وتغلبوا على مدينة برقة وزحف اليهم جيوش الحاكم فهزموهم وقتل الوليد بن هشام وقائدها من الترك ثم رجعوا به الى مصر فانهزموا ولحق الوليد بأرض الحامن بلاد السودان ثم أخفرت ذمته وسيق الى مصر وقتل وهدرت لبني قرة جنايتهم هذه وعفا عنهم ولما كانت سنة ثنتين وأربعمائة اعترضوا هدية باديس بن المنصور ملك صنهاجة من افريقية الى مصر فأخذوها وزحفوا الى برقة فغلبوا العامل عليها ومرّ في البحر واستولوا على برقة ولم يزل هذا شأنهم ببرقة فلما زحف اخوانهم الهلاليون من زغبة

وربائح والانبع وأتباعهم الى افريقية كانوا يمشون رحلهم معهم وكان من شيوخهم ماضى
ابن مقرب المذكور فى اخبار هلالى ولهؤلاء الهلاليين فى الحكاية عن دخولهم الى
افريقية طرق فى الخبر يزعمون ان الشريف من هاشم كان صاحب الحجاز ويسمونه
شكر بن أبى الفتوح وأنه أصهر الى الحسن بن سرحان فى أخته الجارية فاسكنه اياها
وولدت منه ولدا واسمه محمد وأنه حدث بينهم وبين الشريف معاصة وفتنة وأجمعوا
الرحلة عن بلاد الى افريقية وتحيلوا عليه فى استرجاع هذه الجارية فطلبته فى زيارة
أبويها فأرادها اياهم وحرج بها الى حلتهم فارتحلوا به وساروا كتموا رحلتها عنه ومروا
عليه بأيامهم ساكرون به للصيد والقنص ويروحون به الى بيوتهم بعد سأمها فلم يشعر
برحلة الى ان فارق موضع ملكه وصار الى حيث لا يملك أمرها عليهم ففارقوه فرجع
الى مكانه من مكة وبين جوانحه من حبها اداء حيل وانهاء من بعد ذلك كلمت به مثل
كلمه الى ان مات من حسه ويتناقلون من اخبارها فى ذلك ما يعنى عن خبر قيس وكثير
ويروون كثيرا من اشعارها محكمة المبانى متسقة الاطراف وهى المطبوع والمتصل
والمصنوع لم يفقد فيها من البلاغة شيئا وانما فقط ولا مدخل له
فى البلاغة كما قرر ماه لك فى الكتاب الاول من كتابنا هذا الا ان الخاصة من أهل
العلم المدن يزهدون فى روايتها ويستكفون عن المبانيها من خلل الاعراب ويحسبون
ان الاعراب هو أصل البلاغة وليس كذلك وفى هذه الاشعار كثيرا دخلته الصنعة
وفقدت فيه صحة الرواية فلذلك لا يوثق به ولو صحت روايته لكانت فيه شواهد ما بأيهم
ووفائهم مع زمانة وحروبهم وضبط لاسمائهم ربالاتهم وكثير من أحوالهم لكنا
لا نثق بروايتها ورعايتها لصير بالبلاغة بالمصنوع من اويتها وهذا قصارى
الامر فيه وهم متفقون على الجوع على حال هذه الجارية والشريف خلفا عن سلف
وجيلا عن جيل ويكاد القادح فيها والمتريب أمرها أن يرمى عندهم بالجنون
والخلل المفرط لتواترها بينهم وهذا الشريف الذى يشيرون اليه هو من الهواشم
وهو شكر بن أبى الفتوح الحسن بن أبى جعفر بن هاشم محمد بن موسى بن عبد الله
أبى الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن ادريس وأبو الفتوح هو الذى خطب
لعبيد بمكة أيام الحاكم العبيدى وبايع له بنو الجراح امراء طيئ بالشام وبعثوا عمه
فوصل الى اسيائهم وبايع له كافة العرب ثم غلبتهم عساكر الحاكم العبيدى
ورجع الى مكة وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة وقيل بعده انه شكر هذا وهلك سنة ثلاث
وخمسين وقيل انه محمد الذى يزعم هؤلاء الهلاليون أنه من الجارية هذه وتقدم ذلك
فى اخبار العلوية هكذا نسبه ابن حزم (وقال ابن سعيد) هو من السليمانيين من ولد

محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسن السبط الذى بايع له أبو الزاب الشيبانى
بعد ابن طباطبا ويسمى الناهض وبايع بالمدينة فاستولى على الحجاز واستقرت امارة
ملكه فى بنيه الى ان غلبهم عليها هؤلاء الهواشم جد اقريبا من الحسن والحسين واما
هاشم الاعلى فمشترك بين سائر الشرفاء فلا يكون مميزا لبعضهم عن بعض واخبرنى من
أثق به من الهلاليين لهذا العهد انه وقف على بلاد الشريف شكر وانها بقعة من
أرض نجد عما يلى الفرات وان ولدهم الهذا العهد والله أعلم ومن مزاعمهم ان الجازية
لما صارت الى افريقية وفارقت الشريف خلفه عليها منهم ماض بن مقرب من رجالات
دريد وكان المستنصر لما بعثهم الى افريقية عقد لرجالاتهم على امصارها وثغورها
وقلدهم أعمالها فعقد لموسى بن يحيى المرداسى على القيروان وباجة وعقد لرغبة على
طرابلس وقابس وعقد لحسن بن سرحان على قسنطينة فلما غلبوا صنهاجة على
الامصار وملك كل ما عقد له سميت الرعايا بالامصار عسيفهم وعيشهم باختلاف الايدى
اذ الوازع مفقود من أهل هذا الجيل العربى مذ كانوا افشار وابهم وأخرجوهم
من الامصار وصاروا الى ملك الضواحى والتغلب عليها وسوم الرعايا بالخسف فى النهب
والعيث وافساد السابلة هكذا الى هلم ولما غلبوا صنهاجة اجتمعت زناتة فى مدافعتهم
بما كانوا أملك للبأس والنجدة بالبداوة فغلبوهم ورجعوا اليهم من افريقية والمغرب
الاوسط وجهز صاحب تلمسان من بنى خزرون قائده أبا سعدى الفترى فكانت بينهم وبينه
حروب الى ان قتلوه بنواحى الزاب وتغلبوا على الضواحى فى كل وجه وعجزت زناتة
عن مدافعتهم بافريقية والزاب وصار الملتحم بينهم فى الضواحى بجبل راشد ومصاب
من بلاد المغرب الاوسط فلما استقر لهم الغلب وضعت الحرب أوزارها وصالحهم
الصنهاجيون على خطة خسف فى انفرادهم بملك الضواحى دونهم وصاروا الى
التفريق بينهم وظاهر الابيح على رياح وزغبة وحشد القاصر بن عباس صاحب
القلعة لمظاهرتهم وجمع زناتة وكان فيهم المعز بن زيرى صاحب فاس من مغراوة ونزلوا
الارس جميعا ولقيهم رياح وزغبة بسبيبه ومكر المعز بن زيرى المغراوى بالقاصر
وصنهاجة بدسيسة زعموا من تميم بن تميم ومن المعز بن باديس صاحب القيروان فجر
عليهم الهزيمة واستباحت العرب وزناتة هذا لمن القاصر ومضاربه وقتل أخوه
القاسم ونجا الى قسنطينة ورياح فى اتباعه ثم لحق بالقلعة فنازلوها وخربوا جنباتها
واحبطوا عروشها وعجزوا على ما هنالك من الامصار ثم طبنة والمسيلة فخربوها
وأزعجوا ساكنيها وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فتركوها قاعا
صفصفا أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير وغوروا المياه واحتبلوا الشجر

وأطهروا في الارض الفساد وجبروا ملوك افريقية والمغرب من صنهاجة وولاة أعمالها في الامصار وملكوا عليهم النواحي يتحيفون حواشيهم ويقعدون لهم بالمراصد ويأخذون لهم الاتاوة على التصرف في أوطانهم ولم يزل هذا دأبهم حتى لقد هجر القاصر من علماء سكنى القلعة واحتفل بالساحل مدينة بجاية ونقل اليها بخزانته وأعدها لنزله ونزلها المنصور بانيه من بعده فرارا من صميم هذا الجيل وفسادهم بالنواحي الى منعة الجبال وتوعر مسالكها على رواحلهم واستقروا بها بعد وتركوا القلعة وكانوا يحتقبون الانعم من هؤلاء الاحياء بالرياسة سائر أيامهم ثم افترق جمع الانعم ودهت دهماء صهاجة دولتهم ولما غلب الموحدون سائر الدول بالمغرب في سنى احدى وأربعين وخمسمائة وزحف شيخ الموحدين عبد المؤمن الى افريقية وفد عليه بالجزائر أميران منهم لذلك العهد أبو الجليل بن شاكر أمير الانعم وعباس بن مسيفر من رحالات جشم فتلقاهما بالمدية وعقد لهما على قومهما ومضى لوجهه وفتح بجاية سنة تسع وخمسين ثم انتقض العرب الهلاليون على دعوة صنهاجة وكان أمير رياح فيهم محرز بن زياد بن بادخ احدى بطون بنى على بن رياح فلقيهم جيوش الموحدين بسطيف وعليهم عبد الله بن عبد المؤمن فتواقفوا علقوا فيهما رماحهم وأثقنوا في مستقع الموت أقدامهم ثم انتقض في الرابعة جمعهم واستلحمتهم الموحدون وعلبوا على أموالهم وغنموا أموالهم وأسروا رجالهم ونساءهم واتبعوا أدبارهم الى خمس سنة ثم راجعوا من بعد ذلك بصائرهم واستكانوا لعز الموحدين وعلبهم فدخلوا في دعوتهم وتمسكوا بطاعتهم وأطلق عبد المؤمن أسراءهم ولم يزالوا على استقامتهم ولم يزل الموحدون يستعرضونهم في جهادهم الاندلس ورعايتهم اليهم في ذلك المحاطبات الشعرية فأجاروا مع عبد المؤمن ويوسف ابنه كما هو في اخبار دولتهم ولم يزالوا في استقامتهم الى ان خرج من الدولة بنو غانية المسوفيون أمراء مسورقة أجاروا البحر في ساطيلهم الى بجاية فكسبوها سنة احدى وثمانين وخمسمائة لاول دولة المنصور وكشفوا القناع في نقض طاعة الموحدين ودعوا العرب بها فعادت هيف الى أديانها وكانت قبائل جشم ورياح وجمهور الانعم من هؤلاء الهلاليين أسرع اجابة اليها ولما تحركت جيوش الموحدين الى افريقية لكف عدوانهم تحيزت قبائل رعمة اليهم وكانوا في جملتهم ولحق بنو غانية بفاس ومعهم كافة جشم ورياح ولحق بهم جل قومهم من مسوفة واحوالهم لمتونة من أطراف البقاع واستمسكوا بالدعوة العباسية التي كان أمراؤهم بنو تاشفين بالمغرب يتمسكون بها فأقاموها بين اليهم من القبائل والممالك ونزلوا بفاس وطلبوا من الخليفة ببغداد المستنصر تجديد العهد لهم بذلك

وأوفدوا

وأوفدوا عليه كاتبهم عبد البر بن فرسان فعقد لابن غانية وأذن له فى حرب الموحدين واجتمعت اليه قبائل بنى سليم بن منصور وكانوا جاؤا على اثر الهلاليين عند اجازتهم الى افريقية وظاهره على أمره ذلك قراقوش الارمنى وتذكر أخباره فى أخبار المعروفى فاجتمع لعلى بن غانية من الملثمين والعرب والعجم عساكر جمة وغلب الضواحى وافتتح بلاد الجريد وملك قفصة وتوزر ونفطة ونهض اليه المنصور من مراكش يجر أمم المغرب من زناتة والمصامدة وزغبة من الهلاليين وجمهور الاثبج فأوقعوا بمقدمته بنفيص عمرة من جهات قفصة ثم زحف اليهم من تونس فكانت الكرة عليهم وفل جمعهم واتبع آثارهم الى ان شردهم الى صحارى برقة وانتزع بلاد قسطينة وناسى وقفصة من أيديهم وراجعت قبائل جشم ورياح من الهلاليين طاعته ولاذوا بدعوته فنفاهم الى المغرب الاقصى وأنزل جشم ببلاد تامسنا ورياحا ببلاد الهبط وأزغار مما يلى سواحل طنجة الى سلا وكانت لحوم بلاد تانة منذ غلبهم الهلاليون على افريقية وضواحيها أرض مصاب ما بين صحراء افريقية وصحراء المغرب الاوسط وبها قصور جددها فسميت باسم من ولى خطتها من شعوبهم وكان بنو يادين وزناتة وهم بنو عبد الواد وبنو جين ومصاب ويقوز ودال وبنو راشد شيعة الموحدين منذ اول دولتهم فكانوا أقرب اليهم من أمثالهم بنو مرين وأنظارهم كما يأتى وكانوا يتولون من رياف المغرب الاوسط وتلوله ما يلى يليه أحد من زناتة بتوجوسون خلاله فى رحلة الصيف بما لم يؤذن لاحد ممن سواهم فى مسه حتى كأنهم من جملة عساكر الموحدين وحاميتهم وأمرهم اذذاك راجع الى صاحب تلمسان من سادة القرابة ونزل هذا الحى من زغبة مع بنى يادين هؤلاء لما اعتزلوا اخوانهم الهلاليين وتميزا الى فئتهم وصاروا جيعا قبالة المغرب الاوسط من مصاب الى جبل راشد بعد ان كانت قسمتهم الاولى بقابس وطرابلس وكانت لهم حروب مع أولاد حزروق أصحاب طرابلس وقتلوا سعيد بن عزرون فصاروا الى هذا الوطن الآخر بمشة بن غانية وانحرافهم عنه الى الموحدين وانعقد ما بينهم وبين بنى يادين حلف على الجوار والذب عن الاوطان وحمايتها من معرة العدو فى احتيال غرتها وانتهاز الفرصة فيها فتعاقدوا على ذلك واجتوروا وأقامت زغبة فى القفار وبنو يادين بالتلول والضواحى ثم فر مسعود بن سلطان بن زمام أمير الرياحيين من بلاد الهبط ولحق ببلاد طرابلس ونزل على زغب وذئاب من قبائل بنى سليم ووصل الى مرافش بن رياح أخص معه طرابلس حين افتتحها وهلك هنالك وقام الى المعروفى ولحق وانيه بالجملة فهزمه وقتل الكثير من قومه وانهزمت طائفة من قوم محمد بن مسعود منهم ابنه عبد الله وابن عمه حركات بن أبى الشيخ بن عساكر بن سلطان وشيخ من شيوخ قرة فضرب

أعناقهم وقريحي بن غانية الى مسقطهم من الصحراء واستمرت على ذلك أحوال هذه القبائل من هلال وسليم واتباعها وعن الآن نذكر أخبارهم ومصائر أمورهم ونعتدهم فرقة فرقة ونخص منهم بالذكر من كان لهذا العهد بحيه وباحته ونطوى ذكر من انقرض منهم ونبدأ بذكر الاثبج لتقدم رياستهم أيام صنهاجة كما ذكرناه ثم نثنى بذكر جشم لانهم معدودون فيهم ثم نذكر رياح وزغبة ثم المعقل لانهم من أعداء هلال ثم نأتى بعدهم بذكر سليم لانهم حلفاؤهم من بعدهم وفقه الخلق القديم

## (الخبر عن الاثبج وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة)

كان هؤلاء الاثبج من الهلاليين أوفر عددا وأكثر بطونا وكان التقدم لهم فى حلتهم وكان منهم العصيان وعياض ومقدم والعاصم والطيف ودريد وكرفة وغيرهم حسبما يظهر فى نسبهم وفى دريد بطنان وعمرو يقولون بزعمهم ان أثبج هو ابن أبى ربيعة ابن نهيك بن هلال فكرفة هو ابن الاثبج وكان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء عزيزة من حلة الهلاليين الداخلين لافريقية وكانت مواطنهم حيال جبل أوراس من سرقية ولما استقر أمر الاثبج بافريقية على غلب صنهاجة على الصواحى ووقعت الفتنة بينهم وذلك ان حسن ابن سرحان وهو من دريد قتل شمامة بن الاحيمر من كرفة غيلة فطلبت كرفة له على الهائم ثم ان أخته الجارية غاصبت روحها مامى بن مقرب بن قرة ولحقت بأخيها معها منه فاجتمعت قرة وكرفة على فتنة حسن وقومه وظاهرتهم عياض ولم تزل الفتنة الى ان قتل حسن بن سرحان أولا ولد شمامة بن الاحيمر ونأروا منه بأبيهم ثم كان الغلب بعد لدريد على كرفة وعياض وقرة واستمرت الفتنة بين هؤلاء الاماليخ وافترق أمرهم وساءت دولة الموحدين وهم على ذلك الشتات والفتنة وكانت لبطونهم ولاية لصنهاجة فلما ملك الموحدون افريقية نقلوا امرهم الى المغرب العاصم ومقدما وقرة وتوابع لهم من جشم وأرسلوا حليفهم بالمغرب كما ذكروا عترت رياح بعدهم بافريقية وملكوا صواحى قسطيلية ورجع اليهم شيخهم مسعود بن رمام من المغرب فاعترضوا دولة على الامراء والدول وساءت أثرهم فيها وعلوا بقايا الاثبج فنزلوا قرى الراب وقعدوا عن الطعس وأوطنوا بالقرى والآطام ولما تندس أبى حفص العهد للرواودة كما يأتى فى أخبارهم واستحاش عليهم بنو سليم وأرسلوهم القيروان اصطنعوا كرفة من بطون الاثبج فكانوا حربا لرياح وشيعة للسلطان وأقطعتهم الدولة لذلك جباية الجانب الشرقى من حمل أوراس وكثيرا من بلاد الراب الشرقية حيث كانت محلاتهم الشتوية حتى اذا اختل ريح الدولة وأخلقت جدتها واعترت رياح عليها وملكوا

الجمالات على من يظعن فيها نزل كرفة هؤلاء بجبل أوراس حيث أقطاعاتهم ويسكنوه مللا متفرقة واتخذوه وطنا وربما يظعن بعضهم الى تخوم الزاب كما ذكر عن بطونهم وهم بطون كثيرة فأولهم بنو محمد بن كرفة ويعرفون بالكلية وأولاد سهيب بن محمد بن كليب ويعرفون بالشبه وأولاد صبيح بن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون بالعصة وأولاد سرحان بن فاضل أيضا ويعرفون بالسرحانية وهؤلاء هم المودعات وهم موطنون بجبل أوراس مما يلي زاب تهودا ثم أولاد نافت بن فاضل وهم أهل الرياسة في كرفة ولهم اقطاعات السلطان التي ذكرناها وهم ثلاثة أفخاذ أولاد مساعد وأولاد ظافر وأولاد قطيعة والرياسة أخص بأولاد مساعد في أولاد علي بن جابر بن فتاح بن مساعد بن نابت وأما بنو محمد والمروانة فهم ظواعن جائلة في القفار تلقاء مواطن أولاد نابت ويكتالون الحبوب لاقواتهم من زروع أهل الجبل وأولاد نابت وربما يستعملهم صاحب الزاب في تصاريف أمره من عسكر وأخبار وغير ذلك من اغراضه وأما دريد فكانوا أعز الأثبج وأعلاهم كعبا بما كانت الرياسة على الأثبج كلهم عند دخولهم الى افريقية لحسن بن سرحان بن وبرة احدى بطونهم وكانت مواطنهم ما بين ولد العناب الى قسنطينة الى طارف مصقلة وما يحاذيها من القفر وكانت بينهم وبين كرفة الفتنة التي هلك فيها حسن بن سرحان كما ذكرناه وقبره هنالك وكانوا بطونا كثيرة منهم أولاد عطية بن دريد وأولاد سرو بن دريد وأولاد جار الله من ولد عبد الله بن دريد وتوبة من ولد عبد الله أيضا وهو توبة بن عطاف بن جبر ابن عطاف بن عبد الله وكانت لهم بين هلال رياسة كثيرة ومدحهم شعراؤهم فمن ذلك قول بعض شعرائهم

دريد ذات سراة البدو للجود منتقع * كما كل أرض منتقع الماء خيارها
تحن الى أوطان مرة يافق لكن معها * جملة دريد كان موارها
وهم عربوا الاعراب حتى تعربت * بنوف المعالي ما يشفي قصارها
وتركوا طريق النار برهة وقد * كان ما تقوى المطايا جحارها

فأما أولاد عطية فكانت رياستهم في أولاد بني مبارك بن حباس وكانت لهم تلة بن حلوف من أرض قسطينة ثم دثروا وتلاشوا وغلبتهم توبة على تلة بن حلوف زحفوا اليها من مواطنهم بطارق مصقلة بملوكها وما اليها ثم عجزوا عن رحلة القفر وتركوا الابل واتخذوا الشاء والبقر وصاروا في عداد القبائل الغارمة وربما طالبهم السلطان بالعسكرة معه فيعينون له جندا منهم ورياستهم في أولاد وشاح بن عطوة بن عطية بن حمون بن فرج بن توبة وفي أولاد مبارك بن عامر بن عطية بن عطوة

وهم على ذلك لهذا العهد ومحاورهم أولاد سرور وأولاد حارثة على سهم فى ذلك وأما أولاد وشاح فرياسهم لهذا العهد مقسمة بين مصمم بن كثير بن حماعة بن وشاح وبين أحمد بن حلحة بن رشاش بن وشاح وأما أولاد مسارك بن عامر فرياستهم أيضا مقسمة بين ماح بن محمد بن منصور وأما أولاد جار الله فرياستهم فى ولد عباس بن سلام منهم وأما العاصم ومقدم والضحاك وعباس فهم أولاد مشرف بن أبلع ولطيف وهو ابن سرح بن شرف وكان لهم عدد وقوة فى الاتابح وكان العاصم ومقدم انحروا عن طاعة الموحدين الى ان عاينة فأخضعهم بعقوب المنصور الى المغرب وأرحلهم تامسمامع حشم وبأتى حرهم وبقيت عباس والضحاك ومواطنهم ما زر بقية بعباس رحلوا لمحل القلعة قلعة بنى حماد وملكوا قتالة وعلوهم على أمرهم وصاروا يتولون حمايتهم ولما علمت علهم الدولة عطاشرة رياح صاروا الى المدافعة عن تلك الرعايا وحمايتهم للسلطان وسكنوا دلك الحبل فطولة من المشرق الى المغرب ماس ثنية عبية والعصاب الى وطن بنى يزيد بن رعنة فأولهم عمايل عمه للمهابة ورياستهم فى أولاد دبيل ومعهم بطن منهم يقال لهم الزر وبعدهم المرتع والحراح من بطونهم وأما المرتع فثلاثة بطون أولاد نثار ورياستهم فى أولاد محمد بن موسى وأولاد حماش ورياستهم فى بنى عبد السلام وأولاد عبد وس ورياستهم فى بنى صالح وبرحى أولاد حماش وأولاد نثار جميعا أولاد حماش وأما الحراح فرياستهم لاولاد رائدة بنى عباس ابن حصى ويحاور الحراح من جانب الغرب أولاد معمر وأولاد رحمة من بطون عباس وهم مجاورون لبنى يزيد رعنة فى آخر وطن الاتابح من الهلاليين وأما الضحاك فكانوا بطونا كثيرة وكانت رياستهم مفترقة بين أمير من منهم وهما أبو عطية وكلب بن منيع وعلى كلب أما عطية على رياسة قسلهما الاول دولة الموحدين فارتحل فيمارعوا الى المغرب وسكن محرز مملاسة وكانت له فيها آثار حتى قتله الموحدون او عزوه الى الاندلس هكذا يقول أصحاب أخبارهم وبقى بحمعهم بالراب حتى على مسعود بن رمام والروادة عليهم وأصاروهم فى حملتهم ثم عجزوا عن الطعن وبرحوا بلاد الراب واتحدوا بها المذكورهم على ذلك لهذا العهد وأما لطيف فهم بطون كثيرة منهم البنى وهم أولاد كلاب بن حلحة بن لطيف بردوى مطرف وردوى أبى الخليل وردوى حلال بن معافى ومنهم اللثامنة أولاد لعمان بن حلحة بن لطيف ومنهم أولاد حرير بن علوان بن محمد بن لعمان وبراز بن معن بن عباد والبه يرجع نسب بنى مرى الولاة بالراب لهذا العهد وكانت لهؤلاء كثرة وبجمعة ثم عجزوا عن الطعن وعلهم على الصواحى الرواوة من بعدهم لما قل جمعهم وادبر ملوكهم وصار الى المغرب من صار

ماس بالاصل

منهم من جمهور الاثبج فاهتضموا وعليهم رياح والزواودة فنزلوا بلاد الزاب واتخذوا بها الاطام والمدن مثل الدرسن وعرسدا ونهدوه ونقموه وبادس وهم لهذا العهد من جملة الرعايا الغارمة لامير الزاب ولهم عجمة منذ رياستهم القديمة لم يفارقوها وهم على ذلك لهذا العهد وبينهم في قصورهم بالزاب فتن متصلة بين المتجاورين منهم وحروب وفيه وعامل الزاب يدرأ بعضا ببعض ويستوفي جبايته منهم جميعا والله خير الوارثين ويلحق بهؤلاء الاثبج القمور وغلب على الظن أنهم من ولد عمرو بن عبد مناف وليسوا من ولد عمر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال لان رياحا وزغبة والاثبج بن أبي ربيعة ولا نجد بينهم انتماء بالجملة ونجد بينهم وبين قرة وغيرهم من بطون هلال الانتماء فدل على أنهم لعمرو بن عبد مناف أو يكونون من عمر بن روبة بن عبد الله بن هلال وكلهم معروف ذكره ابن الكلبي والله أعلم بذلك وهم ببطنان قرة وعبد الله وليس لهم رياسة على أحد من هلال ولا ناجعة تظعن لقلتهم وافتراق ملئهم انما هم ساكنون بالضواحي والجبال وفيهم الفرسان وأكثرهم رجالة وموطنهم ما بين جبل أوراس شرقا الى جبل راشد وكان كل ذلك من ناحية المصانة والصحراء وأما التلول فهم حرفوعون عنها بقلتهم وحومهم من حامية الدول فتجدهم أقرب الى موطن القفر والجدب (فأما بنو قرة) منهم فبطن متسع الأنهم مفترقون في القبائل والمدن وحداناوبنو عبد الله منهم على رياسة فيهم وهم عبد الله بن علي وبنوه محمد وماضي بطنان وولد محمد عنان وعزيز بطنان وولد عنان شكر وفارس بطنان من ولد شكر أولاد يحيى بن سعيد بن بسيط بن شكر بطن أيضا فأما أولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضي فموطنهم بسفح جبل أوراس المطل على بسكرة قاعدة الزاب متصلين كذلك غربا الى مواطن غمرة وهم في جوار رياح وتحت أيديهم وخول لاولاده وخصوصا من الزواودة المتولين موطنهم بالجبال واصاحب الزاب عليهم طاعة لقرب جواره وحاجتهم الى سلطانه فيمصر فهم لذلك في حاجته متى عنت من أخبار العبر ومقارفة مدن الزاب مع رجله وغير ذلك (وأما أولاد شكر) وهم أكبر رياسة فيهم فنزلوا جبل راشد وكانوا فريقين فنزلوا واحتربوا أولاد ذكرى ودفعوهم عن جبل راشد فصاروا الى جبل كسال محاذيه من ناحية الغرب وأوطنوه واتصلت فتنتهم معهم على طول الايام وافتتحهم رجال زغبة باقسام المواطن فصار أولاد يحيى أهل جبل راشد في ايالة سوبر بن زغبة واحلافالهم وأولاد ذكرى أهل جبل كسال في ايالة بني عامر واحلافالهم وربما يقتحمون بادية زغبة مع أهل المصر احلافالهم في فتنتهم كما نذكر في اخبار زغبة وكان شيخهم من أولاد يحيى فيما قرب من عهدنا عامر بن أبي يحيى بن يحيى وكان له فيهم ذكر وشهرة وكان ينتحل العبادة وحج

ولى بمصر شيخ الصوفية لعصره يوسف الكورانى وأخذ عنه ولى طرف هداية ورجع الى قومه وعاهدهم على طريقته وبعلته وكان شيخ أولاد ذكرى بعمور بن موسى بن بوزير بن ذكرى وكان يسارى عامرا ويناصره فى شرقه الا ان عامرا كان اسود منه بصلة العبادة والله مصرف الامور والخلق اه

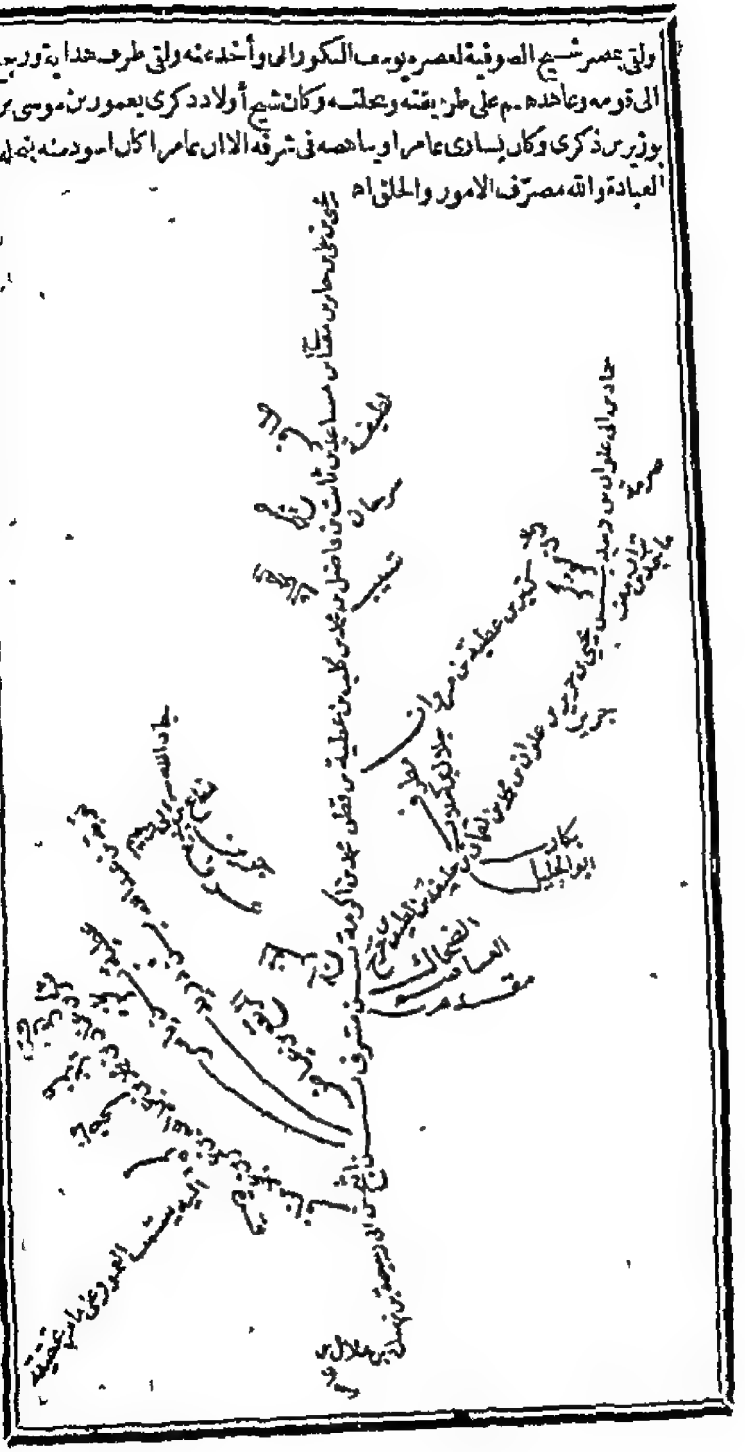

هؤلاء الاحياء بالمغرب لهذا العهد فيهم بطون من قرة والعاصم ومقدم والاثبج وجشم والخلط وغلب عليهم جميعا اسم جشم فعرفوا به وهم جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان أصل دخولهم الى المغرب ان الموحدين لما غلبوا على افريقية وأذعنت لهم هؤلاء القبائل من العرب كانت فتنة ابن غانية فاجلبوا فيها وانحرفوا عن الموحدين وراجعوا الطاعة لعهد المنصور فنقل جشم هؤلاء الذين غلب اسمهم على من معهم من الاحياء وأنزلهم تامسنا ونقل رياح وأنزلهم البسيط فنزل جشم بتامسنا البسيط الافيح ما بين سلا ومراكش أوسط بلاد المغرب الاقصى وأبعدها عن الشنايا المفضية الى القفار لاحاطة جبل درن بها وتشموخه بأنفه حذاءها ووشوج اعراقه حجزا عليها فلم يتموا بعدها قفرا ولا ابعدوا رحلة وأقاموا بها أحياء حلولا وافترقت جيوشهم بالمغرب الى الخلط وسفيان وبني جابر وكانت الرياسة لسفيان من بينهم في أولاد جرمون سائر أيام الموحدين ولما وهن أمر بني عبد المؤمن وفشلوا وذهبت ريحهم استكثروا بجموعهم فكانت لهم سورة غلب واسر على الدولة بكثرتهم وقرب عهدهم بالبداوة وخربوا ما بين الاعياض وظاهروا الخلافة وأكثروا الفساد وسائر آثارهم باقية ولما اقتحم بنو مرين بلاد المغرب على الموحدين وملكوا فاس وقريتها لم تكن فيه حامية أشد منهم بأسا ومن رياح لقرب العهد بالبداوة فكانت لهم معهم وقائع وحروب استلحمهم فيها بنو مرين الى ان حق الغلب واستكانوا لعز بني مرين وصولتهم وأعطوهم صفقة الطاعة وأصهر بنو مرين منهم الى الخلط في بنت بني مهلهل فكان في جملة بني مرين وكانت لهم الجولة للملك واستقرت رياسة جشم وكثيرهم في الخلط منهم في بنت مهلهل بعد ان كانت على عهد الموحدين في سفيان ثم ضربت الايام ضربانها وأخلقت حدتهم وفشلوا وذهبت ريحهم ونسوا عهد البداوة والناجعة وصاروا في عداد القبائل الغارمة للجباية والعسكرة مع السلطان (ولنذكر الآن) فرقهم الاربع واحياء كل واحدة منها ونحق الكلام في أنسابهم فليست راجعة الى جشم على ما يتبين ولكن الشهرة بهذا النسب متصلة والله أعلم بحقائق الامور

هذه قبائل معدودة في جشم وجشم المعهود هو جشم بن معاوية بن بكر بن هوان أو لعله جشم آخر من غيرها وكان شيخهم المشهور لعهد المأمون وبنيه جرمون بن عيسى ونسبه فيما يزعم بعض المؤرخين أيام الموحدين في بني قرة وكانت بينهم وبين الخلط شيعة للمأمون وبنيه فصار سفيان لذلك شيعة يحيى بن الناصر منازعه في الخلافة بمراكش ثم قتل الرشيد مسعود بن حميدان شيخ الخلط كما ذكر بعد فصاروا الى يحيى ابن القاص وصار سفيان الى الرشيد ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع

ناصر بالاصل

ناصر بالاصل

الموحدين ورع جرمون سنة ثمان وثلاثين على الرشيد ولحق بمحمد بن عبد الحق أمير بني مرين بحياء فما رفع له معه وذلك سنة ثمان وثلاثين وذلك انه نادمه ذات ليلة حتى سكر وحمل عليه وهو سكران يرقص طربا ثم أفاق فندم وقال لمحمد بن عبد الحق وذلك سنة ثمان وثلاثين وستمائة وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها وعلا كعب كانون ابنه من بعده عند السعيد وخالف عليه عند نهوضه الى بني مرين سنة ثلاث وأربعين ورجع الى دار ملكها وقت ذلك في عقد السعيد فرجع عن حركته وقصد كانون بن جرمون وفر أمامه وحصر حركته الى تامركت وقتل قتل مهلكه يوم قتله الخلط في فتنة وقعت بينهم في محلته السعيدة وهي التي جرت عليها تلك الواقعة وأقام بأمر سفيان من بعده أخوه يعقوب بن جرمون وقتل محمد ابن أخيه كانون وقام بأمر سفيان وحصر مع المرتضى حركه أماكن اخلولين سنة تسع وأربعين فرحل عن السلطان واحتل عسكره فرجع فاتبعه بنو مرين وكانت الهزيمة ثم رجع المرتضى وعفا عنها ثم قتله سنة تسع وخمسين مسعود وعلى اثناء أخيه كانون بثأر ابيهما ولحقا يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فجرس القيام بأمره فقدم عمه عبيد الله بن جرمون فحجر فقدم مسعود بن كانون ولحق عبد الرحمن بني مرين ثم مهض المرتضى على يعقوب بن قيطون شيخ بني جابر وقدم عوضا منه يعقوب بن كانون السفياني ثم راجع عبد الرحمن بن يعقوب سنة أربع وخمسين فنقض عليه واعتل وأقام مسعود بن كانون شجاعا على سفيان وكان لبني عمه معه وعيسى اثناء يعقوب بن جرمون ورع مسعود عن يعقوب مقامه الى ان هلك سنة ست وستين ابن عبد الحق ولحق عسكورة وشب نار الفتنة والحرب وأقيم الخطو خطو ابن يعقوب مقامه الى ان هلك سنة تسع وستين فولى مكانه أخوه عيسى وهلك مسعود بعسكورة سنة ثمانين ولحق ابنه منصور بن مسعود بالكسوى الى أن راجع الخدمة أيام يوسف بن يعقوب ووفد عليه بعسكره من حصار تلمسان سنة ست وسبعمائة فتقبله واتصلت الرياسة على سفيان في بني جرمون هؤلاء الى عهدنا وأدركت شيخا لعهد السلطان أبي عنان يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن جرمون ابن عيسى وكان سفيان هؤلاء حيا حلولا باطراف نامسنا مما يلي أسفي وملك بسائطها المسيحة عليهم الخلط وبقي من أحيائهم الحرث والكلابة يقتحمون أرض السوس وتفارة ويطلبون صواحي بلاد جاحة من المصامدة فتقبضت نفوسهم لذلك شدة وبأس ورماتهم في أولاد مطاوع من الحرث وطال عيثهم في صواحي مراكش وافسادهم فلما استبد سلطان مراكش الامير عبد الرحمن بن أبي فلفوس على ابن السلطان أبي يحيى

سنة ست وسبعين وسبعمائة كما تذكر استخلصهم ورفع منزلتهم واستقدمهم بعض أيامه للعرض بفرسانهم ورجلهم على العادة وشيخهم منصور بن يعيش من أولاد مطاع وتقبض عليهم أجمعين وقتل من قتل منهم وأودع الآخرين يحبونه فذهبوا مثلا في الايام وحصدت شوكتهم والله قادر على ما يشاء

## *(الخلط من جشم)*

هذا القبيل يعرف بالخلط وهم في عداد جشم هؤلاء لكن المعروف أن الخلط بنو المشفق من بني عامر بن عقيل بن كعب كلهم شيعة للقرامطة بالبحرين ولما ضعف أمر القرامطة استولى بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة ثم غلبهم عليها بنو أبي الحسين من بطون تغلب بالدعوة العباسية فارتحل بنو سليم وبنو المشفق من هؤلاء المسمون بالخلط الى افريقية وبقي سائر بني عقيل بنواحي البحرين الى أن غلب منهم على التغلبيين بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل اخوة الخلط هؤلاء لانهم في المغرب منسوبون الى جشم تخليطا في النسب ممن يحققه من العوام ولما أدخلهم المنصور الى المغرب كما قلناه استقروا ببسائط تامسنا فكانوا أولى عدد وقوة وكان شيخهم هلال بن حميدان بن مقدم بن محمد بن هبيرة بن عواج لا نعرف من نسبه أكثر من هذا فلما ولى العادل بن منصور خالفوا عليه وهزموا عساكره وبعث هلال ببيعته الى المأمون سنة خمس وعشرين واتبعه الموحدون في ذلك وجاء المأمون وظاهروه على أمره وتجهز اعداؤهم سفيان الى يحيى بن القاص منازعة ولم يزل هلال مع المأمون الى أن هلك في حركته سنته وبايع بعده لابنه الرشيد وجاء به الى مراكش وهزم سفيان واستباحهم ثم هلك هلال وولى أخوه مسعود وخالف على الرشيد عمر بن أوقاريط شيخ العساكر من الموحدين وكان صديقا لمسعود ابن حميدان فأغراه بالخلاف على أكبر السلطان فخالف وحاول عليه الرشيد حتى قدم عليه بمراكش وقتله في جماعة من قومه سنة ثنتين وثلاثين وولى أمر الخلط بعده يحيى ابن أخيه هلال ومر بقومه الى يحيى بن القاص وحصروا مراكش ومعهم ابن أوقاريط وخرج الرشيد الى سجلماسة واستولوا على مراكش وعاثوا فيها ثم جاء الرشيد سنة ثلاث وثلاثين وغلبهم عليها ولحق ابن أوقاريط بالاندلس وأبدى علي بن هود بيعة الخلط وعلموا أنها حيلة من ابن أوقاريط وأنه تخلص من الورطة فطردوا عنهم يحيى بن القاص الى معقل وراجعوا الرشيد فتقبض على علي ووشاح ابني هلال وسجنهم بأزمور سنة خمس وثلاثين ثم أطلقهم ثم غدر بعد ذلك بمشيختهم بعد الاستدعاء والتأنيس وقتلهم جميعا مع عمر بن أوقاريط كان أهل اشبيلية بعثوا به اليه ثم حضروا مع السعيد

الى مركنه الى بنى عبد الواحد وحسدوا عليه الواقعة حتى قتل فيها بفتنتهم مع سفيان بن مندل فلم يزل المرتضى يعمل الحيلة فيهم الى ان تقص على أشياخهم سنة ثنتين وخمسين وقتلهم ولحق عواج بن هلال بني مرين وقدم المرتضى عليهم على بن أبي علي من بيت الرياسة فيهم ثم رجع عواج سنة أربع وخمسين واعراه على بن أبي علي فقتل في عرانه ثم كانت واقعة أم الرحلين على المرتضى سنة ستين فرجع على بن أبا على الى بني مرين ثم صار الخلط كلهم الى بني مرين وكانت الرياسة فيهم بأول السلطان لبني مرين المهلهل بن يحيى بن مقدم وأصهر اليه يعقوب بن عبد الحق وأكمه امته التي كان منها ابنه السلطان أبو سعيد ولم يزل مهلهل عليهم الى ان هلك سنة حبس وتسعين ثم ابنه عطية وكان عهد السلطان أبي سعيد وابنه أبو الحسن وبعثه سفيرا الى سلطان مصر الملك الناصر ولما هلك قام بأمره أخوه عيسى بن عطية ثم ابن أخيه مسعار مام بن ابراهيم بن عطية وبلغ الى المبالغ من العز والترف والدالة على السلطان والقرب من مجلسه الى ان هلك وولي أمره ابنه أحمد بن ابراهيم ثم أخوه سليمان بن ابراهيم ثم أخوهما مسارك على مثل حالهم أيام السلطان أبي عنان ومن بعده الى ان كانت الفتنة بالمغرب بعد مهلك السلطان أبي سالم واستولى على المغرب أخوه عبد العزيز وأقطع ابنه أبا الفضل باجبة مراكش وكان مسارك هذا معه ولما تقبض على أبي الفضل تقبض على مسارك وأودع السجن الى ان غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد وقتله فقتل معه مسارك هذا المكان يعرف به من صحابته ومداخلته في الفتن كما يذكر في أخبار بني مرين وولي ابنه محمد على قبيل الخلط الآن الخلط اليوم دثرت كان لم تكن بما أصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين ذلك البسيط الافيح زيادة للعز والدعة فأكلتهم السنون ودهمهم الترف والله غالب على أمره

## *(بنو جابر بن جشم)*

بنو جابر هؤلاء من عداد جشم بالمغرب وربما يقال انهم من سدراتة احدى فرق زناتة أولوانة والله أعلم بذلك وكان لهم أثر في قتنة يحيى بن الناصر بما كانوا معه من احزابه ولما هلك يحيى بن الناصر سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بعث الرشيد بقتل شيوخهم قائد بن عامر وأخيه قائد وولي بعده يعقوب بن محمد بن قيطون ثم اعتقله يغمراسن قائد الموحدين بعده المرتضى لذلك وقدم يعقوب بن يزمرق وولي مشيخة بني جابر احميل بن يعقوب بن قيطون ثم تحير بنو جابر هؤلاء من أحياء جشم الى سفح الجبل بادلا وما اليها يجاورون هناك صاكة السالكين قشتة وعصابة من البربر يسمون الى السطارة ويأوون الى الجبل في حلف البربر وجوارهم أحرى اداد همتهم محالفة

من السلطان أو ذى غلبة والرياسة فيهم لهذه العصور فى وردبقة من بطونهم أدركت شيخا عليهم لعهد السلطان أبى عنان حسين بن على الوردبقى ثم هلك وأقيم مقامه الناصر ابنه ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوعه عن السلطان الى سالم سنة ستين وسبعمائة ونهضت اليهم عساكر السلطان فأمكنوا منه ثم لحق بهم أبو الفضل بن السلطان أبى سالم عند فراره عن مراكش سنة ثمان وستين ونازله السلطان عبد العزيز واحتط به فلحق برابرة وصناكة من قومه ثم أمكنوا منه على مال حمل اليهم ولحق بهم اثناء هذه الفتن الامير عبد الرحمن يغلبون على عهد الوزير عمر بن عبد الله المتغلب على المغرب وطلبه عمر فأخرجوه عنهم وطال بذلك مراس الناصر هذا الفتنة فشكرته الدولة وتقبض عليه وأودع السجن فمكث فيه سنين وتجانبت الدول عنه من بعد ذلك وأطلق عقالهم ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازى المستبد بالمغرب على ابن السلطان عبد العزيز وأودعه السجن ونقلوا الرياسة عن بنى على هؤلاء والله يقلب الليل والنهار وقد يزعم كثير من الناس ان وردبقة من بنى جابر ليسوا من جشم وانهم بطن من بطون سدراتة احدى شعوب لواتة من البربر ويستدلون على ذلك بمواطنهم وجوارهم للبربر والله أعلم بحقيقة ذلك

ناصر الاصل

## *(العاصم ومقدم من الاثبج)*

هؤلاء الاحياء من الاثبج كما ذكرنا فى أنسابهم ونزلوا تامسنا معهم وكانت لهم عزة وعلياء الا ان جشم أعز منهم لمكان الكثرة وكان موطنهم بسيط تامسنا وكانت للسلطان عليهم عسكرة وجباية كان اخوانهم من جشم وكان شيخ العاصم لعهد الموحدين ثم عهد المأمون منهم حسن بن زيد وكان له أثر فى فتنة يحيى بن الناصر ولما هلك سنة ثلاث وثلاثين أمر الرشيد بقتل حسن بن زيد مع قائد وقائد ابنى عامر شيوخ بنى جابر فقتلوا جميعا ثم صارت الرياسة لابى عياد وبنيه وكان بينهم لعهد بنى مرين عياد بن أبى عياد وكان له تغلب فى النفرة والاستقامة فزالى تلمسان ورجع منها أعوام تسعين وستمائة وفر الى السوس ورجع منه سنة سبع وسبعمائة ولم يزل دأبه هذا وكانت له ولاية مع يعقوب بن عبد الحق من قبل ذلك ومقاماته فى الجهاد مذكورة وبقيت رياسته فى بنيه الى ان انقرض أمرهم وأمر مقدم ودثروا وتلاشوا والله خير الوارثين

## *(الخبر عن رياح وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة)*

كان هذا القبيل من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعا عند دخولهم افريقية وهم فيما ذكره ابن الكلبى رياح بن أبى ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر وكانت رياستهم حينئذ

لموسى بن يحيي الشنيري من بطون مرداس بن رياح وكان من رجالاتهم لذلك العهد
الفضل بن علي مذكور في حروبهم مع صنهاجة وكانت بطونهم عمر ومرداس وعلي
كلهم بنو رياح وسعيد بن رياح وخضر بن عامر بن رياح وهم الاحصر ولمرداس بطون
كثيرة داود بن مرداس وضبر بن حوازن عقيد بن مرداس واخوتهم مسلم بن عقيل
ومن أولاده عامر بن يزيد بن مرداس بطن أخرى منهم سو موسى بن عامر وسابر بن عامر
وقد يقال لهم من لطيف كما قدمناه وسودان ومشهور وسو محمد بن عامر من بطون
ثلاثة اسم وسودان وعلي بن محمد وقد يقال أيضا ان المشاهرة وهم بنو مشهور بن هلال
ابن عامر من عمر رياح والله أعلم والرياسة على رياح في هذه البطون كلها لمرداس وكانت
عند دحولهم افريقية في صنهاجة ثم صارت للرواودة أمناء داود بن مرداس بن رياح
ويزعم بنو عمر بن رياح ان أباهم كفل ورباه وكان رئيسهم لعهد الموحدين مسعود
ابن سلطان بن رمام بن وردبق بن داود وكان يلقب البلط لشدته وصلابته ولما نقل
المنصور رياحا الى المغرب تخلف عساكر أخوه مسعود في جماعات منهم لما بلاه السلطان
من طاعته وانحياشه وأرسل مسعودا وقومه لبلاد الهبط ما بين قصور كامة المعروف
بالقصر الكبير الى ارغار السبط الصبح هالة الى ساحل البحر الاحمر واستقروا هنالك
وفر مسعود بن زمام من بينهم في لمة من قومه سبي تسعين وحمانة ولحق بافريقية
واجتمع اليه بنو عساكر أخيه ولحقوا بطرابلس ورحلوا على رغب وذئاب يتقلبون
بينهم ثم نزع الى خدمة قراقش وحصر معه لقومه قفع طرابلس كما ذكره في أخبار قراقش
ثم رجع الى ابن غانية المروني وابرل في خلافة ذلك الى ان هلك وقام بأمره من بعده
ابنه محمد وكانت له رياسة وعناء في فتنة المروني مع الموحدين ولما غلب أبو محمد بن أبي
حفص يحيى المروني مع الموحدين سنة ثماني عشرة على الحمة من بلاد الجريد وقتل من
العرب من قتل كان فيمن قتله ذلك اليوم عبد الله بن محمد هذا وابن عمه أبو الشيخ بن
حركات بن عساكر ولما هلك الشيخ أبو محمد رجع محمد بن مسعود الى افريقية وغلب
عليها واجتمع اليه حلف الاثبج طواعين من الهلالة ولطيف فكاثروه واعتزوا به على
قتالهم من دريد وكرفة الى ان عجزت طواعين الهلالة ولطيف عن الرحلة وافترقوا
في قرى الزاب وصدرة وبقي محمد بن مسعود يتغلب في رحلته وصارت رياسة البدو
في ضواحي افريقية ما بين قصطيلية والزاب والقيروان والمسيلة له ولقومه ولما هلك
يحيى بن غانية من العرب من بني سليم والرياح سنة احدى وثلاثين كما ذكره انقطع
ملكهم واستعلط سلطان أبي حفص واستقل منهم الامير يحيى بن عبد الواحد محطمة
الخلافة عند ما فسد كرما بمراكش وافترق اتباع يحيى بن غانية من العرب من بني سليم

والرياح فنكره آل أبي حفص هؤلاء الزواودة ومكانهم من الوطن مما ألف من عنادهم ومشايعتهم لابن غانية في أخبارهم واصطنعوهم لمشايعة الدولة وضربوا بينهم وبين قبائل رياح وأنزلوهم بالقيروان وبلاد قصطيلية وكان آية لمحمد بن مسعود ووفد عليه في بعض السنين وفد مرداس يطلبون المكيل وينزلون عليهم فشرهوا الى نعمتهم وقاتلوهم عليها وقتلوا رزق بن سلطان عم محمد بن مسعود فكانت بينهم وبين رياح أيام وحروب حتى رحلوهم جانب المشرق من افريقية وأصاروهم الى جانبها الغربي وملك الكعوب ومرداس من بني سليم ضواحي الجانب الشرقي كلها من قابس الى بونة ومعطة وامتاز الزواودة بملك ضواحي قسنطينة وبجاية من التلول ومجالات الزاب وريغ ووارگلا وما وراءها من القفار في بلاد القبلة وهلك محمد بن مسعود تولى رياسته موسى بن محمد وكان له صيت وغناء في قومه واعتزاز على الدولة (وما هلك يحيى) بن عبد الواحد بويع ابنه محمد المنتصر الطائر الذكر المصنوع له في الشهرة وخرج عليه أخوه ابراهيم فلحق بالزواودة هؤلاء فبايعوه بجهات قسنطينة واتفقوا على تقديمه ونهض اليه المنتصر سنة ست وستين وستمائة ففرّوا أمامه وافترقوا عنه وتميز اليه بنو عساكر ابن سلطان منهم ورياستهم يومئذ لولد مهدي بن عساكر ونبذوا العهد الى ابراهيم بن يحيى ولحقوا بتلمسان وأجاز البحر الى الاندلس وأقام بها في جوار الشيخ ابن الاحمر ثم هلك موسى بن محمد وولي رياسته ابنه شبل بن موسى واستطال على الدولة وكثر عيثهم فنبذ المنتصر عهدهم ونهض اليه بعساكره وجموعه من الموحدين والعرب من بني ليم وأولاد عساكر اخوانهم وعلى مقدمته الشيخ أبو هلال عياد بن محمد الهنتاتي وكان يومئذ أميرا ببجاية وحاول عليهم فاستقدم رؤساؤهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود ومعهم دريد بن تازيرشيخ أولاد نابت من كرفة فتقبض عليهم لحين قدومهم وضرب أعناقهم في سريح واخذ ابن راية حيث بايعوا أبا اسحق أخاه والقاسم بن يوزير بن أبي حفص القازع اليهم لطلب الخروج على الدولة وافترقت طوائعهم وفرّوا امامه واتبعهم الى آخر الزاب وترك شبل بن موسى سباعا ابنه طفلا صغيرا فكفله عمه مولاهم ابن موسى ولم تزل الرياسة بهم وترك سباع ابنه يحيى ايضا طفلا فكفله عمه طلحة ابن يحيى ولحق جلهم بملوك زناتة المغرب وأولاد محمد لحقوا بيعقوب بن عبد الحق بفاس وأولاد سباع بن يحيى لحقوا بيغمراسن بن زيان بتلمسان فكسوهم وحملوهم فآثروا شوا وقاتلوا واحتالوا وزحفوا الى مواطنهم فتغلبوا على اطراف الزاب من واركلا وقصور ريغ وصيروها سهاما بينهم وانتزعوها الموحدين فكان آخر عهدهم بملكها ثم تقدموا الى بلاد الزاب وجميع لهم عاملها أبو سعيد عثمان بن محمد بن عثمان ويعرف

بابن عتو امن رؤساء الموحدين وكان منزله بمقرة فرحف اليهم عكاهم من الراب
وأوقعوا به وقتلوه بقلطاوة وغلبوا على الراب وصواحيه لهذا العهد ثم تقدموا الى
جبل أوراس وعلوا على من به من القبائل ثم تقدموا الى التل وجمع لهم من كان به
من أولاد عساكر وعليهم موسى بن ماضي بن مهدي بن عساكر فجمع قومه ومن الى
حلفهم من عياض وغيرهم وتراحفوا فغلبهم أولاد مسعود وقتلوا شيخهم موسى بن
ماضي وتولوا الوطن تابعه ثم تلاشت الدولة أمرهم بالاصطناع والاستمالة وأقطعوهم
ما علوا عليه من البلاد بجبل أوراس والزاب ثم الامصار التي بالبسيط العربي من
جبل أوراس المسمى عندهم بالحضنة وهي بقاوس ومقرة والمسيلة واختص أقطاع
المسيلة لساع بن ثعل بن يحيى حتى صارت لعلي بن ساع بن يحيى من بعد ذلك فهي
في قسم بنيه وسهامهم واختص أقطاع مقرة بأحمد بن عمر بن محمد وهو ابن عم شبيل
ابن موسى بن سباع ونقاوس بأولاد عساكر ثم لساع بن ثعل وقام بأمرهم ابنه
عثمان ويعرف بالعاكر فنازعه الرياسة ابن عمه علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود
وسليمان بن علي بن سباع بن يحيى ولم يزالوا كذلك لهذا العهد ولهم تغلب على نواحي
بجاية وقسنطينة ومن هامي مرد بكش وعياض وأمثالهم ورياسة أولاد محمد الآن
لمعقوب بن علي بن أحمد وهو كبير الرواودة بمكانه وسنه وله شهرة وذكر ومحل من
السلطان، توارث ورياسة أولاد ساع في أولاد علي بن ساع وأولاد علي أشرف منهم
وأعز بالكثرة والعدد ورياستهم في ولد يوسف بن سليمان بن علي بن ساع وترادفهم أولاد
يحيى بن علي بن ساع واختص أولاد محمد بنواحي قسطينة وأقطعتهم الدول كثيرا
من أريافها واختص أولاد ساع بنواحي بجاية واقطاعهم فيها قليل لمعة بجاية
وصواحيها على ضيم العرب ولعلهم بالجبال المطيفة بها ونوعر مسالكها على رواحل
الساجعة وأما ربيع ووراكلا فقسمة بينهم منذ عهد سلفهم كما قلناه وأما الراب فالجانب
العربي منه وقاعدته طواقة لاولاد محمد وأولاد ساع بن يحيى وكانت لابي بكر بن
مسعود فلما مات نزوه ودثروا اشتراها منهم علي بن أحمد شيخ أولاد عمر وسليمان بن
علي شيخ أولاد ساع واتصلت بينهم بسببها الفتنة وصارت في مجالات أولاد ساع بن
يحيى فمار على سليمان ونبه عليها أكثر والجانب الوسط وقاعدته بسكرة لاولاد محمد
وفي مجالاتهم ولمعقوب بن علي على عامله بسبب ذلك سلطان وعزة وله به تملك واليه
انحياش في منعته من الدولة واستداده بوطنه وبجاية صواحيه من عيث الاعراب
وفسادهم غالب الاوقات وأما الجانب الشرقي من الراب وقاعدته بادس وتبومة فهو
لاولاد بابت رؤساء كرمسة بما هو من مجالاتهم وليس هو من مجالات رياح الاان

عمال الزاب تأخذ منه في الاكثر جباية غير مستوفاة بعسكرها بادية رياح باذن من كبيرهم ويعتوب وانزاله في الامر وبطون رياح كلها تبع لهؤلاء الزواودة ومقتسمون عليهم وملتمسون عمالي أيديهم وليس لهم في البلاد ملك يستولون عليه وأشدهم قوة وأكثرهم جمعا بطون سعيد ومسلم والاخضر يعدون النجعة في القفار والرمال ويسخرون الزواودة في فتنة بعضهم مع بعض ويحتمون بالحلف فريقا دون آخر فسعيد احلاف لاولاد محمد سائر أيامهم الاقليلا من الاحيان ينابذونهم ثم يراجعونهم ومسلم والاخضر احلاف لاولاد سباع وكذلك لابي حايين (فأما سعيد) فرياستهم لاولاد يوسف ابن زيد منهم في ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف وارد افهم أولاد عيسى بن رحاب بن يوسف وهم يتسبون بزعمهم الى بني سليم في أولاد القرس من سليم والصحيح من نسبهم انهم من رياح بالحلف والموطن ومع أولاد يوسف هؤلاء لفائف من العرب يعرفون بالخادمة والعبوت والفجور فأما الخادمة والعبوت من ابناء مخدم بن ولد مشرف بن أثيج وأما الفجور فهم من البرابر لواتة وزناتة احدى بطونهم وفيهم من بغاث فأما بغاث فمن بطون حرام وسيأتي ذكرهم (وأما زناتة) فهم من طور لواتة كما ذكرناه في بني جابر وبتادلا كثير منهم الى العدوة لعهد بني الاحمر سلطان الزناتي وكانت له في الجهاد آثار وذكروا أن منهم بأرض مصر والصعيد كثيرا وأما احلاف أولاد محمد من الزواودة فبطن من رقاب بن سودات بن عامر بن صعصعة اندرجوا في أعداد رياح ولهم معهم ظعن ونجعة ولهم مكان من حلفهم ومظاهرتهم وأما احلاف أولاد سباع من مسلم والاخضر فقد قدمنا ان مسلما من أولاد عقيل بن مرداس بن رياح ومرداس بن رياح بعضهم ينتسب الى الزبير بن العوام وهو خلط ويقول بعض من ينكر عليهم انما هو نسب الى الزبير بن المهاية الذين هم من بطون عياض كما ذكرناه ورياسته في أولاد جماعة بن مسلم بن حماد بن مسلم بين أولاد تساكر بن حامد بن كسلان ابن غسل بن رحال بن جماعة وبين أولاد زواوة بن موسى بن قطران بن جماعة وأما الاخضر فيقولون انهم من ولد خضر بن عامر وليس عامر بن صعصعة فان أبناء عامر ابن صعصعة معروفون كلهم عند النسابين وانما هو والله أعلم عامر آخر من أولاد رياح ولعله عامر بن زيد بن مرداس المذكور في بطونهم أولهم من الخضر الذين هم ولد مالك ابن طريف بن مالك بن حفصة بن قيس عيلان ذكرهم صاحب الاغاني وقال انما سموا الخضر لسوادهم والعرب تسمي الاسود أخضر قال وكان مالك شديد السمرة فأشبهه ولده ورياستهم في أولاد تامر بن علي بن تمام بن عمار بن خضر بن عامر بن رياح واختصت مرين بأولاد تامر وولد عامر بن صالح بن عامر بن عطية بن تامر وفيهم بطن

آخر زيادة من غانم بن غمار وفى رياح أيضا بطن من عمرة بن أسد بن ربيعة من نزار
ويطعنون مع نادبهم (وأما من رحل من رياح) ببلاد الهبط حيث أنزلهم المنصور
فأقاموا هنالك بعد رحلة رئيسهم مسعود بن رمام تلك المواطن الى ان انقرضت دولة
الموحدين وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون وقتله سنة ثلاثين وستمائة ولما
تغلب بنو مرين على ضواحى المغرب ضرب الموحدون على رياح هؤلاء البعث مع
عساكرهم فقاموا بحماية نواحيهم وتغيرلهم بنو عسكر بن محمد بن محمد من بنى مرين
حين كانوا حربا لاخوانهم سمى حمامة من محمد سلف الملوك منهم لهذا العهد فكانت بين
الفريقين جولة قتل فيها عبد الحق بن محمد بن أبى بكر بن حماعة أبو الملك واسمه ادريس
فأوجدوا السيل لبنى مرين على أنفسهم فى طلب الترة والدماء فأنحوا عليهم
واستلحموهم قتلا وسبيا مرة بعد أخرى وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت
عامر بن يوسف بن يعقوب سنة سبع وسبعمائة تتبعهم بالقتل الى ان لحقوا برؤس
الهضاب وأسعة الربا المتوسطة فى المرج المستصر بارغار فصاروا الى عدد قليل ولحقوا
بالقبائل القادمة ثم درثوا وتلاشوا شأن كل أمة والله وارث الارض ومن عليها وهو
خير الوارثين لا رب غيره ولا معبود سواه وهو نعم المولى ونعم النصير عليه توكلنا
واليه أنبنا واليه المصير نسأله سبحانه وتعالى من فيض فضله العميم وتوسل اليه
بجاه نبيه الكريم أن يرزقنا ايمانا دائما وقلبا خاشعا وعلما نافعا ويقينا صادقا
ودينا قيما والعافية من كل بلية وتمام العافية ودوام العافية والشكر على
العافية والغنى عن الناس وان يحسن عاقبتنا فى الامور كلها وان يجيرنا من
خزى الدنيا وعذاب الآخرة وان يرزقنا من فضله وكرمه ايمانا لا يرتد
ونعيما لا ينفد وقرة عين لا تنقطع ومرافقة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى
أعلى جنان الخلد بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

* (الخبر عن سعادة العالم بالسنة في رياح وما آل أمره وتصاريف أحواله) *

كان هذا الرجل من مسلم احدى شعوب رياح ثم من رحمان منهم وكانت أمه تدعى خضيبة وكانت في أعلى مقامات العبادة والورع ونشأ هو منتحلا للعبادة والزهد وارتحل الى المغرب ولقي شيخ الصالحين والفقهاء ذلك العهد نواحي تارة أبا اسحق التسولي وأخذ عنه ولزمه وتفقه عليه ورجع الى وطن رياح بعقه صحيح وورع وافر ورحل طويلة من بلاد الزاب وأخذ نفسه في تغيير المنكر على أقاربه وعشيرته ومن عرفه أو صحبه فاشتهر بذلك وكثرت عاشيته لذلك من قومه وغيرهم ولزم صحابته منهم اعلام عاهدوه على التزام طريقته كان من أشهرهم أبو يحيى بن أحمد بن شيخ من محمد بن مسعود من الرواودة وعطية بن سليمان من ساع شيخ أولاد ساع بن يحيى منهم وعيسى بن يحيى بن ادريس شيخ أولاد ادريس وأولاد عساكر منهم وحسن بن سلامة شيخ أولاد طلحة بن يحيى بن دويد بن مسعود منهم وشجرس بن علي من أولاد يزيد بن زعبة ورجالات من العطاف ممن رغبة في كثير من اتباعهم والمستضعفين من قومهم فكثر بذلك تابعه واستظهروا بهم على شأنه في اقامة السنة وتغيير المنكر على من جاءه واشتد على قاطع الطريق من شرار الموادي ثم تخطى ذلك الى العمار فطلب عامل الزاب يومئذ منصور بن فضل بن مزني باعضاء الرعايا من المكوس والظلامات فامتنع من ذلك واعتزم على الايقاع به فحال دونه عشائر أصحابه وبايعوه على اقامة السنة والموت دونه في ذلك وأدهم ابن مزني في الحرب ودعا ذلك أمثالهم وانظراءهم من قومهم وكان ذلك العهد علي بن أحمد بن عمر بن محمد قد قام برياسة أولاد محمد وسليمان بن علي بن سباع قد قام برياسة أولاد يحيى واقتسموا رياسة الرواودة فطاهروا ابن مزني على مدافعة سعادة وأصحابه المرابطين من اخوانهم وكان أمر ابن مزني والزاب يومئذ راجعا الى صاحب بجاية من بني أبي حفص وهو الامير خالد ابن الامير أبي زكريا والقائم بدولته أبو عبد الرحمن بن عمر وبعث اليه ابن مزني في المدد فأمده بالعساكر والجيوش وأوعز الى أهل طولقة بالقبض على سعادة فخرج منها وانتهى بأنحنهاز اوية ونزل بها هو وأصحابه ثم جمع أصحابه المرابطين وكان يسميهم السقية وزحفوا الى بسكرة وحاصروا ابن مزني سنة ثلاث وسبعمائة وقطعوا نخيلها وامتنعت عليهم فرحلوا عنها ثم أعادوا حصارها سنة أربع وسبعمائة وامتنعت ثم انحدر أصحاب سعادة من الرواودة الى منازلهم سنة خمس وسبعمائة وأقام المرابط سعادة براويته من زاب طولقة وجمع من كان اليه من المرابطين المتخلفين عن النازحة وعن اميلي وحاصرها أياما وبعثوا بالصريخ الى ابن مزني والعسكر السلطاني مقيم عندهم ببسكرة فأركبهم ليلا مع أولاد

حرب

حرب من الزواودة وصبحوا سعادة وأصحابه على مليلى فكانت بينهم جولة قتل فيها سعادة واستحلهم الكثير من أصحابه وحمل رأسه الى ابن مزنى وبلغ الخبر الى أصحابه بمشاتيهم فظهروا الى الزاب ورؤساؤهم أبو يحيى بن أحمد بن عمر شيخ أولاد محرز وعطية ابن سليمان شيخ أولاد سباع وعيسى بن يحيى شيخ أولاد عساكر ومحمد بن حسن شيخ أولاد عطية ورياستهم جميعا راجعة لابى يحيى بن أحمد ونازلوا بسكرة وقطعوا نخيلها وتقبضوا على عمال ابن مزنى فأحرقوهم فى النار واتسع الخرق بينهم وبينه ونادى ابن مزنى فى أرجائه من الزواودة واجتمع اليه على بن أحمد شيخ أولاد محمد وسليمان بن على شيخ أولاد سباع وهما يومئذ اجلاء الزواودة وخرج ابنه على بينهم بعساكر السلطان وتزاحفوا بالصحراء سنة ثلاث عشرة فغلبهم المرابطون وقتل على بن مزنى وتقبض على عمه على بن أحمد فقادوه أسيرا ثم أطلقه عيسى بن أحمد رعيا لاخيه أبى يحيى بن أحمد واستقبل أمر هؤلاء السنية ماشاء الله أن يستقبل ثم هلك أبو يحيى بن أحمد وعيسى بن يحيى وخلت أحياء أولاد محرز من هؤلاء السنية وتفاوض السنية فمن يقيمونه بينهم فى الفتيا فى الاحكام والعبادات فوقع نظرهم على الفقيه أبى عبد الله محمد بن الازرق من فقهاء مقرة وكان أخذ العلم بجاية على أبى محمد الزواوى من كبار مشيختها فقصدوه بذلك وأجابهم وارتحل معهم ونزل على حسين بن سلامة شيخ أولاد طلحة واجتمع اليه السنية واستقبل بهم جانب أولاد سباع واجتمعوا على الزاب وحاربوا على بن أحمد طويلا وكان السلطان ابو ثابت حين كان يجلب على أوطان الموحدين ويحبب عليهم أولياءهم من العرب يبعث الى هؤلاء السنية بالجوائز يستدعى بذلك ولايتهم ويبعث معهم للفقيه أبى الازرق بجائزة معلومة فى كل سنة ولم يزل ابن الازرق مقيما لرسمهم الى ان غلبهم على أمرهم ذلك على بن أحمد شيخ أولاد محمد وهلك حسن بن سلامة وانقرض أمر السنية من رياح ونزل ابن الازرق ببسكرة فاستدعاه يوسف بن مزنى لقضائها تفريقا لامر السنية فأجابه ونزل عنده فولاه القضاء ببسكرة الى ان هلك سنة

ثم قام على بن أحمد بهذه السنية بعد حين ودعا اليها وجمع لابن مزنى سنة أربعين وسبعمائة ونزل ببسكرة وجاءه مدد أهل ريغ وأقام محاصرا لها أشهرا وامتنعت عليه فأقلع عنها وراجع يوسف بن مزنى وصاروا الى الولاية الى ان هلك على ابن أحمد وبقى من عقب سعادة فى زاويته بنون وحفدة يوجب لهم ابن مزنى الرعاية وتعرف لهم اعراب الفلاة من رياح حقا فى اجازة من يجيزونه من أهل السايلة وبقى هؤلاء الزواودة ينزع بعضهم احيانا الى اقامة هذه الدعوة فيأخذون بها أنفسهم غير متصفين من الدين والتعمق فى الورع بما يناسبها ويقضى حقها بل يجعلونها اذريعة

لاحذ الزكوات من الرعايا ويتظاهرون بتغيير المنكر ويسرون ذلك خسرانى ارتقاء فيحصل أمرهم بذلك وتحقق مساعيهم ويتسارعون على ما تحصل بأيديهم ويعترفون على عيرشئ والله متولى الامور لا اله الا هو سبحانه يحيى ويميت

## * (الخبر عن زغبة وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة) *

هذه القبيلة اخوة رياح ذكر ابن الكلبى ان زغبة ورياحا أسماء أبى ربيعة بن سهيل بن هلال ابن عامر هكذا نسبهم وهم لهذا العهد يعمرون ان عبد الله يجمعهم بكسر الدال عبد ولم يذكر ابن الكلبى ذلك وذكر عبد الله فى ولد هلال فلعل اقتسامهم اليه عما كملهم واشتهر دونهم وكثيرا ما يقع مثل هذا فى انساب العرب أعنى انتساب الابناء لعمهم أو كافلهم والله أعلم وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم افريقية وتغلبوا على نواحى طرابلس وقابس وقتلوا سعيد بن حزرون من ملوك معرا وة بطرابلس ولم يزالوا بتلك الحال الى ان غلب الموحدون على افريقية وثارها ابن غانية وتحيرت اليه أفارق هلال ابن رياح وجشم فسرعت زغبة الى الموحدين وانحرفوا عن ابن غانية رعوا له حتى رعوهم وصاروا يدا واحدة مع حى بادس من رياح فى حماية المعز الاوسط من ابن غانية واتباعه واتصلت مجالاتهم ما بين المسيلة وقلعة بنى حماد فى القفار وملك ثويادين وزناتة عليهم التلول (ولما ملكت زناتة) بلاد المعز الاوسط ونزلوا بأمصاره دخل زغبة هؤلاء التلول وتغلبوا فيها ووضعوا الاثارة على الكثير من أهلها بما جمعهم وزناتة من اليد اوة وعصبية الحلف وحلا مرهم وحمايتهم فطرأت عرب المعقل المجاورون لهم من جانب المعز وغلبوا على من وجدوا من مخلف زغبة هؤلاء بتلك القفار وجعلوا عليهم خفارة يأخذونها من اباهم ويختارون عليهم الكرات منها وأنفع اذلك وتأخروا وتعاقدوا على دفع هذه الهضمة وتولى كبرها من بطونهم ثوابة من حوثة من سليم كما ذكرنا بعد فدفعوهم عن أوطانهم من ذلك القفر ثم استفحلت دولة زناتة وهيبوا العرب عز وطن تلولهم لما انتشأ عهم من الميث والفساد فرجعوا الى صحرائهم وملكت الدولة عليهم التلول والحبوب واستصعب المير وهزل الكراع وتلاشت أحوالهم وضربت عليهم المعونة واعطوا الاتاوة والصدقة حتى اذا فشل ريح زناتة وداخل الهرم دولتهم وانتزى الحوارج من قرابة الملك بالعاصية وحدوا السبيل بالقتل الى طرق التلول ثم الى الغلب فيها ثم غالبوا زناتة عليها فغلبوهم فى أكثر الاحايين وأقطعتهم الدولة الكثير من نواحى المعز الاوسط وأمصاره فى سبيل الاستظهار بهم فتمشت طبوعهم فيه وملكوه من كل جانب كما ذكره وبطون زغبة هؤلاء يتعددون من يزيد وحصين ومالك وعامر وعروة وقد اقتسموا بلاد المعز الاوسط كما ذكر فى أخبارهم

## *(بنو يزيد بن زغبة)*

كان لبني يزيد هؤلاء محل من زغبة بالكثرة والشرف وكان للدول به عناية فكانوا لذلك أول من اقتطعه الدول من العرب التلول والضواحي أقطعهم الموحدون في أرض حمزة من أوطان بجاية تمنابلي بلاد رياح والاثابج فنزلوا هنالك ولحق تلك الشتايا المفضية الى تلول حمزة والدهوس وأرض بني حسن وتلولها وسيفا وصحراء وصار للدولة استظهارهم على بجاية تلك الدعاية من صنهاجة وزواوة فلما عجزت عساكر بجاية بين جبايتهم دفعوهم للقاء فأحسنوا في اقتضائها وزادت الدول بهم تكرمة وعناية بذلك واقتطعهم الكثير من تلك الاوطان ثم غلب زناتة الموحدون على تلك الاوطان فاقتطعوه عن أوطان بجاية وأصاروها عن ممالكهم فلما فشل ريح زناتة وجاش بحر فتقهم مع العرب استبد بنو يزيد هؤلاء بملكة تلك الاوطان وغلبوا عليها من جميع جوانبها وفرقوا بجايتها واقتضاء مغارمتها وهم على ذلك لهذا العهد وهم بطون كثيرة فمنهم سليمان بن عقبة بن يزيد وجواب وبنو كرزو بنو موسى والمرابعة والخشنة وهم جميعا بنو يزيد بن عيسى بن زغبة واخوانهم عكرمة بن عيسى من ظعونهم وكانت الرياسة في بني يزيد لاولاد لاحق ثم لاولاد معافى ثم صارت في بيت سعد بن مالك بن عبد القوى ابن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن مهدى بن يزيد بن عيسى بن زغبة وهم يزعمون أنه مهدى بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق نسب تأبله رياستهم على غير عصبيتهم وقد مر ذلك قبل وربما نسبهم آخرون الى سلول وهم بنو مرة بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة وليس بصحيح لما قلناه وقد يقال ان سلولا وبني يزيد اخوة ويقال لهم جميعا أولاد فاطمة وبنو سعد هؤلاء ثلاثة بطون بنو ماض بن رزق بن سعد وبنو منصور بن سعد وبنو زغلي بن رزق بن سعد واختصت الرياسة على الظعون والحلول ببني زغلي وكانت لريان بن زغلي فيما علمناه ثم من بعده لاخيه ديفل ثم لاخيهما أبي بكر ثم لابنه سامي بن أبي بكر ثم لابنه معتوق بن أبي بكر ثم لموسى بن عمهم أبي الفضل بن زغلي ثم لاخيه أحمد بن أبي الفضل ثم لاخيهما علي بن أبي الفضل ثم لابي الليل بن أبي موسى ابن أبي الفضل وهو رئيسهم لهذا العهد وتوفي سنة احدى وتسعين وخلفه في قومه ابنه وكان من أحلافهم فيما تقدم بنو عامر بن زغبة يظعنون معهم في مجالاتهم ويظاهرونهم في حروبهم وكانت بين رياح وزغبة فتنة طويلة لعهد موسى بن محمد بن مسعود وابنه شبل أيام المستنصر بن أبي حفص فكان بنو يزيد هؤلاء يتولون كبرها لمكان الجوار وكان بنو عامر اجلافهم فيها وظهراءهم وكان لهم على مظاهرتهم وضيعة من الزرع تسمى القرارة وهي ألف غرارة من الزرع وكان سيبها فيما يزعمون

ان أبا بكر بن زغلى غلبته رياح على الدخول من وطن حمزة اوان فتنته معهم فاستمر
بنى عامر بفاس أولاد شافع وعليهم صالح بن بالع وبنو يعقوب وعليهم داود بن عطاف
وحميد وعليهم يعقوب بن معروف واسترجع وطنه وقرض لهم على وطنه ألف عرارة
من الزرع واستمرت بنو عامر فى املاك بغمراسن بن زيان تلمسان ونواحيها ودخلت
رياسة المتاول والارياف كثر عيث المعقل وفسادهم فى وطنها لخاء بغمراسن بنى
عامر هؤلاء من محلاتهم بصحراء بنى يزيد وأنزلهم فى جواره بصحراء تلمسان يكادا
للمعقل ومزاحمة لهم بأفنائهم فرأوا ذلك وتعهدهم حيان من بطون بنى يزيد عاكانو
بطونا وناجعة ولم يكونوا اولا فصاروا فى عداد بنى عامر لهذا العهد وتولت بنو يزيد
بلاد الريف وخصه فأوطن فيه أكثرهم وقال أهل الناجعة منهم الاعاريق من
عكرمة وبعض بطون عيسى يطعنون مع أولاد زغلى فى قعرهم وأقصراهم الطعن
فى القفر الاقى القليل ومع احلافهم من ملعون رياح أوزغبة وهم على ذلك لهذا العهد
ومن بطون بنى يزيد بن عيسى زغبة هؤلاء بنو حسين وبنو موسى وسومعاق وبنو لاحق
وكانت الرياسة لهم ولبنى معاق قبل بنى سعد بن مالك وبنو سواد وسوكر وبنو مربع
وهم المرابعة وهؤلاء كلهم بطن حمزة لهذا العهد ومن المرابعة من يجعون بصواحى
تونس لهذا العهد وعلب عليهم نسب زغبة والله الخلاق العليم

أبو الفضل بن موسى بن زغلى بن زرق بن سعد بن مالك بن عبد القوى بن عبد الله بن

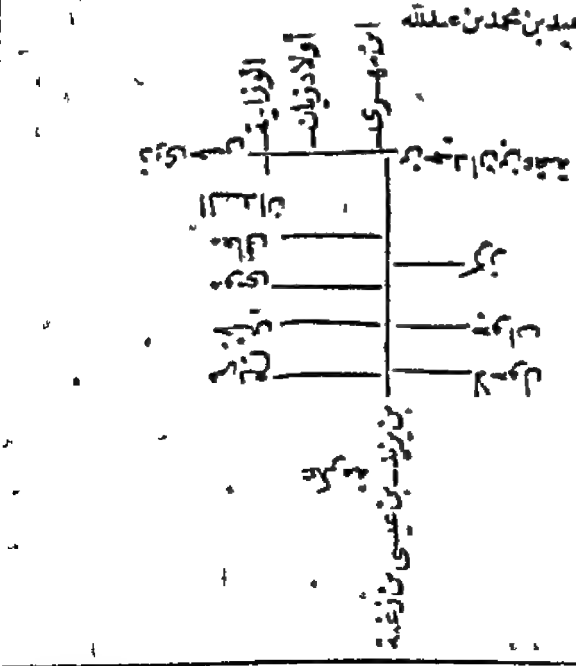


(حصين)

## *(خصين بن زغبة)*

وأما أولاد حصين بن زغبة فكانت مواطنهم بجوار بني يزيد الى المغرب عنهم كانوا حينما حلوا هنالك وكان الريف الحامي لهم من تيطري ونواحي المدينة مواطن للثعالبة من بطون البعوث يأخذون منهم الاتاوات والصدقات حتى اذا ذهب سلطان بني توجين من أرض المدينة وغلبهم عليها بنو عبد الواد ساموا حصينا هؤلاء خطة الخسف والذل وألزموهم الوضائع والمغارم واستلحموهم بالقتل وهضموهم بالتكاليف وصيروهم في عداد القبائل بالمقارمة وما تزال كان تغلب بني مرين على جميع زناتة كما ذكره فكانوا اليهم أطوع ولدولتهم أذل فلما عاد بنو عبد الواد الى ملكهم لعهد أبي حمو موسى بن يوسف بعد مهلك السلطان أبي عنان هبت ريح العز للعرب وفشل ريح زناتة ولحق دولتهم ما يلحق الدول من الهرم ونزل حصين هؤلاء بتيطري وهو جبل أشيز وملكوه وتحصنوا به وكان أبو زيان ابن عم السلطان أبي حمو لما ملك من قبله لحق بتونس مقتطعا حبالة بني مرين وخرج طالبا لملك ابيه ومنازلا لابن عمه هذا ونزل في خبر طويل نذكره بقبائل حصين هؤلاء اعوج ما كانوا لمثلها ما راءوه من خلع ما كان بأعناقهم من الدول وطرق الاهتضام والعسف فتلقوه بما يجب له ونزل منهم بأكرم قول وأحسن مثوى وبايعوه وراسلوا اخوانهم وكبراءهم من رؤساء زغبة بني سويد وبني عامر فأصفقوا عليه وتردد عساكر السلطان أبي حمو وبني عبد الواد اليهم فتحصنوا بجبل تيطري وأوقعوا بهم ونهض اليهم السلطان أبو حمو بعساكره فقتلوه ونالوا منه ونالت زغبة بذلك ما أرادوه ومن الاعتزاز على الدولة آخر الايام وتملكوا البلاد اقطاعات وسهاما ورجع أبو زيان الى رياح فنزل بهم على سلم عقده مع ابن عمه وبقي لحصين أثر الاعتزاز من حرات واقطعتهم الدولة ما ولوه من نواحي المدينة وبلاد صنهاجة لحصين وهؤلاء بطنان عظيمان جندل وخراش فمن جندل أولاد سعد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان ابن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن جندل ورياستهم في بني خليفة بن سعد لعلي وسيدهم أولاد خشعة بن جندل وكانت رياستهم على جندل قبل أولاد خليفة من رئيسهم الان على بني صالح بن دياب بن مبارك بن يحيى بن مهلهل ابن شكر بن عامر بن محمد بن خشعة ومن خراش أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل ابن خراش ورياستهم لهذا العهد في ولد رحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن مسعود وأولاد فرج بن مظفر ورياستهم في بني خليفة بن عثمان بن موسى بن فرج وأولاد طريف بن معبد بن خراش ويعرفون بالمعابدة ورياستهم في أولاد عريف وربما انتسب أولاد مظفر من خراش الى بني سليم ويزعمون ان مظفر بن محمد الكامل جاء من بني سليم ونزل بهم والله أعلم بحقيقة ذلك

*(نو مالك بن زغبة)*

وأما بنو مالك بن زغبة فهم بطون ثلاثة سويد بن عامر بن مالك وهم بطنان العطاف ابن ولد عطاف بن روى بن حارث والديالم بن ولد ديلم بن حسين بن ابراهيم بن روى مالك

سويد فكانوا احلافا لبني يادين قبل الدولة وكان لهم اختصاص ببني عبد الواد وكانت لهم لهذا العهد اتاوات على بلد سراة والبطحاء وهوارة ولما ملك بنو يادين تلول المغرب الاوسط وامصاره كان قسم بني توجين منه شياخ التلول القفلي وما بين قلعة سعيدة في الغرب الى المدية في الشرق فكان لهم قلعة بن سلامة ومنداس وأنشريس وورنية وما بينهما فاتصل جوارهم لبني مالك هؤلاء في القفر والتل ولما ملك بنو عبد الواد تلمسان ونزلوا بساحتها وضواحيها كان سويد هؤلاء أخص بحلفهم وولايتهم من سائر رزغبة وكانت لسويد هؤلاء بطون مذكورون من فلمة وشبابة ومجاهر وجوثة كلهم من بني سويد والحساسة بطن من شبابة الى حسان بن شبابة وغفير وشافع ومالف لهم بنو سليمة بن مجاهر وبورحمة وبو كامل وحمدان بنو مقرر بن مجاهر ويزعم بعض نسابتهم ان مقرر اليس بجد لهم وانما وضع ذلك أولا بو كامل وكانت رياستهم لعهدهم ويغمراسن وما قبله في أولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان وكانوا ثلاثة مهدي وعطية وطراد واختص مهدي بالرياسة عليهم ثم ابنه يوسف بن مهدي ثم أخوه عمر بن مهدي واقطع يغمراسن يوسف بن مهدي ببلاد البطحاء وسيرات وأقطع عنتر بن طراد بن عيسى مراري البطحاء وكان يقتصون اتاوتهم على الرعايا ولا ينا كرهم فيها وربما خرج في بعض خروجه واستخلف عمر بن مهدي على تلمسان وما اليها من ناحية المشرق وفي خلال ذلك خلت محالاتهم بالقفر من ظعونهم وناجعتهم الاحياء من بطونهم قليلي العدد من الجوثة وفليتة ومالف وغفير وشافع وأمثالهم فغلب عليهم حينئذ المعقل وفرضوا عليهم اتاوة من الابل يعطونها ويختارونها عليهم من البكرات وكان المتولي لاخذها منهم من شيوخ المعقل ابن الريشر بن نهار بن عثمان بن عبيد الله وقيل علي بن عثمان أخو نهار وقيل ان البكرات انما فرضها للمعقل على قومه عامر بن جميل لاجل مظاهرته له على عدوه وبقيت للمعقل عادة الى ان تمشت رجالات من زغبة في نقض ذلك وغدروا برجال المعقل ومنعوا تلك البكرات (اخبرني يوسف) بن علي ثم غانم عن شيوخ قومه من المعقل ان سبب البكرات وفرضها على زعمه كما ذكرناه وأما سبب رفعها فهو ان المعقل كانوا يقولون غراستها ادالة بينهم فلما دالت لعبيد الله الدولة في غراستها جمع توابد في جوثة قومه وحزنهم على منعها فاختلفوا واختبروا مع عبيد الله ودفعوهم الى جانب الشرق وحالوا بينهم وبين أحيائهم وبلادهم وطالت الحرب وماتت فيها بنو جوثة وابن مريخ من رجالاتهم وكتب بنو عبد الله الى قومهم من قصيدة بني معقل

ان لم يصرخونا على العدو * فلا يذلكم تذكر ماطر النا

قتلنا ابن حرية والهمام مريح ٭ على الوسه مكتوب وذا من فعالنا

فاجتمعوا واستأنوا الى قومهم ومرت أحياء زغبة واجتمع بنو عبد الله واخوانهم من ذوى منصور وذوى حسان وارتفع أمر البكرات من زغبة لهذا العهد ثم حدث بين بعمراسن وبينهم فتنة هلك فيها عمر بن مهدى وان حاولوا ازالوهم عن التلول والارياف من بلاد عبد الواد الى القفر الحادى لاوطان بنى توجين على المهادنة والمصاهرة فصاروا لهم حلفا على بنى عبد الواد ومن تحزبهم عن الطعن نزل بسائط البطحاء وساورت ظلومهم كلها من شمالة ومحاضر وغيرهم وشاقع ومالف وبورسحة وبوكامل ونزل محسن ابن عمارة وأخوه سويد نصواحى وهران فوضعت عليهم الاتاوات والمغارم وصاروا من عداد الرعايا أهل الجباية وولى عثمان بن عمر أمر الطاغية من سويد ثم هلك وقام بأمره ابنه ميمون وغلب عليه أخوه سعيد واستد وكان بين سويد وبنى عامر بن زغبة قتلة اتصلت على الايام وتقلبت وطأة الدولة الزيانية عليهم وزحف يوسف بن يعقوب الى منازلة تلمسان وطال مقامه عليها فوفد عليه سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدى شيخهم لعهده فأتى مجلسه وكرم وفادته ثم أجمع قتله فغدر ولحق بقومه وأجلب على اطراف التلول وملك السرسو قبلة بلاد توجين ورعت اليه طائفة من عكرمة بنى يزيد وحزواعن الطعن وأنزلهم بجبل كريكرة قبلة السرسو ووضع عليهم الاتاوة ولم يزل كذلك الى ان هلك يوسف بن يعقوب واتصل سلطان آل يغمراسن ولما ولى أبو ثابت بن موسى بن عثمان بن يغمراسن استخلص عريف بن يحيى لديه بحماية كانت لجده قبل الملك ثم أسنه بعض الترغات الملوكية وكان هلال مولاه المستولى عليه بفاس بما كان عريف منه فنزع عريف بن يحيى الى بنى مرين ملوك المغرب الاقصى ونزل على السلطان أبى سعيد سنة عشرين وسبعمائة واعتقل أبو ثابت بن عمه سعيد بن عثمان الى ان هلك فى محبسه قبيل فتح تلمسان ولحق أخوه ميمون بن عثمان وولده بملك المغرب وأنزل عريف بن يحيى من سلطان بنى مرين أكرم نزل وأدنى مجلسه وأكرم مثواه ثم اتخذه ابنه السلطان أبو الحسن من بعده بطانة لسروره ونجيا لخلوته ولم يزل يحوضهم على آل زيان بتلمسان ونفس ميمون بن عثمان وولده عريف رتبته عند السلطان أبى الحسن فرعوا الى أخيه أبى على بتافسلات فلم يزالوا بها الى ان هلك ميمون ثم السلطان أبو الحسن على أخيه أبى على وصار أولاد ميمون فى جلسه وزحف السلطان أبو الحسن الى تلمسان بجزائر المغرب وأخر الى ريان بتلمسان ثم اقتحمها عليهم عنوة وأبترهم ملكهم وقتل السلطان أبا ثابت فى عدة من وبعث كلمته فى أقطار المغرب الاقصى والادنى الى تخوم الموحدين من الاندلس وبعث وجمع كلمة زناتة واستتبعهم تحت لوائه وفر بنو عامر

من زغبة أولياء بني عبد الواد الى القفر كما تذكره ورفع السلطان أبو الحسن قوم عريف بن يحيى بمملكته على كل عربي في ايالته من زغبة والمعقل وكان عقد سمغون بن سعيد على الناجعة من سويد وهلك أيام نزول السلطان بتاسالة سنة ثنتين وثلاثين قبل فتح تلمسان وولي من بعده أخوه عطية وهلك لاشهر من ولايته بعد فتح تلمسان فعقد السلطان لوزمار بن عريف على سويد وسائر بني مالك وجعل رياسة البدو حيث كان من أعماله وأخذ الصدقات منهم والاتاوات فعكفت على هيئة أمم البدو واقتدى بشوراه رؤساؤهم وابن عمه الي سعود بن سعيد ولحق ببني عامر وأجلبوا على السلطان بدعاء دمار شة ابنه أبي عبد الرحمن فجمع لهم وزمار وهزمهم كما تذكره وسفر عريف بين السلطان أبي الحسن وبين الملوك لعهده من الموحدين بافريقية وبني الاحمر بالاندلس والترك بالقاهرة ولم يزل على ذلك الى ان هلك السلطان أبو الحسن (ولما تغلب) السلطان أبو عنان على تلمسان كما تذكره رعى لسويد ذمة الانقطاع اليه فرفع وزمار بن عريف على سائر رؤسا البدو من زغبة وأقطعه السرسو وقلعة ابن سلامة وكثيرا من بلاد توجين وهلك أبو عريف بن يحيى فاستقدمه من البدو وأجلسه بمكان أبيه من مجلسه جوارا ركينة ولم يزل على ذلك وعقد لاخيه عيسى على البدو من قومه ثم بني عبد الواد بعد ملك السلطان أبي عنان عادت لهم الدولة بأبي حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن أبي يغمراسن من أعياص ملوكهم وتولى كبر ذلك صغير ابن عامر وقومه لما لهم مع آل زيان من الولاية وما كان لبني مرين فيهم من النعمات فملكوا تلمسان ونواحيها وعقدوا على سويد لميمون ابن سعيد بن عثمان رئاب وزمار بن عريف ورأى الترهب والخروج عن الرياسة فبنى حصنا بوادي ملوية من تخوم بني مرين ونزل به وأقام هنالك لهذا العهد وملوك بني مرين يرعون له ذمة اختصاصه سلفهم فيؤثرونه بالشورى والمداخلة في الاحوال الخاصة مع الملوك والرؤساء من سائر النواحي فتوجهت اليه بسبب ذلك وجوه أهل الجهات من الملوك وشيوخ العرب ورؤساء الاقطار ولحق أخواه أبو بكر ومحمد بقومهم فكروا بالميمون ودسوا عليه من قتله غيلة من ذويهم وحاشيتهم واستبدوا برياسة البدو ثم لما نصب بنو حفص بن زيان ابن عم السلطان أبي حمو للملك كما تذكره ورشحوه للمنازعة سنة سبع وستين وسبعمائة هبت من يومئذ ريح العرب وجاش مرجلهم على زناتة ووطؤا من تلول بلادهم بالمغرب الاوسط فأعجزوا عن حمايته وولجوا من فروجها ما قصر عن سده ودبوا فيها دبيب الظلال في الفيوء فتملكت زغبة سائر البلاد بالاقطاع من السلطان طوعا وكرها رعيا لخدمته وترغيبا فيها وعدة وتمكينا للقوة حتى

أفرجت لهم ريانة عن كبيرها وبلغوا الى سيف البحر وحصل كل منهم فى الغالب
على مايلى موطنه من بلاد القصر واستولى بنو يزيد على بلاد دمرة وبنى حسن كما كانوا
من قبل ومنعوا المغارم واستولى بنو حسين على نواحى المدينة اقطاعا والعطاف
على نواحى مليانة والديالم على وزينة وسويد على بلاد بنى توجين كلها ماعدا جبل
ونشريس لتوعره وبقيت فيه لمغة من توجين رياستهم لاولاد عمر بن عثمان من البحشم بن
تيصر بن كامل كره وبنى عامر على تامسانة وسلانة الى صيرورالى كيدزة الجبل المشرف
على وهران وتماسك السلطان بالامصار وأقطع منها كليتو لاولى نكير بن عريف ومارونة
لمحمد بن عريف وبرلوا لهم عن سائر النواحى فاستولوا عليها كافة وأوشك بهم أن
يستولوا على الامصار وكل أول فالى آخر ولكل أجل كتاب وهم على ذلك لهذا العهد
ومن بطون سويد هؤلاء بطن سواحى البطحاء يعرفون بهمرة ينسبهم الناس الى مجاهد بن
سويد وهم يزعمون انهم من قوم المتدادين الاسود وهم مع ذلك من قضاعة وسهم من
يزعم أنهم من نجيب احدى بطون كندة والله أعلم ومن بطون عن سويد هؤلاء تابعة
يعرفون بصبيح وينسبهم الى صبيح بن علاج بن مالك ولهم عدد وقوة وهم يظعنون بويد
ويقيمون بمحلهم (وأما الحرث بن مالك) وهم العطاف والديالم فوطن العطاف قبلة
مليانة ورياسة طعونهم لولد يعقوب بن نصر بن عروة من منصور بن أبى الذئب بن حسن
ابن عياض بن عطاف بن ربان بن يعقوب وابن أخيه على بن أحمد ونبيهم ومعهم طائفة
من مرار احدى بطون الاثبج وأقطعهم السلطان معارم جبل درا الدوما اليه من وادى
شلف وحال بينهم وبين موطن سويد ونشريس ولهم بلاد دورية فى قبلة الجبل رياستهم
فى ولد ابراهيم بن زروق بن رعاية من مرروع بن صالح بن ديلم والسعد بن العباس بن
ابراهيم منهم لهذا العهد وكانت من قبل لعمه أبى يحيى بن ابراهيم وتقبض عليه
السلطان أبو عثمان بأشره عريف بن يحيى وأعرى به وهلك فى محبسه (وبهم بطون كثيرة)
منهم سويد بن ابراهيم بن روى والدهايقة أولاد هلال بن حبس وبنو ثوال بن حسن
أيضا وكلهم اخوة ديلم بن حسن وابن عكرمة من مرروع بن صالح ويعرفون بالعكارمة
وهؤلاء العطاف والديالم أقل عددا من سويد وأولياؤهم فى منتهم مع بنى عامر لمكان
العطية من نسب مالك ولسويد عليهم اعتزاز بالكثرة والديالم أبعد محلا منهم فى الدهر
ويحلسهم فى مواطنهم من جانب التلول بطن من بطون الحرث يعرفون بعريب ينسبهم
الى غريب بن حارث حى حلول مالك المواطن يظلهم السلطان فى العسكرة ويأخذهم
المغارم وهم أهل شاء وبقر ورياستهم فى أبناء مرروع بن منايعة بن خلوف بن يوسف بن
بكرة بن سهاب بن مكتوب بن منيع من معيث بن محمد العريف وهو جدهم بن حارث

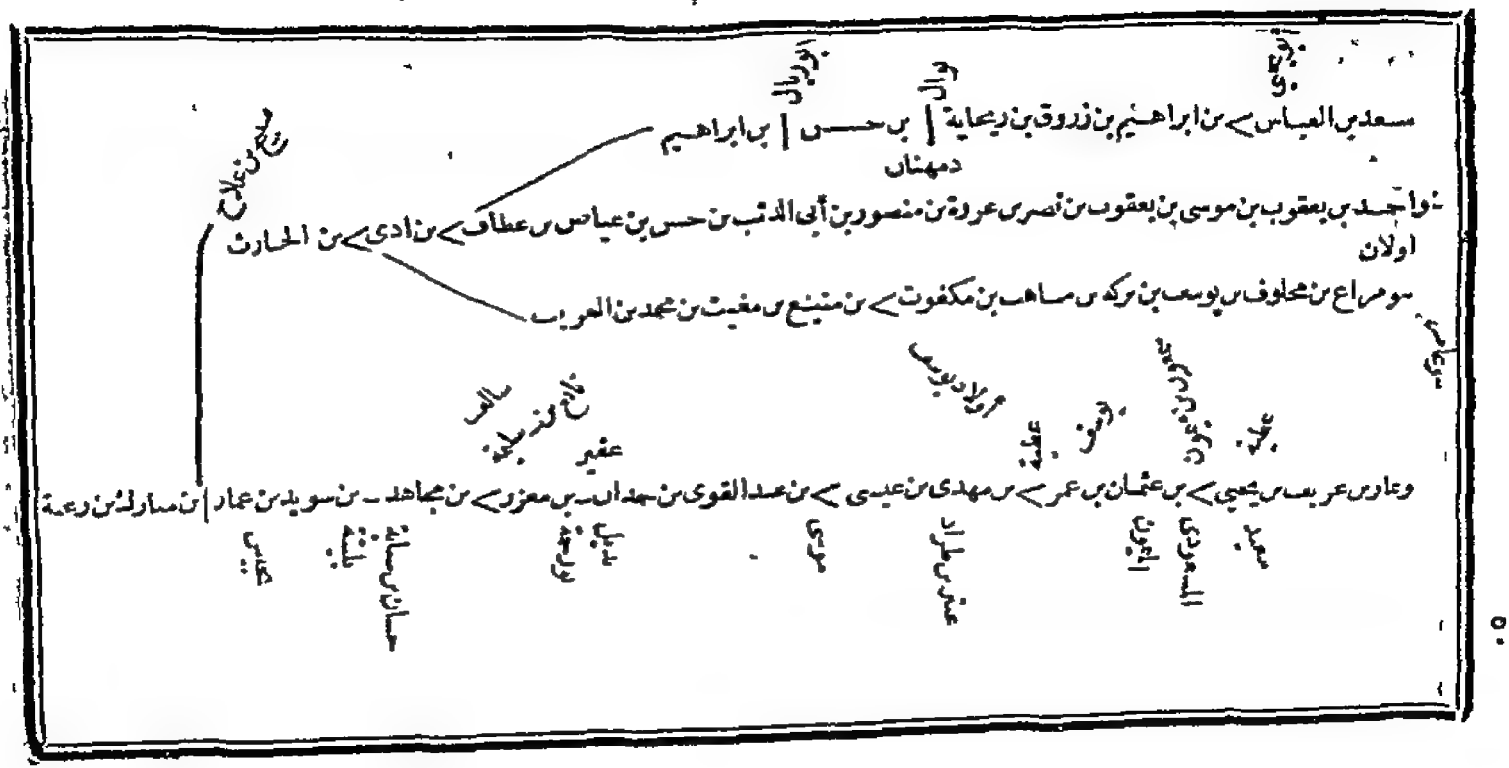
سعد بن العباس ← ابراهيم بن زروق بن ربعاية
بن حسن | بن ابراهيم
دمهنان
واجد بن يعقوب بن موسى بن يعقوب بن نصر بن عروة بن منصور بن أبي الذئب بن حسن بن عياض بن عطاف ← ادى ← الحارث
اولان
مراع بن محلوف بن يوسف بن تركه بن مساهب بن مكفوت ← بن منيع بن مغيث بن محمد بن العرب
وعار بن عريف بن يحيى ← بن عثمان بن عمر ← بن مهدى بن عيسى ← بن عبد القوى بن حمدان بن معزز ← بن مجاهد ← بن سويد بن عمار | بن مسار بن ربعة

## *(بنو عامر بن زغبة)*

وأما بنو عامر بن زغبة فمواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الاوسط قبلة تلمسان مما يلي المعقل وكانت مواطنهم من قبل ذلك في آخرها مما يلي المشرق وكانوا مع بني يزيد خيما جميعا وكانوا يغلبون غيرهم في مواطن حمزة والدهوس وبني حسن لمرة اقواتهم في المصيف ولهم على وطن بني يزيد ضريبة من الزرع متعارفة بين أهله لهذا العهد يقال انها كانت لهم أزمان تغلبهم في ذلك الوطن وقيل ان أبا بكر بن زغبي في فتنته مع رياح غلبوه على الدهوس من وطنه فاستصرخ بني عامر فجاؤا الصريخه وعلى بني يعقوب داود بن عطاف وعلى بني حميد يعقوب بن معروف وعلى شافع بن صالح ابن بالغ وغلبوا رياحا بعز كان وفرض لهم على وطن بني يزيد ألف غرارة واستمرت لهم عادة عليهم ولما انقلهم يغمراسن الى مواطنهم هذه لمحاذاة تلمسان ليكونوا حجزا بين المعقل وبين وطنها استقروا هنالك يتقلبون في قفارها في المشاتي ويظهرون الى التلول في المرابع والمصايف وكان فيهم ثلاثة بطون بنو يعقوب بن عامر وبنو حميد ابن عامر وبنو شافع بن عامر وهم بنو شقارة وبنو مطرف ولكل واحد من البطنين الآخرين أفخاذ وعمائر ولبني حميد فصائل أخرى فمنهم بنو حميد ومن عبيد الخزوهم بنو حجاز بن عبيد وكان له من الولد بحرش وهبيش ابنا حجاز وبحوش حامد ومحمد وزياب ومن محمد الولالدة بنو ولاد بن محمد ومن رياب بنو رياب وهم معروفون لهذا العهد ومن عبيد أيضا العقلة بنو عقيل بن عبيد والحمارزة بنو محرز بن حمزة بن عبيد وكانت الرياسة على حميد لعلاق من هؤلاء المحارزة وهم الذين قبل بحوش بدء بني رياب وكانت الرياسة على بني عامر كافة لبني يعقوب على عهد يغمراسن وابنه لداود بن هلال بن عطاف بن رداد بن ركيش بن عياد بن منيع بن يعقوب منهم وكان بنو حميد أيضا بريشهم وشيخهم الا انه رديف لشيخ بن يعقوب منهم وكانت رياسة حميد لاولاد رياب بن حامد بن بحوش بن حجاز بن عبيد بن حميد ويسمون الخز وعلى عهد يغمراسن لمعرف بن سعيد بن رياب منهم وهو رديف لداود كما قلناه ووقعت بين عثمان وبين داود بن عطاف مغاضبة وبيخطه عثمان لما أجاز الامير أبا زكريا ابن السلطان أبي اسحق من آل أبي حفص حين فر من تلمسان طالب الخروج على الخليفة بتونس وكان عثمان بن يغمراسن في بيعته فاعتزم على رجعه فأبى داود من اخفار ذمته في ذلك ورحل معه حتى لحق بعطية بن سليمان من شيوخ الزواودة وتغلب على بجاية وقسنطينة كما يذكر في أخباره وأقطع داود بن هلال رعيا لمفعلته وطنا من بلاد حمزة يسمى كدارة وأقام داود هنالك في مجالاتهم الاولى الى ان نازل يوسف بن يعقوب تلمسان

وطال حصاره لها فوفد عليه داود مؤملا صلاح حاله لديه وحمله صاحب بجاية رسالة
الى يوسف بن يعقوب فاستراب به من أجلها فاقفل من وفادته بعث في اثره خيالة من
رماة بيتوه بني بيق في سدة وقتلوه وقام بأمره في قومه ابنه سعيد ونهض بحشد الحصار
عن تلمسان وكان قبل بني مرين وسيلة دعاءالهم سوء عثمان بن يعمراسن فرجعوهم الى
مواطنهم ومع قومهم وقد اعتزأولاد معرف بن سعيد في غيبتهم تلك بساجلوهم
في رياسة بني عامر ونهض كل واحد بمكان صاحبه واختص بنو معرف باقبال الدولة
عليهم لسلامتهم من الحرارة والخلاف وبرع سعيد بن داود لاجل هذه الغيبة الى بني
مرين ووفد على السلطان أبي ثابت من ملوكهم يؤمل به الكرة فلم يصادف لها محلا
ورجع الى قومه وكانوا مع ذلك حيا جميعا ولم تزل العباية بينهم تدب حتى عد ابراهيم
ابن يعقوب بن معرف على سعيد بن داود فقتله وتناول قتله ماضي بن ردان من أولاد
معرف بن عامر تحاملا له وتعصب عليه أولاد رياب كافة فافترق أمر بني عامر وصاروا
حيين بنو يعقوب وسو حميد وذلك لعهد أبي حمو موسى بن عثمان من آل زيان وقام بأمر
بني يعقوب بعد سعيد ابنه عثمان ثم هلك بعد حين ابراهيم بن يعقوب شيخ بني حميد وقام
مقامه من قومه ابنه عامر بن ابراهيم وكان شهما حاز ما ولده ذكر ورئل المغرب قبل
عريف بن يحيي ورئل على السلطان أبي سعيد وأصهر اليه ابنته فأكرمه عامر اياها
ورفعها اليه ووصله بمال لم يخطره ولم يزل عثمان يحاول أن يثأر منه تارة والصلح والاجتماع
أخرى حتى غدره في بيته وقتله

فيه الشنعاء التي تذكرها العرب فتقاطع الفريقان لذلك آخر الدهر وصارت بنو
يعقوب احلافا لسويد في فتنتهم مع بني حميد هؤلاء ثم تلاحقت طواعن سويد بعريف
ابن يحيي في مكانه عند بني مرين واستطال ولد عامر بن ابراهيم بقومهم على بني يعقوب
فلحقوا بالمغرب ولم يزالوا به الى ان جاؤا في عساكر السلطان ابي الحسن وهلك شيخهم
عثمان قبله أولاد عريف بن سعيد شار عامر بن ابراهيم وولي بعده ابن عمه هجرس بن غانم بن
هلال فكان رديفه في حياته ثم هلك وقام بأمرهم بعده عمه سليمان بن داود ولما تغلب
السلطان أبو الحسن على تلمسان فر بنو عامر بن ابراهيم الى الصحراء وكان شيخهم لذلك
العهد صغيرا بنه واستأنف السلطان على يد عريف بن يحيي سائر بطون حميد وأولاد
رياب فخالف صغيرا اخوانه الى السلطان وولى عليهم شيخا من بني عمهم عريف بن
سعيد وهو يعقوب بن العباس بن ميمون بن عريف ووفد بعد ذلك عمر بن ابراهيم عم
صغيرة ولاه عليهم واستقدمهم ولحق بنو عامر بن ابراهيم بالزواودة ونزلوا على يعقوب بن
علي ولم يزالوا هناك حتى شبوا نار الفتنة بالدعي بن حميد ورام المدلس بنسبه أبي عبد الرحمن

ابن السلطان أبي الحسن وأعانه على ذلك أهل الحقود على الدولة والاضغان من الديالم وأولاد ميمون بن غنم بن سويد نقموا على الدولة مكان عريف وابنه ونرمار منها فاجتمعا وبايعا لهذا الداعي وأوعز السلطان الى ونرمار بحربهم فنهض اليهم بالعرب كافة وأوقع بهم وفضهم ومزق جموعهم وطال مفر مقير بن عامر واخوته في القفار وأبعدوا في الهرب قطعوا العرق الرمل الذي هو سياج على مجالات العرب ونزل قليعة والذواد وطنها ووفد من بعد ذلك على السلطان أبي الحسن منذ نبي به فقبل واستوهن أخاه أبا بكر وصحب السلطان الى افريقية وحضر معه واقعة القيروان ثم رجع الى قومه وعادوا جميعا الى لواتة بني يغمراسن واستخدموا قبائلهم لابي سعيد عثمان ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن الدائل بتلمسان بعد واقعة القيروان أعوام خمسين وسبعمائة فكان له ولقومه فيها مكان ولحق سويد وبنو يعقوب بالمغرب حتى جاؤا في مقدمة السلطان أبي عنان ولما هلك بنو عبد الواد وافترق جمعهم فر صغير الى الصحراء على عادته وأقام بالقفر يترقب الخوارج ولحق به أكثر قومه من بني معرف بن سعيد فأجلب بهم على كل ناحية وخالف أولاد حسين بالمعقل على السلطان أبي عنان أعوام خمسة وخمسين وما بعدها ونازلوا سجلماسة فكاثرهم وكان معهم وأوقعت بهم عساكر بني مرين في بعض سني خلائهم وهم بنكور يمتارون فاكتسحوا عامة أموالهم وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا ولم يزالوا كذلك شريد في الصحراء وسويد وبنو يعقوب بمكانهم من المجالات وفي حظهم عند السلطان حتى هلك السلطان أبو عنان وجاء أبو حمو موسى بن يوسف اخو السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن لطلب ملك قومه بتلمسان وكان مستقرا بتونس منذ غلبهم أبو علي على أمرهم فرحل مقير الى وطن الزواودة ونزل على يعقوب بن علي ازمان خلافه على السلطان أبي عنان وداخله في استخلاص أبي حمو هذا من ايالة الموحدين للاجلاب على وطن تلمسان وبني مرين الذين به فأرسلوا معه الآلة ومضى به مقير وصولة بن يعقوب بن علي وزيان بن عثمان ابن سباع وشبل بن أخيه ملوك بني عثمان ومن بادية رياح دعار بن عيسى بن رحاب بقومه من سعيد وبلغوا معهم الى تخوم بلادهم فرجع عنهم رياح دعار بن عيسى وشبل ابن ملوك ومضوا لوجههم ولقيتهم جموع سويد وكان الغلب لبني عامر وقتل يومئذ شيخ سويد بن عيسى بن عريف واسر اخوه أبو بكر ثم من عليه علي بن عمر بن ابراهيم وأطلقه ولم يتصل الخبر بفاس الا والناس منصرفون من جنازة السلطان أبي عنان ثم أجلب أبو حمو بالمغرب على تلمسان فأخذها وغلب عساكر بني مرين عليها واستوسق ملكه بها ثم هلك مقير لسنتين أو نحوهما حمل نفسه في جولة فتنة في الحي يروم تسكينها

على بعض العرسان فاعترضه سنان رمح على غير قصد فأنفذه وذلك لوقته وولى رياستهم من بعده أخوه خالد بن عامر يرادفه عبد الله ابن أخيه مقير وحلصت رغبة كلها للسلطان أبي حمو فأساء بني مرين لما كان بينهم من الفتنة واستخدمهم جميعا على مضارهم وعوائدهم من سوء وبي يعقوب والدبالم والعطاف حتى اذا كانت فتنة أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عم أبي حمو كما ذكرنا حلبهم جانب مرحل الفتنة من رغبة واختلفوا على أبي حمو وتنصل على محمد بن عريف أمير بني يزيد لاتهامه اياه بالادهان في أمره فنزع أخوه أبو بكر وقومه الى صاحب المغرب عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن سنة سبعين وسبعمائة وجاؤا في قومه واستولى على مواطنهم ولحق بنو عامر وأبو حمو بالصحراء وطال ترددهم فيها وسعى عند أبي حمو في حالة من عمومته وأغراه به عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب ومعرف هو أخو ابراهيم بن يعقوب وكان عبد الله حذاء بطانة للسلطان وعينا فاستفسد ذلك قلب حالد وتغير وبدا له هدمه ونزع عمه الى السلطان عبد العزيز وجاءت به عساكر بني مرين فأوقع بالسلطان أبي حمو ومن معه من العرب وذلك عبد العزيز سنة أربع وسبعين فارتحل الى المغرب هو وعبد الله ابن أخيه مقير ولحقهم ساسي بن سليم بن داود شيخ بني يعقوب كان قومه بني يعقوب قتلوا أباه محمد بن عريف فحدثت بينهم فتنة ولحق ساسي هذا وقومه بالمغرب وصحب حالدا يؤمل به الكثرة وينسلوا من صريخ بني مرين لما بينهم من الفتنة فرجعوا الى أوطانهم سنة سبع وسبعين وأسرعوا بالفتنة وحرجت اليهم عساكر السلطان أبي حمو مع ابنه أبي تاشفين وزحف معه سويد والدبالم والعطاف فأوقعوا بهم على وادي ميناقسلة القلعة وقتل عبد الله بن مقير وأخوة ملوك في قرابة لهم آخرين وسار فلهم شريدا الى الصحراء ولحقوا بالدبالم والعطاف واجتمعوا جميعا الى سالم بن ابراهيم كبير الشعالبة وصاحب وطن تيجيه وكان يتوجس لابني حمو لحذقه فاتفقوا على الخلاف وبعثوا الى الامير أبي زيان بمكان من وطن رياح فجاءهم وتابعوه وأمكنه سالم من الجزائر ثم هلك خالد في بعض تلك الايام فافترق أمرهم وولي على بني عامر المسعود بن مقير وزحف اليهم أبو حمو في سويد وأوليائه من بني عامر واستخدم سالم بن ابراهيم وسرح أبو زيان الى مكانه من وطن رياح ولحق المسعود بن عامر وقومه بالقفر ولحق ساسي بن سليم يعقوب بن علي وقومه من الرواودة ثم راجعوا جميعا خدمة السلطان وأوفدوا عليه فأمنهم وقدموا عليه وأطهروا البر والرحب بالمسعود وساسي وطوى لهم على السوء ثم داخل بطانة من بني عامر وسويد في بكستهم فأجابوه ومكروا بهم وبعث اليه أبا تاشفين لقبض الصدقات من قومهم حتى

اجتمع له ما أراد من الجموع فتقبض على المسعود وعشرة من أشياخ
ونهض أبو تاشفين والعرب جميعا الى أحياء بني يعقوب وكانوا
بوادي مينا فصبحهم بنو عامر بمكانهم واكتسحوهم وصار ذلهم الى
أبو تاشفين ببني راشد فلم يبق لهم باقية وتجاساسي بن سليم الى
قومه ونزل على النضر بن عروة واستبد برياسة بني عامر سليمان بن
عم مقير وردينه عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب وهو أقرب
وخلعه ثم بعث صاحب المغرب السلطان أبو العباس أحمد بن
في المسعود واخوانه بوسيلة من ونرمار بن عريف بعدان
ولاخوانه في نكبتهم فأطلقهم أبو حمو بتلك الشفاعة فعادوا الى
الصحراء واجتمع اليهم الكثير من أولاد ابراهيم بن يعقوب واجتمع أيضا
من مصداحهم الى شيخهم ساسي بن سليم ونزلوا جميعا مع عروة وأوفد
السلطان أبي العباس صاحب افريقية لهذا العهد منتدبا به وصريخ
فتلقاه من البر والاحسان ما يناسبه وأفاض في وفده العطاء وصرفه
وشعر بذلك أبو حمو فبعث من عيونه من اغتاله ووفد بعدها على السلطان
صاحب افريقية علي بن عمر بن ابراهيم وهو ابن عم خالد بن محمد وكبير النفر
من بني عامر على أبي حمو ووفد معه سليمان بن شعيب بن عامر فوفدوا عليه
يطلبون صريخه فأجابهم ووعدهم واحسن الاحسان والمبرة أمامهم ورجعوا
قومهم ثم راجع علي بن عمر خدمة أبي حمو وقدمه على بني عامر وأدال به من
ابراهيم بن عامر فخرج سليمان الى أهل بيته من ولد عامر بن ابراهيم الذين
ونزلوا مع بني يعقوب بأحياء أبي بكر بن عريف وهو على ذلك لهذا العهد وانتقلت
الليل والنهار اه

خالد
سليمان
عريف بن زيان
يعقوب بن العباس
علي بن عثمان بن سلطا
عمر بن زيان
أحمد
طيبش
العقله
الدوقه
ذوي عيسى
شقارة - بن شافع
عبد بن سعيد
ساسي بن سليم
عمر بن زيان بن مسعود بن شداد بن محمد

وأما عروة بن زغبة فهم بطنان النضر بن عروة وخميس بن عروة وبطون خمس ثلاثة عبيد الله وفرغ ويقطان من بطون فرغ بنو قائل احلاف أولاد يحيى من المعمور القاطنين بجبل راشد وبنو يقطان وعبيد الله احلاف لهم ويدينون اطاعتهم ويقيمون لاقامتهم ورياستهم لاولاد عابد من بطن راشد وأما النضر بن عروة فمنتبذون بالقفر يتجمعون في رماله ويصعدون الى اطراف التلول في ايالة الدبالم والعطاف وحصين وتخوم أوطانهم وليس لهم ملك ولا اقطاع لعجزهم عن دخول التلول بلغتهم وممانعة بطون زغبة الآخرين عنها الا ما تغلبوا عليه في أذناب الوطن بجبل المستند مما يلي وطن رياح يسكنه قوم من عمرة وزناتة استمر عليهم غلب العرب منذ سنين فوضع النضر هؤلاء عليهم الاتاوة وأصاروهم خولا ورعية وربما نزل منهم مع هؤلاء البرابر من عجز عن الظعن في بيوتهم ولهم بطون مذكورة أولاد خليفة والحائنة وشريعة والحساوى وذوى زيان وأولاد سليمان ورياستهم جميعا في أولاد خليفة بن النضر بن عروة وهي لهذا العهد لمحمد بن زيان بن عسكر بن خليفة وردفه سمعون بن أبي يحيى بن خليفة بن عسكر وأكثر العساكرى موطنون بجبل المستند الذى ذكرناه ورياستهم في أولاد وناجعة هؤلاء النضر أحلاف لزغبة دائما مقارنة للعرب وحصين جيرانهم في المواطن وتارة لبني عامر في فتنتهم مع سويد وندبتهم مع بني عامر فيما يزعمون بأبي قحافة وسمعت من مشايخهم انه ليس بأب لهم وانما هو اسم واد كان به حلفهم قديما وربما سودوا على بني عامر الا أنه في الاقل والندرة وهم الى حلف بني عامر أقرب وأسرع لما ذكرناه وربما ظاهروا ورباحا بعض المرات في فتنتهم لجوار الوطن الا أنه قليل أيضا وفي النادر ويتناولون في الاكثر مع البادية من رياح مثل مسلم وسعيد وربما وقعت بينهم حروب في القفر يصيب فيها بعض من دماء بعض هذه بطون زغبة وما تأدى الينا من أخبارهم والله الخلق والامر وهو رب العالمين

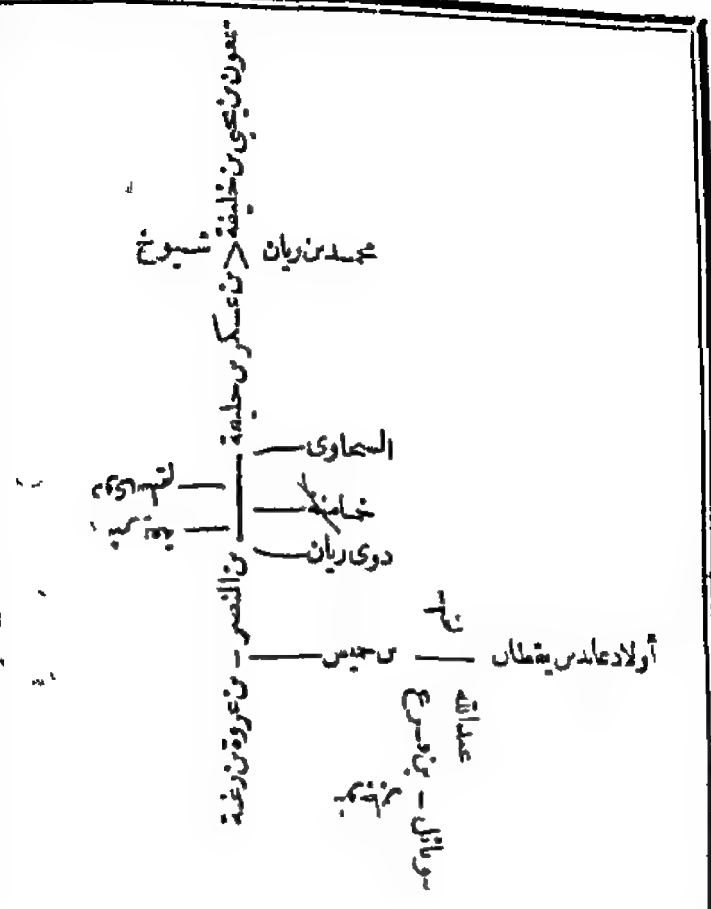


(الطرس المعقل من بطون هذه الطبقة الرابعة وانسابهم وتضاريب أحوالهم)

هذا الفصيل لهذا العهد من أوفر قبائل العرب ومواطنهم بقفار المغرب الاقصى مجاورون لبني عامر من رغبة فى مواطنهم بقبلة تلمسان وينتهون الى البحر المحيط من جانب المغرب وهم ثلاثة بطون ذوى عبد الله وذوى منصور وذوى حسان فذوى عبد الله منهم هم المجاورون لبني عامر ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت فى التل ومابوا حهما من القفار ومواطن ذوى منصور من تاوريرت الى بلاد درعة فيستولون على ملوية كلها الى سلجماسة وعلى درعة وعلى مايحاذيها من التل مثل تارى وعساس ومكناسة وفاس وبلاد تادلا والمقدر ومواطن ذوى حسان من درعة الى البحر المحيط ويمر شيوخهم

بلاد

بلاد قول قاعدة السوس فيستولون على السوس الاقصى وما اليه وينتجعون كلهم
في الرمال الى مواطن الملثمين من كدالة ومسوفة ولمتونة وكان دخولهم الى المغرب مع
الهلاليين في عدد قليل يقال انهم لم يبلغوا المائتين واعترضهم بنو سليم فأعجزوهم
وتحيزوا الى الهلاليين منذ عهد قديم ونزلوا باخر مواطنهم مما يلي ملوية ورمال
تافيلالت وجاوروا زناتة في القفار والقريبة فعفوا وكثروا وأسروا في صحارى المغرب
الاقصى فعمروا رماله وتغلبوا في فيافيه وكانوا هنالك احلافا لزناتة أيامهم وبقي منهم
بافريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بني كعب بن سليم وداخلوهم حتى كانوا وزره
لهم في الاستخدام للسلطان واستئلاف العرب فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا
الى الامصار والمدن قام هؤلاء المعقل في القفار وتفردوا في البيداء فنموا نموا لا كفاء له
وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقفر مثل قصور السوس غربا ثم توات ثم
جودة ثم تامنطيت ثم واركلان ثم تاسبيت ثم تيكورارين شرقا وكل واحد من هذه
وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وانهار وأكثر سكانها من زناتة وبينهم
فتن وحروب على رياستها فحاز عرب المعقل هؤلاء الاوطان في مجالاتهم ووضعوا عليها
الاتاوات والضرائب وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكا وكانوا من تلك السالفة
يعطون الصدقات لملوك زناتة ويأخذونهم بالدماء والصوائل ويسمونها جل الرحيل
وكان لهم الخيار في تعيينها ولم يكن هؤلاء العرب يستحمون من أطراف المغرب وحلوله
حمى ولا يعرضون لسابلة تسلحماسة ولا غيرها من بلاد السودان باذية ولا مكروه لما كان
بالمغرب من اعتزاز الدين وسد الثغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة بعدهم
وكان لهم بازاء ذلك أقطاع من الدول يمدون الى أخذه اليد السفلى وفيهم من مسلم
سعيد بن رياح والعمور من الاثبج وعددهم كما قلنا قليل وانما كثروا بمن اجتمع اليهم
من القبائل من غير نسبهم فان فيهم من فزارة ومن أشجع أحياء كبيرة وفيهم
الشظة من كرفة والمهاية من عياض والشعراء من حصين والصباح من الاخضر
ومن بني سليم وغيرهم (وأما انسابهم عند الجمهور) فخفية ومجهولة وسلافة العرب
من هلال يعدونهم من بطون هلال وهو غير صحيح وهم يزعمون أن نسبهم في أهل البيت
الى جعفر بن أبي طالب وليس ذلك أيضا بصحيح لان الطالبيين والهاشميين لم يكونوا أهل
بادية وشجعة والصحيح والله أعلم من أمرهم انهم من عرب اليمن فان فيهم بطنين يسمى
كل واحد منهما بالمعقل ذكرهما ابن الكلبي وغيره فأحدهما من قضاعة بن مالك بن
حمير وهو معقل بن كعب بن غليم بن خباب بن بن عبد الله بن كنانة بن بكر
ابن عوف بن عذرة بن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان

ابن عمران بن الحلف بن قصاعة والاحمر من بني الحرث بن كعب بن عمرو بن علة من جلد بن مدحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان وهو معقل واسمه ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحرث والانسب أن يكونوا من هذا البطن الآخر الذي من مدحج كان اسمه ربيعة وقد عدته الاحمار يون في بطون هلال الذاهبين الى افريقية لان مواطن بني الحرث بن كعب قريب من البحرين حيث كان هؤلاء العرب مع العراقة قبل تحولهم الى افريقية ويؤيده ان ابن سعيد ذكر مدحج وأنهم محمات الجبال من اليمن ولم يذكر من بطونهم ربيعا ولا مرادا ثم قال وبافريقية منهم فرقة وبرية ترتحل وتترل وهؤلاء الذين ذكرناهم المعقل الذين هم بافريقية وهم فرقة من هؤلاء الذين بالمغرب الاقصى (ومن اعمال تاسا بتهم) أمة معقل جدتهم له من الولد منصور ومحمد وولد جميع عبد الله وثعلب غير عبد الله ذوي عبد الله المعلم الكبير منهم ومن ثعلب الثعالبة الذين كانوا بسيط متبعة من نواحي الجزائر وولد محمد مختار ومنصور وجلال وسالم وعثمان وولد مختار بن محمد حسان وشبانة غير حسان ذوي حسان المعلم المذكور أهل السوس الاقصى ومن شبانة الشمايات جيرانهم هالك ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات بادية لذوي حسان يتجمعون معهم وولد منصور بن محمد حبيب وأبو الحسين وعمران وشعب يقال لهم جميعا ذوي منصور وهو أحد بطونهم الثلاثة المذكورة والله سبحانه وتعالى اعلم بغيبه وأحكم

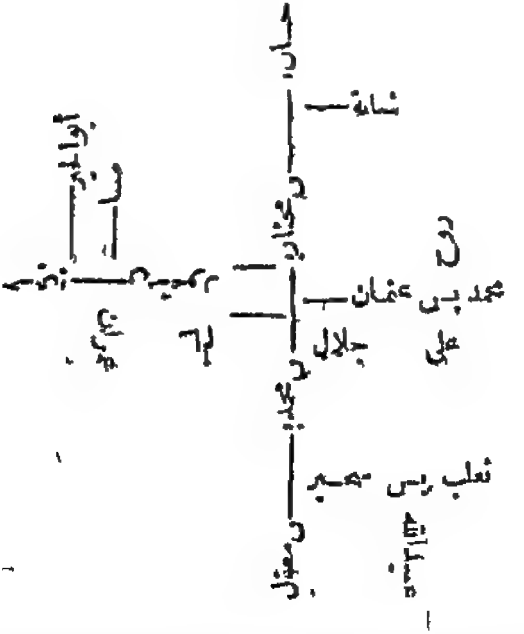

## *(ذوى عبد الله)*

فأما ذوى عبد الله فهم المجاورون لبنى عامر بن زغبة من سلطان بنى عبد الواد من زناته فمواطنهم من بين تلمسان الى وجدة الى منصب وادى ملوية فى البحر ومنبعث وادى صا من القبلة وتنتهى رحلتهم فى القفار الى قصور توات وتمنطيت وربما عاجوا الى ذات الشمال الى تابسايت وتوكرارين وهذه كلها بارقاب القفر الى بلد السودان وبينهم وبين بنى عامر فتن وحروب موصولة وكان لهم مع بنى عبد الواد مثلها قبل السلطان والدولة فما كانوا أحلافا لبنى مرين وكان المنتاب من ذوى منصور أحلافا لبنى عبد الواد فكان يغمراسن يوقع بهم أكثر أوقاته وينال منهم الى أن صحبوا بسبب الجوار واعتزت عليهم الدولة فأعطوا الصدقة والطوائل وعبكروا مع السلطان فى حروبه ولم يزل ذلك الى ان لحق الدولة الهرم الذى يلحق مثلها فوطئوا التلول وتملكوا وجدة وندرومة وبنى يزناسن ومديونة وبنى سنوس اقطاعا من السلطان الى ما كان لهم عليها قبل من الاتاوات والوضائع فصار معظم جبايتها لهم وضربوا على بلد هنين بالساحل ضريبة الاجازة منها الى تلمسان فلا يسير ما بينهما مسافر أيام حلولهم بساحتها الا باجازتهم وعلى ضريبة يؤدّيها اليهم وهم بطنان الهراج والخراج فالخراج من ولد فراج بن مطرف بن عبد الله ورياستهم فى أولاد عبد الملك وفرج بن على بن أبى الريش بن نهار بن عثمان بن خراج لاولاد عيسى بن عبد الملك ويعقوب بن عبد الملك ويغمور بن عبد الملك وكان يعقوب بن يغمور شيخهم لعهد السلطان أبى الحسن ولما تغلب على تلمسان استخدم له عبيد الله هؤلاء وكان يحيى بن العز من رجالة بنى يزناس أهل الجبل المطل على وجدة وكان له قدم فى خدمة الدول فاتصل بالسلطان أبى الحسن ورغبه فى ملك قصور هذه الصحراء فبعثه مع هؤلاء العرب فى عسكر ودخل معهم الى الصحراء وملك تلك القصور واستولى عليها وأسف عبيد الله بانتزاع أملاكهم وسوء المعاملة لهم فوثبوا به وقتلوه فى خبائه وانتهبوا عسكر السلطان الذين معه ونقضوا الطاعة وفر يعقوب بن يغمور فلم يزل شريدا بالصحراء سائر أيامه ورجع بعد ذلك ثم عادت دولة بنى عبد الواد فصدوا فى ولايتها فلم يزل على ذلك وخلفه ابنه طلحة وكان أيام خلاف يعقوب وانتقاضه رأس على الخراج من أهل بيته منصور بن يعقوب بن عبد الملك وابنه رحو من بعده وجاء أبو حمراء فكان له فى خدمته ومخالطته قدم فقدمه شيخا عليهم فرياستهم لهذا العهد منقسمة بين رحو بن منصور بن يعقوب بن عبد الملك وبين طلحة بن يعقوب المذكور آنفا وربما نازعه ولهم بطون كثيرة فمنهم الجعاونة من جعوان بن خراج والغسل من غاسل بن خراج والمطارفة من مطرف بن

حراح والمهايامن عثمان بن حراح وهم رياستهم كانتلماء ومعه الساجعة يسمون بالمهايا
ينسبون تارة الى المهايا بن عياض وقد منا ذكرهم وتارة الى مهايا بن مطرف وأما
الهراح بن ولد الهراح بن مهدى بن محمد بن عبد الله ومواطنهم فى ناحية المغرب عن
الحراح فيصاورون بنى مصور ولهم تاوريرت وماؤها وخدمتهم فى العالب لبنى مرين
واقطاعاتهم من أيديهم ومواطنهم تحتهم ورجوعهم الى عبد الوادفى الاقل وفى بعض
الاحايين ورياستهم فى ولد يعقوب بن هما بن هراح لاولاد مرين بن يعقوب وأولاد مساد
ابن رزق الله بن يعقوب وأولاد فكرون بن محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب بن ولد حرير
ابن يحيى الصغير بن موسى بن يوسف بن حرير كان شجاعا عليهم أيام السلطان عبد العزيز
وهلك عقبه ورأس عليهم ابنه ومن ولد مساد أبو يحيى الكبير بن مساد كان شجاعا قبل أبى
يحيى الصغير وبالاضافة اليه وصف بالصغير وهم أبو حمدة محمد بن عيسى بن مساد وهو
لهذا العصر رديف لشيوخهم من ولد ابى يحيى الصغير وهو كثير التقلب فى القفار والعرو
للقاصية ولاهل الرمال والملثمين والله مالك الملوك لا رب غيره ولا معبود سواه وهو نعم
المولى ونعم النصير

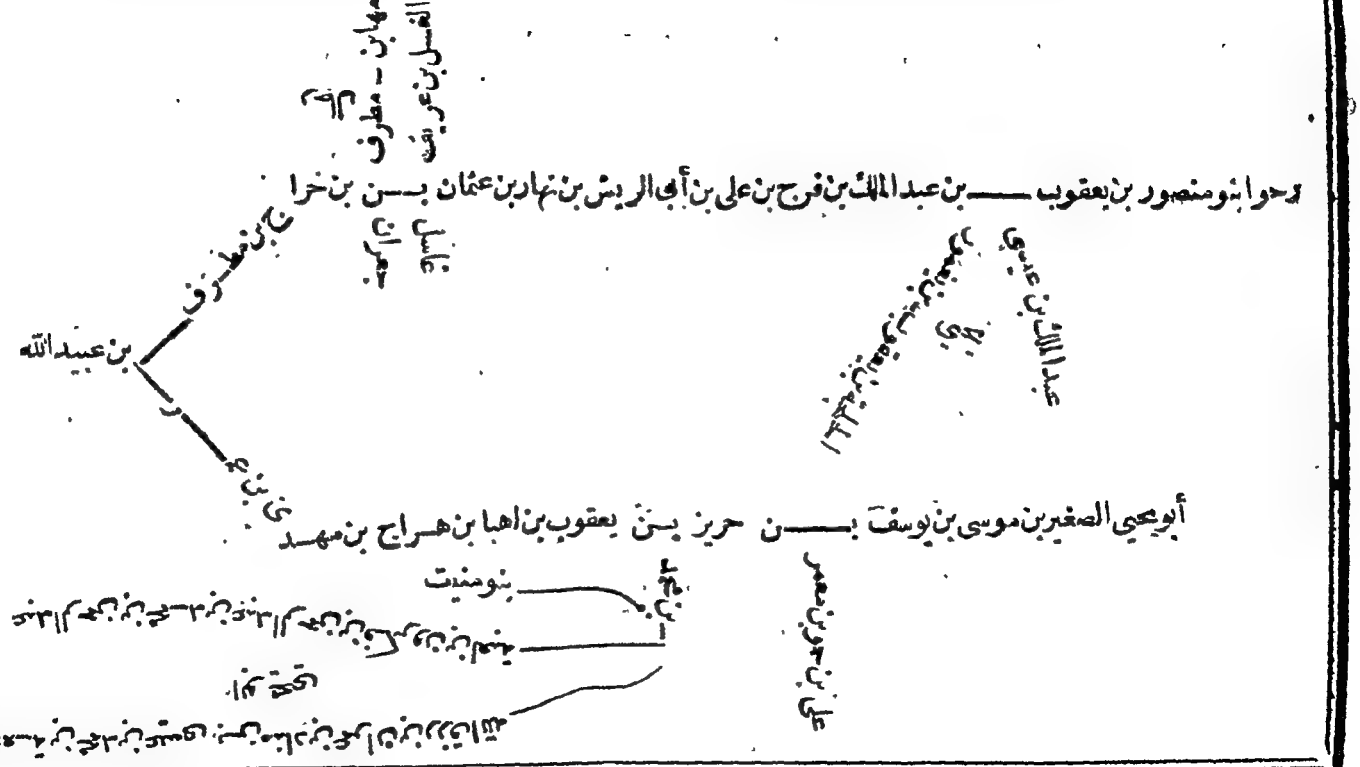
ولد ابو منصور بن يعقوب بن عبد الملك بن فرج بن علي بن أبي الريش بن نهار بن عثمان بن خزا
أبو يحيى الصغير بن موسى بن يوسف بن حريز بن يعقوب بن اهبا بن هراج بن مهد

## (الثعالبة)

وأما الثعالبة اخوتهم من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن صصعة أخي عبيد الله من صغير فهو المهيء لهذا العهد نتيجة من بسيط الجزائر وكانوا قبلها يتطيرون ومواطن حصين لهذا العهد رلوها منذ عصور قديمة وأقاموا بها حيا حلولا ويظهر أن نزولهم لها حين كان ذوي عبد الله في مواطن بني عامر لهذا العهد وكان بنو عامر في مواطن بني سويد فكانت مواطنهم لذلك العهد متصلة بالتلول الشرقية مدخلا من ناحية نزول وتدرجوا في المواطن الى ضواحي المدينة ورلوا جبل تيطري وهو جبل اشير الذي كانت فيه المدينة الكبيرة فلما بلغت بنو رحين على التلول وملكوا وانتشروا زحف محمد بن عبد القوي الى المدينة فملكها وكانت بينهم وبينه حروب وسلم الى أن وددت عليه مشيختهم فتقبض عليهم وأعرى من وراءهم من بقية الثعالبة واستلحمهم واكتسح أموالهم وعليهم بعدها على تيطري وأراحهم عنها الى متيجة وأنزل قبائل حصين تيطري وكانوا معه في عداد الرعايا يؤدون اليه المغارم والوظائف ويأخذهم بالعسكرة معه ودخل الثعالبة هؤلاء في اية ملكيش من صنهاجة بسيط متيجة وأوطنوا تحت ملكتهم وكان لهم عليهم سلطان كما ذكره حتى اذا غلب بنو مرين على المغرب الاوسط وادهموا ملك ملكيش منها استند الثعالبة هؤلاء لذلك البسيط وملكوه وكانت رياستهم في ولد سماع بن ثعلب بن علي بن بكر بن صغير ويزعمون ان سماعا هذا كان اداوند على الموحدين يجعلون من فوق عمامته دينارا رين عند امامه الداعي سابقة في تكرمته وترفيعه (وسمعت) من بعض مشيختنا ان ذلك لما كان من كرامته للامام المهدي حين أجارهم فأبوه مزرعم ساعيا لحماوه واستقرت الرياسة في ولد سماع هذا في بني يعقوب بن سماع أولا فكانت لهم مدة ثم في عقب حميش منهم ثم غلب السلطان أبو الحسن على ممالك بني عبد الواد وقلهم الى المغرب وصارت الولاية انهم لاهل الحملات ابن عائذ بن ثابت وهو ابن عم حميش وهلك في الطاعون الجارف أواسط هذه المائة الثامنة لعهد نزول السلطان أبي الحسن بالجزائر من تونس فولى عليهم ابراهيم بن نصر ولم تزل رياستهم اليه الى أن هلك بعد استيلاء السلطان أبي عنان على المغربين كما ذكره في أخباره وقام برياستهم ابنه سالم وكانوا أهل مغارم ووضيعة للمكس ومن بعدهم من ولاة الجزائر حتى اذا هبت ريح العرب أيام خروج أبي زيان وحصين على أفحموا أعوام ستين وسبعمائة كما ذكرناه وكان شيخهم لذلك العهد سالم بن ابراهيم بن نصر بن حميش بن أبي حميد بن ثابت بن محمد بن سماع فأحنت في تلك الفتنة وأوضع وعاقد أبو حمو وانتقض عليه مرارا وعلب بنو مرين على تلمسان فصيروا لهم وكانت رسله ووفده

تقدموا

مواطنهم قاعدة درعة فهي من بلاد النبيلة موضوعة هذا في أودية الأطلس المتحدرة من جبل درن من بوعة يخرج منها واد ثم ربيع ويتعاقب الى النبالة وتلوت وواد درعة ينحدر الى النبيلة مغربا الى أن يصب في رمل يزناسن وعليه قصور درعة وواد آخر كبير أيضا ينحدر الى النبيلة تشرقه بعض الشيء الى أن يصب في رمل دون تكورارين وفي قبلتها وعليه من جهة المغرب قصور تونت ثم بعده تمنطيت ثم بعده اوركزن وعنده يصب في الرمل وفي الشمال عن وركزن قصور تنايت وفي الشمال عنها الى الشرق قصور تكورارين والكنز ورأس الرمل وجبارة دون على الجبال المطلة الجانب شرقا على المغرب لا تعصى من آخر الى تازرفي وفي قبلتها جبل نكيلة لنهاية وآخره جبل ابزجيدي من طرف تكورة ثم ينعطف من هنالك جبال أمرى متوازية حتى تنتهي الى ساحل البحر من البحر الروم وصار المغرب لتلك الجزيرة أحاطت الجبال به من الشمال والشرق والبحر ومن المغرب والجوف واعتزعنه الجبال والبسائط التي بينها أمم من البربر لا يحصيهم الا خالقهم والساكنون هذه الجبال الى المغرب متحصرة ثم معدودة وبازاء القبائل المعترين لها كافة ومصب واد درعة هذا الى الصحراء والرمال ما بين سجلماسة وبلاد السوس ويمتد الى أن يصب في البحر ما بين تون وواد ان وحافته قصور لا تحصى شجرتها النخل وقاعدتها بلاد تافنت بلد كبير يقصده التجار للعلم في التبلغ واستظار متروجه الصناعة ولا ولاد حسين هؤلاء استيلاء على هذا الوطن ومن بازائهم في جبال من قبائل البربر مناكدة وغيرهم ولهم عليهم ضرائب وخفرات وصنائع ولهم في مجابي السلطان اقطاعات ويجاورهم الشبانات من أولاد حسان من ناحية المغرب ولهم بسبب ذلك على درعة بعض الاتاوات (وأما الاحلاف) من ذوي منصور وهم العمارية والمنيات فمواطنهم مجاورة لاولاد حسين من ناحية الشرق وفي جبالهم بانتشارة قلارت وصحراؤها وبالتل ملوية وقصور وواط وتازى وبطوية وعساكرهم على ذلك كله الاتاوات والوضائع وفيها الاقطاعات السلطانية وبينهم وبين أولاد حسين قسمة ويجمعهم العصبية في قسمة من سواهم ورياسة العمارية في أولاد مطاعن بن ثابت بن مخلف بن عمران وكان شيخهم لعهد السلطان أبي عنان طلحة بن مطاعن وابنه الزبير ولهذا العهد محمد بن الزبير وأخوه موسى وبرادتهم في رياستهم أولاد عمارة بن قرن بن مخلف فكان منهم محمد العائد ومنهم لهذا العهد سليمان بن داود بن عمارة يتبع في القفر ويكثر الغزو الى احتراض العير وقصور الصحراء ورياسة المنيات لهذا العهد محمد بن عبد بن حسين بن يوسف بن فرج بن منبا وكانت أيام السلطان أبي عنان لأخيه علي من قبله

## *(ذكر منصور)*

وأما أولاد منصور بن محمد فهم معظم هؤلاء المعقل وجمهورهم ومواطنهم بحوم المغرب الاقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة ونطونهم أربعة أولاد حسين وأولاد أبي الحسين وهما شقيقان والعمارية أولاد عمران والمنبات أولاد منبار وهما شقيقان أيضا ويقال لهذين البطنين جميعا الاحلاف فأما أولاد أبي الحسن فبحجر واعن الطعن وبرلوا قصورا اتخذوها بالقفر ما بين تافيلالت وتكورارين وأما أولاد حسين فهم جمهور ذوي منصور ولهم الغرة عليهم وديانتهم أيام بني مرين في أولاد خالد بن جرمون ابن حرار بن عرفة بن فارس بن علي بن عبد الواحد بن يحيى ثم لاخيه زكريا ثم لابن عمه أحمد بن رحو بن عام ثم لاخيه يعيش ثم لابن عمه يوسف بن علي بن غانم لهذا العهد وكانت لبني مرين بهم وقائع أيام يعقوب بن عبد الحق وابنه يوسف وسيأتي في أخبار بني مرين عزوة يوسف بن يعقوب من مراكش اليهم وكيف أوقع بهم بصحراء درعة ولما أقام بالشرق على تلمسان محاصرا لها أحلف هؤلاء العرب من المعقل على أطراف المغرب ما بين درعة وملوية الى تاوريرت وكان العامل يومئذ بدرعة عبد الوهاب بن صاعد من صنائع الدولة وكبارها ولاتها فكانت بينه وبينهم حروب قتل في بعضها ثم هلك يوسف بن يعقوب ورجع بنو مرين الى المغرب فأحذوا منهم بالثأر حتى استقاموا على الطاعة وكانوا يعطون الصدقة أطوع ما يكون الى أن فشل ريح الدولة واعتبرت العرب فصاروا يمنعون الصدقة الا في الاقل يغلبهم السلطان على اعطائها ولما استولى السلطان أبو عنان على تلمسان أعوام خمسين وسبعمائة وفر صغير بن عامر الى الصحراء ونزل عليهم واستجارهم فأجاروه ونزل السلطان عليهم ذلك فأجمعوا قبض طاعته وأقاموا معه بالصحراء وصغير متولي كبر ذلك الحلاف حتى اذا هلك أبو عنان وكان من سلطان أبي حمو تلمسان ما نحن ذاكروه ورحف بنو مرين الى تلمسان فنزمنها أبو حمو وصغير ونزلوا عليهم فأوقعوا بعسكر بني مرين وراحت تلمسان واتسع الخرق بينهم وبين بني مرين فاعتاروا الى أبي حمو وسلطانه واقطعهم بضواحيه ثم رجعوا الى أوطانهم بعد مهلك السلطان أبي سالم أعوام ثلاث وستين على حين اضطراب المغرب بفتنة أولاد السلطان أبي علي وبرولهم بسجلماسة فكان لهم في ذلك الفتنة آثار الى أن انقشعت ثم كان لاحرين رحو مع أبي حمو حولة وأجلب عليه بأبي زيان حامد أبي تاشفين فقتل في تلك الفتنة كما ذكره ثم اعتدوا على الدولة من بعد ذلك وأكثر مغارم درعة لهذا العهد وأقطع بلادها ولا يمر من تلك البايا التي منها دخولهم الى المغرب المريع والمصيف وليراب الاقوات وسجلماسة من مواطن اخوانهم الاحلاف كما ذكره وليست من

مواطنهم

مواطنهم فأما درعة فهي من بلاد القبلة موضوعة حقا في الوادي الاعظم المنحدر من جبل درن من بوهة يخرج منها وادي أم ربيع ويتساجل الى البسائط والتلول ووادي درعة ينحدر الى القبلة مغربا الى أن يصب في الرمل ببلاد السوس وعليه قصور درعة وواد آخر كبير أيضا ينحدر الى القبلة شرقا بعض الشيء الى ان يصب في الرمل دون تيكورارين وفي قبلتها وعليه من جهة المغرب قصور توات ثم بعدها تمنطيت ثم بعدها وركلان وعندها يصب في الرمل وفي الشمال عن ركلان قصور تسابيت وفي الشمال عنها الى الشرق قصور تيكورارين والسكل وراء عرب الرمل وجبال درن هي الجبال العظيمة الجاثمة سياجا على المغرب الاقصى من آسفي الى تازى وفي قبلتها جبل نكيسة لصنهاجة وآخره جبل ابن حميدي من طرف هسكورة ثم ينعطف من هنالك جبال أخرى متوازية حتى تنتهي الى ساحل بادس من البحر الرومي وصار المغرب لذلك الجزيرة أحاطت الجبال به من القبلة والشرق والبحر ومن المغرب والجوف واعتمر هذه الجبال والبسائط التي بينها أمم من البربر لا يحصيهم الا خالقهم والمسالك بين هذه الجبال الى المغرب منحصرة ثم معدودة وبازاء القبائل المعتمرين لها كافلة ومصب وادي درعة هذا الى الصحراء والرمال ما بين سجلماسة وبلاد السوس ويمتد الى أن يصب في البحر ما بين نون ووادان وحفافيه قصور لا تحصى شجرتها النخل وقاعدتها بلد تادنست بلد كبير يقصده التجر للسلم في النيلج وانتظار خروجه بالصناعة ولاولاد حسين هؤلاء استيلاء على هذا الوطن ومن بازائه في فسيح جبلة من قبائل البربر صناكة وغيرهم ولهم عليهم ضرائب وخفرات وضائع ولهم في مجابي السلطان اقطاعات ويجاورهم الشبانات من أولاد حسان من ناحية الغرب فلهم بسبب ذلك على درعة بعض الاتاوات (وأما الاحلاف) من ذوي منصور وهم العمارية والمنبات فمواطنهم مجاورة لاولاد حسين من ناحية الشرق وفي مجالاتهم بالقفر تافيلالت وصحراؤها وبالتل ملوية وقصور وطاط وتازى وبطوية وعساسة لهم على ذلك كله الاتاوات والوضائع وفيها الاقطاعات السلطانية وبينهم وبين أولاد حسين فتنة ويجمعهم العصبية في فتنة من سواهم ورياسة العمارية في أولاد مظفر بن ثابت بن مخلف بن عمران وكان شيخهم لعهد السلطان أبي عنان طلحة بن مظفر وابنه الزبير ولهذا العهد محمد بن الزبير وأخوه موسى ويرادفهم في رياستهم أولاد عمارة بن قلان بن مخلف فكان منهم محمد العائد ومنهم لهذا العهد سليمان بن ناجي بن عمارة ينتجع في القفر ويكثر الغزو الى اعتراض العير وقصور الصحراء ورياسة المنبات لهذا العهد لمحمد بن عبد بن حسين بن يوسف بن فرج بن منبا وكانت أيام السلطان أبي عنان لاخيه علي من قبله

وتزادوهم فى رياستهم ابن عمهم عبد الله بن امطاح عامر بن أبى البركات بن منبا والمنسات والعمارية اليوم اذا اجتمعوا جميعا يكثر أولاد حسين وكان لهم سنات كثيرة لاقول دولة بنى مرين وكان حلفهم مع بنى عبد الواد وكان مقدمهم يعمراسن بن زيان فى افتتاح مملكتهم وتملكهم من أيدى الموحدين ثم تغلب بنو مرين عليها وقتلوا من صار بها من مشيختهم مع بنى عبد الواد ثم أوقعوا بالمنسات من بعد ذلك فى هجالاتهم بالقفر واستلحموهم فنقص عددهم لذلك آخر الايام والله مالك الامور لارب سواه

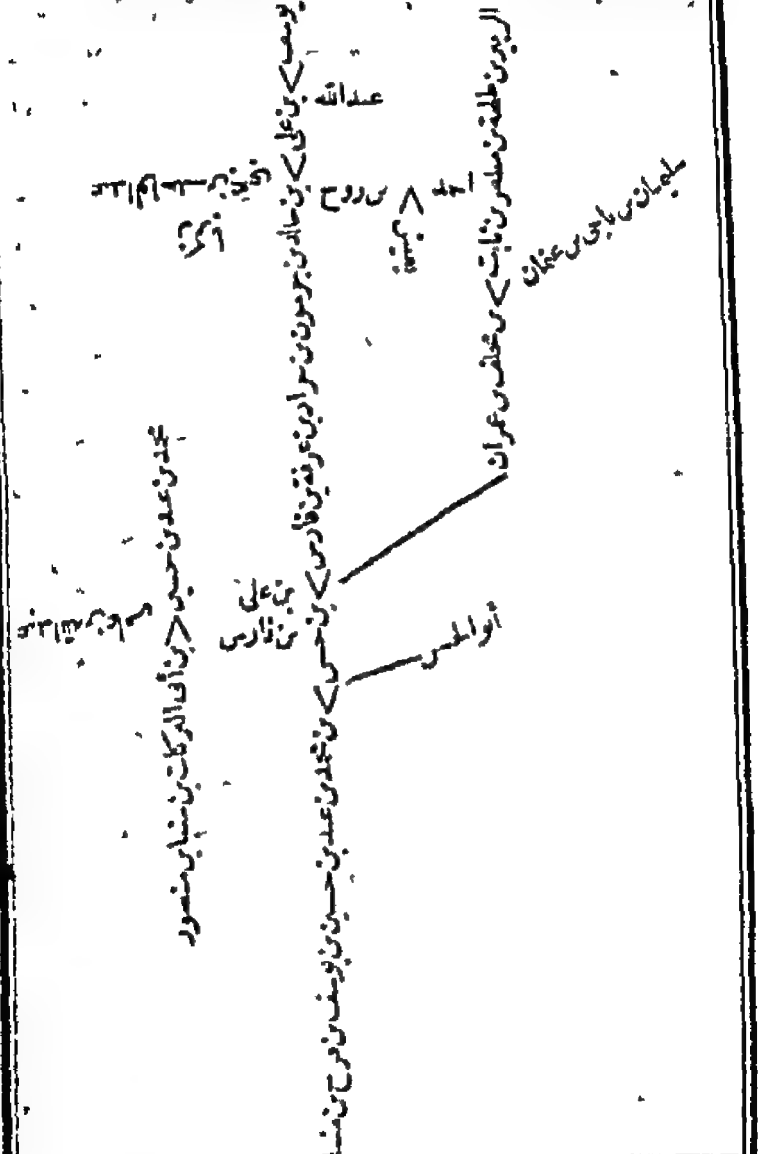

## *(ذرى حسان عرب السوس)*

وأما بنو مختار بن محمد فهم كما قدمناه ذوى حسان والشبانات والرقيطات ومنهم أبناء الجياهنة وأولاد أبوريه وكانت مواطنهم بنواحى ملوية الى مصبة فى البحر مع اخوانهم ذوى منصور وعبيد الله الى أن استصرخهم على بن يدر الزكندرى صاحب السوس من بعد الموحدين ونسبه ابن عمه فى عرب الفتح وكانت بينه وبين كرولة الظواعن ببائنة السوس وجبالة فتنة طويلة استصرخ لها بنى مختار هؤلاء فدار خوه وارتحلوا اليه بأظعانهم وحدوا مواطن السوس لعدم المزاحم من الظواعن فيها فأوطنوها وصارت مجالاتهم بقفرها وغلبوا كرولة وأصاروهم فى جملتهم ومن أظعانهم وغلبوا على القصور التى بتلك المواطن فى سوس ونول ووضعوا عليها الاتاوات مثل تارودانت من سوس وهى ضفة وادى سوس حيث يهبط من الجبل وبين منصبه ومصب وادى ماسة حيث الرباط المشهور مرحلة الى القبلة ومن هنالك الى زوايا أولاد بنى نعمان مرحلة أخرى فى القبلة على ساحل البحر وتواصت على وادى نول حيث يدفع من جبل نكيسة غربا وبينها وبين ايقرى مرحلة والعرب لا يغلبونها وانما يغلبون على البسائط فى نواحيها وكانت هذه المواطن لعهد الموحدين من جملة ممالكهم وأوسع مجالاتهم فلما انقرض أمر الموحدين بجبت عن ظل الدولة وخرجت عن ايالة السلطان الا ما كان بها لبنى يدر هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم وكان على ابن يدر ما لكا لقصورها وكان له من الجند نحو ألف فارس وولى من بعده عبد الرحمن بن الحسن بن يدر وبعده أخوه على بن الحسن وكان لعبد الرحمن معهم حروب وفتن بعد استظهاره بهم وهزموه مرات متتابعة أعوام خمس وسبعمائة وما بعده وغدروه بمشيختهم وقتلهم بتارودانت سنة ثمان من بعد ذلك وكان لبنى مرين على هؤلاء المعقل السوس وقائع وأيام وظهر يعقوب بن عبد الحق ببنى مرين فى بعضها الشبانات على بنى حسان واستلحم منهم عددا وحاصرهم يوسف بن يعقوب بعدها فأمسكوها وأغرمهم ثمانية عشر ألفا وأثخن فيهم يوسف بن يعقوب ثانية سنة ست وثمانين وحاربتهم جيوشه أيضا أياما لحق بهم بنو كمى من بنى عبد الواد وخالفوا على السلطان فتردد اليهم العساكر واتصلت الحروب كما ذكر فى أخباره (ولما استفحل) أمر زناتة بالمغرب وملك أبو على ابن السلطان أبى سعيد سجلماسة واقتطعها عن ملك أبيه بصلح وقع على ذلك انضوى اليه هؤلاء الاعراب أهل السوس من الشبانات وبنى حسان ورغبوه فى ملك هذه القصور فأغزاهما من تخوم وطنه بدرعة ودخل القرى عنوة وفر على بن الحسن وأمه الى جبال نكيسة عند صنهاجة ثم رجع ثم غلب السلطان أبو الحسن

واستولى على العرب كله ورغبه العرب فى مثلها من قصور السوس فجمع معهم عساكره وقائده حسون بن ابراهيم بن عيسى من بنى يزيان فملكها وجبى بلاد السوس وأقطع فيه للعرب وساسهم فى الجباية فاستقامت حاله مدة ثم اعترض أمر السلطان أبى الحسن فانتقض ذلك ورجع السوس الى حاله وهو اليوم صاح من مال الدولة والعرب يقتسمون جبايته وزعاياه من قبائل المصامدة ومنهاجه قبائل الجباية والطواغى منهم يقتسمونهم حولا للعسكرة مثل كرولة مع بنى حسان وركز ولحس من لطة مع الشبانات هذه حالهم لهذا العهد ورياسة ذوى حسان فى أولاد أبى الخليل بن عمر بن عقبة بن حسن بن موسى بن سامد بن سعيد بن حسان بن مختار لحلوف بن أبى بكر بن سليمان بن الحسن بن زيان بن الخليل ولا خوانه ولا أدرى رياسة الشبانات لمن هى منهم الا أنهم حرب لبنى حسان آخر الايام والرقيطات فى غالب أحوالهم أحلاف للشبانات وهم أقرب الى بلاد المصامدة وحمال درن وذوى حسان أبعد فى القفر والله تعالى يخلق ما يشاء لا اله الا هو

عبد المؤمن بن مخلوف بن أبي بكر بن سلمان بن حسن بن زيان بن أبي الليل بن عمر بن عنبر بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد

سعود

عبد المؤمن بن مخلوف بن سحامة

بلال

سلام

{الخبر عن بني سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة وتعديد بطونهم وذكر أنسابهم وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم}

ونبدأ أولا بذكر بني كعب وأخبارهم وأما بني سليم هؤلاء فبطن متسع من اوسع بطون

مصر واكثرهم جوعا وكانت منازلهم بعد وهم من سليم بن منصور بن عكرمة
ابن حفصة بن قيس وفيهم شعوب كثيرة ورياستهم في الجاهلية لبني الشريد بن
رياح لبني نعلبة بن عطية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وعمر بن الشريد
عظيم مصر وأبناؤه بمصر ومعاوية فجر أبو الخنساء وزوجها العباس بن مرداس
صحابي حضرت معه القادسية (ومن بطون سليم) عطية وزغل وذكوان الذين
دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكوا باصحابه بمدد كرهم وكان بنو
سليم لعهد الخلافة العباسية شوكة بنجد ومنعة حتى افسد أمرهم بعض خلفائهم ابنه
أن لا يترووا فيهم وكانوا يغيرون على المدينة وتخرج الكتائب من بغداد اليهم ووقائعهم
وهم منتدبون بالقفر ولما كانت فتنة القرامطة صاروا حلفاء لابي الطاهر وبنيه
أمراء البحرين من القرامطة مع بني عقيل بن كعب ثم لما انقرض أمر القرامطة غلب
بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم ثم غلب بنو
الاصفر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام بني بويه وطردوا عنها بني سليم فلحقوا
بسعيد مصر وأجارهم المستنصر على يد الاروزي وديره الى افريقية لحرب المعز بن
باديس عند خلافته عليهم كما ذكر ما ذلك أولا فاجازوا مع الهلاليين وأقاموا ببرقة
وجهات طرابلس زمانا ثم صاروا الى افريقية كما يذكر في الخبر عنهم وبافريقية وما اليها
من هذا العهد هم بطونهم أربعة بطون رعب وذياب وهيب وعوف فاما رعب فقال
ابن الكلبي في نسبه زعب بن نصر بن حفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وقال أبو
محمد التجاني من مشيخة التونسيين في رحامة انه زغب بن ناصر بن خفاف بن حرير
ابن ملال بن حفاف وزعم انه أبو ذياب وزغب الاصغر الذين هم الآن من أحياء بني سليم
بافريقية وقال أبو الحسن بن سعيد هو رغب بن مالك بن بهثة بن سليم كانوا بين الحرمين
وهم الآن بافريقية مع اخوالهم ونسب ذياب بن مالك بن بهثة فالله أعلم بالصحيح من ذلك
ونسب ابن سعيد والتجاني لهو لاء قريب بعضه من بعض ولعله واحد وسقط لابن سعيد
جده وأما هيب فهو ابن بهثة بن سليم ومواطنهم من أول أرض برقة مما يلي افريقية
الى العقبة الصغيرة من جهة الاسكندرية أقاموا هنالك بعد دخول اخوانهم الى
افريقية وأول ما يلي العرب منهم شوجد لهم اجرابية وحواتها وهم عديد ربهم الحاج
ويرجعون الى شماخ لهم عدد وابهم العربي حيث لكونهم صارت نصب برقة الذي منه
المرج وفي شرقيهم الى العقبة الكبيرة شمال ومحارب والرياسة في هاتين القبيلتين لبني
عرار وهم المعروفون بالعرة وجميع بطون هيب هذه استولت على اقليم طويل حربوا
ببلده ولم يتفق بهيب مملكة ولا ولاية الا لابي اشهم وفي خدمتهم تزوروهم ويحترفون

للقلاحة والتجر ومعهم من رواحة وفزارة أمم واشتهر ليومنا العهد ببرقة من شيوخ
أعرابها أبو ذويب ولا أدري نسبه فيهم وهم يقولون من العزة وقوم يقولون من بني
أحمد وقوم يجعلونه من فزارة هنالك قليل عددهم والغلب لهيب فكيف تكون
الرياسة لغيرهم به وأما عوف فهو ابن بهثة بن سليم ومواطنهم من وادي قابس الى أرض
برنة ولهم حرمان عفيان بمرداس وعلاق بطنان بنو يحيى وحسن وفي أشعار هؤلاء
المتأخرين منهم مثل حمزة بن عمر شيخ الكعوب وغيره أن يحيى وعلاقا أخوان ولبني
يحيى ثلاثة بطون حمير ودلاج وحمير بطنان ترحم وكردم ومن ترحم الكعوب بنو كعب
ابن أحمد بن ترحم ولحسن بطنان بنو علي وحكيم ونحن نأتي على الحكاية عن جميعهم
بطنا بطنا وكانوا عند اجازتهم على اثر الهلاليين مقيمين ببرقة كما ذكرناه وهنالك نزل عليهم
القاضي أبو بكر بن العربي وأبوه حين غرقت سفينتهم ونجوا الى الساحل فوجدوا
هنالك بني كعب فنزل عليهم فأكرمه شيخهم كما ذكر في رحلته ولما كانت فتنة ابن غانية
وقراقش بجهات طرابلس وقابس وضواحيها كما نذكر في أخبارهم كان بنو سليم
هؤلاء فيمن تجمع اليهم من جموع العرب وأوباش القبائل فأصوصبوا عليهم وكان لهم
معهم حروب وقتل قراقش ثمانين من الكعوب وهربوا الى برقة واستصرخوا بأولاد رياح
من بطون سليم وبكل من حمير فصار خوهم الى أن تجلب عليها به تلك الفتنة بهلاك قراقش
وابن غانية من بعده وكان رسوخ الدولة الحفصية بافريقية وبإهلاك قراقش واتصلت
فتنة ابن غانية مع أبي محمد بن أبي حفص ورجع بنو سليم الى أبي محمد صاحب افريقية
وكان ابن غانية الزواودة من رياح وشيخهم مسعود البلط فرمن المغرب ولحق به فكان
معه هو وبنوه وبنو عوف هؤلاء من سليم مع الشيخ أبي محمد فلما استبد ابنه الامير أبو زكريا
بملك افريقية رجعوا جميعا اليه واشفوف للزواودة فلما انقطع دابر ابن غانية صرف
عزمه الى اخراج رياح من افريقية لما كانوا عليه من العبث بها والفساد فجاء بمرداس
وعلاق وهما بنو عوف بن سليم هؤلاء من بطونهم بنواحي السواحل وقابس واصطنعهم
ورياسة مرداس يومئذ في أولاد جامع وبعده لابنه يوسف وبعده هنان بن جابر بن
جامع ورياسة علاق في الكعوب لاولاد شيخه ابن يعقوب بن كعب وكانت رياسة علاق
عند دخولهم افريقية لعهد هذا المعز بن باديس لرافع بن حماد وعنده راية جده التي حضر
بها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد بني كعب فيما يزعمون فاستظهر بهم السلطان
على شأنه وأنزلهم بسباخ القيروان وأجزل لهم الصلات والعوائد وزاحموا الزواودة من
رياح بمنكب بعد أن كانت لهم استطالة على جميع بلاد افريقية وكانت لهم آية
اقطاع لمحمد بن مسعود بن سلطان أيام الشيخ أبي محمد بن أبي حفص فأقبل اليه

مرداس فى بعض السنين عبرهم للكيد ونزلوا به فرأوا نعمة الرواودة فى تلواتهم تلك
فشرعوا اليها وأجمعوا طلبها فحاربوهم فغلبوهم وقتلوا رزق بن سلطان وانصلت الفتنة
فلما حصرهم الامير أبو زكريا صادف عندهم القبول لتعريسه فأعصروا جميعا
على قسمة الرواودة وتأهبوا لها وتكررت بينهم وبين رياح الحروب والوقائع حتى
أزاحوهم عن افريقية الى مواطنهم لهذا العهد بأول قسنطينة وبجاية الى الزاب
وما اليه ثم وضعوا أوزار الحرب وأوطن كل حيث قسمت له قومه وملك يغمراسن
ضواحى افريقية وتغلبوا عليه واصطنعهم السلطان وأثبتهم فى ديوان العطاء ولم يقطع
شيأ من البلاد واختص بالولاية منهم أولاد جامع وقومه فكانوا له خالصة وتم تدبيره
فى غلب الزواودة ورياح فى ضواحى افريقية وارعابهم عنها الى سواحى الزاب وبجاية
وقسطينة وطال بالدولة واختلف حالهم فى الاستقامة معها والنفرة وضرب السلطان
بينهم ان علاقة وأت الفتنة وسخط عنان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانه
من الدولة فذهب معاشيا عنها وأقام بناجيته من مرداس ومن اليوم بنواحى المغرب
فى بلاد رياح من زاعر الى ما يقاربها وحاطبه أبو عبد الله بن أبى الحسن حالصة السلطان
أبى زكريا صاحب افريقية يوبخه على فعلته فى مراجعة السلطان بقصيدة منها
قوله وهى طويلة

قذوا المهامه بالمرية القود ٭ واطوا فلاة بتصويب وتصعيد

وبقوله

ملوا دمنة بين العضى والسواجر ٭ هل استنّ فيها أو كفاك المواطر

فأجاب عن هذه عنان بقوله

خليلى عوجا بين سلع وناجر ٭ بهوج عماجيع بواح صوامر

يقيم عروة فى الدروع عنهم

السلطان بعض الشئ كما ذكره فى أخبار الدولة الحفصية ثم لحق عراكش بالخليفة
السعيد من بنى عبد المؤمن محرضا له على افريقية وآل أبى حفص وهلك فى سبيله
وقد بسطنا ولم يزل حال مرداس بين الغيرة والاصحاب الى أن هلك الامير أبو زكريا
واستقل ملك ابنه المستنصر من بعده وعلا الكعوب بدمة قومهم السلطان وكان
شيخهم لعهده عبد الله بن شيخة قتلى عبد السلطان فى مرداس وكان أبو جامع مبلغا
سعايته واغراءه وصنت عليه اثر علاق فحاربوا المرداسيين هؤلاء وغلبوهم على الاوطان
والحظ من السلطان وأخرجوهم عن افريقية وصاروا الى القفر وهم اليوم به من
جهة بادية الاعراب أهل الطلاقة يرعون الى الرمل ويتارون من أطراف التلول تحت

أحكام سليم أو رياح ويختصون بالتغلب على ضواحي قسنطينة أيام مرابع الكعوب ومصاجهم بالتلول فاذا انحدروا الى مشاتيهم بالقفر أجفلت احياء بني دراس الى القفر البعيد ويخالطونهم على حلف ولهم على توزر ونفطة وبلاد قصطيلية اتاوة يؤدونها اليهم بما في مواطنهم ومجالاتهم وتصرفهم ولانهما في الكثير من أعرانهم وصاروا لهذا العهد الى تلك القفار بها فاصطفوا منه كثيرا واصبح منه عمران قسطينة لهم مرتاما واستقام أمر بني كعب من علاق في رياسة عوف وسائر بطونهم من مرداس وحسين ورياح ودلاج ومن بطون رياح وعلاشأنهم عند الدولة واعتزوا على سائر بني سليم ابن منصور واستقرت رياستهم في ولد يعقوب بن كعب وهم بنو شيخة وبنو طاهر وبنو علي وكان التقدم لبني شيخة بن يعقوب لعبد الله أولا ثم لابراهيم أخيه ثم لعبد الرحمن ثالثهما على ما يأتي وكان بنو علي يرادفونهم في الرياسة وكان منهم بنو كثير بن يزيد ابن علي وكان كعب هذا يعرف بينهم بالحاج لما كان قضى فرضه وكانت له صحابة مع أبي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين لعهد السلطان المنتصر أفادته جاها وثروة وأقطع له السلطان أربعا من القرى أصارها الولد كان منها بناحية صفاقس وبافريقية وبناحية الجريد وكان له من الولد سبعة أربعة لام وهم ابزرو ماضي وعلي ومحمد وثلاثة لام وهم بريد وبركات وعبد الغني فنازع أحمد أولاد شيخة في رياستهم على الكعوب واتصل بالسلطان أبي اسحق وأحفظهم ذلك فلقبوا بالدعي عند ظهوره وكان من شأنه ما قدمناه وهلك أحمد واستقرت الرياسة في ولده وكان له من الولد جماعة فمن عرفة احدى نساء بني قاسم أبو الليل وأبو الفضل ومن الحكمية قائد وعبيد ومنديل وعبد الكريم السري كلهم وعساكر وجهد الملك وعبد العزيز ولما هلك أحمد قام بأمرهم بعده ابنه أبو الفضل ثم من بعده أخوه أبو الليل بن أحمد وغلب رياسة بني أحمد هؤلاء على قومهم وتألفوا ولد اخوتهم جميعا وعرفوا ما بين أحيائهم بالاعشاش الى هذا العهد ولما كان شأن الدعي بن أبي عمارة ويئس الفضل بن يحيى المخلوع وأوقع بالسلطان ابي اسحق وقتله وأكثر منه كما نذكره في موضعه لحق أبو حفص أخوه الاصغر بقلعة سنان من حصون افريقية وكان لابي الليل بن أحمد في نجاته ثم في القيام بأمره اثر وقع منه أحسن المواقع فاصطنعه به وشيد من رياسته على قومه عند ما أدال الله به من الدعي فاصطنع أبو الليل هذا بأمرهم وزاحم أولاد شيخة بمنكب قوي ولحق آخرهم عبد الرحمن بن شيخة ببجاية عند ما اقتطعها الامير أبو زكريا بن سلطان أبي اسحق على ملك عمه السلطان أبي حفص فوفد عليه مستجيشا به ومرغبا له في ملك تونس يرجو بذلك كثرة رياسته فهلك دون مرامه وقبر ببجاية وانقرضت رياسة أولاد شيخة بهلكه

واستد أبو الليل بالرياسة فى الكعوب ووقع بينه وبين السلطان أبى حفص وحشة وتقدم على الكعوب مكانه محمد بن عبد الرحمن بن شيحة وزاحمه به أياما حتى استقام على الطاعة والماهلك قام بأمرهم ابنه أحمد واتصل أمر رياسته وسكنه السلطان أبو عصيدة فهلك فى سخطه وولى بعده أخوه عمر بن أبى الليل وزاحمه هراح ابن عبيد بن أحمد بن كعب الى أن هلك هراح كما ذكر والماهلك عمر قام بأمره فى قومه أخوه محمد بن أبى الليل وكفل مولاهم وحمزة ابن أخيه عمر وكان عمر مصقعا عاجزا فنازعه أولاد مهلهل ابن عمه قاسم وهم محمد ومسكيانى ومرعم وطالب وعون فى آخرين لم يحصرى أسماؤهم فنزعوا للاستبداد على قومهم وبجاذبة محمد ابن عمهم أبا الليل حبل الرياسة بينهم ولم يزالوا على ذلك سائر أيامهم والماظهر هراح بن عبيد بن أحمد بن كعب وعظم صعاته وعتوه وافساد الاعراب من احيائه السائلة وساء أثره فى ذلك وأسف السلطان بالاعتزاز عليه والاستراط فى ماله وتوغلت له صدورا لعوغاء والسفلة فوفد على تونس عام خمسة وسبعمائة ودخل المسجد يوم الجمعة لابساحبيه وبكر الناس عليه وطأه بيت الله ثم لم يتزعه وربما قال له فى ذلك بعض المصلين الى جنبه فقال انى أدخل بهابساط السلطان فكيف الجامع فاستعظم الناس كلمته ونفروا به لحينه فقتلوه فى المسجد وارضوا الدولة بفعلهم وكان أمر مذكورا وقتل السلطان بعد ذلك أخاه كيسان وابن عمه شبل بن مثليل بن أحمد وقام بأمر الكعوب طريد محمد ابن أبى ليلى وهراح بن عبيد مولاهم وحمزة أبناء عمر واستبد برياسة البلد ومن سليم بادريقية على مراجعة من بنى عمهم مهلهل بن قاسم وأمثالهم فنزل سواهم واستفحل أحمد بن أبى الليل وابن أخيه مولاهم ابن عمر على السلطان سنة سبع وسبعمائة واستدعى عثمان بن أبى دنوس من مكانه بوطن دباب فجاءه واجلب له على تونس ونزل كدية الصعتر ظاهرها ورتب اليوم الوزير أبو عبد الله بن بريكس فهزمهم واستقدم أحمد بن أبى الليل ثم تغلص عليه واعتقل بتونس الى أن هلك ووفد بعد ذلك مولاهم ابن عمر سنة ثمان فاعتقل بمحبسه ولحق أخوه حمزة بالامير أبى البقاء خالد ابن الامير زكريا صاحب الشعر العربى من امراء بقية بنى يدى مهلك السلطان أبى عصيدة ومعه أبو على ابن كثير ويعقوب بن الفرس وشيوخ بنى سليم هؤلاء ورغبوا الامير أبا البقاء فى ملك الحضرة وحاؤا فى محبته وأطلق أخاه مولاهم من الاعتقال منذ دخول السلطان تونس سنة عشر وسبعمائة كما ذكره فى خبره ثم لحق حمزة بالسلطان أبى يحيى زكريا ابن اللحيانى واتصلت به يده فرفعه على سائر العرب حتى لقد نسى ذلك عليه أخوه مولاهم ورجع الى السلطان أبى يحيى المذكور أمر الخلافة ولى سعايته وثلاثين

بعد استيلائه على الحضرة وسائر بلاد افريقية فاستخلصه السلطان لدولته ونابذه حمزة فأجلب عليه بالقرابة واحدا بعد واحد كما ذكره وداهن أخوه مولاهم في مناصحة السلطان ومالأ حمزة على شأنه وربما نمى عنه الغدر فقبض عليه السلطان وعلى ابنيه منصور وعلي وبنيه زغدان ومغرار بن محمد بن أبي الليل وكان الساعي بهم الى السلطان ابن عمهم عون بن عبد الله بن أحمد وأحمد بن عبد الواحد أبو عبيد وأبو هلال بن محمود ابن فائد وناجي بن أبي علي بن كثير ومحمد بن مسكين وأبو زيد بن عمر بن يعقوب ومن هوارة فيصل بن زعزاع فقتلوا لحينهم سنة ثلثين وعشرين وبعث اشلاؤهم الى حمزة فاشتد حنقه ولحق صريخا بأبي تاشفين بعساكر تلمسان لعهده من آل يغمراسن ومعه محمد ابن السلطان اللحياني المعروف بأبي ضربة قد نصبه للملك وأمدهم أبو تاشفين بعساكر زناتة وزحفوا الى افريقية فخرج اليهم السلطان وهزمهم برغيش ولم يزل حمزة من بعدها مجلبا على السلطان أبي يحيى بالمرشحين من أعماص البيت الحفصي وأبو تاشفين صاحب تلمسان يمدهم بعساكره وتكررت بينهم الوقائع والايام سجالا كما ذكره في مواضعه حتى اذا استولى السلطان أبو الحسن وقومه من بني مرين على تلمسان والمغرب الاوسط سنة سبع وثلاثين وسبعمائة واستتبعوا بني عبد الواد وسائر زناتة اقصى حمزة من قفته وانقطع حبلها في يده ولحق بالسلطان أبي الحسن مستشفعا به فتقبل السلطان أبو يحيى شفاعته وعفا له عن جرائمه وأحله محل الاصفياء والخلوص فشمر عن نجحه واجتهاده وظاهر فائده محمد بن الحكيم على تدريج افريقية وظهر البدو من الاعراب فاستقام أمر الدولة وتوثر مهادها وهلك حمزة سنة أربعين وسبعمائة بيد أبي عون نصر بن أبي علي عبد السلام من ولد كثير بن زيد المتقدم الذكر في بني علي من بطون بني كعب طعنه في بعض الحروب فأشواه وكان فيها مهلكه وقام بأمرهم من بعده ابنه عمر بظاهرة شقيقه قتيبة ولكن أبا الليل تغلب على سائر الاخوة والقرابة واستبد برياسة بني كعب وسائر بني يحيى وأقباله بنو مهلهل يناقسونه ويرتقبون الادالة منه وكان مساهمه في أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه وخرجوا على السلطان بعد مهلك حمزة أبيهم واتهموا ان قتل أبي عون اياهم انما كان بمالاة الدولة فنازلوا تونس وجمعوا لمحاصرتها أولاد مهلهل أمثالهم ثم اختلفوا ورحلوا عن البلد وانخذل طالب بن مهلهل وقومه الى السلطان ونهض في أثرهم فأوقع بهم في القيروان ووفدت مشيختهم على ابنه الامير أبي العباس بقصره يداخلونه في الخروج على ابنه وكان فيهم معن بن مطاعن وزيرهم فتقبض عليه وقتله وأفلت الباقون وراجعوا الطاعة وأعطوا الرهن (ولما هلك) السلطان أبو يحيى وقام بالامر ابنه عمر انحرفوا عنه وظاهروا أخاه أبا

العباس صاحب الجريد وولى العهد وزحفوا معه بظواعنهم الى تونس ودخلها وملكها آخره عمر كما ذكره في موضعه وقتل معه أخاهم أبا الهول بن حزرة فأسعفهم بذلك ووفد خالد على صاحب المغرب السلطان أبي الحسن حين وفد عليه من وجوه الدولة وكافة المشيخة من اوربقية وبايعه في حلته حتى اذا استولى على البلاد قبض أيديهم عما كانت تمتد اليه من افساد السابلة وأخذ الاتاوة وانتزع الامصار التي كانت مقطعة بأيديهم وألحقهم بأمثالهم من اعراب بلاد المغرب الاقصى من المعقل ورعية فنقلت وطأته عليهم وتحكم والى وساء ظنه بهم وفشت غارات المفسدين من بداويهم بالاطراف بسبب ذلك اليهم ووفد عليه بتونس من رجالاتهم خالد بن حزرة وأخوه أحمد وخليفة بن عبد الله بن مسكين وخليفة بن أبي زيد من شيوخ خلم فسعى هم عنده انهم داخلوا بعض الاعتاص من أولاد اللحياني من بني أبي حفص كما في رحلته كما ذكره في موضعه فقبض عليهم وبلغ خبرهم الى الحي فثاروا بقسطيلية والمهدية فطردوا من بها من بقية آل عبد المؤمن من عقب أبي العباس ادريس الملقب بأبي ادريس آخر خلفائهم عراكش واستيلاؤه على المغرب وهو أحمد بن عثمان بن ادريس فنصبوه وبايعوه واجتمعوا عليه وباشت معهم بنو عمهم مهلهل أقتالهم وكان طالب هلك وقام مكانه فيهم ابنه محمد فنصرهم بقومه واصفة واجمعا على حرب زناته وتمحض اليهم السلطان أبو الحسن من تونس فاتح تسع وأربعين فأجفلوا امامه حتى نزل القيروان ثم ناجزوه فقضوا بجوعه وملؤا حقائبهم بأسلابه وأسلابهم وخضدوا من شوكة السلطان وألانوا من حده الملك وحفضوا من أمر زناته وعليهم الامم وكان يوم له ما بعده في اعتزاز العرب على الدول آخر الايام وهلك أبو الليل بن حزرة فجهر عمر عن مقاومة اخوته واستبد بالرياسة عليه أخوه خالد ثم من بعده أخوهما منصور واعتز على السلطان أبي اسحق ابن السلطان أبي يحيى صاحب تونس لعهد اعتزاز الاسكفاه واسطت أيدي العرب على الضاحية وأقطعتهم الدولة حتى غلبوا على الضاحية وقاموهم في بجايات الامصار بالاقطاع ريفا وصحراء وتلولا وسهولا ويحرضون بني اعياص الدولة ويحملون بهم على الحضر بما يعطونه طعمة من الدولة ويريهم السلطان باقتالهم أولاد مهلهل بن قاسم بن أحمد بن يدير به منهم حتى احفظوها ويحرش بينهم بقضاء أوطارها حتى اذا أراد الله انقاذ الامة من هوة الخسف وتخليصهم من مكاره الجوع والخوف واذالتهم من ظلمات الموت بنور الاستقامة بعث همة السلطان أمير المؤمنين أبي العباس أحمد ايده الله لطلب ارثه من الخلافة فبعث من بالحضرة فبايعت لهم في مكان امارته بالمغرب الاقصى ونزل اليه أمير المسلمين

ومنصور ابن حمزة هذا وثلاثة عشر وسبعمائة وسبعة آلاف على سبيل مهادنة
السلطان أبي الحسن مقتدرا على الحضرة وصاحب عهد الخزقة وابنه محمد قام بدعوته
بعد الامر من بعده فنهض الى افريقية وحاز توقس عنوة واستولى على الحضر تسنة
تنيف بعدها وارهف حده بالحرب في الاعراب عليهم وقبض أيديهم عن المفاسد ودوبهم
فخلت للصور نفرة عن الدولة ونصب الامير أبو يحيى زكريا ابن السلطان ابن أبي يحيى
جدهم الاكبر كان في احياء العرب منذ سنين كما ذكرت ذلك كله في اخبار الدولة وأجلب
به على تونس سنة ثلاث وسبعين فامتنعت عليهم ولم يظفروا بشئ وراجع منصور ساله
عند السلطان وكشف عن وجه المناصحة وكان عشيرته قد ملوا منه حسدا ومنافسة
في ملكه عليهم ففداء اليه محمد ابن أخيه أبي الليل وطعنه فاشواه وهلك ليومه سنة
خمس وسبعين وافترق جمعهم وقام بأمرهم من بعده صولة ابن أخيه خالد بن حمزة
وبرادته أولاد مولاهم ابن عمر فجهد بعض الشئ في خدمة السلطان ومناصحته ثم رجع
الى العصيان وكشف القناع في الخلاف واتصل حاله على ذلك ثلاثا وادال السلطان
منه بمن قومه باقذالهم أولاد مهلهل ورياستهم لمحمد بن طالب فرجع اليهم رياسة البدو
وجعل لهم المنع والاعطاء فيهم ورفع رتبهم على العرب وتميزا اليه معهم أولاد مولاهم
ابن عمر بن أبي الليل ونقلت أولاد حمزة سائر هذه الايام في الخلاف ونهض السلطان سنة
ثمان الى بلاد الجريد لتقديم رؤسائها عن المراوغة وحملهم على جادة الطاعة فتعرضوا
للدافعة عنها املاء هذه الرؤساء ومشارطتهم لهم على ذلك وبعد ارجعوا له الجموع من
رماة العرب الاعراب وذياب البدو وغلبهم عليها جميعا وازاحهم عن ضواحيها وظفر
بغرائه من أولئك الرؤساء وأصبحوا بين معتقل ومشرد واستولى على قصورهم
ودورهم وأبعد أولاد حمزة وأحلافهم من حكيم المغرب وجاوزوا تخوم بلادهم من جهة
المغرب واعتزت بعد الفساد وانفتحت أبواب الرحمة على العباد وقد كان اعتزاز هؤلاء
العرب على السلطان والدولة لا ينتهي اليه اعتزاز ولهم عصبية وأباية وخلق في التكبر
الذي هو غريزة لما انهم لم يعرفوا عهد الاول ولا يساموا باعطاء الصدقات لهذا العهد
الاول اما في دولة بني أمية فلعصبية التي كانت للعرب بعضها مع بعض يشهد بذلك
اخبار الردة والحفاظ معهم مع أمثالهم مع أن الصدقة كانت لذلك العهد تجري الحق
نجاب الاعتزاز والغلظة فليس في اعطائها كثير غمط ولا منة واما أيام بني العباس حين
استقال الملك وحدوث الغلظة على أهل العصائب فلا بعادهم بالمغرب من بلاد نجد
وتهامة وما وراءهما وأما أيام العبيديين فكانت الحاجة شديدة والدولة في امتحاض
منهم التي كانت بينهم وبين بني العباس واما حين خرجوا بعد ذلك الى القفار بقية

وافرنقية فكانوا اصاحبي من حل الملك ولما اصطلحوا نزل كل حصن كانوا معهم بمكان
من البلد وسوم الخسف التي كانت واقعتهم مع السلطان ابي الحسن وقومه من زناتة
بالقيروان فهجموا سبيل الاغترار لعبرتهم من العرب على الدول بالمغرب فعامل المعقل
ورعية على ملوك زناتة واستطالوا في طلابهم بعدان كانوا مكبوحين بحكمة الغلب عن
التطاول الى مثلها والله مالك الامور

## الخبر عن قاسم بن مرا من الكعوب القائم بالسنة فى سليم وما آل أمره وتصاريف أحواله

كان هذا الرجل من الكعوب من أولاد أحمد بن كعب منهم وهو قاسم بن مرا بن أحمد نشأ بينهم ناسكا منتحلا للعبادة ولقى بالقيروان شيخ الصلحاء بعصره أبا يوسف الدهانى وأخذ عنه ولزمه ثم خرج الى قومه مقتفيا طريقة شيخه فى التزام الورع والاخذ بالسنة ما استطاع ورأى ما العرب عليه من افساد السابلة والخروج عن الجادة فأخذ نفسه بتغيير المنكر فيهم واقامة السنة لهم ودعا الى ذلك عشيرته من أولاد أحمد وان يقاتلوا معه على ذلك فأشار عليه أولاد ابى الليل منهم وكانوا عصبية له تنصح له أن ينكف عن طلب ذلك من قومه مخافة ان يلحوا فى عداوته فيفسد أمره ودفعوه الى مطالبة غيرهم من سليم وسائر الناس بذلك وانهم منعة له ممن يرومه خاصة تجمع اليه أو باشا من البادية تغوه على شأنه والتزموا طريقته والمرابطة معه وكانه يسمون بالجنادة وبدا بالدعاء الى اصلاح السابلة بالقيروان وما اليها من بلاد الساحل وتتبع المحاربين يقتل من يعثر عليه منهم بالطرق وغزو المشاهير منهم فى بيوتهم واستباحة أموالهم ودمائهم حتى شردهم كل مشرد وعلت بذلك كلمته على آل حصن وصلحت السابلة بافريقية ما بين تونس والقيروان وبلاد الجريد وطار له ذكر نفسه عليه قومه وأجمع عداوته واغتياله بنو مهلهل فقاسم بن أحمد وتنحوا ببعض ذلك للسلطان بتونس الامير ابن حفص وأن دعوة هذا الرجل قادحة فى أمر الجماعة والدولة فأغضى لهم عن ذلك وتركهم وشانهم فخرجوا من عنده مجمعين قتله ودعوه فى بعض أيامهم الى المشاورة فى شؤنهم معه على عادة العرب ووقفوا معه بساحة حيهم ثم خلصوا معه نجيا وطعنه من خلفه محمد بن مهلهل الملقب بأبى عذبتين فخر صريعا للبدين والفم وامتعض له أولاد أبى الليل وطلبوا بدمه فافترقت أحياء بنى كعب من يومئذ بعد ان كانت جميعا وقام بامره من بعده ابنه رافع على مثل طريقته الى ان هلك فى طلب الامر على يد بعض رجالات آل حصن سنة ست وسبعمائة ولم يزل بنو أبى الليل على الطلب بثار قاسم بن مرا الى ان ظهر فيهم حمزة ومولاهم ابنا عمر بن أبى الليل وصارت اليهم الرياسة على أحيائهم واتفق فى بعض الايام اجتماع أولاد مهلهل بن قاسم فى سيدى حمزة ومولاهم فى مشاتيهم بالقفر فاجمع اغتيالهم وقتلهم عن آخرهم شاق ابن عمهم قاسم بن مرا ولم يفلت منهم الا طالب بن مهلهل لم يحضر معهم وعظمت الفتنة من يومئذ بين هذين الحيين وانقسمت عليهم أحياء بنى سليم وصاروا يتعاقبون فى الخلاف والطاعة على الدولة وهم على ذلك لهذا العهد والرياسة فى بنى مهلهل اليوم لمحمد بن طالب بن مهلهل وأخيه يحيى والله وارث الارض

## (بنو حصين بن علاق)

بنو حصين هؤلاء من بطون علاق وحصين أخو يحيى بن علاق كما مر فهم بطنان أيضا بنو علي وحكيم وقد يقال ان حكيما ليس لحصين واعمار بنى في حجره فانتمى اليه واما حكيم فلهم بطون منهم بنو طريف بن حكيم وهم أولاد عاتر والشراعة وتعيروبن لقدام ابن طريف وزياد بن طريف ومنهم بنو وائل بن حكيم ومنهم بنو طرود بن حكيم وقد يقال ان طرودا ليس لسليم وانهم من مذحج احدى بطون هلال بن عامر ويقال ان منهم زيد الحجاج بن فاصل المذكور في رحالات هلال والصحيح في طرود انهم من بني فهم ابن عمر بن قيس بن عيلان بن عدوان وفي تعدادهم وكانت طرود أحلاف الدلاح ثم قاطعوهم وحالفوا آل ملاعب ومن بطون حكيم آل حبي ونوال وهم قعدوا الحجات ولا أدري كيف يتصل نسبهم ومنهم بنو عمير بن حكيم ولعمير بطنان ملاعب وأحمد من أحمد بنو محمد والسطين ومن ملاعب بنو هيكل بن ملاعب وهم أولاد زمام والشريات وأولاد دسياس وأولاد فائد ومن أولاد فائد الصرح والمداعمة وأولاد يعقوب بن عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد واليهم رياسة حكيم وسائر بطونهم وهو واطن حكيم هؤلاء لهذا العهد ساكنين سوسة والاجم والناجعة سهم احلاف لبني كعب تارة لاولاد ابي الليل وتارة لاقتالهم أولاد مهلهل ورياستهم في بني يعقوب بن عبد السلام بن يعقوب شيجا عليهم وانتقص أيام اللمياني ووفد على السلطان أبي يحيى بالعمر العربي من امرية في نحاية وقسطيلية وحاز في جملته فلما هلك ملك تونس عقد له على قومه ورفعه على أنظاره وغض به بنو كعب فحرض عليه جرقمس الاعشاش محمد بن حامد من بريد فقتله في موقف شوارهم وولي الى الرياسة فهم من بعده ابن عمه محمد ابن مسكين بن عامر بن يعقوب بن القوس وانتهت اليه رياستهم وكان يرادفه أو يشاركه جماعة من بني عمهم منهم يحيى بن سليمان بن يعقوب وحضر واقعة طريف مع السلطان أبي الحسن وكان له فيها ذكر ومنهم أبو الهول وأبو القاسم ابنا يعقوب ابن عبد السلام وكان لابي الهول مناصحة للسلطان أبي الحسن حين احلف عليه بنو سليم بالقيروان وأدخله مع أولاد مهلهل في الخروج على القيروان فخرج معهم جميعا الى سوسة ومنهم بنو يزيد بن عمر بن يعقوب وانسه خليفة ولم يزل محمد بن مسكين على رياسته أيام السلطان أبي يحيى كلها وكان محالطاله ومنها لكافي نصيحته والانحياش اليه ولما هلك خلفه في رياسته ابن أخيه خليفة بن عبد الله بن

مسكين وهو أحد الاشياخ الذين تقبض عليهم السلطان ابو الحسن بتونس بدعاء واقعة القيروان ثم أطلقه وهو محصور بالقيروان فكان له به اختصاص من بعد ذلك ولما تغلب العرب على النواحي بعد واقعة القيروان تغلب بنو مسكين هؤلاء على سوسة فأقطعها السلطان خليفة هذا وبقيت في ملكته وهلك خليفة فقام برياستهم في حكيم ابن عمه عامر ابن محمد بن مسكين ثم قتله محمد بن بثينة بن حامد من بني كعب قتله يعقوب بن عبد السلام ثم قتله محمد هذا غدرا بجهاد الجريد سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم افترق أمرهم واستقرت رياستهم لهذا العهد بين أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين وتلقب أبا معنونة وهو ابن أخي خليفة المذكور وعبد الله بن محمد بن يعقوب وهو ابن أخي أبي الهول المذكور ولما تغلب السلطان أبو العباس على تونس وملكها انتزع سوس من أيديهم فامتعض أحمد لذلك وصار الى ولاية صولة بن خالد بن حمزة من أولاد أبي الليل وسلكوا سبيل الخلاف والفتنة وأبعدوا في شأوها وهم لهذا العهد مشردون عن الضواحي والارياف منزاحون الى القفر واما عبد الله بن محمد ويلقب الزواي فتميز الى السلطان وأكد حلفه مع أولاد مهلهل على ولايته ومظاهرته فعظمت رياسته في قومه وهو على ذلك لهذا العهد ثم راجع أبو معنونة خدمة السلطان وانقسمت رياسة حكيم بينهما وهم على ذلك لهذا العهد واما بنو علي اخوة حكيم فلهم بطون أولاد صورة ويجمعهما معا عوف بن محمد بن علي حصن ثم أولاد نمي والبدرانة وأولاد أم أحمد والحضرة أو الرجلان وهو مقعد والجميعات والحمر والمسابهة آل حسين وحجري وقد يقال ان حجري ليسوا السليم وانهم من بطون كندة صاروا معهم بالحلف فانتسبوا بنسبهم ورياسة بني علي في أولاد صورة وشيخهم لهذا العهد أبو الليل بن أحمد بن سالم بن عقبة بن شبل بن صورة بن مرعي بن حسن بن عوف ويراد فهم المراعية من أهل نسبهم أولاد مرعي ابن حسن بن عوف ومواطنهم ما بين الاجم والمباركة من نواحي قابس وناجعتهم أحلاف الكعوب اما الاولاد أبي الليل أولا ولاد مهلهل وغالب أحوالهم أولاد مهلهل والله مقدر الامور لا رب سواه

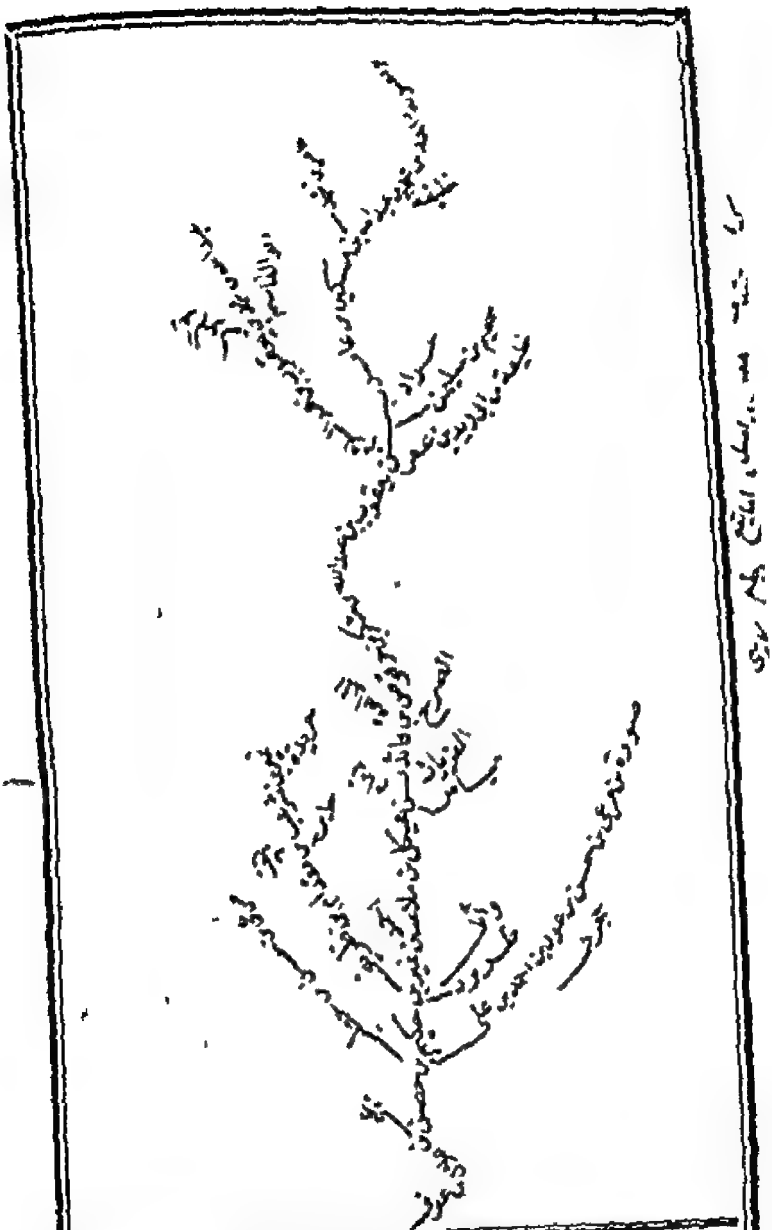

(رباب بن نسليم)

قد ذكر الطلاق فى نسبهم من انهم من رباب بن ربيعة بن زعب الاكبر وان ربيعة
أخو زعب الاصغر وضبط هذه النقطة لهذا العهد بتيم الراى وقد ضبطها الاجل

أبي والرشاطي بكسر الزاي كذا نقل أبو محمد التجاني في رحلته ومواطنهم ما بين قابس وطرابلس الى برقة ولهم يطون فنهم أولاد أحمد بن ذباب ومواطنهم غربي قابس وطرابلس الى برقة عيون رجال مجاورون لحصن ومن عيون رجال بلاد زعب من بطون ذباب بنو يزيد مشاركون لاولاد أحمد في هذه المواطن وليس هذا أبالهم ولا اسم رجل وانما هو اسم حافتهم انتسبوا به الى مدلول الزيادة كذا قال التجاني وهم بطون أربعة الصهب بسكون الهاء بنو صهب بن جابر بن فائد بن رافع بن ذباب واخوتهم الحمادية بنو حمدان بن جابر والخرجة بسكون الراء بطن من آل سليمان منهم أخرجهم آل سليمان من مواطنهم بسلالة فخالفوا هؤلاء ونزلوا معهم والاصابعة نسبة الى رجل ذي اصبع زائدة ولم يذكر التجاني في أي بطن من ذباب ينتسبون ومنهم النوائل بنو نائل بن عامر بن جابر واخوتهم أولاد سنان بن عامر واخوتهم أولاد وشاح بن عامر وفيهم رياسة هذا القبيل من ذباب كلهم وهم بطنان عظيمان المحاميد بنو محمود بن طوب بن بقية بن وشاح ومواطنهم ما بين قابس ونفوسة وما الى ذلك من الضواحي والجبال ورياستهم لهذا العهد في بني رحاب ابن محمود لاولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب والبطن الآخر الجواري بنو حميد بن جارية بن وشاح ومواطنهم طرابلس وما اليها مثل تاجورا وهزاعة وزنزور وما اليها من ذلك لهذا العهد ورياستهم لهذا العهد في بني مرغم بن صابر بن عسكر بن علي بن مرغم ومن أولاد وشاح بطنان آخران صغيران مندرجان مع الجواري والمحامد وهما الجوارية بنو جراب بن وشاح والعمور بنو عمر بن وشاح هكذا زعم التجاني في العمور هؤلاء وفي هلال بن عامر بطن العمور كما ذكرناه وهم يزعمون ان عمور ذباب هؤلاء منهم وانهم انما جمعهم مع ذباب الموطن خاصة وليسوا من سليم والله أعلم بحقيقة ذلك وكان من أولاد وشاح بنو حرز بن تميم بن عمر بن وشاح كان منهم فائد بن حرز من فرسان العرب المشاهير وله شعر متداول بينهم لهذا العهد سمرا وفكاهة المجالس ويقال انه من المحاميد فائد بن حرز بن حربي ابن محمود بن طوب وكان بنو ذباب هؤلاء شيعة لقراقش الغزي وابن غانية ولهما فيه أثر وقتل قراقش مشيخة الجواري في بعض أيامه ثم صاروا بعد مهلك ابن غانية الى خدمة الامير أبي زكريا وأهل بيته من بعده وهم الذين أقاموا أمر الداعي بن أبي عمارة وعليهم كان تلبسه لان يصير أميرا بدل المخلوع وكان فزاليهم بعد مهلك مولاه وبنيه ونزل عليهم حتى اذا مر بهم ابن أبي عمارة فعرفه الخبر فاتفقوا على التابيس وزينوا ذلك لهؤلاء العرب فقبلوه وتولى كبر ذلك مرغم بن صابر وتبعه قومه وداخلهم في الامر أبو مروان عبد الملك بن مكي رئيس قابس فكان من قدر

الله ما كان من تمام أمره وتلويث كرسي الخلافة بدمه حسبما يذكر في أخبار الدولة الحفصية وكان السلطان أبو حفص يعتمد عليهم بعلمهم في دعوة عمارة لخالعواعليه ومرح لحربهم فأنفذ أباعبد الله القراري واستصرخوا بالامير أبي زكريا ابن أخيه وهو يومئذ صاحب بجاية والشعر العربي من افريقية ووفد عليه منهم عبد الملك بن رحاب ابن محمود فنهض لنصرتهم سنة سبع وثمانين وستمائة وحاربوا أهل قابس وهزموهم وأثخنوا فيهم ثم غلبهم القراري ومانعهم عن وطن افريقية ورجع الامير أبو زكريا الى القيروان وكان مرعم من صابر بن عسكر شيخ الحواري قد أمره أهل صقلية من سواحل طرابلس سنة تسعين وثمانين وباعوه لاهل برشلونة فاشتراه ملكهم وبقي أسيرا عندهم الى ان زعم اليه عثمان بن ادريس الملقب بأبي دبوس بقية الخلفاء من بني عبد المؤمن وأراد الاجارة الى افريقية لطلب حقه في الدعوة الموحدية فعقد الملك برشلونة بينه وبين مرعم حلفا وابعثهما ونزل بساحل طرابلس وأقام مرعم الدعوة لابن دبوس وحمل عليها قومه وحاصر طرابلس سنة ثمان وثمانين أياما ثم تركوا عسكرا لحصارها وارتحلوا لحماية الوطن فاستعرعوه وكان ذلك غاية أمرهم وبقي أبو دبوس يتقلب في أوطانهم مدة واستدعاه الكعوب لاول المائة الثامنة وأجلسوا به على تونس أيام السلطان أبي عصيدة من الحفصيين وحاصروها أياما لم يظفروا ورحل الى نواحي طرابلس وقام بها مدة ثم ارتحل الى مصر وأقام بها الى أن هلك كما يأتي ذكره في أخباره مع السلطان أبي الحسن بالقيروان ولم يزل هذا شأن الجواري والمحاميد الى ان تقلص ظل الدولة عن أوطان قابس وطرابلس فاستد برياسة صواحبها واستعبد واسائر الرعاية المعتمرة في حبالها وبسائطها واستد أهل الامصار برياسة أمصارهم سوى بني قابس وبني ثابت ببطائح طرابلس على ما يذكر في أخبارهم وانقسمت رياسة أولاد وشاح بأقسام المصريين فتولى الجواري طرابلس وصواحبها وزوارة وغريان ومغراوة وتولى المحاميد بلاد قابس وبلاد نفوسة وحرب وفي دباب هؤلاء بطون أخرى باجعة في القفر ومواطنهم مراحة الى جانب الشرق عن مواطن هؤلاء الوشاحيين وهم آل سليمان بن هيب بن رابع بن دباب ومواطنهم قبلة معروغريان ورياستهم في ولد نصر بن زائدة بن سليمان وهي لهذا العهد لهائل بن حماد بن نصر وبينه وبين المعلن الآخر الى سالم بن وهب أخي سليمان ومواطنهم بلد مسراتة الى لهدة ومسلاتة وشعوب آل سالم هؤلاء الامعدة والعمائم والعلاونة وأولاد مرزوق ورياستهم في أولاد ولد مرزوق وهو ابن معلى بن معراق بن قليتة بن قاص بن سالم وكانت في أول هذه المائة الثامنة لعلبون بن مرزوق واستقرت في بيته وهي اليوم لحمد بن سنان بن عثمان

ابن غلبون والعلاونة منهم مجاورون للعدة من عرب برقة والمشايشة من حوارة المقيمين وتجاذب ذباب هؤلاء في مواطنهم من جهة القبلة ناصرة وهم من بطون ناصرة بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم فان كان زعب أبو ذباب الملك بن خفاف كما زعم التجاني فهم اخوة ناصرة ويبعد أن يسمى قوم باسم اخوانهم وان كانوا الناصرة كما زعم ابن الكلبي وهو أقرب فيكون هؤلاء اختصوا باسم ناصرة دون ذباب وغيرهم من بنيه وهذا كثير من بطون الغيا بالله أعلم ومواطنهم بلاد فزان وودان هذه اخبار ذباب هؤلاء وأما لغرة جيرانهم في الشرق الذين مناذكرهم بهم برقة خلفاء لاستيلاء الخراب على أمصارها وقرارها من دولة صنهاجة تمرنت بمرانها بادية العرب وناجعتهم فتجمعوا غارة ونهبا الى ان فسدت فيها مذاهب المعاش وانتقض العمران فخربت وصار معاش الاكثر من هؤلاء العرب الموطنين بها لهذا العهد من الملح يثيرون له الارض بالعوامل من الجمال والحمير وبالنساء اذا ضاق كسبهم عن العوامل وارتكبوا ضرورة المعاش وينجعون الى بلاد النخل في جهة القبلة منهم من اجلة وستنزية الواحات وما وراء ذلك من الرمال والقفر الى بلاد السودان المجاورين لهم وهم كانوا قسمي بلادهم برقة وشيخ هؤلاء العرب ببرقة يعرف لهذا العهد بأبي ذئب من بني جعفر وركاب الحج من المغرب يحمدون مساطتهم في مرّهم وحسن نيتهم في التجاني عن جامع بيت الله وارفادهم بجلب الاقوات لسربهم وحسن الظن بهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأما نسبهم فما أدري فيمن هو من العرب وحدثني الثقة من ذباب عن خريص بن شيخهم أبي ذباب أنهم من بقايا الكعوب ببرقة وتزعم نسابة الهلاليين انهم لربيعة بن عامر اخوة هلال بن عامر وقدمنا الكلام في ذلك في أول ذكر بني سليم وتزعم بعض النسابة أنهم والكعوب من العزة وان العزة من هيث وان رياسة العزة لاولاد أحمد وشيخهم أبو ذئب وان المسايشة جيرانهم من هوارة وذكر لي سلام بن التركية شيخ أولاد مقدم جيرتهم بالعقبة انهم من بطون مسراتة من بقية هوارة وهو الذي رأيت النسابة المحققين عليه بعدان دخلت مصر ولقيت كثيرا من المترددين اليها من أهل برقة وهذا آخر الطبقة الرابعة من العرب وبانقضائه انقضى الكتاب الثاني في العرب وأجيالهم منذ بدء الخليقة فنرجع الى أحوال البربر في الكتاب الثالث والله ولي العون اه

بياض بالاصل

*(بسم الله الرحمن الرحيم)*
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

## الكتاب الثالث في أخبار البربر والامة الثانية من أهل المغرب وذكر أوائلهم وأجيالهم ودولتهم منذ بدء الخليقة لهذا العهد ونقل الخلاف الواقع بين الناس في أنسابهم

هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملؤا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص والشجر ومن الشعر والوبر ويظعن أهل العز منهم والغلبة لانتجاع المراعي فيما قرب من الرحلة لا يجاوزون فيها الريف الى الصحراء والقفار الاملس ومكاسبهم الشاء والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما كانت الابل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة ومعاش المعتزين أهل الانتجاع والاظعان في نتاج الابل وظلال الرماح وقطع السابلة ولباسهم وأكثر أثاثهم من الصوف يشتملون الصماء بالاكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس الكحل ورؤسهم في الغالب حاسرة وربما يتعاهدونها بالحلق ولغتهم من الرطانة الاعجمية متميزة بنوعها وهي التي اختصوا من أجلها بهذا الاسم يقال ان افريقش ابن قيس بن صيفي من ملوك التبابعة لما غزا المغرب وافريقية وقتل الملك جرجيس وبنى المدن والامصار وباسمه زعموا سميت افريقية لما رأى هذا الجيل من الاعاجم وسمع رطانتهم وعجي اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال ما أكثر بربرتكم فدعوا بالبربر والبربرة بلسان العرب هي اختلاط الاصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر الاسد اذا زأر بأصوات غير مفهومة * وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فان علماء النسب متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس ومادغيس ويلقب مادغيس بالابتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابنا برو بين النسابين خلاف هل هما لاب واحد فذكر ابن حزم عن أيوب بن أبي يزيد صاحب الحمار أنهما لاب واحد على ما حدثه عنه يوسف الوراق وقال سالم بن سليم المطماطي وصابي بن مسرور الكومي وكهلان بن أبي لوو هم نسابة البربر ان البرانس بتر وهم من نسل مازيغ بن كنعان والبتر بنو بر بن قيس بن عيلان وربما نقل ذلك عن ايوب بن أبي يزيد الا ان رواية ابن حزم أصح لانه أوثق (وأما) شعوب البرانس فعند النسابين انهم يجمعهم سبعة أجذام وهي ازداجة ومصمودة وأوربة وبجيسة

زحيك فبطونهم كلها في هوارة لان كل اداس تزوجها بعد زحيك ابن آوريغ ابن عمه برنس والد هوارة فكان اداس اخا هوارة ودخل نسب بنيه كلهم في هوارة وهم وسفارة واندارة وهنزولة وضريه وهداغة واوطيطة وترهتة هؤلاء كلهم بنو اداس بن زحيك بن باذغيس وهم اليوم في هوارة وأما لوالا كبر فنه بطنان عظيمان وهما نفزاوة بنو نفزاو بن لوالا كبر ولوانة بنو لوالا صغر ومن لوانة سردانة بنو نيطط بن لوالا صغر ودخل نسب سردانة في مغراوة قال أبو محمد بن حزم كان مغراوة تزوج أم سردانة فسار سردانة آخا بني مغراوة لامتهم واختلط نسبه بهم ومن نفزاوة أيضا بطون كثيرة وهم زلهاصة وغساسة وزغله وسوماتة وورسيف ومرنيزة وزاتيمة ووركول ومرسينة وورد غروس ووردن كلهم بنو تطوفت من نفزاو وزاد ابن سابق وأصحابه مجرو مكلاتة وقال ويقال ان مكلاتة ليس من البربر وانه من حمير وقع الى تطوفت صغيرا فتبنوه وهو مكلاتن رعان بن كلاع حاتم بن سعد بن حمير ولولهاصة من نفزاوة بطون كثيرة من بيزغاش ودحية ابني ولهاص فمن بزغاش بطون ورمجوسة وهم رحال وطوو بورغيش وواتجذ وكرطيط وما انجول سينت بنو ومجوح بن بيزغاش بن ولهاص بن تطوفت بن نفزاو قال ابن سابق واصحابه وبنو بيزغاش من لوانة كلهم بجبال أوراس ومن دحية ورترين وتربرورتبونت ومكراولتوس بنو دحية بن ولهاص بن تطوفت بن نفزاو واما ضريه وهم بنو ضرى بن زحيك بن مادغيس الابتر فيجمعهم جذمان عظيمان بنو تمصيت بن ضرى وبنو يحيى بن ضرى وقال سابق وأصحابه ان بطون تمصيت اختصوا بنسب ضريه دون بطون يحيى فمن بطون تمصيت مطماطة وصطفورة وهم لحومية ولمايه ومطغرة ومرينة ومغيلة ومعزوزة وكشانة ودوتة ومديونة كلهم بنو فاتن ابن تمصيت بن ضرى ومن بطون يحيى زناتة كلهم وسمكان وورصطف فمن ورصطف مكناسة وأوكنة وورتناج بنو ورصطف بن يحيى فمن مكناسة ورشيفة وورير ومن معلبت قنصارة وموالات وحراب ورفلابس ومن ملزلولالين ولرتروبصلتن وجرير وفرغان ومن ورتناج مكنسة ومطاسة وكرسطة وسمرديجة وهناطة وفولال بنو ورتناج بن ورصطف ومن سمكان زواغة وزواوة بنو سمكان بن يحيى وابن حزم بعد زواوة التي بالواو في بطونها وهو أظهر ويشهد له الوطن فالغالب ان زواوة بنو سمكان بن يحيى وغير ابن حزم بعد زواوة التي بالواو وفي بطون كتامة والتي تعد في سمكان هي التي بالزاي وهي قبيلة معروفة ومن زواغة بنو ماجر وبنو واطيل وسمكين وسيأتي الكلام فيهم مستوفى عند ذكرهم ان شاء الله تعالى هذا آخر الكلام في شعوب هذا الجيل مجملا ولا بد من تفصيل فيه عند تفصيل أخبارهم اه

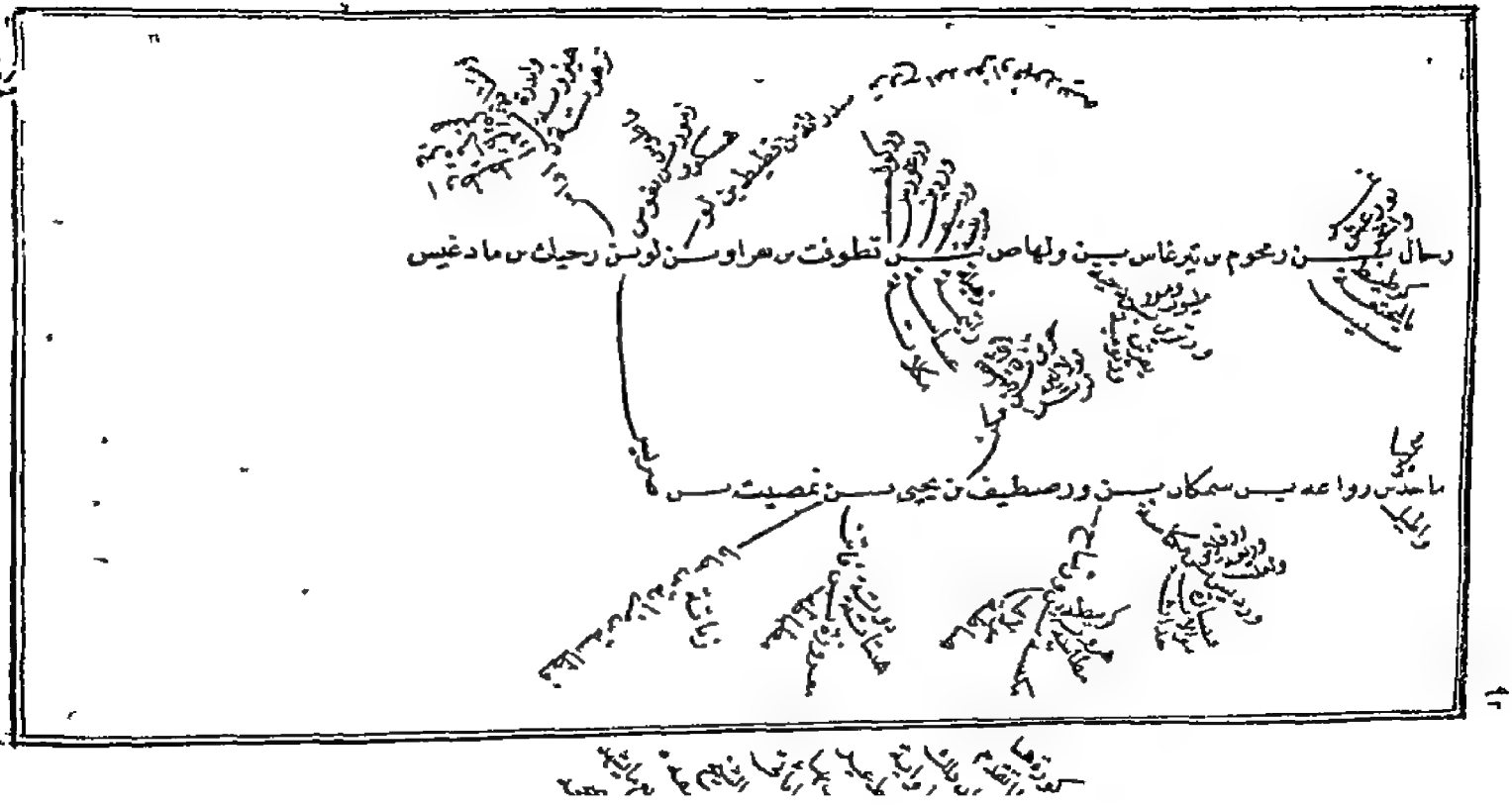

(وأما) * الى من يرجع نسبهم من الامم الماضية فقد اختلف النسابون فى ذلك اختلافا كثيرا وبحثوا فيه طويلا فقال بعضهم انهم من ولد ابراهيم عليه السلام من نشسان ابنه وقد تقدم ذكره عند ذكر ابراهيم عليه السلام وقال آخرون البربر يمنيون وقالوا اوزاع من اليمن وقال المسعودى من غسان وغيرهم تفرقوا عند ما كان من سيل العرم وقيل تخلفهم ابرهة ذو المنار بالمغرب وقيل من لخم وجذام كانت منازلهم بفلسطين وأخرجهم منها بعض ملوك فارس فلما وصلوا الى مصر منعتهم ملوك مصر النزول فعبروا النيل وانتشروا فى البلاد وقال أبو عمر بن عبد البر ادعت طوائف من البربر أنهم من ولد النعمان بن حمير بن سبا قال ورأيت فى كتاب الاسعداد الحكيم بن النعمان بن حمير بن سبا كان ملك زمانه فى الفترة وأنه استدعى ابناءه وقال لهم أريد أن أبعث منكم للمغرب من يعمره فراجعوه فى ذلك وزعم عليهم وأنه بعث منهم لمت أبا لتونة ومسفوا ابا مسوفة ومرطا أبا هسكورة وأصنالا أبا صنهاجة واطا أبا لمطة وايلان ابا هيلانه فنزل بعضهم بجبل دون وبعضهم بالسوس وبعضهم بدرعه ونزل لمط عند كزول وتزوج ابنته ونزل بانا وهو أبو زناتة بوادى شلف ونزل بنو وريحن ومغراوا باطراف افريقية من جهة المغرب ونزل سقرونك بعقربة من طنجة والحكاية أنكرها ابو عمرو بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وقال آخرون انهم كلهم من قوم جالوت وقال على بن عبد العزيز الجرجانى النسابة فى كتاب الانساب له لا أعلم قولا يؤدى الى الصحة الا قول من قال انهم من ولد جالوت ولم ينسب جالوت ممن هو وعند ابن قتيبة انه ونور بن هربيل ابن حديلان بن جالود بن رديلان بن حنظى بن زياد بن زحيك بن مادغيس الابتر ونقل عنه أيضا أنه جالوت بن هربال بن جالود بن دنيال بن قحطان بن فارس قال وفارس مشم وروسفك أبو البربر كلهم قالوا والبربر قبائل كثيرة وشعوب جمة وهى هوارة وزناتة وضريبة ومغيلة وزيحوحة ونفزة وكتامة ولواتة وغمارة ومصمودة وصدينة ويزدران وردنجين وصنهاجة ومجكسة ووارككلان وغيرهم وذكر آخرون منهم الطبرى وغيره ان البربر أخلاط من كنعان والعمالق فلما قتل جالوت تفرقوا فى البلاد وأغزى افريقش المغرب ونقلهم من سواحل الشأم وأسكنهم افريقية وسماهم بربر وقيل ان البربر من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملا بن مازيغ بن كنعان بن حام وقال الصولى هم من ولد بربر بن كسلاجيم بن مسرايم بن حام وقيل من العمالقة من بربر بن تملا ابن ماوب بن قاران بن عمر بن عملاق بن ولاد بن ارم بن سام وعلى هذا القول فهم عمالقة وقال مالك بن المرحل البربر قبائل شتى من حمير ومضر والقبط والعمالقة وكنعان وقريش قلا قوا بالشأم ولغطوا فسماهم افريقش البربر لكثرة كلامهم وسبب

خروجهم عند المسعودى والبكرى والسهيلى ان افريقش استجاشهم لفتح افريقية وساقهم البربر ويشدون من شعر

بربر كنعان لما استنها ٭ من ارامى الشنئ للعيش الحصيب

وقال ابن الكلبى اختلف الناس فيمن اخرج البربر من الشام وقيل داود وقيل قبل داود وأخرج البربر من الشام فاسم جدهم الارض وقيل يوشع بن نون وقيل افريقش وقيل بعض الملوك السبابنة وعند البكرى ان بنى اسرائيل أخرجوهم عند قتل جالوت وللمسعودى والبكرى انهم قزروا بعد موت جالوت الى المغرب وأرادوا مصر فأجلتهم القبط فسكنوا برقة وافريقية والمغرب على حرب الافرنج والافارقة وأجازوهم على صقلية وسردانية وميورقة والاندلس ثم اعطفوا على ان المدن للافرنجة وسكنوا القفار عصورا فى الخيام واتجاع الامصار من الاسكندرية الى البصرة والسوس حتى جاء الاسلام وكان منهم من تهود ديانة من تهود منهم وأكثرون مجوسا يعبدون الشمس والقمر والاصنام ولهم ملوك ورؤساء وكان بينهم وبين المسلمين حروب مذكورة وقال الصولى البكرى ان الشيطان نزغ بين بنى حام وبنى سام فالجلى نوسام الى المغرب ونسلوا به وقال أيضا ان حام لما اسود بدعوة أبيه نزل الى المغرب حيا واتبعه بنوه رهلك عن أربعمائة نسمة وكان من ولده بربر بن كسلاجيم فنسل بنوه بالمغرب قال وانضاف الى البربر حيان من المغرب يمنيان عند خروجهم من مأرب كامة وصنهاجة قال وهوارة ولمطة ولواتة بنو جمير بن سبا وقال هانئ بن بكور السريسى وسابق بن سليمان المطماطى وكهلان بن أبى لؤى وأيوب بن أبى يزيد وغيرهم من نسابة البربر فرقتان كما قدمناه وهما البرانس والبتر من ولد بربر بن قيس بن عيلان والبرانس بنو برنس عمرو بن امرئ القيس بن حمواح بن وبيل بن شراط بن ماح بن دويم بن داح بن مادغيس بن كنعان بن حام وهذا هو الذى يعتمده نسابة البربر قال الطبرى خرج بربر بن قيس ينشد ضالة فأصاب البربر وهى جارية وتزوجها فولدت وعند غيره من نسابة البربر انه خرج فارا من أخيه عمر بن قيس وفى ذلك تقول تماضر وهى أخته

لتبكى كل باكية أخاها ٭ كما أبكى على بر بن قيس

تحمل عن عشيرته فاضحى ٭ ودون لقائه انصاء عيس

ومما ينسب الى تماضر أيضا

وشطت بزداره عن بلادنا ٭ وطوح برنفسه حيثما

واورث بربر لكنة أعجمية ٭ وما كان ذا فى الحوار بأعما

كأن لسانا لم تقف بجيادنا ٭ يحد ولم نسمع لها ومعفما

وأنشد علماء البربر لعبيدة بن قيس العقيلي

الا أيها الساعي بعرفه بيننا * توقف هداك الله سبل الاطايب
فاقسم انا والبربر اخوة * عمانا وشاجت كريم المناصب
ابونا أبوهم قيس عيلان فى الورى * وفى حومة يثنى غليل المحارب
فنحن وهم ركن منيع واخوة * على رغم أعداء اللئام المنقب
فان البربر ما بنى الناس ناصرا * وبر النار كن منيع المناكب
تعد لمن عادى شوازف جمرا * وبيضا تقص الهام يوم التضارب
وبربن قيس عصبة مضرية * وفى الفرع من أحسابها والذوائب
وقيس قوام الدين فى كل بلدة * وخير معد عند حفظ المناسب
وقيس لها المجد الذى يقتدى به * وقيس لها سيف حديد المضارب

وينشد أيضا أبيات ليزيد بن خالد يمدح البربر

أيها السائل عنا اصلنا * قيس عيلان بنو العز الاول
نحن ما نحن بنو بر القوى * عرف المجد وفى المجد دخل
وابتنى المجد فاورى زنده * وكفانا كل خطب ذى جلل
ان قيسا يعتزى برّلها * ولبربر يعتزى قيس الاجل
ولنا الفخر بقيس انه * جدنا الاكبر فكالك الكبل
ان قيسا قيس عيلان هم * معدن الحق على الخير دلل
حسبك البربر قومى انهم * ملكوا الارض باطراف الاسل
وبيض تضرب الهام بها * هام من كان عن الحق نكل
أبلغوا البربر عنى مدحا * حبك من جوهر حبك منتحل

وعند نسابة البربر وحكاه البكرى وغيره انه كان لمضر ولدان الياس وعيلان أمهما الرباب بنت جبدة بن عمرو بن معد بن عدنان فولد عيلان بن مضر قيسا ودهمان اما دهمان فولده قليل وهم أهل بيت من قيس يقال لهم بنو امامة وكانت لهم بنت تسمى البهاء بنت دهمان وأما قيس بن عيلان فولد له أربعة بنين وهم سعد وعمرو أمهما هزنة بنت أسد بن ربيعة بن نزار وبر وتماص وأمهما تمريغ بنت مجدل ومجدل بن عمار بن مصمود وكانت قبائل البربر يومئذ يسكنون الشام ويجاورون العرب فى المساكن ويشاركونهم فى المياه والمراعى والمسارح ويصهرون اليهم فتزوج بر بن قيس بنت عمه وهى البهاء بنت دهمان وحسده اخوته فى ذلك وكانت أمه تمريغ من دهاة النساء فخشيت منهم عليه وبعثت بذلك الى أخوالها سرا ورحلت معهم بولدها وزوجته الى

أرض البربر وهم اول السّاكنون بفلسطين واكناف الشام فولدت البها البر
ابن قيس ولدين صاوان ومادغيس فكان صاوان صغيرا وبقي مادغيس فكان يلقب الابنة
وهو أبو البتر من البربر ومن ولده جميع زناتة قالوا وتزوج مادغيس بن بربر وهو الابنر
باحال بنت واطاس بن تمحدد بن يحدل بن عمار فولدت له رحيلت بن مادغيس وقال أبو
عمر بن عبد البرّ في كتاب التمهيد في الانساب اختلف النّاس في انساب البربر اختلافا
كثيرا وأنسب ما قيل فيهم أنهم من ولد قطن بن سام لما نزل مصر خرج ابنه يريد المغرب
سكنوا على اخر عملة مصر وذلك ما وراء برقة الى البحر الاخضر مع بحر الاندلس الى
منقطع الرمل متصلين بالسودان فهم لواتة بأرض طرابلس ونزل قوم بقربها وهم
غمرة ثم امتدّت سهم الغارق الى القيروان وما وراءها الى تاهرت الى طنجة ومجلسانه
الى السوس الاقصى وهم طوائف منها ساحة وكامة وركالة وركلاوة وفطواكة ومرطاوة
وذكر بعض أهل الآثار ان الشيطان نزع بين بني حام وبني سام فوقعت بينهم مشاورات
كانت الدبرة فيها لسام وبنيه وخرج سام الى المغرب وقدم مصر وتفرق بنوه ومضى
على وجهه يؤم المغرب حتى بلغ السوس الاقصى وخرج وهو أثره بطلموبه فكل
طائفة من ولده بلغت موضعا قطع عنهم خبره فأقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه
ووصلت اليهم طائفة فأقاموا معهم وتناسلوا هنالك وكان عمر حام أربعمائة وثلاثا
واربعين سنة فيما ذكره البكري وقال آخرون كان عمره خمسمائة واحدى وثلاثين سنة
وقال السهيلي بين هو ويعرب بن قحطان قال وهو الذي أجلى سام الى المغرب بعد
ان كان الجرمي من ولد قطن بن يات هذا اختلاف في انساب البربر واعلم أن هذه
المذاهب كلها مرجوحة وبعيدة من الصواب فاما القول بان سهم من ولد ابراهيم فبعيد
لان داود الذي قتل جالوت وكان البربر معاصرين له ليس بينه وبين اسحق بن ابراهيم
آحد نعشان الذي زعموا أنه الاخ وعشرة اباء ذكرهم أول الكتاب وبعد أن تذهب
النسل فيهم مثل الشعب وأما القول بانهم من لدجالوت أو العمالقة وأنهم نقلوا
من ديار الشام واستقروا فضول ساقط يكاد يكون من أحاديث خرافة اذ مثل هذه الامة
المستقلة على أمم وعوالم ملأت جانب الارض لا تكون منتقلة من جانب آخر وقطر
محصور والبربر معروفون في بلادهم وأقاليمهم متخبرون بشعارهم من الامم منذ
الاحقاب المتطاولة قبل الاسلام فالذي يحوجنا الى التعلق بهذه التوهمات في آثار
أوليتهم ويحتاج الى مثله في كل جيل وأمة من العجم والعرب وامر نقش الذي يزعمون
انه تقلهم قد ذكروا انه وجدهم اوانه تعجب من كثرتهم وعجمتهم وقال ما أكثر
بربرتكم فكيف يكون هو الذي نقلهم وليس بينه وبين ذي المغار من يتشعبون فيه الى

مثل ذلك ان قالوا انه الذى نقلهم وأما القول أيضا بأنهم من حمير من ولد النعمان أو من مضر من ولد قيس بن عيلان فمنكر من القول وقد أبطله امام النسابين والعلماء أبو محمد ابن حزم وقال فى كتاب الجمهرة أدعت طوائف من البربر أنهم من اليمن ومن حمير وبعضهم ينسب الى بربر بن قيس وهذا كله باطل لاشك فيه وما علم النسابون لقيس بن عيلان ابنا اسمه بربر أصلا وما كان لحمير طريق الى بلاد البربر الا فى تكاذيب مؤرخى اليمن وأما ماذهب اليه ابن قتيبة أنهم من ولد جالوت وان جالوت من ولد قيس بن عيلان فابعد عن الصواب فان قيس عيلان من ولد معد وقد قدمنا أن معدا كان معاصرا لبختنصر وان أرمياء النبى خلص به الى الشام حذرا عليه من بختنصر حين سلط على العرب وبختنصر هو الذى خرب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان اياه بأربعمائة وخمسين سنة ونحوها فيكون معد بعد داود وبمثل هذا الامد فكيف يكون ابنه قيس أبا لجالوت المعاصر لداود هذا فى غاية البعد وأظنها غفلة من ابن قتيبة ووهما والحق الذى لا ينبغى التعويل على غيره فى شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقدم فى انساب الخليقة وان اسم أبيهم مازيغ واخوتهم اركيش وفلسطين (١) اخوانهم بنو كسلوحيم بن مصرايم بن حام وملكهم جالوت سمة معروفة له وكانت بين فلسطين هؤلاء وبين بنى اسرائيل بالشام حروب مذكورة وكان بنو كنعان وواكريكيش شيعا لفلسطين فلا يقعن فى وهمك غير هذا فهو الصحيح الذى لا يعدل عنه ولا خلاف بين نسابة العرب أن شعوب البربر الذى قدمنا ذكرهم كلهم من البربر الاصناجة وكامة فان بين نسابة العرب خلافا والمشهور أنهم من اليمنية وان أفريقش لما غزا افريقية أنزلهم بها وأما نسابة البربر فيزعمون فى بعض شعوبهم أنهم من العرب مثل لواتة يزعمون أنهم من حمير ومثل هوارة يزعمون أنهم من كندة من السكاسك ومثل زناتة تزعم نسابتهم أنهم من العمالقة فروا أمام بنى اسرائيل وربما يزعمون فيهم أنهم من بقايا التبابعة ومثل عمارة أيضا وزواوة ومكلاتة يزعم فى هؤلاء كلهم نسابتهم أنهم من حمير حسبما نذكره عند تفصيل شعوبهم فى كل فرقة منهم وهذه كلها مزاعم والحق الذى شهد به المواطن والحجة أنهم بمعزل عن العرب الا ما تزعمه نسابة العرب فى صناجة وكامة وعندى أنهم من اخوانهم والله أعلم وقد انتهى بنا الكلام الى أنسابهم وأوليتهم فلنرجع الى تفصيل شعوبهم وذكرهم أمة بعد أمة ونقتصر على ذكر من كانت له منهم دولة ملك أو سالف شهرة أو تشعب نسل فى العالم وعدد لهذا العهد وما قبله من صنفى البرانس والبتر فنهم وترتيبهم شعبا شعبا حسبما تأدى الينا من ذلك واشتمل عليه محفوظنا والله المستعان

(١) مخال فى ان اه

## *(الفصل الثانى فى ذكر مواطن هؤلاء البربر بافريقية والمغرب)*

اعلم أن لفظ المغرب فى أصل وضعه اسم اضافى يدل على مكان من الامكنة باضافته الى جهة المشرق ومشرق بالاضافة الى جهة المغرب لان العرف قد يخص من هذه الاسماء جهات معينة وأقطارا مخصوصة وعرف أهل الجغرافيا المتقين معرفة هيئة الارض وقسمتها باقاليمها ومعمورها وخرابها وجبالها وبحارها ومساكن أهلها امثال بطليموس ورجاور وصاحب صقلية المنسوب له الكتاب المشهور بين الناس لهذا العهد فى هيئة الارض والبلدان وأمثالهم أن المغرب قطر واحد يميز بين الاقطار فحده من جهة المغرب بحر المحيط وهو عنصر الماء وسمى محيطا لاحاطته بما انكشف من الارض كما قدمناه أول الكتاب ويسمى أيضا البحر الاخضر لتلونه غالبا بالخضرة ويسمى بحر الظلمات لما أنه تقل فيه الاضواء من الاشعة المنعكسة على سطح الارض من الشمس لبعده عن الارض فيكون مظلما ولفقدان الاضواء تقل الحرارة المحللة للابخرة فلا تزال السحب والغيوم متكاثفة على سطحه متعقدة هنالك متراكمة وتسميه الاعاجم بحرا وقيانوس يعنون به والله أعلم ما معناه ثخن العنصر ويسمونه أيضا بحر اللابة لتقعير اللام الثانية وهو بحر كبير غير محصور لا تعد فيه السفن عن مرأى العين من السواحل للجهل بسموت الرياح هنالك ولنهايتها اذ لا غاية من العمران وراءه والبحار المحضرة انما حرث فيها السفن بالرياح المعروفة الهوائية بكثرة تجارهم فتبعث الريح من الاماكن وغاية منتهاها فى سمتها فكل ريح عندهم معروفة الغاية فاذا علم ان حركته بالريح المبعثة من مكان كذا وما حرك من ريح الى ريح بحسب مقصوده وجهته وهذا مفقود فى البحر الكبير لانه محصور ومنبعث الريح وان كان معروفا فيه فغايته غير معروفة لفقدان العمران وراءه فتضل السفن اذا جرت به وتذهب فيه لك وأيضا فاذا أوغل فيه فربما وقع فى المتكاثف من الغيوم والابخرة كما قلناه فيهلك فلهذا كان راكبه على غرر وخطر وهذا الغرب من جهة المغرب البحر المحيط كما قلناه وعليه كثير من مدنه مثل طنجة وسلا وأزمور وانفى واسفى وهى من مدن المغرب وحواضره وعليه أيضا مسجد ماسة وبلدتا كاوست وتول من بلاد السوس وهى كلها من مساكن البربر وحواضرهم وتنتهى المراكب الى وراء ساحل تول ولا تجاوزه الا على خطر كما قلناه وأما حده من جهة الشمال فالبحر الرومى والمتفرع من هذا البحر المحيط يخرج فى خليج متضايق بين طنجة من بلاد المغرب وطريف من بلاد الاندلس ويسمى هذا الخليج الزقاق وعرضه ثمانية أميال تقاذفوها وكانت عليه قنطرة ركبها ماء البحر ثم يذهب هذا البحر الرومى فى سمت الشرق الى أن ينتهى الى

سواحل الشأم وثغوره وما اليها مثل انطاكية والعلايا وطرسوس والمصيصة وطرابلس وصوريا والاسكندرية ولذلك سمي البحر الشامي وهو اذا خرج من الخليج ينفسح في ذهابه عرضا وأكثر انفساحه الى جهة الشمال ولا يزال انفساحه ذلك متصاعدا الى الشمال الى أن ينتهي الى غايته وطوله فيما يقال خمسة آلاف ميل وستة وفيه جزائر ميورقة ومرقة ورياسة وصقلية واقريطش وسردانية وقبرس وأما عرضه من جهة الجنوب فانه يخرج عن سمت واحد ثم يختلف في ذهابه فتارة يبعد في الجنوب وتارة يرجع الى الشمال واعترض ذلك بعروض البلدان التي بساحله وذلك أن عرض البلد هو ارتفاع قطبه الشمالي على أفقه وهو أيضا بعد ما بين سمت رؤس أهله ودائرة معدل النهار والسبب في ذلك أن الارض كرية الشكل والسماء من فوقها مثلها وأفق البلد هو فرق بين ما يرى وبين ما لا يرى من السماء ومن الارض والفلك ذو قطبين اذا ارتفع أحدهما على رؤس معمور انخفض الآخر بقدره عنهم والعمارة في الارض كلها هي الى الجانب الشمالي أكثر وليس في الجنوب عمران لما تقرر في موضعه فلهذا ارتفع القطب الشمالي على أهل العمران دون الجنوب والمار على سطح الكرة كلما أبعد في جهة ظهوره من سطح الكرة ومن السماء المقابل لها ما لم يكن يظهر فيزيد بعد القطب على الافق كما أبعد في الشمال وينقص كلما رجع الى الجنوب فعرض سبتة وطنجة التي هي على زقاق هذا البحر وخليجه (له) ودقائق ثم يتصاعد البحر الى الجنوب فيكون عرض تلمسان (بد) ونصف فتزيد في الجنوب فيكون عرض وهران (لب) أبعد من فاس بسيرلان عرض فاس (لج) ودقائق ولهذا كان العمران في المغرب الاقصى أعرض في الشمال من عمران المغرب الاوسط بقدر ما بين فاس وسبتة وصار ذلك القطر كالجزيرة بين البحار لانعطاف البحر الرومي الى الجنوب ثم يرجع البحر بعد وهران عن سمته ذلك فيكون عرض تونس والجزائر (له) على مثل سمته الاول عند متبعثة من الزقاق ثم يزيد في الشمال فيكون عرض بجاية وتونس يوم على مثل سمت غرناطة ومرية ومالقة ثم يرجع الى الجنوب فيكون عرض طرابلس وقابس (له) على مثل السمت الاول بطنجة وسبتة ثم يزيد في الجنوب فيكون عرض برقة (لج) على مثل سمت فاس وتوزر فيكون عرض الاسكندرية (لا) على مثل مراكش واغمات ثم يذهب في الشمال الى القطافة الى منتهى سمته بسواحل الشأم وهكذا اختلافه في هذه العدوة الجنوبية ولسنا على علم من حاله في العدوة الشمالية وينتهي بسواحل عرض هذا البحر في انفساحه الى سبعمائة ميل أو نحوها ما بين سواحل افريقية وجنوة من العدوة الشمالية والبلاد الساحلية من المغرب الاقصى والاوسط وافريقية من

لدن الخليج حيث منعته كلها عليه مثل طنجة وسبتة وبادس وعسالة وهين وورهران
والجزائر وبجاية وبونة وتونس وسوسة والمهدية وصفاقس وقابس وطرابلس وسواحل
برقة والاسكندرية هذا وصف هذا البحر الرومي الذي هو حد المغرب من جهة الشمال
وأما حده من جهة القبلة والجنوب فالجبال المتهيلة المائلة تجراهين بلاد السودان
وبلاد البربر وتعرف عند العرب الرملة البادية بالعرق وهذا العرق سياج على المغرب
من جهة الجنوب مبتدئ من البحر المحيط وذاهب في جهة الشرق على سمت واحد الى
أن يعترضه السيل الهابط من الجنوب الى مصرفها لك ينقطع وعرضه ثلاثة مراحل
وأزيد ويعترضه في جهة المغرب الاوسط أرض محجرة تسمى عند العرب الحمادة من دوتر
الى بلاد ربيع ووراءه من جهة الجنوب وبعض بلاد الحريرة ذات نخيل
وأنهار معدودة في جملة بلاد المغرب مثل بلاد بودة وتمطيت في قبلة المغرب الاقصى
وتسايت وتيكورارين في قبلة المغرب الاوسط وعداسر ووزان وودان في قبلة
طرابلس كل واحد من هذه اقليم يشتمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخيل وأنهار
ينتهي عدد كل واحد منها الى المائة فاكثر والى هذه العدوة الجنوبية من هذا العرق
ينتهي في بعض السنين حالات أهل الشأم من صهاجة ومتقلبهم الجائلون هنالك الى
بلاد السودان وفي العدوة الشمالية منه مجالات البادية من الاعراب الظواعن
بالمغرب وكانت قبلهم مجالات للبربر كما ذكره بعد هذا حد المغرب من جهة الجنوب
ومن دون هذا العرق سياج آخر على المغرب مما يلي التلول منه وهي الجبال التي هي
نحوم تلك التلول ممتدة من لدن البحر المحيط في القرب الى بريق من بلاد درعة وهذا لك
تنقطع هذه الجبال ويسمى ممدوها من المغرب جبال درن وما بين هذه الجبال المحيطة
بالتلول وبين العرق الذي وصفناه آفاق بسائط وقفار أكثر مساكنها الشصر وفيما يلي
التلول منها ويقاربها بلاد الجريدات نخل وأنهار في أرض السوس قبلة مراكش
ترودانت والقرى قرى باز وغيرهما بلاد ذات نخل وأنهار ومزارع متعددة عامرة
وفي قبلة فاس بصلماسة وقراها المدعو روذعة أيضا وهي معروفة وفي قبلة تلمسان
قصور متعددة ذات نخل وأنهار وفي قبلة تاهرت القصور أيضا بلاد متصالة على سطر من
المشرق الى المغرب أقرب ما اليها جبل راشد وهي ذات نخل ومزارع وأنهار ثم قصور
معيسات تاهرت المائة وأكثر قبلة الجزائر ذات نخل وأنهار ثم بلد وارگلى قبلة بجاية بلد
واحد مستجير العمران كثير النخل وفي سمته الى جهة التلول بلاد ربيع تاهرت التلمسانية
متصلة على حفاف واد يمتد من المغرب الى المشرق يتاهرت المائة من البلاد فاكثر
قاعدتها اسكرة من كبار الامصار بالمغرب وتشتمل كلها على النخل والانهار والعدين

والقرى

والقرى والمزارع ثم بلاد الجريد قبلة تونس وهي نقطة وتوزر وقفصة وبلاد نفزاوة وتسمى كلها بلاد قسطيلية مستجمرة العمران مستحكمة الحضارة مشتملة على النخل والانهار ثم قابس قبلة سوسة وهي حاضرة البحر من أعظم أمصار افريقية وكانت دار ملك لابن غانية كما نذكره بعد وتشتمل على النخل والانهار والمزارع ثم فزان وودان قبلة طرابلس قصور متعددة ذات نخل وأنهار وهي أول ما افتتح المسلمون من أرض افريقية لما أغزاها عمر بن الخطاب وعمرو بن العاص ثم الواحات قبلة برقة ذكرها المسعودي في كتابه وما وراء هذه كلها في جهة الجنوب فقفار ورمال لا تنبت زرعا ولا مرعى الى أن تنتهي الى العرق الذي ذكرناه ومن ورائه مجالات المتلثمين كما قلناه مفاوز معطشة الى بلاد السودان وما بين بلاد هذه والجبال التي هي سياج التلول بسائط متلون مزاجها تارة بمزاج التلول وتارة بمزاج الصحراء بهوائها ومياهها ومنابتها وفيها القيروان وجبل أوراس معترض وسطها وبلاد الحضنة حيث كانت طبنة ما بين الزاب والتل وفيها مغرة والمسيلة وفيها السر وقبلة تلمسان حيث تاهرت فيها جبل دير وقبلة فاس معترض في تلك البسائط هذا حد المغرب من جهة القبلة والجنوب وأما من جهة الشرق فيختلف باختلاف اصطلاحات فعرف أهل الجغرافيا انه بحر أهل القلزم المنفجر من بحر اليمن هابط على سمت الشمال وباغراب يسير الى المغرب حتى ينتهي الى القلزم والسويس ويبقى بينهم من هنالك وبين سمته من البحر الرومي مسيرة يومين وينقطع عند السويس والقلزم وبعده عن مصر في جهة الشرق ثلاثة أيام هذا آخر المغرب عندهم ويدخل فيه اقليم مصر وبرقة وكان المغرب عندهم جزيرة أحاطت بها البحار من ثلاث جهاتها كما تراه وأما العرف الجاري لهذا العهد بين سكان هذه الاقاليم فلا يدخل فيه اقليم مصر ولا برقة وانما يختص بطرابلس وما وراءها الى جهة المغرب في هذا العرف لهذا العهد وهذا الذي كان في القديم ديار البربر ومواطنهم فأما المغرب الاقصى منه وهو ما بين وادي ملوية من جهة الشرق الى اسني حاضرة البحر المحيط وجبال درن من جهة الغرب فهي في الاغلب ديار المصامدة من أهل درن وبرغواطة وغمارة وآخر غمارة بطوية تمايلي غساسة ومعهم عوالم من صنهاجة ومضغره وأوربة وغيرهم يحيط به البحر الكبير من غربيه والروي من شماليه والجبال الصاعدة المتكاثفة مثل درن وجانب القبلة وجبال تازا من جهة الشرق لان الجبال أكثر ما هي وأكثف قرب البحار بما اقتضاه التكوين من ممانعة البخار بها فكانت جبال المغرب لذلك أكثر ساكنها من المصامدة في الاغلب وقيل من صنهاجة وبقيت البسائط من الغرب مثل ازغاو وتامسنا وتادلا ودكالة واعمرها الطواعن من البربر الطارئين

عليه من حشم ورياح بعض المعرب ساكنه من الامم لا يحصيهم الا خالقهم وصار كله حربة وبلد واحد أحاطت به الجبال والبحار وقاعدته لهذا العهد فاس وهي دار ملكه ويمر فيه النهر العظيم المعروف بوادي أم ربيع وهو نهر عظيم يتسع عبوره أيام الامطار لاتساعه ويعظم مده الى البحر فينتهي الى سبعين ميلا أو ما يقاربها ومصبه في البحر الكبير عند أزبور ومنبعه من جبال درن من فوهة كبيرة ينبع منها هذا النهر ويتصل الى بسيط المعرب وينبع منها أيضا نهر آخر ويمتد الى القبلة ويمر بلاد درعة ذات النخل المخصوصة بسات السلع وساعة استخراجه من شجره وهي قصور ذات نخل موصوفة في سفح جبل درن من آخره ومما يسمى هذا النهر ويجاورها الى أن يغوص في الرمل قبلة بلاد السوس وأما نهر ملوية آخر المعرب الاقصى فهو نهر عظيم منبعه من فوهة في جبال قبلة تارى ويصب في البحر الرومي عند غساسة وعليه كانت ديار مكناسة المعروفة بهم في القديم ويسكنها لهذا العهد أمم أخر من زناتة في قصور مستطيلة الى أعلى النهر بعد دون بوطاط ويجاورهم هسالك وفي سائر نواحيه أمم من البربر أشهر من فيهم بطائفة أحرو مكناسة ويتسع مع هذا النهر من فوهته نهر كبير يجدر داهما الى القبلة مشرقا بعض الشيء ويقطع العرق على سمته الى أن ينتهي الى البردة ثم بعدها الى تمبطت ويسمى لهذا العهد كبيرا وعليه قصورها ثم يمر الى أن يصب في القفار ويروع في قفارها ويدور في رمالها وهو موضع مقامه قصور ذات نخل تسمى وركلان وفي شرق بوده مما وراء العرق قصور تنايت من قصور الصحراء وفي شرقي تنايت الى ما يلي الجنوب قصور تيكورارين تنتهي الى ثلثمائة أو أكثر في واد واحد فيجدر من المعرب الى المشرق وفيها أمم من قبائل زناتة وأما المغرب الاوسط فهو في الاعلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني يفرن وكان معهم مديونة ومغيلة وكومية ومطغرة ومطماطة ثم صار من بعدهم لبني ومانو وبني يلومي ثم صار لبني عبد الواد وتوحين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلمسان وهي دار ملكه ويجاور من جهة المشرق بلاد صنهاجة من الحزائر ومتيجة والمرية وما يليها الى بجاية وقبائله كلهم لهذا العهد مغلوبون للعرب من رغبة وبني عامر في وادي شلف بني واطيل النهر الاعظم منبعه من بلد راشد في بلاد الصحراء ويدخل الى التل من بلاد حصين لهذا العهد ثم يمر معربا ويجتمع فيه سائر أودية المغرب الاوسط مثل مينا وغيره الى أن يصب في البحر الرومي ما بين كلتين ومستغانم وينبع من فوهتهم آخر يذهب مشرقا من جبل راشد ويمر بالراب الى أن يصب في شيحة ما بين تورر ونفراوة معروفة هنالك ويسمى هذا النهر وادي شلف وأما بلاد بجاية وقسنطينة فهي دار زواوة وكامة وبجاية وهزارة وهي اليوم ديار

للعرب الجبال وفيها بقاياهم وأما افريقية كلها الى طرابلس فبسائط فتح كانت ديارا لنفزاوة وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر وكانت قاعدتها القيروان وهي لهذا العهد مجالات للعرب من سليم وبني يفرن وهوارة مغلوبون تحت أيديهم وقد تبدوا معهم ونسوا رطانة الاعاجم وتكلموا بلغات العرب وتحلوا بشعارهم في جميع أحوالهم وقاعدتها لهذا العهد تونس وهي دار ملكها ومقر فيها النهر الاعظم المعروف بوادي مجردة يجتمع فيه سائر الاودية بها ويصب في البحر الرومي على مرحلة من غربي تونس بموضع يعرف بينزرت وأما برقة فدرست وخربت أمصارها وانقرض أمرها وعادت مجالات للعرب بعد أن كانت دار اللواتة وهوارة وغيرهم من البربر وكانت بها الامصار المستجرة مثل لبدة وزويلة وبرقة وقصر حسان وامثالها فعادت يبابا ومفاوز كان لم تكن والله أعلم

## الفصل الثالث في ذكر ما كان لهذا الجيل قديما وحديثا من الفضائل الانسانية والخصائص الشريفة الراقية بهم الى مراقي العز ومعارج السلطان والملك

قد ذكرنا ما كان من أمر هذا الجيل من البربر ووفور عدده وكثرة قبائلهم وأجيالهم وما سواه من مغالبة الملوك ومزاحمة الدول عدة آلاف من السنين من لدن جرو بهم مع بني اسرائيل بالشأم وخروجهم عنه الى افريقية والمغرب وما كان منهم لاول الفتح في محاربة الطوالع من المسلمين أولا ثم في مشايعتهم ومظاهرتهم على عدوهم ثانيا من المقامات الحميدة والآثار الجميلة وما كان لوهبا الكاهنة وقومها بجبل أوراس من الملك والعز والكثرة قبل الاسلام وبعده حتى تغلب عليهم العرب وما كان لمكناسة من مشايعة المسلمين أولا ثم ردتهم ثانيا وتحيزهم الى المغرب الاقصى وفرارهم أمام عقبة بن نافع ثم غلبهم بعد ذلك طوالع هشام بارض المغرب (قال ابن أبي زيد) ان البربر ارتدوا بافريقية المغرب اثنتي عشرة مرة وزحفوا الى كلها للمسلمين ولم يثبت اسلامهم الا في أيام موسى بن نصير وقبل بعدها وتقدم ذكر ما كان لهم في الصحراء والقفر من البلاد وما شيدوا من الحصون والآطام والامصار من سجلماسة وقصور توات وتجورارين وفيجيج ومصاب ووارجلان وبلاد ريغة والزاب ونفزاوة والحمة وغدامس ثم ما كان لهم من الايام والوقائع والدول والممالك ثم ما كان بينهم وبين طوالع العرب من بني هلال في المائة الخامسة بافريقية وما كان لهم مع دولة آل حماد بالقلعة ومع لمتونة بتلمسان وتاهرت من الموالاة والانحراف وما استولى عليه بنو يادين آخرا باسهام الموحدين واقطاعهم من بلاد المغرب وما كان لبني مرين في الاجلاب على عبر عبد المؤمن من الآثار وما تشهد أخباره كلها بانه جيل عزيز على الايام وأنهم

قوم مرهوب بأسهم شديد بأسهم كثير جمعهم مظاهرون لامم العالم واجيالهم من العرب والفرس ويونان والروم لكثرة ما أصابهم النساء وتلاشت عصابتهم عما حصل لهم من ترف الملك والدول التي تكررت فيهم قلت جموعهم ونفيت عصابتهم وعشائرهم وأصبحوا خولا للدول وعبد الجباية واستكف كثير من الناس عن النسب فيهم لاجل ذلك والافقد كانت أوربة أمير هم كسيلة عند الفتح كما حمت وربانة أيضا حتى أسر أميرهم وزمار بن مولات وحمل الى المدينة الى عثمان بن عفان ومن بعد ذلك هوارة وصنهاجة وبعدهم كلمة وما أقاموا من الدولة التي ملكوا بها المغرب والمشرق وزاحموا بني العباس في ديارهم وغير ذلك منهم كثير وأما تخلقهم بالفضائل الانسانية وتنافسهم في الخلال الحميدة وما جبلوا عليه من الخلق الكريم من رقاة الشرف والرفعة بين الامم ومراعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية النزيل ورعي الاذمة والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكارم والثبات في الشدائد وحسن الملكة والاغضاء عن العيوب والتصافي عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير أهل العلم وحمل الكل وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو الهمة وإباية الضيم ومشاقة الدول ومقارعة الخطوب وعلاب الملك وبيع النفوس من الله في نصر دينه فلهم في ذلك آثار نقلها الخلف عن السلف لو كانت مسطورة لحفظ منها ما يكون اسوة لمن بعدهم من الامم وحسبك ما اكتسوه من تجيدها وانتصفوا به من شريفها أن قادتهم الى مرافي العز وأوفتهم على ثنايا الملك حتى علت على الايدي أيديهم ومضت في الخلق بالقبض والبسط أحكامهم وكان مشاهيرهم بذلك من أهل الطبقة الاولى ملكين بن زيري الصنهاجي عامل افريقية للعبيديين ومحمد بن خزر والخير اشه وعروبة بن يوسف الكتامي القائم بدعوة عبد الله الشيعي ويوسف بن تاشفين ملك لمتونة بالمغرب وعبد المؤمن بن علي شيخ الموحدين وصاحب الامام المهدي وكان عظماؤهم من أهل الطبقة الثانية السابقون الى الراية بين دولهم والمعاهدون لملكهم بالمغرب الاقصى والاوسط كبيرهم يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين ويغمراسن بن زيان سلطان بني عبد الواد ومحمد بن عبد القوي وورمار كبير بني توجين وثابت بن منديل أمير مغراوة أهل شلف ووزمار بن ابراهيم زعيم بني راشد المتعاربين في ازمانهم المتناصبين في تأثيل عزهم والتمهيد لقومهم على شاكلته بقوة جمعه فكانوا من أرسخهم في تلك الخلال قدما وأطولهم فيها يدا وأكثرهم لها جمعا طارت عنهم في ذلك قبل الملك وبعده أخبار عني بنقلها الاثبات من البربر وغيرهم وبلغت في الصحة والشهرة منتهى التواتر وأما اقامتهم لمراسم الشريعة وأخذهم باحكام الملة ونصرهم

لدين الله فقد نقل عنهم من اتخاذ المعلمين كتاب الله لصبيانهم والاستفتاء في فروض أعيانهم واقتفاء الائمة للصلوات في بواديهم وتدارس القرآن بين اخيائهم وتحكيم حملة الفقه في نوازلهم وقضاياهم وصاغيتهم الى أهل الخير والدين من أهل مصرهم للبركة في آثارهم وسؤال الاعداد عن صالحيهم واغشائهم البحر أفضل المرابطة والجهاد وبيعهم النفوس من الله في سبيله وجهاد عدوه ما يدل على رسوخ ايمانهم وصحة معتقداتهم ومتين دياناتهم التي كانت ملاكا لعزهم ومقادا الى سلطانهم وملكهم وكان المبرز منهم في هذا المنحل يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن علي وبنوهم ثم يعقوب ابن عبد الحق من بعدهم وبنوه فقد كان لهم في الاهتمام بالعلم والجهاد وتشييد المدارس واختطاط الزوايا والربط وسد الثغور وبذل النفس في ذات الله وانفاق الاموال في سبيل الخيرات ثم محالطة اهل العلم وترفيع مكانهم في مجالستهم ومفاوضتهم في الاقتداء بالشريعة والانقياد لاشاراتهم في الوقائع والاحكام ومطالعة سير الانبياء وأخبار الاولياء وقراءتها بين أيديهم من دواوين ملكهم ومجالس أحكامهم وقصور عزهم والتعرض بالمعاقل لسماع شكوى المتظلمين وانصاف الرعايا من العمال والضرب على يد أهل الجور واتخاذ المساجد بصحن دورهم وشدة خلافهم وملكهم يعمرونها بالصلوات والتسبيحات والقراء المرتبين لتلاوة كتاب الله احزابا بالعشي والاشراق على الايام وتحصين ثغور المسلمين بالبنيان المشيد والكتائب المجهزة وانفاق الاموال العريضة شهدت لهم بذلك آثار تخلفوها بعدهم وأما وقوع الخوارق فيهم وظهور الكاملين في النوع الانساني من أشخاصهم فقد كان فيهم من الاولياء المحدثين أهل النفوس القدسية والعلوم الموهوبة ومن حملة العلم عن التابعين ومن بعدهم من الائمة والكهان المفطورين على المطلع للاسرار المغيبة ومن الغرائب التي خرقت العادة وأوضحت أدلة القدرة ما يدل على عظيم عناية الله بذلك الجيل وكرامته لهم بما آتاهم من جماع الخير وآثرهم به من مذاهب الكمال وجمع لهم من متفرق خواص الانسان ينقل ذلك في أخبارهم عجائب فكان من مشاهير حملة العلم فيهم سعيد بن واسول جد بني مدرار ملوك سجلماسة أدرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى العباس ذكره عريب بن سعيد في تاريخه ومنهم أبو يزيد مخلد بن كيداد اليفرني صاحب الحمار الخارج على الشيعة سنة ثنتين وثلثمائة الدائن بدين الخارجية أخذ العلم بتوزر عن مشيختها ورأس في الفتيا وقرأ مذاهب الاضافية من الخوارج وصدق فيه ثم لقي عمارا الأعمى الصفري النكار فتلقن عنه من مذاهبهم ما انسلخ من آية السعادة باتصاله وهو مع ذلك من الشهرة في هذا الجيل بحيث لا يغفل ومنهم منذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة من ظواعن

ولهاصة ثم من سومانة منهم مولده عام عشرة ووفاته عام ثلاثة وثمانين وثلثمائة كان من البترمن ولد مادغيس هلك على عهد عبد الرحمن الناصر ومنهم أيضا أبو محمد بن أبي زيد عالم الملة وهو من قفرة أيضا ومنهم علماء بالنسب والتاريخ وغير ذلك من فنون العلوم ومن مشاهير زناتة أيضا موسى بن صالح العمري معروف عند كافتهم معروفة وصوح وشهرة وقد ذكرناه عند ذكر عمرة من شعوب زناتة وهو وان لم نوقفنا الاخبار الصحيحة على الجلي من أمره في دينه فهو من مجالس هذا الجيل الشاهدة بوجود الخواص الانسانية فيهم من ولاية وكهانة وعلم وسحر وكان لوعاس آثار الخليقة ولقد تحدث أهل هذا الجيل فيما يتحدثون به ان أخت يعلى بن محمد اليفرني جاءت تولد من غير أب سموه كلثام ويذكرون أخبارا في الشجاعة خرقت العوائد دلت على انه موهبة من الله استأثره بها لم يشاركه فيها غيره من أهل جلدته وربما ساقت حوامل الخواص منهم عن ملتقط هذه الكائنة ويجهلون ما تسع لها ولامثالها من نطاق القدرة ويتقولون أن حلها كان اثر استحمامها في عين حامية هنالك عب ماصدر عنها بعض السماع كانت ترد فيها على الناس ويردون عليها ويرون أنها علقت من فضل ولوعه ويسمون ذلك المولود ابن الاسد لظهور دلعة الشجاعة فيه وكثير من أمثال هذه الاخبار التي لو انصرفت اليها عناية الناقلين لملأت الدواوين ولم يرل هذا دأبهم وحالهم الى أن مهد دواعي الدول وأثلوا من الملك ما نص في سبيل ذكره

## الفصل الرابع في ذكر أخبارهم على الجملة من قبل الفتح الاسلامي ومن بعده الى ولاية بني الاغلب

هؤلاء البربر حيل وشعوب وقبائل أكثر من أن تحصى جماهم معروف في تاريخ الفتح بافريقية والمغرب وفي أخبار ردتهم وحروبهم فيها نقل ابن أبي الرقيق أن موسى ابن نصير لما فتح سقوما كتب الى الوليد بن عبد الملك انه صار لك من سبي سقوما مائة ألف رأس فكتب اليه الوليد بن عبد الملك ويحك اني أظنها من بعض كذبائك فان كنت صادقا فاقسمهم الامة ولم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى الاسكندرية عامرة بهذا الجيل ما بين البحر الرومي وبلاد السودان مدة أزمنة لا يعرف أولها ولا ما قبلها وكان دينهم دين المجوسية شأن الاعاجم كلهم بالمشرق والمغرب الا في بعض الاحايين يدينون بدين من غلب عليهم من الامم فان الامم اهل الدول العظيمة كانوا يتغلبون عليهم فتدخل تحتهم ملولة اليمن من قرارهم مرارا على ما ذكرنا مؤرخوهم فاستكانوا لعلهم ودانوا بدينهم ذكر ابن الكلبي أن حميرا نا القبائل العمالية ملك المغرب مائتي سنة وانه الذي استبنى مدائنه مثل افريقية وصقلية واتفق المؤرخون على غزوه افريقش ضيفي من السبابعة

الى المغرب كما ذكرنا في أخبار الروم واختطوا بسبب البحر وما يليه من الارياف مدنا عظيمة الخطة وشيقة المباني شهيرة الذكر باقية المعالم والآثار لهذا العهد مثل سبطلة وجلولاء ومرناق وطاقة وزغوانة وغيرها من المدن التي خربها المسلمون من العرب لاول الفتح عند استيلائهم عليها وقد كانوا دانوا العهد هم بما تعبدوهم به من دين النصرانية وأعطوهم المهادنة وأدوا اليهم الجباية طواعية وكان للبربر في الضواحي وراء ملك الامصار المرهوبة الحامية ما شاء من قوة وعدة وعدد وملوك ورؤساء واقيال وأمر أوها لا يرامون بذل ولا ينالهم الروم والافرنج في ضواحيهم تلك بسخطة الاساءة وقد صبحهم الاسلام وهم في مملكة قد استولوا على رومة وكانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطينية كما كان المقوقس صاحب الاسكندرية وبرقة ومصر يؤدون الجباية له وكما كان صاحب طرابلس ولبدة وصبرة وصاحب صقلية وصاحب الاندلس من القوط لما كان الروم غلبوا على هؤلاء الامم اجمع وعنهم كلهم أخذوا دين النصرانية فكان الفرنجة هم الذين ولوا أمر افريقية ولم يكن للروم فيها شيء من ولاية وانما كان كل من كان منهم بها جند الافرنج ومن حشودهم وما يسمع في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح افريقية فمن باب التغليب لان العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج وما قاتلوا في الشام الا الروم فظنوا انهم هم الغالبون على أمم النصرانية فان هرقل هو ملك النصرانية كلها فغلبوا اسم الروم على جميع أمم النصرانية ونقلت الاخبار عن العرب كما هي فجرجير المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم وكذا الامة الذين كانوا بافريقية غالبين على البربر ونازلين بمدنها وحصونها انما كانوا من الفرنجة وكذلك ربما كان بعض هؤلاء البربر دانوا بدين اليهودية أخذوه عن بني اسرائيل عند استفحال ملكهم لقرب الشأم وسلطانه منهم كما كان جراءة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب لاول الفتح وكما كانت نفوسة من برابر افريقية وفندلاوقة ومديونة وبهلولة وغيانة وبنو بازاز من برابرة المغرب الاقصى حتى محمد ادريس الاكبر الناجم بالمغرب من بني حسن ابن الحسن جميع ما كان في نواحيه من بقايا الاديان والملل فكان البربر بافريقية والمغرب قبل الاسلام تحت ملك الفرنج وعلى دين النصرانية الذي اجتمعوا عليه مع الروم كما ذكرناه حتى اذا كان الفتح وزحف المسلمون الى افريقية زمان عمر رضي الله عنه سنة تسع وعشرين وغلبهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي فجمع لهم جرجير ملك الفرنجة يومئذ بافريقية من كان بامصارها من الفرنج والروم ومن بضواحيها من جموع البربر وملوكهم وكان ملك ما بين طرابلس وطنجة وكانت دار ملكه سبيطلة فلقوا المسلمين في زهاء مائة وعشرين ألفا والمسلمون يومئذ في عشرين

السامكان من هزيمة العرب لهم وقتلهم لبطله وتحريبهم اياها وقتلهم جرجير ملكهم
وما نفلهم الله من أموالهم وساتهم التي احتصت بهن ابنته بقاتله عبد الله بن الزبير
لعهد المسلمين له بذلك بعد الهزيمة وخلوصه بحر الفتح الى الخليجة والملا من المسلمين
بالمدينة ما هو كله مذكور ومشهور ثم أرزى الفرنجة ومن معهم من الروم بعد الهزيمة
وخلوصه بحر الفتح الى حصون افريقية واساح المسلمون في السائط بالغارات ووقع
بينهم وبين البربر أهل الصواحي حروف وقتل وسبي حتى لقد حصل في أسرهم يومئذ
من ملوكهم وزمار بن صقلاب حد بني مرين وهو يومئذ أمير مغوارة وسائر رياسه
ورفعوه الى عثمان بن عفان فأسلم على يده ومن عليه وأطلقه وعقد له على قومه وبقال
انما وصله وافدا وحصن المسلمين عليهم ولاد الفرنج بالسلم وشرطوا الا تأتي سرح
ثلثمائة قنطار من الذهب على أن يرحل عنهم بالعرب ويجوح هم من بلادهم ففعل ورجع
المسلمون الى المشرق وشغلوا بما كان من الفتن الاسلامية ثم كان الاجتماع والاتفاق
على معاوية بن أبي سفيان وبعث معاوية بن حديج السكوني من مصر لافتتاح افريقية
سنة خمس وأربعين وبعث ملك الروم من القسطنطينية عساكره لمدافعتهم في البحر
فلم تغن شيأ وهزمهم العرب بأثر أسم وحاصروا حلولا وفتحوها وقفل معاوية بن حديج
الى مصر وولى معاوية بن أبي سفيان على افريقية بعده عقبة بن نافع فاختط القيروان
وافترق أمر الفرنجة وصاروا الى الحصون وبقي البربر يصوا حيهم الى أن ولي يزيد
ابن معاوية وولى على افريقية أبا المهاجر مولى وكانت رياسة البربر يومئذ
في أوربة لكسيلة من لمزم وهو رأس البرانس ومراده سكردين بن وسي بن مارت من
أوربة وكان على دين النصرانية فأسلم الاول الفتح ثم ارتد بعد ولاية أبي المهاجر
واجتمع اليه البرانس وزحف اليهم أبو المهاجر حتى نزل عيون تلمسان فهزمهم وظفر
بكسيلة فأسلم واستقام ثم حاربته بعد أبي المهاجر وهزمه بعيطا على صحابته لابي المهاجر
ثم استفتح حصون الفرنجة مثل ماغانة وليس وانتهى ملوك البربر بالراب وتاهرت فغصهم
جميعا بعد جمع ودخل المغرب الاقصى واطاعته عمارة وأميرهم يومئذ بلبان ثم أجاز الى
ولي ثم الى جبال درن وقتل المصامدة وكانت بينهم وبينه حروب وحاصروه بجبال درن
ومنعت اليهم جموع زناتة وكانوا حالصة للمسلمين منذ اسلام معاوية فانزحت المصامدة
عن عقبة وأنحى فيهم حتى حملهم على طاعة الاسلام ودوخ البلاد هم ثم أجاز الى بلاد
السوس لقتال من هنالك من صنهاجة أهل اللثام وهم يومئذ على دين المجوسية ولم يدينوا
بالنصرانية فأنحى فيهم وانتهى الى تارودانت وهزم جموع البربر وقاتل مسوفة من
وراء السوس وساسهم وقفل راجعا وكسيلة أثناء هذا كله في اعتقاله بجمعه معه

في عسكره سائر غزاوته فلما قفل من السوس سرح العساكر الى القيروان حتى بقي في خف من الجنود وتراسل كسيلة وقومه فأرسلوا له شهودا وانتهزوا الفرصة فيه وقتلوه ومن معه وملك كسيلة افريقية خمس سنين ونزل القيروان وأعطى الامان لمن بقي بها ممن تخلف من العرب أهل الذراري والاثقال وعظم سلطانه على البربر وزحف قيس بن زهير البلوي في ولاية عبد الملك للثأر بدم عقبة سنة سبع وستين وجمع له كسيلة سائر البربر ولقيه بجيش من نواحي القيروان فاشتد القتال بين الفريقين ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم وأتبعهم العرب الى محنة الى ملوية وفي هذه الواقعة دل البربر وفنيت فرسانهم ورجالهم وخضدت شوكتهم واضمحل أمر الفرنجة فلم يعد وخاف البربر من زهير ومن العرب خوفا شديدا فلجؤا الى القلاع والحصون ثم ترهب زهير بعدها وقفل الى المشرق فاستشهد ببرقة كما ذكرناه واضطربت افريقية نارا وافترق أمر البربر وتعدد سلطانهم في رؤسائهم وكان من أعظمهم شأنا ومثذ الكاهنة دهيا بنت ماتية بن تيفان ملكة جبل أوراس وقومها من جراوة ملوك البتروز وعمائهم فبعث عبد الملك الى حسان بن النعمان الغساني عامله على مصر ان يخرج الى جهاد افريقية ويبعث اليه بالمدد فزحف اليها سنة تسع وسبعين ودخل القيروان وغزا قرطاجنة وافتتحها عنوة وذهب من كان بقي بها من الافرنجة الى صقلية والى الاندلس ثم سأل عن أعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة وقومها جراوة فمضى اليها حتى نزل وادي مسكيانة وزحفت اليه فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انهزم المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسر خالد بن يزيد القيسي ولم تزل الكاهنة والبربر في اتباع حسان والعرب حتى أخرجوهم من عمل قابس ولحق حسان بعمل طرابلس ولقيه كتاب عبد الملك بالمقام فأقام وبنى قصوره وتعرف لهذا العهد ثم رجعت الكاهنة الى مكانها واتخذت عهدا عند أسرها خالدا بالرضاع مع ابنتها وأقامت في سلطان افريقية والبربر خمس سنين ثم بعث عبد الملك الى حسان بالمدد فرجع الى افريقية سنة أربع وسبعين وخربت الكاهنة جميع المدن والضياع وكانت من طرابلس الى طنجة ظلا واحدا في قرى متصلة وشق ذلك على البربر فاستأمنوا لحسان فأمنهم ووجد السبيل الى تفريق أمرها وزحف اليها وهي في جموعها من البربر فانهزموا وقتلت الكاهنة بمكان النهر المعروف بها لهذا العهد بجبل أوراس واستأمن اليه البربر على الاسلام والطاعة وعلى أن يكون منهم اثنا عشر ألفا مجاهدين معه فأجابوا وأسلموا وحسن اسلامهم وعقد للاكبر من ولد الكاهنة على قومهم من جراوة وعلى جبل أوراس فقالوا لزمنا الطاعة له سبقناها اليها وبايعناه عليها وأشارت عليهم بذلك لاثارة من علم كانت لديها بذلك من

شباطيم وانصرف حسان الى القيروان مدون الدواوين وصالح من الى عبده الى البربر على الخراج وكتب الجراح على عجم افريقية ومن أقام معهم على المصر ايتمس البربر والبرانس واختلفت أيدى البربر فيما بينهم على افريقية والمغرب فملكت أكثر البلاد وقدم موسى بن نصير الى القيروان والياً على افريقية ورأى ما فيها من الخلاف وكان ينقل العجم من الافاصى الى الادانى وأنحى فى البربر ودوح المغرب وأدنى اليه البربر الطاعة وولى على طنجة طارق بن زياد وأنزل معه سبعة وعشرين ألف من العرب واثنى عشر ألف من البربر وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقه ثم أسلم بقية البربر على يد اسمعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر سنة احدى ومائة وذكر أبو محمد بن أبى زيد ان البربر ارتدوا اثنتى عشرة مرة من طرابلس الى طنجة ولم يستقر اسلامهم حتى أجاز طارق وموسى بن نصير الى الاندلس بعد ان دوح المغرب وأجاز معه كثير من رحالات البربر وأمرهم برسم الجهاد فاستقروا هنالك من لدن الفتح حينئذ استقر الاسلام بالمغرب وأذعن البربر لحكمه ورسخت فيهم كلمة الاسلام وتناسوا الردة ثم نبتت فيهم عروق الخارجية مدا نوامها وافضوها من العرب السائلة بمن معهما بالعراق وتعددت طوائفهم وتشعبت طرقهم من الاباضية والصفرية كما ذكرنا فى أخبار الخوارج وفشت هذه البدعة وعقدها رؤس النطاق من العرب وجرت اليهم الفتنة من البربر ذريعة الابتداء على الامر فاختلفوا الى كل جهة ودعوا الى فائدهم طعام البربر تلون عليهم مذاهب كفرها ويلبسون الحق بالباطل فيها الى ان رسخت فيهم عروق من غرائسها ثم تطاول البربر الى الفتك بأمر العرب فقتلوا يزيد بن أبى مسلم سنة ثمان ومائة لما تقدموا عليه فى بعض الفعلات ثم انتقض البربر بعد ذلك سنة ثمان وعشرين ومائة فى ولاية عبد الله بن الحباب أيام هشام بن عبد الملك لما أوطأ عساكره بلاد السوس وأنحى فى البربر وسبى وغنم وانتهى الى سبتة فقتل وسبى وداخل البربر منه رعب وبلغه أن البربر احسوا بأمرهم فى المسلمين فانتقضوا عليه وثار ميسرة المطغرى بطنجة على عمرو بن عبد الله فقتله وبايع لعبد الاعلى بن جريج الاموى رومى الاصل ومولى العرب كان مقدم الصفرية من الخوارج فى اتصال مذهبهم وقام بأمرهم مدة وبايع ميسرة لنفسه بالخلافة داعيا الى نحلته من الخارجية على مذهب الصفرية ثم ساءت سيرته فنقم عليه البربر ما جاءه فقتلوه وقدموا على أنفسهم خالد بن حميد الزناتى (قال ابن عبد الحكم) هو من هتورة احدى بطون زناتة فقام بأمرهم وزحف الى العرب وسرح اليهم عبد الله بن الحباب العساكر فى مقدمته ومعهم حالد بن أبى حبيب فالتقوا بوادى شلف وانهزم العرب وقتل خالد بن أبى حبيب ومن معه وعيث ونعثة

الاسراب وانتفضت البلاد وصرح أمر الناس وبلغ الخبر هشام بن عبد الملك فعزل ابن حجاب وولى كلثوم بن عياض القشيرى سنة ثلاث وعشرين وسرحه فى اثنى عشر ألفا من أهل الشام وكتب الى ثغور مصر وبرقة وطرابلس أن يمدوه فخرج الى افريقية والمغرب حتى بلغ وادى طنجة وهو وادى سبو فزحف اليه خالد بن حميد الزناتى فيمن معه من البربر وكانوا خلقا لا تحصى ولقوا كلثوم بن عياض من بعد أن هزموا مقدمته فاشتد القتال بينهم وقتل كلثوم وأنهزمت العساكر فمضى أهل الشام الى الاندلس مع بلج بن بشر القشيرى ومضى أهل مصر وافريقية الى القيروان وبلغ الخبر الى هشام بن عبد الملك فبعث حنظلة بن صفوان الكلبى فقدم القيروان سنة أربع وعشرين وأربعمائة وهو رأس يومئذ خوارج على الدولة منهم عكاشة بن أيوب وعبد الواحد بن يزيد فى قومهما فثارت هوارة ومن تبعهم من البربر فهزمهم حنظلة بن المعز وظاهر القيروان بعد قتال شديد وقتل عبد الواحد الهوارى وأخذ عكاشة أسيرا وأحصيت القتلى فى هذه الوقيعة فكانوا مائة وثمانين ألفا وكتب بذلك حنظلة الى هشام ومعها الليث بن سعد فقال ما غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب الى من غزوة القرن والاصنام ثم خفت الخلافة بالمشرق والتاب أمرها لما كان من بنى أمية من الفتنة وما كان من أمر الشيعة والخوارج مع مروان وأفضى الامر الى الادانى بنى العباس من بنى أمية وأجاز الفخر عبد الرحمن بن حبيب من الاندلس الى افريقية فملكها وغلب حنظلة عليها سنة ست وعشرين ومائة فعادت الصفة الى أديانها واستشرى داء البربر وأعضل أمر الخارجية ورؤسها فانتقضوا من أطراف البقاع وتواثبوا على الامر بكل ما كان داعين الى بدعتهم وتولى كبر ذلك يومئذ صفرا جة وتغلب أميرهم ثابت ابن وريدون وقومه على باجة وثار معه عبد الله بن سكرديد من أمرائهم فيمن تبعه وثار بطرابلس عبد الجبار والحرث من هوارة وكانا يذهبان برأى الاباضية فقتلوا عامل طرابلس بكر بن عيسى القيسى لما خرج اليهم يدعوهم الى الصلح وبقى الامر على ذلك مدة وثار اسمعيل بن زياد فى قتل البربر وأثخن فيهم وزحف الى تلمسان سنة خمس وثلاثين فظفر بها ودوخ المغرب وأذل من كان فيه من البربر ثم كانت بعد ذلك فتنة وربجومة وسائر قبائل نفزاوة سنة أربعين ومائة وذلك لما انحرف عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة أبى جعفر وقتله أخواه الياس وعبد الوارث فولى مكانه ابنه حبيب وطالبهما بثار أبيه فقتل الياس ولحق عبد الوارث وربجومة فأجاره أميرهم عاصم بن جميل وتبعه على شأنه يزيد بن سكوم أمير ولهاصة واجتمعت لهم كلمة نفزاوة ودعوا لابى جعفر المنصور وزحفوا الى القيروان ودخلوها عنوة وفر حبيب بن قابس

فأتبعه عاصم بن هوارة وقتلهم وولى على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد وجموع هوارة الذين كانوا بالقيروان وقتلوه واستولت وريجومة على القيروان وسائر افريقية وقتلوا من كان بها من قريش وربطوا دوابهم بالمسجد الجامع واشتد البلاء على أهل القيروان وأنكرت ذلك من فعل وريجومة ومن اليهم من هزاوة وزارة وطرابلس الاباضية من هوارة وزناتة فخرجوا واجتمعوا الى أبي الخطاب عليها واجتمع اليه سائر البربر الذين كانوا هنالك من زناتة وهوارة وزحفوا بهم الى القيروان وقتل عبد الملك بن أبي الجعد وسائر وريجومة ونفراوة واستولى على القيروان سنة احدى وأربعين ثم ولى على القيروان عبد الرحمن بن رستم وهو من أساورستم أمير فارس بالقادسية كان من موالي العرب ومن رؤس هذه الدعوة ورسم أبو الخطاب الى طرابلس واضطرم المغرب نارا وانتزى خوارج البربر على الجهات فملكوها واجتمعت الصفرية من مكناسة ناحية المغرب سنة أربعين ومائة وقدموا عليهم عيسى بن يزيد الاسود واسوا مدينة سجلماسة وولوها وقدم محمد بن الاشعث والي على افريقية من أبي جعفر المنصور فرحفها اليه أبو الخطاب ولقيه بسبرت فهزموا ابن الاشعث وقتل البربر سلاد بها وولى عبد الرحمن بن رستم من القيروان الى تاهرت بالمغرب الاوسط واجتمعت اليه طوائف البربر الاباضية من لمابة ولواتة ورجالة ونفراوة ومرل بها واختط مدينتها سنة أربع وأربعين وبسط ابن الاشعث افريقية وحاف البربر ثم انتقل نويفر من زناتة وبعده من البربر سواحي تلمسان وقدموا على أنفسهم أبا قرة من ماى يفرن ويقال انه من مغيلة وهو الاصح في شأنه ويوبع له بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة وزحف اليه الاعلب بن سوادة التميمي عامل طبنة فلما قرب منه هرب أبو قرة فنزل الاعلب الراب ثم اعترم على تلمسان ثم طبجة ورجع اليه الجند فرجع ثم انتقض البربر من بعد ذلك أيام عمرو بن حفص من ولد قبيصة بن أبي صفرة أعني المهلب وكان تغلب هوارة منذ سنة احدى وخمسين واجتمعوا بطرابلس وقدموا عليهم أبا حاتم يعقوب بن حبيب بن مرين بن يسطوفت من أمراء مغيلة ويسمى أبا قادم وزحفت جنود عمر بطبنة في اثني عشر عسكرا وكان منهم أبو قرة في أربعين ألفا من الصفرية وعبد الرحمن بن رستم في ستة آلاف من الاباضية والمسور بن هانئ في عشرة آلاف كذلك وجرير بن مسعود فيمن معه من مدينة وعبد الملك بن سكرديد الصهاجي في ألفين منهم من الصفرية واشتد الحصار على عمر بن حفص فاعمل الحيلة في الخلاف وأعطى انه في اتمام ذلك أربعة آلاف وافترقوا وارتحلوا عن طبنة ثم بعث بعثا الى ابن رستم فهزمه ودخل تاهرت مقتولا وزحف عمر بن حفص الى أبي حاتم واليزر الاباضية الذين معه وبعثوا اليه

نجدتهم الى القيروان ومنعها بالاقوات والرجال ثم لقي أبا حاتم والبربر وهزموه ورجع الى القيروان وحاصروه وكانوا في ثلثمائة وخمسين ألفا الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا وكانوا كلهم أباضية وطال الحصار وقتل عمر بن حفص في بعض أيامه سنة أربع وخمسين ومائة وصالح أهل القيروان أبا حاتم على ما أحب وارتحل وقدم يزيد بن قبيصة بن المهلب سنة أربع وخمسين ومائة واليا على افريقية فزحف اليه أبو حاتم بعد أن خالف عليه عمر بن عثمان القهري وافترق أمرهم فلقيه يزيد بن حاتم بطرابلس فقتل أبو حاتم وانهزم البربر ولحق عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن من أصحاب أبي حاتم بكتامة وبعث المخارق بن غفار الطائي فحاصره ثمانية أشهر ثم غلب عليه فقتله ومن كان معه من البربر وهربوا الى كل ناحية وكانت حروبهم مع الجند من لدن قتل عمر بن حفص بطبنة الى القضاء ثلثمائة وخمسة وسبعين حربا وقدم يزيد افريقية فزال فسادها ورتب القيروان ولم تزل البلاد هادئة وانتقض وربجومة سنة سبع وخمسين وولوا عليهم رجلا منهم اسمه أبو زرجونة فسرح اليهم يزيد من عشيرة ابن محراة المهلبي فهزموه واستأذنه ابنه المهلب وكان على الزاب وطبنة وكتامة في الزحف الى وربجومة فأذن له وأمده بالعلاء بن سعيد بن مروان المهلبي من عشيرتهم أيضا فأوقع بهم وقتلهم أبرح قتل وانتقض نفزاوة من بعد ذلك في سلطنة ابنه داود ومن بعده مهلكه سنة احدى وستين ومائة وولوا عليهم صالح بن نصير السفري ودعوا الى رأيهم رأي الاباضية فسرح اليهم ابن عمه سليمان بن الصحة في عشرة آلاف فهزمهم وقتل البربر أبرح قتل ثم تحيز الى صالح بن نصير ولم يشهد الاولى من البربر الاباضية واجتمعوا بشغنبارية فهزمهم اليها سليمان ثانية وانصرف الى القيروان وركدت ريح الخوارج من البربر من افريقية وتداعت بدعتهم الى الاضمحلال ورغب عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت سنة احدى وسبعين في موادعة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فوادعه وانحصدت شوكة البربر واستكانوا للغلب وأطاعوا للدين فضرب الاسلام بجرانه وألقت الدولة الضريبة على البربر بكلكلها وتقلد ابراهيم بن الاغلب التميمي أمر افريقية والمغرب من قبل الرشيد هرون سنة خمس وثمانين ومائة فاضطلع بأمر هذه الولاية وأحسن السيرة وقوم القناد ورأب الصدع وجمع الكلمة ورضيت الكافة واستقل بولايتها غير منازع ولا متشوه وتوارثها بنوه خالفا عن سالف وكانت لهم بافريقية والمغرب الدولة التي ذكرناها من قبل الى ان انقرض أمر العرب بافريقية على زيادة الله عاقبتهم الفار الى المشرق أمام كائنة سنة ست وتسعين ومائتين كما نذكره وخرج كائنة على بني الاغلب بدعوة الرافضة قام فيهم أبو عبد الله المحتسب

الشيعي داعية عبيد الله المهدي فكان ذلك آخر عهد العرب بالملك والدولة بافريقية واستقل كلمة بالامر من يومئذ ثم من بعدهم من برابرة المغرب وذهبت ريح العرب ودولتهم من المغرب وافريقية فلم يكن لهم بعد دولة الى هذا العهد وصار الملك للبربر وقبائلهم يتداولونه طائفة بعد أخرى وجيلا بعد آخر تارة يدعون الى الامويين الخلفاء بالاندلس وتارة الى الهاشميين من بني العباس وبني الحسن ثم استقلوا بالدعوة لانفسهم آخرا حسبما نذكر ذلك كله مفصلا عند ما يعرض لنا من ذكر دول رياتة والبربر الذين نحن في سياقة أخبارهم

## (الخبر عن البرابرة البتروشعوبهم وبدأ منهم أولا بذكر نفوسة وتصاريف أحوالهم)

كان ماد غيس الابتر جد البرابرة البتر وكان ابنه زحيك ومنه نشعبت بطونهم فكان له من الولد فيما يذكر نسابة البربر أربعة نفوس واداس وصنهاجو اذ ما اداس بمعنى في هوارة لما يقال ان هوارة خالف أباه زحيك على أمه قبل ميلاده فانتسب اليه واختلط بولده وانما زحيك بطون اداس في هوارة كما ذكرناه وأما شرا ولواسنا فنذكر بطونهم واحدا واحدا وأما نفوس فهم بطن واحد تنسب اليه نفوسة كلها وكانوا من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور وبني مكسور ومالوسة وكانت مواطن جدودهم بجهات طرابلس وما اليها رهنا الجبل المعروف بهم وهم على ثلاثة مراحل من قبلة طرابلس يسكنه اليوم بقاياهم وكانت مدينة صبرة قبل الفتح في مواطنهم وتعزى اليهم وهي كانت يا كورة البتر لاول الاسلام وغرب المغرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منهم الا الاطلال ورسوم خافية وكان من رجالاتهم اسمعيل ابن زياد المتغلب على قابس سنة ثمانين وثلاثين ومائة لاول الدولة العباسية ومنهم لهذا العهد أوزاع متفرقون في الاقطار بعمالات مصر والمغرب والله وارث الارض ومن عليها وأما لواتة وولده مغراوة ولواتة كما ذكر

## (الخبر عن مغراوة وبطونهم وتصاريف أحوالهم)

وهم من تطوفت من مغراوة بن لوا الاكبر بن زحيك وبطونهم كثيرة مثل عساسة ومرنيسة وزهيلة وسومانة وزانيمة وولهاصة ومجره وورسيف ومن بطونهم مكلاتة ويقال ان مكلاتة من عرب اليمن وقع الى توطفت صغيرا فتبناه وليس من البربر ولمكلاتة بطون متعددة مثل بني وريا على وكرمانة وبني يفلتن وبني ديمان وريحوق وبني برماسن ويقال ان عساسة منهم هكذا عند نسابة البربر مثل سنابق المطماطي

وغيره ومن بطون ولهاصة ورتدين بن داحسة بن ولهاصة وورجومة بن تيرغاس بن ولهاص ومن بطون ورجومة زكوله رجالة لذكالين ورجوم الى بطون أخرى كثيرة وكان ورجومة هؤلاء أوسم بطون نفزاوة وأشدهم بأسا وقوة ولما انحرف عبد الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر المنصور وقتله اخواه عبد الوارث والياس وطالبهما ابنه حبيب بالثار فلحق عبد الوارث بورجومة ونزل على أميرهم عاصم بن جميل بأوراس وكان كاهنا فأجاره وقام بدعوة أبي جعفر المنصور واجتمعت اليه نفزاوة وكان من رجالاتهم عبد الملك بن أبي الجعد ويزيد بن سكوم وكانوا يدينون بدين الاباضية من الخوارج وزحفوا الى القيروان سنة أربعين ومائة وفزعها حبيب بن عبد الرحمن ودخلها عبد الملك بن أبي الجعد وقتل حبيبا واستولت نفزاوة على القيروان وقتلوا من كان بها من قريش وسائر العرب وربطوا دوابهم بالمسجد وعظمت حوادثهم ونكر ذلك عليهم الاباضية من برابرة طرابلس وبوني كبرها زناتة وهوارة فاجتمعوا الى الخطاب بن السمح ورجالات العرب واستولوا على طرابلس ثم على القيروان سنة احدى وأربعين وقتلوا عبد الملك بن أبي الجعد وأثخنوا في قومه من نفزاوة وورجومة ورجعوا الى طرابلس بعد ان استعمل أبو الخطاب على القيروان عبيد الرحمن بن رستم واضطرم المغرب نارا وعظمت فتنة ورجومة هؤلاء الى ان قدم محمد بن الاشعث سنة ست وأربعين من قبل المنصور فأثخن في البربر وأطفأ نار هذه الفتنة كما قدمناه ولما اختط عمر بن حفص مدينة طبنة سنة احدى وخمسين أنزل ورجومة هؤلاء بها بما كانوا اشيعاله وعظم غناؤهم فيها عند ما حاصره بها ابن رستم وبنو يفرن ثم انتقضوا بعد مهلك عمر على يزيد بن حاتم عند قدومه على افريقية سنة سبع وخمسين وولوا عليهم أبا زرجونة منهم وسرح اليهم يزيد العساكر مع ابنه وقومه فأثخنوا فيهم ثم انتقضت نفزاوة على أبيه داود ودعوا الى دين الاباضية وولوا عليهم صالح بن نصر منهم فرجعت العساكر اليهم متراسلة وتقاتلوهم أربع قتل وعليها كان ركود ريح الخوارج بافريقية واذعار البربر وافترق بنو ورجوم بعد ذلك وانقرض أمرهم وصاروا أوزاعا في القبائل وكان رجالة منهم بطنا متسعا وكان منهم رجالات مذكورون في أول العبيديين وبني أمية بالاندلس منهم الرحالي أحد الكتاب بقرطبة وبقي منهم لهذا العهد فرق بمرماحنة وهنالك قرية بسيطها تنسب اليهم وأما سائر ولهاصة من ورجومة وغيرهم فهم لهذا العهد أوزاع لذلك أشهرهم قبيلة بساحل تلمسان اندرجوا في كومية وعدوا منهم بالنسب والخلط وكان منهم في أواسط هذه المائة الثامنة ابن عبد المكاف استقل برياستهم وتملك بدعوى السلطان بعد استيلاء بني عبد الواد على تلمسان

ونواحي اوغلب على سلطانهم لهذا العهد كما ذكره عثمان بن عبد الرحمن وحبسه بالمطبق بتلمسان ثم قتله ومن أشهر قبائل ولهاصة أيضا قبيلة أخرى مسيط بونة يركبون الخيل ويأخذون بمذاهب العرب في زيهم ولغتهم وسائر شعارهم كما هو شأن هوارة وهم في عداد القبائل العارمة ورياستهم في بني عريف منهم وهي لهذا العهد في ولد حازم ابن شداد بن حرام بن نصر بن مالك بن عريف وكانت قبائلهم لعسكر بن بطنان منهم هذه أخبارهم ولهاصة فيما علمناه (وأما بقايا بطون نفراوة) فمنهم زناتية وبقية منهم لهذا العهد بساحل ريك ومنهم غماسة وبقية منهم لهذا العهد بساحل بوطة حيث القرية التي هنالك حاصرة البحر ومرسى لاساطيل المغرب وهي مشهورة باسمهم وأما زهيلة بقيتهم لهذا العهد بواحي بادس مدرجون في عمارة وكان منهم لعهد شيخنا أبو يعقوب البادسي أكبر الاولياء وآخرهم بالمغرب وأما مرينة فلا يعلم لهم موطن ومن أعقابهم أوزاغ بين أحياء العرب بافريقية وأما سومانة منهم بقية من نواحي القيروان كان منهم مندر بن سعيد القاضي بقرطبة لعهد الناصر والله أعلم وأما بقايا بطون نفراوة فلا يعرف لهم لهذا العهد حي ولا موطن الا القرى الطاهرة المقدرة السير المسوية اليهم بلاد قسطينة وبها معاهدون من الصريخة أوطنوهم على الجزية واعتقاد الذمة عند عهد انقتح وأعقابهم بهم الهذا العهد وقد نزل معهم كثير من بني سليم من الشريد وزغبة وأوطنوها وغلبوا بها النفار والضياع وكان أمر هذه القرى راجعا الى عامل توزر أيام استبداد الملاوة فلما تقلص ظل الدولة عنهم وحدثت العصبية في الامصار استدت كل قرية بأمرها وصار مقدم توزر يحاول دخولهم في ايالته فمنهم من يعطيه ذلك ومنهم من يأباه حتى أطلتهم دولة مولانا السلطان أبي العباس وأدرجوا كلهم في طاعته وادرجوا في حمله والله ولي الامور لا رب غيره اهـ

## (الخبر عن لواته من البرابرة البتر وتساريب أحوالهم)

وهو بطن عظيم متسع من بطون البربر البتر يشتمل على لواة الاصغر بن لواة الاكبر ابن زحيك ولواة الاصغر هو نفزاوة كما قلناه ولواة اسم أبيهم والبربر اذا أرادوا العموم في الجمع زادوا الالف والتاء فصار لواتن فلما عربته العرب حملوه على الافراد وألحقوا به هاء الجمع وذكر ابن حزم أن نسابة البربر يزعمون ان سدراتة ولواتة ومزاتة من القسط وليس ذلك بصحيح وابن حزم لم يطلع على كتب علماء البربر في ذلك وفي لواتة بطون كثيرة وفيهم قبائل كثيرة مثل سدراتة بن يطلط من لواة ومثل عروزة من ماصلت بن لواة وعدساتن وأصحابه في بني ماصلت بطونا أخرى غير عروزة وهم أكرزة وبرماسة وقباعة مثل بني راشد بن لواة وأكثر بطونهم مزاتة ونسابة البربر يعدون في مزاتة

بطونا كثيرة مثل ملايان ومرنه وسجمه ودكمه وجمره ومدونه وكان لواتة هؤلاء نظاعن
فى مواطنهم بنواحى برقة كما ذكر المسعودى وكان لهم فى فتنة أبى يزيد آثار وكان منهم
بجبل أوراس أمة عظيمة ظاهروا أبا يزيد مع بنى كملان على أمره ولم يزالوا بأوراس
لهذا العهد مع من به من قبائل هوارة وكامة وبدهم العالية عليهم تناهز خيالتهم
الفا وتجاوز رجالاتهم العدة وتستكثى بهم الدولة فى جبايته من تحت أيديهم بجبل
أوراس من القبائل الغارمة فيحسنون الغناء والكفاية وكانت البعوث مضروبة
عليهم يثغرون بها فى معسكر السلطان فلما تقلص ظل الدولة عنهم صار بنو
سعادة منهم فى أقطاع أولاد محمد من الزواودة فاستعملوهم فى مثل ما كانت الدولة
تستعملهم فيه فأصاروهم خولا للجباية وعسكر الاستنفاق وأصبحوا من جملة رعاياهم
وقد كان بقى جانب منهم لم تستوفه الاقطاعات وهم بنو زنجان وبنو باديس فاستضافهم
منصور بن مزنى الى عمله فلما استبد مزنى عن الدولة واستقلوا بالزاب صاروا يعدونهم
بالجبلية بعض السنين ويعسكرون عليهم لذلك بأفاريق الاعراب وهم لهذا العهد
معتصمون بجبلهم لا يجاوزونه الى البسيط خوفا من عادية الاعراب ولبنى باديس منهم
اثاوات على بلد نقاوس المحيطة فى فسيح الجبل بما تغلبوا عن ضواحيها فاذا انحدر
الاعراب الى مشاتيهم اقتضوا منها اثاواتهم وخفارتهم واذا أقبلوا الى مصايفهم
رجع لواتة الى معاقلهم الممتنعة على الاعراب وكان من لواتة هؤلاء أمة عظيمة
بضواحى تاهرت الى ناحية القبلة وكانوا ظاعنين هنالك على وادى ميناس ما بين جبل
يعود من جهة الشرف والى وان حلف من جهة الغرب يقال ان بعض أمراء القيروان
نقلهم معه فى غزوة رأى نزلهم هنالك وكان كبيرهم أورغ بن على بن هشام قائد العبد الله
الشيعى ولما انتقض حميد بن مصل صاحب تهوت على المنصور ثالث خلفاء الشيعة
ظاهروه على خلافه وجاوروه فى مذاهب ضلاله الى ان غلبه المنصور وأجاز حميد الى
الاندلس سنة ست وثلاثين وزحف المنصور يريد لواتة فهربوا أمامه الى الرمال وهرب
عنهم ونزل الى وادى ميناس ثم انصرف الى القيروان (وذكر) ابن الرقيق ان المنصور
وقف هنالك على أثر من آثار الاقدمين بالقصور التى على الجبال الثلاثة مبنية بالحجر
المنحوت بيد وللناظر على البعد كأنها أسنمة قبور ورأى كتابا فى حجر فسره له أبو سليمان
السردغوس خالنب أهل هذا البلد على الملك فأخرجنى اليهم ففتح لى عليهم وبنيت هذا
البناء لاذكريه هكذا ذكر ابن الرقيق وكان بنو وجديجى من قبائل زناتة بواطنهم
من مند اس جيرانا للواتة هؤلاء والحجر بينهما وادى ميناس وتاهرت وحدثت بينهما
فتنة بسبب امرأة أنكحها بنو وجديجى فى لواتة فعيروا بالقفر فكتبت بذلك الى قومها

وقبلتهم يومئذ غسان فعدا مروا واستقدموا من وراءهم من زناتة قائمة وهم يعلى بن محمد اليفرني وزحف بطباطة من الجناب الآخر في مظاهرتهم وعليهم عرامة أمير جرم وزحفوا جميعا الى لواتة فكانت بينهم وقائع وحروب هلك في بعضها علاق وأزاحوا عن الجناب الغربي السرسو والجوهم الى الجبل الذي في قبلة تاهرت المسمى لهذا العهد دارك وانتشرت عمائرها بأطرافه وما وراءه الى الجبال المطلة على متيجة وهم لهذا العهد في عداد القبائل الغارمة وجبل دارك في أقطاع ولد يعقوب بن موسى متيجة العطاف من ورغة ولواتة أيضا يطون بالجبل المعروف بهم قبلة قابس وصفاقس وهم نومكي رؤساء قابس لهذا العهد ومنهم أيضا لواتة مصر قياد عساكره المسعودي أمة عيامة بالجزيرة التي بينها وبين مصر وكان لقرب من هذه التصور شيخهم هيا الملقب بن سالم واستقص على الترك وسرحوا اليه العساكر فاستلحموا كثيرا من قومه وفر الى ناحية برقة وهو الآن في جوار العرب بها ومن زناتة جولاء أحياء سواحي تادلا قرب مراكش من الغرب الاقصى ولهم هنالك كثرة ويزعم كثير من الناس انهم بنو واحي جابر من عرب جشم واختلطوا بهم وصاروا في عدادهم ومنهم أوزاع مترقون بمصر وقرى الصعيد شيادية وفلاحيين ومنهم أيضا بنو واحي بجباية قبيلة يعرفون بلواتة يترلون ببسيط تاكرارت من أعمالها ويعتمرونها فدانا يزارعهم ويسارح لانعامهم ومشيختهم لهذا العهد في ولد راح بن صواب منهم وعليهم للسلطان جباية مفروضة وبعيث مضروب وهؤلاء المعروفون من بطون لواتة ولهم شعوب أخرى كثيرة اندرجوا في البطون وتوزعوا بين القبائل والله وارث الارض ومن عليها

الخبر عن بني فاتن من ضريبة احدى بطون البرانس وتصاريف أحوالهم

وهم بطون بصعرة ولمايه وصدينة وكرمية ومديونة ومغيلة وطباطبة ومارورة ومكناسة ودوية وكلهم من ولد فاتن بن يمسيب بن حريس بن زحيك بن مادغيس الاكبر ولهم طبقة ورمن البرابر وأخبارنسردها بطنا بطنا الى آخرها بصغرة وهم من أوفر هذه الشعوب وكانوا اخصاص آجلين وكان سكنهم بالمغرب منذ عهد الاسلام نشبوا في نشر الردة وضروبها وكان لهم فيها مقامات. ولما استوسق الاسلام في البربر أجازوا الى فتح الاندلس وأجارت بهم أمم واستقروا هنالك ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذ منهم صفرة هؤلاء برأي الصفري وكان شيخهم ميسرة ويعرف بالجفير مقدما فيه ولما ولى عبيد الله بن الحبحاب على افريقية من قبل هشام بن عبد الملك وأمره أن يمضي اليها من مصر فقدمها سنة اربع عشرة واستعمل عمر بن عبد الله المرادي على

طنجة والمغرب الاقصى وابنه اسمعيل على السوس وما وراءه واتصل أمرولائهم وسار سيرتهم فى البربر فقمعوا عنهم أحوالهم وما كانوا يطالبونهم به من الوظائف البربرية والاردية العسلية الالوان وأنواع طرف المغرب فكانوا يتغالون فى جمعهم ذلك وانتحاله حتى كانت الصرمة من الغنم تهلك بالذبح لاتخاذ الجلود العسلية من مطالها ولا يوجد فيها مع ذلك الا الواحد وما قرب منه فكثر عيثهم بذلك فى اموال البربر وجورهم عليهم وامتعض لذلك ميسرة الحسن زعيم مضغرة الحسن وحمل البرابرة على القتل بعمر بن عبد الله عامل طنجة فقتلوه سنة خمس وعشرين وولى ميسرة مكانه عبد الاعلى من خديم الافريقى الرومى الاصل كان من موالى العرب واصل خارجيتهم وكان يرى رأى الصفرية فولاه ميسرة على طنجة وتقدم الى السوس فقتل عامله اسمعيل ابن عبد الله واضطرم المغرب نارا وانتقض أمره على خلفاء المشرق فلم يراجع طاعتهم بعد وزحف بعض الحجاب اليه من القيروان فى العساكر على مقدمة خالد بن أبى حبيب الفهرى فلقيهم ميسرة فى جموع البرابرة فهزم المقدمة واستلحمهم وقتل خالدا وتسامع البربر بالاندلس بهذا الخبر فثاروا بعاملهم عقبة بن الحجاج السلولى وعزلوه وولوا عبد الملك بن قطن الفهرى وبلغ الخبر بذلك الى هشام بن عبد الملك فسرح كلثوم بن عياض المرى فى اثنى عشر الفا من جنود الشام وولاه على افريقية وأدال به من عبيد الله بن الحجابى وزحف كلثوم الى البرابرة سنة ثلاث وعشرين حتى انتهت مقدمته الى اسبو من أعمال طنجة فلقيه البرابرة هنالك مع ميسرة وقد فحصوا عن أوساط رؤسهم وقادوا امعاد الخارجية فهزموا مقدمته ثم هزموه وقتلوه وكان كيدهم فى لقائهم اياه وملؤا الشنان بالحجارة وربطوها باذناب الخيل يفادى بها فتقعقع الحجارة فى شنانها وسرت بعصائف العساكر من العرب فنفرت خيولهم واختل مصافهم وانحجز عليهم المزية فافترقوا وذهب ملح مع الطلائع من اهل الشام الى سبتة كما ذكرناه فى أخبارهم ورجع الى القيروان أهل مصر وافريقية وظهرت الخوارج فى كل جهة واقتطع المغرب عن طاعة الخلفاء الى ان هلك ميسرة وقام برياسة مضغرة من بعده يحيى بن حارث منهم وكان خلفا لمحمد بن خزر ومغراوة ثم كان من بعد ذلك ظهور ادريس بالمغرب فقدم بها البرابرة وتولى كبرها واربه منهم كما ذكرناه وكان على مضغرة يومئذ شيخهم بهلول بن عبد الواحد فانحرف مالك عن ادريس الى طاعة هرون الرشيد بعد اخذ ابراهيم بن الاغلب عامل القيروان فصالحه ادريس وأنبأه بالسلم ثم ركد ريح مضغرة من بعد ذلك وافترق جمعهم وجرت الدول عليهم اذيالها واندرجوا فى عمال البرابرة الغارمين لهذا العهد بتلول المغرب وصحرائه منهم ما بين فاس والمسيلة أم

يتصلون بكومية ويدخلون حلفهم ويدرسون امر الدعوة الموحدية منهم ورياستهم
لولد حليفة كان شيخهم على عهد الموحدين بنى لهم حصانا بواطهم على ساحل البحر
وهى تاوغت ولما انصرفت دولة بنى عبد المؤمن واستولى مرين على المغرب قام
يعمرون بن موسى بن حليفة بدعوة يعقوب بن عبد الحق سلطانهم وتغلب على ندرومه
وزحف اليه يعمر اسن بن زيان فاسترجع ندرومة من يده وغلبه على مارتب ثم زحف
يعقوب بن عبد الحق اليهم وأخذها من أيديهم وشحنها بالاقوات واستعمل يعمرون
ورجع الى المغرب محمد بن هرون نفسه بالاستبداد مدعا لنفسه معتصما بذلك الحصن
خمس سنين ثم صاهره يعمر اسن وأسدله على صلح سنة ثنتين وسبعين وستمائة ولحق هرون
يعقوب بن عبد الحق ثم أجاز الى الجهاد فأدبه واستشهد هناك وقام بأمر مغرة من
بعده أخوه ناشفين الى ان هلك سنة ثلاث وسبعمائة واتصلت رياستهم على عقبه لهذا
العهد ومن قبائل مصغرة أمة محل قبيلة فاس معروف بهم ومنهم أيضا قبائل
كثيرون بنواحى سلجماسة وأكثرأهلها منهم ورماحة ثم عاصية من حزامهم
ومن قبائل مصغرة أيضا بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بتوزر وقاوا غرسوا شجرة النخل
الى طريقة العرب فهم بتوات قبلة سجلماسة الى تمليت احرعلها دوم كثيرون
موطون مع غيرهم من أصناف البربر ومنهم فى قبلة تلمسان وعلى ستة مراحل منها
وهى قصور متقاربة بعضها من بعض اتتاب منها مصر كبير مستبصر بالعمران البدوى
معدود فى آحاد الامصار بالصحراء ضاح من ظل الملك والدول لبعده فى القفر ورياسته
فى بنى سيد الملك منهم وفى شرقيها وعلى مراحل منها قرى أخرى متتابعة على سمتها
متصاعدة قليلا الى الجوف آخرها على مرحلة من قبلة جبل راشد وهى فى مجالات
بنى عامر من زغبة وأوطانهم من القفر وقد غلكوها خط أبنائهم وقضاء حاجاتهم حتى
نسبت اليوم فى الشهرة وفى جهة الشرق على هذه القصور وعلى خمس مراحل منها
دامعة مشوغلة فى القفر تعرف بقليعة والى يعتمرها رهط من مصغرة هؤلاء وينتهى اليها
المنتهى من أهل الصحراء بعض السنين اذا لمحهم الهجير يستترون فى تلوليها
لتوغلها فى ناحيتهم ومن مصغرة هؤلاء أوزاع فى أعمال المغرب الاوسط وافريقية
ولله الخلق جميعا

*(الماية)* وهم بطون كما ذكرناه أخوة مصغرة ولهم بطون كثيرة
عدتهم ساين وأصحابه هو رکمار مزيرة وملية بنو مدنين كلهم من الماية وكانوا
طوائف بافريقية والمغرب وكان جمهورهم بالمغرب الاوسط موطنين بسفوحة تلى
الصحراء ولما سرى دين الخارجية فى البربر أخذوا برأى الاباضية ورد انوابه واتصلوه

واتصلة جيرانهم من مواطنهم تلك من لواتة وهوارة وكانوا بأرض السرسو قبلة مندا س وزواغة الغرب عنهم وكانت مطاطة ومكناسة ونفزاوة جميعا فى ناحية الجوف والشرق فكانوا جميعا على ناحية الخارجية وعلى رأى الاباضية منهم وكان عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح وهو من ولد رستم أمير الفرس بالقادسية وقدم الى افريقية مع طوالع الفتح فكان بها وأخذ بدين الخارجية والاباضية منهم وكان صنيعة للمتة وحليفا لهم ولما تحزب الاباضية بناحية طرابلس منكرين على ورجومة فعلهم فى القيروان كامر واجتمعوا الى ابن الخطاب عبد الاعلى بن السمح المغافرى امام الاباضية فملكوا طرابلس ثم ملكوا القيروان وقتل واليها مرون بجومة عبد الملك بن أبى الجعد وأخذوا أخته وورجومة وسائر مغراوة سنة احدى وأربعين ورجع أبو الخطاب والاباضية الذين معه من نفاثة وهوارة وغيرهم بعد ان استخلف على القيروان عبد الرحمن بن رستم وبلغ الخبر بفتنة ورجومة هذه واضطراب الخوارج من البربر بافريقية والمغرب وتسلقهم على الكرسى للامارة بالقيروان الى المنصور أبى جعفر فسرح محمد بن الاشعث الخزاعى فى العساكر الى افريقية وقلده حرب الخوارج بها فقدمها سنة أربع وأربعين ولقيهم أبو الخطاب فى جموعه قريبا من طرابلس فأوقع به ابن الاشعث وبقومه وقتل أبو الخطاب وطار الخبر بذلك الى عبد الرحمن بن رستم بمكان امارته فى القيروان فاحتمل أهله وولده ولحق باباضية المغرب الاوسط من البرابرة الذين ذكرناهم ونزل على لماية لقديم حلف بينه وبينهم فاجتمعوا اليه وبايعوه بالخلافة واسفروا فى مدينة منصوربها كرسى لامارتهم فشرعوا فى بناء مدينة تاهرت فى سفح جبل كزول السياح على تاول مندا س واختطوها على وادى ميناس النابعة منه عيون بالقبلة وتمر بها والبطحاء الى أن تصب فى وادى شلف فأسسها عبد الرحمن بن رستم واختطها سنة أربع وأربعين ومائة فدنت واتسعت خطتها الى أن هلك عبد الرحمن وولى ابنه عبد الوهاب من بعده وكان رأس الاباضية وزحف سنة ست وسبعين مع هوارة الى طرابلس وبها عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من قبل أبيه فحاصره فى جموع الاباضية من البربر الى أن هلك ابراهيم بن الاغلب واستقدم عبد الله بن الاغلب لامارته بالقيروان فصالح عبد الوهاب على أن تكون الصباحية لهم وانصرف الى مقوسة ولحق عبد الله بالقيروان وولى عبد الوهاب ابنه ميمونا وكان رأس الاباضية والصفرية والواصلية وانصرف الى مقوسة والصفرية والواصلية وكان يسلم عليه بالخلافة وكان أتباعه من الواصلية وحدهم ثلاثين ألفا طواعن ساكنين بالخيام ولم يزل الملك فى بنى رستم هؤلاء بتاهرت وحازتهم جيرانهم من

مغراوة وبنى يفرن على الدخول فى طاعة الادارسة فملكوا تلمسان وأحدثوا بها رياسة
من لدن ثلاث وسبعين ومائة فامتنعوا عليهم سائر أيامهم الى ان كان الاستيلاء الى عبد
الله الشيعى على افريقية والمغرب سنة ست وسبعين فعلمهم على مدينة تاهرت وأمرهم
ملكهم بها وبث دعوة عبد الله فى أقطار المغرب فانقرض أمرهم بظهور هذه الدولة
وعهد عروبة بن يوسف الكتامى فاتح المغرب للشيعة على تاهرت لابى حمدون دراس بن
صولات الهيصى فعدا الى المغرب سنة ثمان وتسعين فأبحى فى مؤامرتها الاباضية من
لماية وازداحة ولواية ومكناسة ومطماطة وحملهم على دين الرافضة وشيع بها دين
الخارجية حتى استحكم فى عقائدهم ثم وليها أيام اسمعيل المنصور بن صلاص بن
حموس ثم نزع الى دعوة الامويه وراء البحر ولحق بالحبر بن محمد بن حزر صاحب
دعوتهم فى رياسة واستعمل المنصور بعده على تاهرت ميسورا الحصى مولاه أحمد بن
الرحالى من صنائعه فزحف اليها حميد والخير ولهرم ميسور واقتحموا تاهرت عنوة
وتغلبوا على أحمد الرحالى وميسور الى ان أطلقوهما بعد حين ولم تزل تاهرت هذه بعد
لاعمال الشيعة وصاحبة سائر أيامهم وتغلب عليها أوزناية مرارا وبارلها عسكر بنى أمية
راجعة فى انزوزرى بن عطية أمير المغرب من مغراوة أيام أحمد المنتصر بن أبى عامر من
العدوة الى حربه ولم يزل الشأن هذا الى أن انقرض أمر تلك الدول وصار أمر المغرب
الى المتونة ثم صار الى دولة الموحدين من بعدهم وملكوا الدرس وخرج عليهم بنو غانية
بناحية قابس ولم يزل يجبى منهم حلب على ثغور الموحدين وشن الغارات على بسائط
افريقية والمغرب الاوسط وتكرر دحوله اليها عنوة مرة بعد أخرى الى أن احتل
سكانها وخلا حوزها وعفا رسمها المتناهى عشرون من المائة السابعة والارض لله
(وأما قبائل لماية) فانقرضوا وهلكوا بهلاك مصرهم الذى اختطوه وسارو وملكوه
سنة الله فى عباده ويقيت فرق منهم اوزاعا فى القبائل ومنهم جربة الذين سميت بهم
الجزيرة المجربة تجاه ساحل قابس وهم بها لهذا العهد وقد كان المسيحانية من أهل
صقلية ملكوها على من بها من المسلمين وهى قبائل لماية وكانت مثل جربة وسدويكس
ووضعوا عليهم الجزية وشيدوا على ساحل البحر بها معقلا كافيا سموه القشتيل وطال
تمرس العساكر به من حضرة الدولة الحفصية حتى كان افتتاحها أعوام ثمان
وثلاثين من المائة الثامنة فى دولة مولانا السلطان أبى بكر وعلى يد مخلوف بن الكماد
من صنائعه واستقرت بها الدعوة الاسلامية الى هذا العهد الا أن القبائل الذين
بها من البربر لم يزالوا يدينون بدين الخارجية ويتدارسون مذاهبهم مجلدات تشتمل
على تآليف لانمتهم فى توحيدياتهم وأصول عقائدهم وفروع مذاهبهم يتناولونها

ويعكفون على دراستها وقراءتها والله خلقكم وما تعملون (مطماطة) وهم اخوة مغرة ولمايه من ولد فارس تغلبت الذين مر ذكرهم وهم شعوب كثيرة وعن سابق المطماطي وأصحابه من النسابة أن اسم مطماط مصكاب وهو مطماط أتقاله وأن شعوبهم من لوا من مطماطة وانه كان له ولد آخر اسمه وارتشيط ولم يذكروا له عقبا قالوا وكان للوا أربعة من الولد ورماس وميلاغر وورىكول ويليص ولم يعقب يليص واعقب الثلاثة الباقون ومنهم افترقت شعوب مطماطة كلها فأما ورماس فمنه مصمود ويونس ونفرين وأما وريكول فكان له من الولد كلدام وسيده وقيدر ولم يعقب سيده ولا قيدر وكان لكلدام عصفراص وسليابان ساغان ووريق ووصدى وقطسايان عمر ويقال لهؤلاء الخمسة بنو سمو بأمهم وكان لعصفراص زهاص ونهراص فمن عصفراص ورهل وحامد وسكوم ويقال لهم بنو تليكشان سموا بأمهم وكان من زهاص بلست وبصلاتين فمن بلست ورسقلاسن وسكر ومحمد ومكريل ودكوال ومن بصلاسن بان يولى وسماسن ومسامر وملوسن ويحمد ونافع وعبد الله وعردابين وأما يلاعب بن لوا بن مطماط فكان له من الولد دحيا وتاينة فمن تاينة ماحرسكن وريغ وعجلان ومقام وقرة وكان لدحيا ورنجي ومحديل فمن ورنجي مغرين وبور ورسيكم ومجيس ومن محديل ماكورو أشكول وكفلان ومذكور وفطارة وأبورة هذه شعوب مطماطة كما ذكر نسابة البربر سابق وأصحابه وهم مفترقون في المواطن فمنهم من نواحي من قبلتها في جبل هنالك معروف بهم ما بين فاس وصفرو ومنهم بجهات قابس والبلد المحتط على العين الحمامية من جهة غربها منسوب اليهم ولهذا العهد يقال جهة مطماطة ويأتي ذكرها في الدولة الحفصية وممالك افريقية وبقاياهم أوزاع من القبائل وكانت مواطن جمهورهم بتلول منداس عند جبل وانشريس وجبل كزول من نواحي تاهرت ولهم بتلك المواطن عزم بدولة صنهاجة استقلت وصولة وفي فتنة حماد بن بلكين مع باديس المنصور مقامات وآيات وكان كبيرهم يومئذ عزانة وكانت له مع البرابرة المجاورين له من لواتة وغيرهم حروب وأيام (ولما هلك) عزانة قام بأمره في مطماطة ابنه زيري فمكث فيهم أياما ثم غلبت صنهاجة على أمره فأجاز البحر الى العدوة ونزل على المنصور بن أبي عامر فاصطنعه ونظمه في طبقة الاحرار من البربر الذين كانوا في جملته واستظهره على أمره فكان من أوجه رجالهم عنده وأعظمهم قدرا لديه الى أن هلك واجراه ابنه المظفر من بعده وأخوه عبد الرحمن الناصر سيداها في ترفيع مكانه واخلاص ولايته وكان عند ثورة محمد بن هشام بن عبد الجبار غائبا مع أبي عامر

فى أعراب النعمان مع من كان معه من أمراء البربر وعرفاهم فلما رأوا انتقاض أمره وسوء تدبيره سلقوا بمحمد بن هشام المهدى فكانوا معه الى أن كانت الفتنة البربرية بالاندلس الى ان هلك هالك ولا أدرى اى السنين كان مهلكه وأبازالى الاندلس أيضا من عمالهم بهلايهلاس أبى لواى يصلاس وبرل على الناصر وهوس أهل العلم بانساب البربر (وكان من مشاهيرهم) أيضا السابة سابق بن سليمان بن مزدات بن مولات بن دوباسر وهو كبير نسابة البربر بمن علماه (وكان منهم) أيضا عبد الله بن ادريس كاتب المفراح لعبيد الله المهدى فى آخرين يطول ذكرهم اه

وهذا

وهذا ما تلقيناه من أخبار مطماطة (وأما موطن منداس) فزعم بعض الاخباريين من البربر ووقفت على كتابه في ذلك انه سمي بمنداس بن مغرر بن أوربيغ بن لهرز بن المساور وهو هوارة وكانه والله أعلم بشير الى اداس بن زحيك الذي يقال انه ربيب هوار كما يأتي في ذكرهم الا أنه اختلط عليه الامر وكان لمنداس من الولد شرارة وكلتوم وتبكم قال ولما استفحل أمر مطماطة وكان شيخهم لهذا العهد ارهاص بن عصفر اص فأخرج منداس من الوطن وغلبه على أمره واعتمر بنوه موطن منداس ولم يزالوا به اه كلامه ولقبه هؤلاء القوم لهذا العهد بجبل أوتبتيش لحقوا به لما غلبهم بنو لوجين من زناتة على منداس وصاروا في عداد قبائل الغارمة والله وارث الارض ومن عليها * (مغيلة) * وهم اخوة مطماطة ولمماية كما قلناه واخوتهم ملزورة معدودون منهم وكذلك دونة وكشانة ولهم افتراق في الوطن وكان منهم جمهوران أحدهما بالمغرب الاوسط عند مصب شلف في البحر من صوادر مادونه المصراهذا العهد ومن ساحلهم أجاز عبد الرحمن الداخل الى الاندلس ونزل بالمنكب فكان منهم أبو قرة المغيلي الدائن بدين السفرية من الخوارج ملك أربعين سنة وكانت بينه وبين امراء العرب بالقيروان لاول دولة بني العباس حروب وتنازل طبنة وقد قيل ان أباقرة هذا من بني مطماطة وهذا عندي صحيح فلذلك أخرت ذكر أخباره الى أخبار بني يفرن من زناتة (وكان) منهم أيضا أبو حسان ثار بافريقية لاول الاسلام وأبو حاتم يعقوب بن لبيب بن مرين ابن يطوفت من مازوز الثائر مع أبي قرة سنة خمسين ومائة وتغلب على القيروان فيما ذكر خالد بن خراش وخليفة بن خياط من علمائهم وذكروا من رؤسائهم أيضا موسى ابن خليد ومليح بن علوان وحسان بن زروال الداخل مع عبد الرحمن وكان منهم أيضا دلول بن حماد أميرا عليهم في سلطان يعلى بن محمد اليفرني وهو الذي اختط تلك الكدى على اثني عشر ميلا من البحر وهي لهذا العهد خراب لم يبق منها الا الاطلال مائلة ولم يبق من مغيلة بذلك الوطن جمع ولا حي وكان جمهورهم الآخر بالمغرب الاقصى وهم الذين تلوا مع أورية وصدينة القيام بدعوة ادريس بن عبد الله لما لحق بالمغرب واجازه وحماوا قبائل البربر على طاعته والدخول في أمره ولم يزالوا على ذلك الى أن اضمحلت دولة الادارسة وبقاياهم لهذا العهد بمواطنهم ما بين فاس وصفرون ومكناسة والله وارث الارض ومن عليها * (مديونة) * وهم من اخوة مغيلة ومطماطة من ولد فاس كما قلناه وكانت مواطن جمهورهم بنواحي تلمسان ما بين جبل بني راشد لهذا العهد الى الجبل المعروف بهم قبلة وجدة يتقلبون بظواعنهم في ضواحيه وجهاته وكان بنو يلومي وبنو يفرن من قبلهم يجاورونهم من ناحية المشرق ومكناسة من ناحية

المغرب وكومية ولها ساحة من جهة الساحل (وكان) من رجالاتهم المذكورين جرير بن مسعود كان أميرا عليهم وكان مع أبي حاتم وأبي قرة في فتنتهم وأجاز الى الاندلس في طوالع الفتح كثيرهم وكان لهم هنالك استطال وجرح هلال بن ابرنا منهم يشتد به على عبد الرحمن الداخل مساعا المكاسي في خروجه ثم راجع الطاعة فقتله وكتب له على قومه فكان بشرق الاندلس وستقرية ثم خلفه بها من قومه ناشة بن عامر ولما تغلب نوتوجين وسوراشد من زناتة على نواحي المغرب الاوسط وكان مدينة هؤلاء قد قتل عددهم وقل حشدهم فداخلتهم زناتة على الصواحي من مواطنهم وغلكوها وصارت مدينة الى الحصون من بلاده بجبل ماساله وجدوجده المعروف بهم وبنواحي ما بينها وبين صفروى قبيلة منهم مجاورة لمغيلة والله يرث الارض ومن عليها * (كومية) * وهم المعروفون قديما بصطفورة أحد بطون مطاية ومضغرة وهم من ولد عاش كما قدمناه ولهم ثلاث بطون منها تفرعت شعوبهم وقبائلهم وهي ندرومة ومغارة وشويلول في ندرومة مفوطة وحرسة ومردة ومصمانة ومراتة ومن بني يلول مسيقة ورتيوة وهشة وهيوارة ورواغة ومن مغارة ملتيلة وبوحاسة وكان منهم السابة المشهور رماي بن مصدور بن مرين بن يعوط هذا هو المعروف في كتبهم وكانت مواطن أكدمية بالمغرب الاوسط سفح البصر من ناحية ارسكول وتلمسان وكان لهم كثرة موفورة وشوكة مرهوبة وصاروا من أعظم قبائل الموحدين لما ظاهروا المصامدة على أمر المهدي وكله لوجنده وربما كانوا رهط عبد المؤمن صاحبه وحليفته فانه كان من بني عامر احد بيوناتهم وهم عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الاسر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن وريغ من صطفور هكذا نسبه مؤرخو دولة الموحدين الى صطفور ثم يقولون صطفور بن يفور بن مطماط بن هودح بن قيس عيلان بن مضر ويذكر بعضهم أن في حط أبي عبد الواحد المخلوع ابن يوسف بن عبد المؤمن ما يدل على أنه مصنوع اذ هذه الاسماء ليست من أسماء البربر وانما هي كما تراها كلها عربية والقوم كانوا من البرابرة معدودون فيهم وانتساب مصطفور الى مطماط تخليط أيضا فانهما أحوان عند نسابة البربر أجمع وعبد المؤمن بلاشك منهم والله أعلم بما سوى ذلك وكان عبد المؤمن هذا من بيوناتهم وأشرافهم وموطنهم بتاكرارت وهو حصن في الجبل المطل على هنين من ناحية الشرق ولما نجح عبد المؤمن منهم وثب وارتحل في طلب العلم فنزل بتلمسان وأخذ عن مشيختها مثل ابن صاحب الصلاة وعبد السلام الدرسي وكان فقيها بعد في فنونه وكان شيخ عصره في الفقه

والكلام يعطش التلميذ بعده الى القراءة ومنهم الفقيه محمد بن تومرت المهدى ووصل الى بجاية وكان يعرف اذ ذاك بالفقيه السوسى ونسبته الى السوس ولم يكن لقب المهدى وضع عليه بعد وكان فى ارتحاله من المشرق الى المغرب قد أخذ نفسه مع تغيير المنكر الذى شانه وطريقته نشر العلم وتبيين الفتاوى وتدريس الفقه والكلام وكان له فى طريقته الاشعرية امامة وقدم راسخة وهو الذى أدخلها الى المغرب كما ذكرناه وتشوق طلبة العلم بتلمسان الى الاخذ عنه وتفاوضوا فى ذلك وندب بعضهم بعضا الى الرحلة اليه لاستجلابه وأن يكون له السبق باتحاف القطر بعلومه فانتدب لها عبد المؤمن بن على فكانه من صغر السن بنشاطة للسفر لبداوته فارتحل الى بجاية للقائه وترغيبه فى نزوله تلمسان فلقيه بملالة وقد استحكمت بينه وبين العزيز النفرة وبنو وريا كل متعصبون على اجارته منهم ومنعه من اذايته والوصول اليه فألقى اليه عبد المؤمن ما عنده من الترغيب وأدى اليه رسالة طلبة العلم بتلمسان وشأنه غير شأنهم وعكف عبد المؤمن على التعليم والاخذ عنه فى ظعنه ومقامه وارتحل الى المغرب فى صحابته وصدق فى العلم وآثره الامام بمزيد الخصوصية والقرب بما خصه الله به من الفهم والرعى للتعليم حتى كانه خالصة الامام وكنز صحابته وكان مؤمله لخلافته لما ظهر عليه من الشواهد المدونة بذلك ولما اجتاز وافى طريقهم الى المغرب بالثعالبة من موطن المغرب الذين ذكرناهم قبل فى نواحى المدينة قربوا اليه حمارا فارها يتخذه له عطية لمركوبه فكان يؤثر به عبد المؤمن ويقول لاصحابه اركبوا الحمار يركبكم الخيول المسومة ولما بويع له هرغة سنة خمس عشرة وخمسمائة واتفقت على دعوته كلمة المصامدة وحاربوا لمتونة نازلوا هراكش وكانت بينهم فى بعض أيام منازلتها حرب شديدة هلك فيها من الموحدين الالف فقيل للامام ان الموحدين قد هلكوا فقال لهم ما فعل عبد المؤمن قالوا هو على جواده الادهم قد أحسن البلاء فقال ما بقى عبد المؤمن فلم يهلك أحد ولما احتضر الامام سنة ثنتين وعشرين عهد بخلافته فى أمره لعبد المؤمن واستراب من العصبية بين المصامدة فكتم موت المهدى وأرجى أمره حتى صرح الشيخ أبو حفص أمير هنتانة وكبير المصامدة لمصاهرته وأمضى عهد الامام فيه فقام بالامر واستبد شياخة الموحدين وخلافة المسلمين ونهض سنة سبع وثلاثين الى فتح المغرب فدانت له غمارة ثم ارتحل منها الى الريف ثم الى بطويه ثم الى مطالة ثم الى تنى يزناسين ثم الى مدينة ثم الى كومية وجيرانهم ولهاصة وكانوا يلونهم فى الكثرة فاشتد عضده بقومه ودخلوا فى أمره وشايعوه على تمكين سلطانه بين الموحدين وخلافته ولما رجع الى

المغرب واقتتح امصاره واستولى على مراكش استدعى قومه للرحلة اليها والعسكرة عليه فحف جمهورهم الى المغرب واستوطن مراكش لحمل سرير الخلافة والقيام بأمر الدعوة والذب عن ثغورهم والمدافعة فاعتضدهم عبد المؤمن وشوسائر الدولة وكانوا عكانهم فاتحة الكتاب وتدارك الجماعة وتقدموا في الفتوح والعساكر وأكثرهم الاقطار في تجهز الكتائب وتوزع الممالك فاقتصروا وبقي عواطفهم الاولى بقاياهم شوعاندوهم في عداد القبائل القارعة قد انقلب زمامهم وأمهلهم فحملوا المغرم وألفوا حوضهم بالتكاليف ونظموا مع حيرانهم ولهاسة في سوم الخسف والذل واقتضاء الملح بالسكال والعداب والله مستدل الامر ومالك الملك سبحانه

## الخبر عن زواوة وروافضة من بطون ضريسة من البرابر الستر والالمام ببعض أحوالهم

هؤلاء البطون من بطون البرابرة الستر من ولد سمكان بن يحيى بن ضري بن زحيك بن مادغيس الابتر وأقرب ما اليهم من البرابر زناتة لان أباهم جاء واهو أخو سمكان ابن أبيه هلذلك كانوا ذوي قربى لهم * (زواوة) * فأما زواوة فهم من بطونهم وقد يقال ان زواوة من قبائل كتامة ذكر ذلك ابن حزم ونسابة البربر بما بعدونهم من ولد سمكان كما قدمناه والصحيح عندي ما ذكره ابن حزم ويشهد له الموطن ونحلة الشيع مع كتامة لعبد الله وعد نسابة البربر ولهم بطون كثيرة شوبجمعلة وشوملیکش من صنهاجة والله أعلم ومن قبائلهم المشهورة لهذا العهد بنو يجرو وشوما يكلاث وسومترون وشو مانى وشوبومردان وشوورغ وشوبويوسف وشوعدي وشوبوشعيب وبنو صدقة وشوغدرين وسوكشطولة ومواطن زواوة شواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة أرطوا عها جبالا شاهقة متوعرة تتسدعرمها الابصار ويضل في عرضها السالك مثل جبل غدرين بحمل زيري وفيه شعراء من شجر الزان يشعر بها لهذا العهد ومثل جبل فرلوس وبني سراوحملهم ما بين بجاية وتدلس وهو أعظم معاقلهم وأمنع حصونهم فلهم به الاعتزاز على الدول والخيار عليها في اعطاء المغرم مع أن كلهم لهذا العهد قد اصبح لساهمه واعتر على السلطان في انساطاعته وقانون مزاجه وكانت لهم في دولة صنهاجة مقامات مذكورة في السلم والحرب مما كانوا أولياء لكتامة وظهراً لهم على أمرهم من أول الدولة وقتل بادس بن المنصور في احدى وقائعهم وشيخهم رحرى ابن اجانا الاتهامه أباه عامر حماداتهم واختط بنو حماد بعد ذلك بجاية وقرر اجم فاعتادوا وادعنوا لهم الى آخر الدولة واتصل اذعانهم الى هذا العهد أيضا وتحملهم عليه المؤنة بمنعه خيالهم وكانت رياسة بني يراين منهم في بني عبد المعز من بيوتاتهم

وكاتب عبد ثعلب السلطان أبو الحسن على المغرب الاوسط شيخة عليهم من بنى عبد الصمد هؤلاء اسمها شمسى وكان لها عشرة من الولد فاستفحل شأنها بهم وملكت عليهم أمرهم ولما تقبض السلطان أبو الحسن على ابنه يعقوب المكنى بأبى عبد الرحمن عند ما فر من معسكره بمغنقه سنة ثمان أو سبع وثلاثين وسرح فى أثره الخيالة فرجعوه واعتقله ثم قتله من بعد ذلك حسبما يذكر فى أخبارهم لحق حينئذ بنى يراتن هؤلاء مخازن من بطحة فقوه عليهم باسمه وسند سمائه ودعا الى الخروج على ابنه بزعمه فشرت شمسى هذه عزائمها فى اجازته وحملت قومها على طاعته وسرب السلطان أبو الحسن أموالة فى قومها وهما على السلامة فأبته ثم نمى اليها الخبر بمكره وتمويهه فنبذت اليه عهده وخرج عنها الى بلاد العرب كما نذكر بعض ذلك فى أخبارهم وقدمت على السلطان أبى الحسن فى وفد من قومها وبعض بنيها فاستبلغ السلطان من تكريمها وأحسن صلتها وأجاز الوفد ورجعت بهم الى موطنها ولم تزل الرياسة فى عذا البيت * (زواغة) * وأما زواغه فلم يتأد الينا من أخبارهم وتصاريف أحوالهم ما نعمل فيه الاقلام ولهم ثلاثة بطون وهى دمر بن زواغ وهرا وطيل بن زحيك بن زواغ وبنو ماخر تبغون من زواغة ومن دمر من مكان وهم أوزاع فى القبائل ومنهم بنو احى طرابلس مفترقون فى براريه ولهم هنالك الجيل المعروف بدمر وفى جهات قسنطينة أيضا رهط من زواغة وكذلك بجبال شلف هرا وطيل منهم وبنو احى فاس آخرون والله الخلق والامر

## الخبر عن مكناسة وسائر بطون بنى ورصطف وما كان لمكناسة من الدول بالمغرب وأولية ذلك وتصاريفه

كان لورصطف بن يحيى وهو أخو جانا بن يحيى وسمكان بن يحيى ثلاثة من البطون وهم مكناسة وورتناجة وأوكته ويقال مكنه وبنو ورتناجة أربعة بطون سدرجة ومكسه ومطاسة وكرسطه وزاد سابق وأصحابه فى بطونهم هناطة وفولالة وكذلك عدوا فى بطون مكنه بنى درطين وبنى فولالين وبنى يزين وبنى جرين وبنى بوعال ولمكناسة عندهم أيضا بطون كثيرة منها وصولات وبوحاب وبنو ورفلاس وبنو وردنوس وقيصاره وبنعبو وورقطنة وبطون ورصطف كلهم مندرجون فى بطون مكناسة وكانت مواطنهم على وادى ملوية من ولدن أعلاه مجلماسة الى مصبه فى البحر وما بين ذلك من نواحى تازا وتسول وكانت رياستهم جميعا فى بنى ايارون واسمه مجدول بن ناقريس بن فرادنس ابن وينف بن مكناس وأجازمنهم الى العدوة عند الصلح أمم وكانت لهم بالاندلس رياسة وكثرة وخرج منهم على عبد الرحمن الداخل شعيا بن عبد الواحد سنة احدى وخمسين واعتصم بسلم به ودعا لنفسه منتسبا الى الحسن بن على ويسمى عبد الله بن محمد

بلغب الشيعة ومصالة بن حبوس من منازل اتصل بعبيد الله الشيعي وكان من أعظم قواده وأولياته وولاه بالعرب وافتتح له المغرب وناس وسجلماسة ولما هلك أقام أخاه رصلتين بن حبوس مقامه في ولاية تاهرت والمغرب ثم خلف وأقام ابنه حميدا مقامه فانحرف عن الشيعة ودعا لعبد الرحمن الناصر واحتج مع بني خزر من أمراء على ولايته المروانية ثم أجاز إلى الاندلس وولي الولايات أيام الناصر وابنه الحكم وولي في بعضها تلمسان بدعوتهم ثم هلك وأقام ابنه لصال بن حميد وأخوه مياطي ابن رصلتين وعلي ابن عمه من ماله في طل الدولة الاموية إلى أن أجاز المطفر بن أبي عامر إلى المغرب وولى يصل بن حميد سجلماسة كما ذكر ثم رياسة مكناسة بالعدوة وانقسمت في بني أبي نزول وانقسمت مسايل مكناسة باقتسامها وصارت رياسة مكناسة في مواطن سجلماسة وما اليها من بني واسول بن مصلان بن أبي نزول ورياسة مكناسة صمهات نازا وتوزول وملوية ومليلة لبني أبي العافية بن أبي نائل بن أبي الصحالة بن أبي نزول ولكل واحد من هذين الفريقين في الاسلام دولة وسلطان صار وانه في عداد الملوك كما ذكره

*(الخبر عن دولة بني واسول ملوك سجلماسة وأعمالها من مكناسة)*

كان أهل مواطن سجلماسة من مكناسة يدينون لاول الاسلام بدين الصفرية من الخوارج لشوكة عن أنفتهم ورؤسهم من المغرب لما لقوا من المغرب وأسروا على الامتناع وناجت أقطار المغرب لدعوة ميسرة فلما اجتمع على هذا المذهب زهاء أربعين من رجالاتهم نهضوا طاعة الحماد ولوا عليهم عيسى بن يزيد الاسود من والي المغرب ورؤس الخوارج واختطوا مدينة سجلماسة لاربعين ومائة من الهجرة ودخل سائر مكناسة من أهل تلك الناحية في دينهم ثم سخطوا أميرهم عيسى وثقفوا عليه كثيرا من أحواله فشدوه كتافا ووضعوه على قتبة جمل الى أن هلك سنة حبس وخمسين واجتمعوا بعده على كبيرهم أبي القاسم سمكو بن واسول بن مصلان بن أبي نزول كان أبوه يحقق من جملة العلم ارتحل الى المدينة فادرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى بن عباس ذكره عريب بن حميد في تاريخه وكان صاحب ماشية وهو الذي بايع لعيسى ابن يزيد وحمل قومه على طاعته فبايعوه من بعده وقاموا بأمره الى أن هلك سنة سبع وستين ومائة فمنهى عشرين من ولايته وكان أباضيا صفريا وخطب في عمله للمنصور والمهدي من بني العباس ولما هلك ولوا عليهم ابنه الياس وكان يدعى بالوزير ثم انتقضوا عليه سنة أربع وتسعين فخلعوه وولوا مكانه أخاه اليسع بن أبي القاسم وكنيته بن منصور فلم يزل أميرا عليهم وبنى سور سجلماسة لاربع وثلاثين سنة من ولايته وكان صفريا وعلى عهده استحمل ملكهم لسجلماسة وهو الذي أتم بناءها وتشييدها واختطها

المصانع والقصور وانتقل اليها آخر المائة الثانية ودوخ بلاد الكفر وأخذ الجمن من معادن دزعة وأصهر لعبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت بابنه مدرار فى ابنته أروى فانكحه اياها ولما هلك سنة ثمان ومائتين ولى بعده ابنه مدرار ولقبه المنتصر وطال أمر ولايته وكان له ولدان اسم كل واحد منهما ميمون أحدهما لاروى بنت عبد الرحمن بن رستم وقيل ان اسمه أيضا عبد الرحمن والآخر لبغى وتنازع فى الاستبداد على أبيه ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين وكانت لابيهما مدرار ضاغية الى أن اردى بجمل معه حتى غلب فاخذه وأخرجه من سجلماسة ولم يلبث أن خلع أباه واستبد بأمره ثم ساءت سيرته فى قومه ومدينته فخلعوه وصار الى درعة وأعاد وامدرارا الى أمره ثم حدث نفسه باعادة ابنه ميمون بن الرستمية الى امارته بصاغية اليه فخلعوه ورجعوا ابنه ميمونا من البغى وكان يعرف بالامير ومات مدرار اثر ذلك سنة ثلاث وخمسين خمس وأربعين من ملكه وأقام ابنه ميمون فى استبداده الى أن هلك سنة ثلاث وستين وولى ابنه محمد وكان أباضيا وتوفى سنة سبعين فولى اليسع بن المنتصر وقام بأمره ولحق عبيد الله الشيعى وابنه وأبو القاسم بسجلماسة لعهده وأوعد المعتضد اليه فى شأنهما وكان على طاعته فاستراب بهما وحبسهما الى أن غلب الشيعى على الاغلب وملك رقاده فزحف اليه لاستخراج عبيد الله وابنه من محبسه وخرج اليه اليسع فى قومه مكاشة فهزمه أبو عبد الله الشيعى واقتحم عليه سجلماسة وقتله سنة ست وتسعين واستخرج عبيد الله وابنه من محبسهما وبايع لهما وولى عبيد الله المهدى على سجلماسة ابراهيم بن غالب المرامى من رجالات كتامة وانصرف الى افريقية ثم انتقض أمراء سجلماسة على واليهم ابراهيم فقتلوه ومن كان معه من كتامة سنة ثمان وتسعين وبايعوا الفتح بن ميمون الامير ابن مدرار ولقبه واسول وميمون ليس هو ابن البغى الذى تقدم ذكره وكان أباضيا وهلك قريبا من ولايته لرأس المائة الثالثة فولى أخوه أحمد واستقام أمره الى أن زحف مصالة بن حبوس فى جموع كتامة ومكناسة الى المغرب سنة تسع وثلثمائة فدوخ المغرب وأخذهم بدعوة صاحبه عبيد الله المهدى وافتتح سجلماسة وتقبض على صاحبها أحمد بن ميمون بن مدرار وولى عليها ابن عمه المعتز بن محمد ابن ساور بن مدرار فلم يلبث ان استبد وبلغها المعتز وهلك سنة احدى وعشرين قبيل ملك المهدى وولى من بعده ابنه أبو المنتصر محمد بن المعتز فمكث عشرا ثم هلك وولى من بعده ابنه المنتصر معكوسهرين وكانت جدته تدبر أمره لصغره ثم ثار عليه ابن عمه محمد ابن الفتح بن ميمون الامير وتغلب عليه وشغب عليه بنو عبيد الله الفتنة ابن أبى العافية وتاهرت ثم نقلته الى أبى يزيد بعدهما فدعا محمد بن الفتح لنفسه بحواعا بالدعوة لبنى

العباس وأحدث فيها أهل السنة ورفض الخارجية ولقب الشاكر بالله واتخذ السكة باسمه ولقبه وكانت تسمى الدراهم الشاكرية كذا ذكره ابن حزم وقال فيه وكان في غاية العدل حتى اذا فرغ له بنو عبيد وجدت الفضة رخيصة جوهر الكاتب أيام المعز لدين الله في جموع كثيرة وصنهاجة وأولياتهم الى المغرب سنة تسع وأربعين فغلب على سجلماسة وملكها وقتل محمد بن الفتح الى حصن تاسكرانت على أميال من سجلماسة وأقام به ثم دخل سجلماسة منتصرا فعرفه وجعل من مضغرة وأندريه فتقبض عليه جوهر وقاده أسيرا الى القيروان مع أحمد بن بكر صاحب فاس كما ذكره وقفل الى القيروان فلما انتقض المغرب على الشيعة وفشت بدعة الامية وأخذ زناتة بطاعة الحكم المستنصر ثار بسجلماسة خاتم من ولد الشاكر وهو المنتصر بالله ثم وثب عليه أخوه أبو محمد سنة ثنتين وخمسين فقتله وقام بالامر مكانه وبلغها المعتز بالله وأقام على ذلك مدة وأمر مكاسة يومئذ قد تداعى الى الاضمحلال وأمر زناتة قد استفحل بالمغرب عليهم الى أن زحف خزرون بن فلفول من ملوك مغراوة الى سجلماسة سنة ست وستين وأوفد اليه أبو محمد المعتز فهزمه خزرون وقتله واستولى على بلده وذخيرته وبعث برأسه الى قرطبة مع كتاب الفتح وكان ذلك لاول دولة المنصور بن أبي عامر فنسب اليه واحتسب لمدادا بقية وعقد لخزرون على سجلماسة وأقام دعوة هشام بأنحائها فكانت أول دعوة أقيمت لهم بالامصار في المغرب الاقصى وانقرض أمر بني مدرار ومكاسة من المغرب أجمع وأذال منهم مغراوة وبنو يفرن حسبما يأتي ذكرهم في دولتهم والامر لله وحده وله البقاء سبحانه وتعالى

المنصور بن الناصر
أبو محمد المعتز
أخوه جوهر
أحمد
أخوه مصاله
محمد بن الفتح
الامير ابن البني
تمكون بن أبي المنتصر محمد بن المعز محمد بن ساور
بن مدرار
بن اليسع
بن أبي القاسم
بن تمكرون
بن واسول
بن مسلان
بن زاما
بن فاربس
بن فراديس
بن فريف
بن مكناس
قتله عبد الله المهدي
الياس

## الحرس دولة بني أبي العافية ملوك تسول من مكناسة وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم

كان مكناسة من أهل مواطن ملوية وكرسيف ومليلة وما اليها من التلول بنواحي تازا وتسول والكل يرجعون في رياستهم الى بني أبي ياسين بن أبي العافية بن أبي نزول وهم الذين اختطوا مدينة كرسيف ورباط تازا ولم يزالوا على ذلك من أول الفتح وكانت رياستهم في المائة الثالثة لمصالة بن حبوس وموسى بن أبي العافية بن أبي ياسين واستفحل أمرهم في أيامه وعظم سلطانهم وتغلبوا على قبائل البربر بأنحاء تازا الى الكاي وكانت بينهم وبين الادارسة ملوك المغرب لذلك العهد فتن وحروب وكانوا يقتلونهم على كثير من ضواحيها لما كان نزل بدولتهم من الهرم ولما استولى عبيد الله على المغرب واستفحل أمره كانوا من أعظم أوليائه وشيعته وكان مصالة بن حبوس من أكبر قواده لانحيازه اليه وولاه على مدينة تاهرت والمغرب الاوسط ولما زحف مصالة الى المغرب الاقصى سنة ثمان وثلثمائة واستولى على فاس وعلى معظم ما وفرغ من شأن المغرب واستقرار يحيى بن ادريس من امارته بفاس الى طاعة عبيد الله وأبقاه أميرا على فاس عقد حينئذ لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكناسة على سائر ضواحي المغرب وأمصاره مضافة الى عمله من قبل تسول وتازا وكرسيف وقبل مصالة الى القيروان وقام موسى بن أبي العافية بأمر المغرب وناقضه يحيى بن ادريس صاحب فاس لما يطمس نفس المطاهرة عليه فلما عاد مصالة غرق المغرب سنة تسع أزل ابن أبي العافية يحيى بن ادريس فتقبض عليه واستفحل وطرد عن عمله فلحق بني عمه بالبصرة والريف وولى مصالة على فاس ريحان الكتامي ونقل الى القيروان فهلك وعظم ملك ابن أبي العافية بالمغرب ثم ثار بفاس سنة ثلاث عشرة الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس وكان مقدما ما شجاعا وتلمت لطاعته في الحاجر دخل فاس على حين غفلة من أهلها وقتل ريحان واليها واجتمع الناس على بيعته ثم خرج لقتاله ابن أبي العافية فتراسفوا الحضر بفحص اداماديين تازا وفاس ويعرف لهذا العهد بوادي المطاحن واشتدت الحرب بينهم وهلك منهال بن موسى بن أبي العافية في المقتتل مكناسة ثم كانت العاقبة لهم وانفض عسكر الحسن ورجع مفلولا الى فاس فغدر به عامله على عدوة القرويين حامد ابن حمدان الهمداني واستمكن من عامله واستحث ابن أبي العافية للقدوم وأمكنه من البلد وزحف الى عدوة الاندلس فملكها وقتل عاملها عبد الله بن ثعلبة بن محارب ابن محمود وولى مكانه أخاه محمدا وطالب حامد اصاحبه الحسن فدس اليه حامد بالفرار نجا فيا عن دعاء أهل البيت وتدلى الحسن من السور وسقط وانكسر ساقه

ومات مستخفيا بعدوة الاندلس لثلاث ليال منها وحذر حامدا من سطوة أبي العافية
فلحق بالمهدية واستولى ابن أبي العافية على فاس والمغرب أجمع وأجلى الادارسة
عنهم وألجأهم الى حصنهم بقلعة حجر النسر مما يلي البصرة وحاصرهم بها مراثم
خرجت العساكر وخلف فيهم قائده أبا الفتح فحاصرهم ونهض الى تلمسان سنة
تسع عشرة بعدان استخلف على المغرب الاقصى ابنه مدين وأنزله بعدوة القرويين
واستعمل على عدوة الاندلس طول بن أبي يزيد وعزل به محمد بن ثعلبة وزحف الى
تلمسان فملكها وغلب عليها صاحب الحسن بن أبي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد
ابن سليمان من عقب سليمان بن عبد الله أخي ادريس الاكبر الداخل الى المغرب بعده
فغلب موسى بن أبي العافية الحسن على تلمسان وأزعجه عنها الى مليلة من جزائر ملوية
ورجع الى فاس وقد كان الخليفة الناصر لما فشت دعوته بالمغرب خاطبه بالمقاربة والوعد
فسارع الى اجابته ونقض طاعة الشيعة وخطب للناصر على منابر عمله فسرح اليه
عبد الله المهدي قائده ابن أخي مصالة وهو حميد بن يصلت المكناسي قائد تاهرت فزحف
في العساكر الى حومه سنة احدى وعشرين وافيه موسى بن أبي العافية بفحص مسون
فتزاحفوا أياما ثم لقيه حميد فهزمه ولحق ابن أبي العافية بتسول فامتنع بها وأفرج
قائده أبو الفتح عن حصن الادارسة فاتبعوه وهزموه ونهبوا معسكره ثم نهض حميد
الى فاس ففر عنها أعزل بن موسى الى ابنه واستعمل عليها حامد بن حمدان كان في جملته
ونقل حميد الى افريقية وقد دوخ المغرب ثم انتقض أهل المغرب على الشيعة بعد مهلك
عبيد الله وثار أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي على حامد بن حمدان فقتله
وبعث برأسه الى ابن أبي العافية فأرسله الى الناصر بقرطبة واستولى على المغرب
وزحف ميسور الخصي قائد أبي القاسم الشيعي الى المغرب سنة ثلاث وعشرين وخام
ابن أبي العافية عن لقائه واعتصم بحصن الكاي ونهض ميسور الى فاس فحاصرها
واستنزل أحمد بن بكر عاملها ثم تقبض عليه وأشخصه الى المهدية وبدر أهل فاس بغدره
فامتنعوا وقدموا على أنفسهم حسن بن قاسم اللواتي وحاصرهم ميسور مدة حتى رغبوا
الى السلم واشترطوا على أنفسهم الطاعة والاتاوة فتقبل ميسور ورضي وأقر حسن بن
قاسم على ولايته بفاس وانحل الى حرب بن أبي العافية فكانت بينهما حروب الى أن
غلبه ميسور فتقبض على ابنه الغوري وغربه الى المهدية وأجلى موسى بن أبي العافية
عن أعمال المغرب الى نواحي ملوية ووطاط وما وراءها من بلاد الصحراء ونقل الى
القيروان ولما مر بارشكول خرج اليه صاحبها ملاطفا له بالتحف وهو ادريس بن
ابراهيم من ولد سليمان بن عبد الله أخي ادريس الاكبر فتقبض عليه واصطلم نعمته

وولى مكانه أبا العيش بن عيسى منهم وأغذ السير الى القيروان سنة أربع وعشرين
ورجع موسى بن أبى العافية من الصحراء الى أعماله بالمغرب فملكها وولى على الاندلس
أبا يوسف بن محمد بن عبد الله الاردى وهو الذى مدن مدينة الاندلس وكانت حصونا وأجل
موسى بن أبى العافية قلعة كرماط وخاطب الناصر صنيعة اليه ممدا من أسطوله
ورحف الى تلمسان فملكها أبو العيش واعتصم بازشكول عبد له وحمله عليها سنة خمس
وعشرين وملك أبو العيش تكرور واعتصم بالقلعة التى بناها هنالك لنفسه ثم رحف
ابن أبى العافية الى مدينة تكرور فحاصرها مدة ثم تغلب عليها وقتل صاحب عبد
البديع بن صالح وخرب مدينتهم ثم سرح اسطوله مدينى العساكر فحاصر أبا العباس
بالقلعة حتى عقد له السلم عليها واستعمل أمر ابن أبى العافية فى المغرب الاقصى واتصل
عمله بعمل محمد بن خزر ملك مغراوة وصاحب المغرب الاوسط وبنو ادعوة الامويون
فى أعمالها وبعث ابنه مدين بأمره فى قومه وعقد له الناصر على أعمال ابنه بالمغرب
واتصلت يده بيد الحبر بن محمد كما كان بين آبائهما ثم فسد ما بينهما وتراحفا الحرب
وبعث الناصر فاصلح معقد بن سعد بن شارفة أحوالهما واصلاح ما بينهما فتم ذلك
كما أراده وملك به سنة خمس وثلاثين أخوه النورى فارا من عسكر المنصور مع أحمد بن
بكر الجذامى عامل فاس بعد أن لحق بالوريد سار أحمد بن أبى بكر الى فاس وأقام بها
منكرا الى ان وثب بعاملها حسن بن قاسم اللوانى وتخلى له عن العمل وصار النورى
الى أخيه مدين واقتسم أعمال ابنه معه ومع ابنه الآخر معقد فكانوا ثلاث الامارة
وأغار النورى الى الناصر سنة خمس وأربعين فعقد الناصر لابنه منصور على عمله
وكانت وفاته وهو محاصر لاخيه مدين بسباس وأجاز اثناء أبو العيش ومنصور الى
الناصر فاجزل لهما الكرامة على سنن أبيهما ثم هلك مدين فعقد الناصر لاخيه أبى
منقذ على عمله سنة ثم غلب مغراوة على فاس وأعمالها
واستفحل أمرهم بالمغرب وأراحوا مكاسة عن ضواحيه وأعماله وساروا الى
مواطنهم وأجاز اسحق بن النورى ومحمد بن عبد الله بن مرين الى الاندلس فنزلوا بها
الى أن جاز وامع واضح أيام المنصور كما مر عند ما بعض زيرى بن عطية طاعتهم سنة ست
وثمانين هلك واصبح المغرب ورسمهم الى أعمالهم وتغلب ملكين بن زيرى على المغرب
الاوسط وغلب عليه مملوكه بن خزرمن مغراوة فانتضت يد مكاسة وزيرا لوالى طاعتى
مزيدى ومغراوة ثم هلك اسحق بن النورى فى حروب جنادمع بادیس بن المنصور سنة
خمس وأربعمائة وتوارث ملكهم فى اعقاب موسى الى أن ظهرت دولة المرابطين
وغلب يوسف بن تاشفين على أعمال المغرب فخرج اليهم القاسم بن محمد بن عبد الرحمن

ابن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية فاستدعى أهل فاس وصريخ زناتة بعد مهلك معصرة المغراوى فلقى عساكر المرابطين بوادى صفرفهزمهم وزحف اليه يوسف ابن تاشفين من مكانه فحاصر قلعة فازاز فهزم القاسم بن محمد وجموع مكناسة وزناتة ودخل فاس عنوة كما ذكرناه فى أخباره ثم زحف الى أعمال مكناسة فاقتحم الحصن وقتل القاسم وفى بعض تواريخ المغرب أن مهلك ابراهيم بن موسى كان سنة خمس وأربعمائة وولى ابنه عبد الله أبو عبد الرحمن وهلك سنة ثلاثين وولى ابنه محمد وهلك سنة ست وأربعين وولى ابنه القاسم وهلك سول عند اقتحام لمتونة عليه سنة ثلاث وستين وانقض ملك مكناسة من المغرب بانقراض ملك مغراوة والامر لله وحده وهى من قبائل مكناسة لهذا العهد بهذه المواطن افاريق فى جبال تازا بعد ما شرست بهم الدول وأناخت بساحتهم الامم وهم موصوفون بوفور الحمالية وقوة الشكيمة ولهم عناء فى مظاهرة الدولة وحقوق عند الحشد والعسكرة وفيهم سيدان من الحمالية ومن مكناسة غير هؤلاء أوزاع فى القبائل لهذا العهد مفترقون فى نواحى افريقية والمغرب الاوسط ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وماذلك على الله بعزيز وهذا آخر الكلام فى بنى ورصليف فلنرجع الى من بقى علينا من البربر وهم زناتة والله ولى العون وبه المستعان

القاسم بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم ـــ بن موسى بن أبي العافية بن أبي باسل بن أبي الضحاك بن أبي يزول بن تافرسين بن فراديس بن ونيف بن مكناس

## أخبار البرانس من البربر ولنبدأ أولا بالخبر عن هوارة من شعوبهم وذكر بطونهم وتصاريف أحوالهم وافتراق شعوبهم فى عمالات افريقية والمغرب

وهوارة هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسابة العرب والبربر ولد هوارة بن أوريغ ابن برنس الامازيغ بعضهم أنهم من عرب اليمن تارة يقولون من عاملة احدى بطون قضاعة وتارة يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وابل بن حمير واذا تحروا الصواب المسور بن السكاسك بن أشريس بن كندة وينسبونه هكذا هوارة بن أوريغ بن جنون بن المثنى بن المسور وعند هؤلاء هوارة وصنهاجة ولمطة وكزولة وهسكورة يعرف جميعهم بنى ينهل وان المسور جدهم جميعا وانه وقع الى البتر ونزل على بنى زحيك ابن مادغيس الابتر وكانوا أربعة اخوة تلوا وضراوا داس ونفوس وانهم زوجوه أختهم بصكى العرجاء بنت زحيك فولدت منه المثنى أبا هوارة وتزوجها بعد المسور بن عاقيل ابن زعزاع أبو صنهاجة ولمطة وكزولة وهسكورة كما يأتى فيما بعد أنهم اخوة المثنى لامه وبها عرف جميعهم قالوا وولد المثنى بن المسور خبوز وولد خبوز بن المثنى ريغ الذى يقال فيه أوريغ بن برنس ومنه عرفت قبائل هوارة قالوا انما سميت هوارة لان المسور لما جال البلاد ووقع فى المغرب قال لقد تهورنا هكذا عند بعض نسابة البربر وعندى والله أعلم ان هذا الخبر مصنوع وان أثر الصنعة بادٍ عليه وبعضد ذلك ان المحققين ونسابتهم مثل سابق وأصحابه قالوا ان بطون اداس بن زحيك دخلت كلها فى هوارة من أجل ان هوارة خلف زحيك على أم اداس فربى اداس فى حجره وزحيك على ما فى الخبر الاول هو جد هوارة لان المثنى جده الاعلى هو ابن بصكى وهى بنت زحيك فهو الخامس من زحيك فكيف يخلفه على امرأته هذا بعيد والخبر الثانى أصح عند نسابتهم من الاول * (وأما بطون) * هوارة فكثيرة أكثرهم بنونيه وأوريغ أشهر والنسبة لشهرته وكبر سنه من بينهم فانتسبوا جميعا اليه وكان لاوريغ أربعة من الولد هوارة وهو أكبرهم ومغر وقلدن ومندر ولكل واحد منهم بطون كثيرة وكلهم ينسبون الى هوارة فمن بطون مغر ماوس وزمور ويكاد وسواى ذكر هذه البطون الاربعة الى حزم وزاد سابق المطماطى وأصحابه وريجين ومنداسة وكركوده من بطون قلدن خاصة وورصطيف وبيانة وبل ذكر هذه الاربعة ابن حزم وسابق ومن بطون مارملية وسطط وروفل واسيل ومسراتة ذكرها ابن حزم وقال جميعهم بنو لهال بن ملك وكذا عند سابق ويقال ان ورنيفن أيضا من نهانه ومن بطون هوارة بنو كهلان ويقال ان مليلة من بطونهم وعند نسابة البربر من بطونهم عريان وورغة وزكارة وسلاتة ومجريس ويقال ان ونيفن منهم ومجريس لهذا العهد ينتسبون الى ونيفن وعند سابق وأصحابه

أن بني كهلان وورسين اسدي بطون معروفين من بطون بني كهلان بن كهلان بن سبأ وورثا كذا ولشوه وهبوار وأما بطون اداس بن زحيك بن مادعيس الامراء الذين دخلوا في هوازة فكثير فيهم دراعة وترهونة وشنانة وامداوة وهيزورة وأوطيعة وصبرة هؤلاء ما اتفق من ابن حزم وسابق وأصحابه

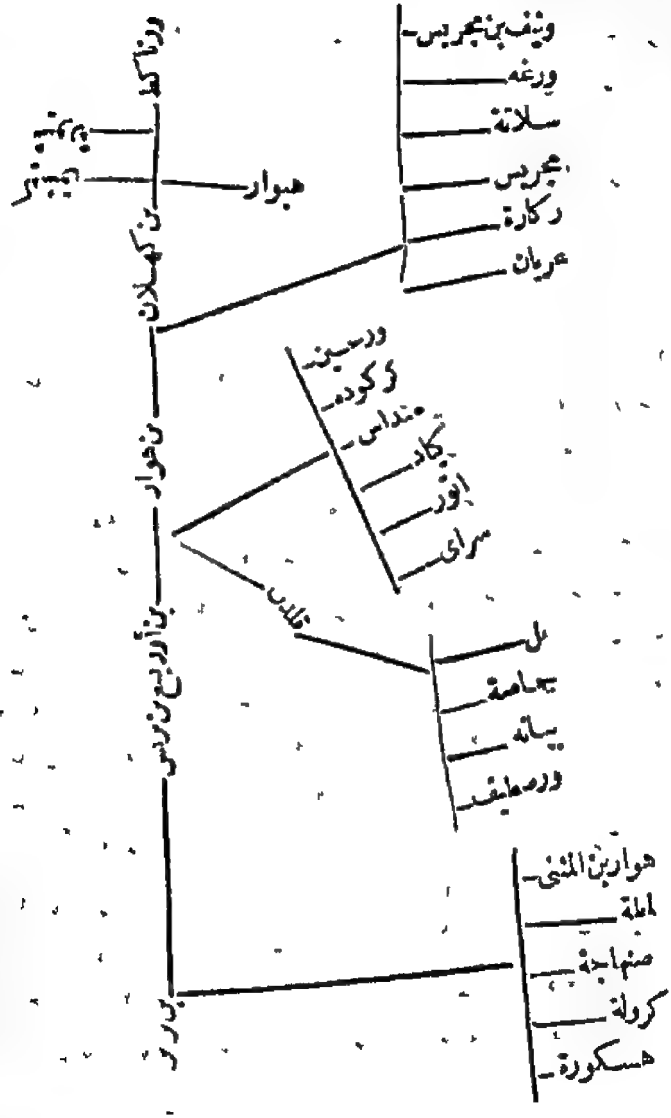


وكانت

وكانت مواطن الجمهور من هوارة هؤلاء ومن دخل فى نسبهم من اخوانهم البرانس والصمغر لاول الفتح بنواحى طرابلس وما يليها من برقة كما ذكره المسعودى والبكرى وكانوا طوائف عسكر واهلين ومنهم من قطع الرمل الى بلاد القفر وجاور والمطلة من قبائل الملثمين فيما يلى بلاد كوكو من السودان تجاه افريقية ويعرفون بتنبهم هكارة قلبت الجيم واوه كافا أعجمية تخرج بين الكاف العربية والقاف وكان لهم فى الردة وحروبها آثار ومقامات ثم كان لهم فى الخارجية والقيام بها ما ذكر وخصوصا بالاباضية منها وخرج على حنظلة منهم عبد الواحد بن يزيد مع عكاشة الفزارى فكانت بينهما وبين حنظلة حروب شديدة ثم هزمهما وقتلهما وذلك سنة أربع وعشرين ومائة أيام هشام بن عبد الملك وخرج على يزيد بن حاتم سنة ست وخمسين ومائة يحيى بن فوناس منهم واجتمع اليه كثير من قومه وغيرهم وزحف اليه فانهزم يحيى بن فوناس عبد الله بن السمط الكندى على شاطئ البحر بسواحلهم فانهزم وقتل عامة هوارة وكان منهم مع عبد الرحمن بن حبيب مجاهد بن مسلم من قواده ثم أجاز منهم الى الاندلس مع طارق رجالات مذكورون واستقروا هنالك وكان من خلفهم بنو هاجر بن وهب أمير ولده أيام المتونة وبنو دى النون الذين ملكوها من أيديهم واستضافوا معها طليطلة وبنو رزين أصحاب السهلة ثم ثارت هوارة من بعد ذلك على ابراهيم بن الاغلب سنة ست وتسعين ومائة وحاصروا طرابلس وافتتحوها فخربوها وتولى كبر ذلك منهم عياض ووهب وسرح ابراهيم اليهم ابنه أبا العباس فهزمهم وقتلهم وبنى طرابلس وحاجا هوارة بعبد الوهاب بن رستم من مكان امارتهم فاشتهرت فخلاهم واجتمعوا اليه ومعهم قبائل نفوسة وحاصروا أبا العباس بن الاغلب بطرابلس الى أن هلك أبوه ابراهيم بالقيروان وقد عهد اليه فصالحهم على أن يكون المحراء لهم وانصرف عبد الوهاب الى نفوسة ثم أصبحوا بعد ذلك وغزوا مع الجيوش صقلية وشهد فتحها منهم زواوة ومن يعم الحلفاء ثم كان لهم مع أبى يزيد النكارى فى حروبه مقامات مذكورة اجتمعوا اليه من مواطنهم بجبل أوراس ومر ماجنه لما غلب عليه وأخذ أهلها بدعوته فانحاش الى ولايته وفعلوا الافاعيل وكان من أظهرهم فى تلك الفتنة بنو كهلان ولما هلك أبو يزيد كما ذكره سطا اسمعيل المنصور بهم وأثخن فيهم وانقطع ذكر بنى كهلان ثم جرت الدول عليهم اذيالها وأناخت بكلاكلها وأصبحوا فى عداد القبائل الغارمة من كل ناحية فتهم لهذا العهد بمصر أوزاع متفرقون أوطنوها أكرة وعباره وشاوية وآخرون موطنون مابين برقة والاسكندرية يعرفون بالمثانية ويظعنون مع الحرة من بطون لهثة من سليم بأرض التلول من افريقية مابين تبسة الى مرماحة الى باجة ظواعن صاروا فى عداد الناجعة

عرب بني سليم في الامة والرى وتكتى الخيام وركوب الخيل وكسب الابل وممارسة الحروب وايلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تنقلهم قد تواطأت الدور واستدلوا منها بمصاحبة العرب فلا يكاد يفرق بينهم فأولهم مما يلي نبسة قبيلة وبنس ورياستهم لهذا العهد في ولد يعرب بن حنناش لاولاد دسمان بن رملان بعده وكانت الرياسة قبلهم سارية من بطون وبنس ومواطنهم مساقط مزاحمة وتبسة وما اليها ومواليهم قبيلة أخرى في الجانب الشرقي منهم يعرفون بقصيرون ورياستهم في بيت بني مرعي من مابين ولد رعاذع وولد حركات ومواطنهم بقصص آبه وما اليها من نواحي الارنس وتليتسم الى جانب الشرق قبيلة أخرى منهم يعرفون بنصورة ورياستهم في بيت الرماسة لولد سليمان بن جامع منهم ويرادفهم في رياسة نسرة قبيلة ورهامة ومواطنهم مابين تبسة الى صامتة الى جبل الزعمار الى اماء على ساحل تونس وبنواطئها وبجاورهم منازلين الى ضواحي باجة قبيلة أخرى من هوارة يعرفون بني سليم ومعهم بطن من عرب نضير من هديل من مدركة من الياس جاؤا مع مواطنهم بالحجاز مع العرب الهلاليين عند دخولهم الى المغرب وأوطنوا بهذه الناحية من افريقية واختلطوا بهم وارة وجعلوا في عدادهم ومعهم أيضا بطن آخر من بطون رياح من هلال ينتمون الى عتبة بن مالك ابن رياح صاروا في عدادهم وجراوا على مجراهم والطعن والمعرم ومعهم أيضا بطن من مرداس من بني سليم يعرفون ببني حبيب ويقولون هو حبيب بن مالك وهم غارمة مثل سائر هوارة وضواحي افريقية من هذا العهد معهودة لهؤلاء الطواعن ومعطيهم من هوارة وهم أهل مقروشاه وركوب الخيل والسلطان بافريقية عليهم وطائف من الجباية وضعها عليهم دهاقين العمال بديوان الخراج توانين مقررة وتضرب عليهم مع ذلك البعث في غزوات السلطان بعسكر معروض بحضرة عسكر السلطان متى استنفروا لذلك ولرؤسائهم آراء دلك قاطعات ومكان في الدول بين رجالات البدو ويربطون هوارة عن مواطنهم الاولى من نواحي طرابلس طواعن وآخلين تورعتهم العرب من دبان فيما تورعوه من الرعايا وعلموهم على أمرهم منذ صحابتهم من قبل الدولة فتملكوهم تملك العبد للعباية منهم والاستكثار منهم في الاتباع والحرب مثل برهوبه وورفلة الطواعن ومجريس الموطنين بزرزور ومن ويفن وهي قرية من قرى طرابلس ومن هوارة هؤلاء آخر عمل طرابلس مما يلي بلد سرت وبرقة قبيلة يعرفون بسرانة لهم كثرة واعتزاز ووضائع العرب عليهم قليلة ويعطونهم من عزة وكثيرا ما يقاتلون في سبيل الصارة ببلاد مصر والاسكندرية وفي بلاد البربر من افريقية وبأرض السودان الى هذا العهد (واعلم) ان في قبلة قابس وطرابلس جبالا متصلا بعضها ببعض من المغرب

الى المشرق فأولها من جانب الغرب جبل دمر يسكنه أمم من لواتة ويتصلون فى بسطه
الى فاس وصفاقس من جانب الغرب وأمم أخرى من نفوسة من جانب الشرق وفى طوله
سبع مراحل ويتصل به شرقا جبل نفوسة تسكنه أمة كبيرة من نفوسة ومغراوة
وسدراته وهو قبله طرابلس على ثلاث مراحل عنها وفى طوله سبع مراحل ويتصل به
من جانب الشرق جبل مسلاتة ويعمره قبائل هوارة الى بلد مسراتة وبرقة وهو آخر
جبال طرابلس وكانت هذه الجبال من مواطن هوارة ونفوسة ولواتة وكانت هنالك
مدينة صغيرة بلد نفوسة قبل الفتح وكانت برقة من مواطن هوارة هؤلاء ومنهم مكان بنى
خطاب ملوك زويلة احدى أمصار برقة كانت قاعدة ملكهم حتى عرفت بهم فكان
يقال زويلة بن خطاب ولما خربت انتقلوا منها الى فزان من بلاد الصحراء وأوطنوها
وكان لهم بها ملك ودولة حتى اذا جاء قراموش الغزى الناصرى مملوك تقى الدين ابن
أخى صلاح الدين كما نذكر فى مكانه عند ذكر الغورى بن مسوفة وأخباره وافتتح
ولدوا وجله افتتح فزان بعدها وتقبض على عاملها محمد بن خطاب بن يصلتن بن عبد الله بن
صنفل بن خطاب آخر ملوكهم وامتحنه وطالبه بالاموال وبسط عليه العذاب الهوان
هلك وانقرض أمر بنى خطاب هؤلاء الهوارين

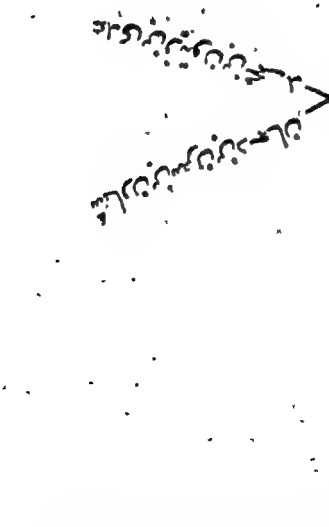

(ومن قبائل) هوارة هؤلاء بالمغرب أمم كثيرة في مواطن من أعمال تعرف بهم وطوا عن شاوية تنصب لمرعاها في نواحيها وقد صاروا عبيد اللمغارم في كل ناحية ودهما كان لهم من الاعتبار والمنعة أيام الدولات بسبب الكثرة وصاروا الى الافتراق في الاودية بسبب القلة والله مالك الامور ومن أشهرهم بالمغرب الاوسط أهل الجبل المطل على المدية وهو مشهور باسم هوارة وقسم من مسراتة وغيرهم من بطونهم ويعرف رؤساؤهم من بني اسحق وكان الجبل من قديم قبيل عمر البربر يلوذون به لما اقترضوا ديارهم هوارة وأوطنوه وكانت رياستهم في بني عبد العزيز منهم ثم طهر من بني عمهم رجل اسمه اسحق واستعمل ملوك القلعة وصارت رياستهم في عقبه بني اسحق وحفظ كبيرهم محمد بن اسحق القلعة المنسوبة اليهم وورث رياسته فيهم أخوه حمول وصارت في عقبه واتصلوا بالسلطان أيام ملك بني عبد الواد على المغرب الاوسط واستظهروا في شرائعهم واستعمل أبو تاشفين من ملوكهم يعقوب بن يوسف بن حيون قائدا على بني توجين عند ما علبهم على أمرهم وفرض المغارم عليهم فقام بها أحسن قيام ودوخ بلادهم وأذل من عزهم وبعد أن غلب بنو مرين بني عبد الواد على المغرب الاوسط استعمل السلطان أبو الحسن عبد الرحمن بن يعقوب على قبيلة هؤلاء ثم استعمل بعده عمه عبد الرحمن ثم ابنه محمد ابن عبد الرحمن بن يوسف ثم ثلاثتي حال هذا القبيل وحفظ ما كان الحمل بما اضطرهم بهم دولة بني عبد الواد وأصبحت لهم في الظلامات وانقرض نسب بني اسحق والامر على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

## *(الخبر عن ازداجة ومطماسه وعجيسة من بطون البرانس ووصف أحوالهم)*

اما ازداجة ويعرفون أيضا وزداجة من بطون البرانس وكثير من نسابة البربر يعدونهم في بطون زناتة وقد يقال ان ازداجة من زناتة ووردا جسة من هوارة واسمابطنان مفترقان وكان لهم وفور وكثرة وكانت مواطنهم بالمغرب الاوسط بناحية وهران وكان لهم اعتبار وآثار في الفتن والحروب ومطماسة مندرجون معهم فيقال انهم من عداد بطونهم ويقال انهم اخوة مطماس اخي وزداح والله أعلم وكان من رجالهم المذكورين شجرة من عبد الكريم المطماسي وأبو دليم بن خطاب وأجاز أبو دليم الى الاندلس من ساحل تلمسان وكان لبنيه بها ذكر وافي معها قرطبة وكان من بطون ازداجة بومشقق وكانا يجاوران مهران ونزل مرسى وهران من رجال الدولة الاموية محمد بن أبي عون ومحمد بن عبدون فدا حلوا بني مسكن وملكوا وهران سبع سنين مقيمين بها للدعوة الاموية فلما طهرت دعوة الشيعة وملك عبيد الله المهدي تاهرت وولى عليها دواس بن مولاة للقيط من كتامة وأخذت الغرارة بدعوتهم أو عرد واس بحصار

وهران فرجعوا اليها سنة سبع وتسعين وأدخلوا بني مكن في ذلك فأجابوهم وفر محمد بن أبي عون فلحق بدواس وصولات والسعب ومعراق وأضرمت نارا ثم جدد بناءها دواس وأعاد محمد بن أبي عون الى ولايتها فعادت أحسن ما كانت وأمراء تلمسان لذلك العهد ثم ولي علي تاعرت أيام أبي القاسم بن عبد الله أيام ملك يغمراسن بن أبي حمة وانتقض عليه البربر فحاصروه عند زحف ابن أبي العافية الى المغرب الاوسط بدعوة المروانية وكان ممن أخذ بها محمد بن أبي عون صاحب وهران وأبو القاسم ميسور فولاه الى المغرب وراجع طاعته الى المروانية ثم كان شأن أبي يزيد وانتقاض سائر البرابرة على العبيديين واستفحل أمر زناتة وأخذ بدعوة المروانيين وكان الناصر عقد ليعلى بن أبي محمد النفزي على المغرب فخاطبه بمراوغة محمد بن ابي عون وقبائل ازداجة في الطاعة للعداوة بين القبيلتين بالمجاورة وزحف الى ازداجة فحصرهم بجبل كيدرة ثم تغلب عليهم واستأصلهم وفرق جماعتهم وذلك لسنة ثلاث وأربعين وثمانمائة ثم زحف الى وهران ونازلها ثم افتتحها عنوة وأضرمها نارا واستلحم ازداجة ولحق رياستهم بالاندلس فكانوا بها وكان منهم حزرون بن محمد من كبار أصحاب المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر وأجاز الى المغرب وبقي ازداجة بعد ذلك على حال من الهضيمة والمذلة وانتظموا في عداد الغارم من القبائل

(وأما العجيسة) وهم من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ومدلول هذا الاسم البطن فان البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالدال المشددة فلما عربتها العرب قلبت دالها جيما مخففة وكان لهم بين البربر كثرة وظهور وكانوا مجاورين في بطونهم لصنهاجة وبقاياهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة وكانت منهم بسكنون جبل القلعة وكان لهم في فتنة أبي يزيد ولما هزمهم المنصور لجأ اليهم واعتصم بقلعة كتامة من حصونهم حتى اقتحم عليه ثم بادر حماد بن بلكين من بعد ذلك مكانا للبناء مدينة فاختطها بينهم ونزلها ووسع خطتها واستبحر عمرانها وكانت حاضرة لملك آل حماد فاخلفت هذه المدينة من مدة عجيسة لما قرست بهم وخضدت من شوكتهم ورامو اكيد القلعة مرارا وأجلبوا على ملوكها بالاعاصف منهم فاستلحمهم السيف ثم هلكوا وهلكت القلعة من بعدهم وورثت مواطنهم بذلك الجبل عياض من أفاريق العرب الهلاليين وسعى الحمل منهم وفي القبائل بالمغرب كثير من عجيسة هؤلاء مفترقون فيهم والله أعلم

الخبر عن أوربة من بطون البرانس وما كان لهم من الردة والثورة وما صار لهم من الدعاء لادريس الاكبر

كانت البطون التي فيها الكثرة والغلب من هؤلاء البربر التي كانهم لعهد الفتح أوربة وهوارة وصنهاجة من البرانس ومغوسة وزناتة ومطغرة ونفراوة من البتر وكان التقدم لعهد الفتح لاوربة هؤلاء بما كانوا أكثر عددا وأشد بأسا وقوة وهم من ولد أوربي برنس وهم بطون كثيرة فمنهم محاية ونفاسة ونجدور هكوجة ومزاتة ورغيوتة وديقوسة وكان أميرهم بين يدي الفتح ستوديرين روحي بن باروت بن برزيات ولي عليهم مدة ثلاث وسبعين سنة وأدرك الفتح الاسلامي ومات سنة احدى وسبعين وولي عليهم من بعده كسيلة بن لمزم الاوربي فكان أميرا على البرانس كلهم ولما نزل ابن المهاجر تلمسان سنة خمس وخمسين كان كسيلة بن لمزم مرتادا بالمغرب الاقصى في جموعه من أوربة وغيرهم فبلغه أبو المهاجر وعرض عليه الاسلام فأسلم واستقدمه وأحسن اليه وصحبه وقدم عقبة في الولاية الثانية أيام يزيد سنة تسعين وستين فاضطغن عليه صحابته لابي المهاجر وتقدم أبو المهاجر في اصطناعه فلم يقبل ورحف الى المغرب وعلى مقدمته رهير بن قيس البلوي قد وخه ولقيه ملوك البربر وس انضم اليه من القرنجة بالزاب وتاهرت فهزمهم واستباحهم وأدبى له بليان أمير غمارة ولاطفه وهاداه وردله على عوارات البرابرة وردأه بوليلة والسوس وما والاهما من مجالات المليين فعمم وسى وانتهى الى ساحل البحر وقفل ظافرا وكان في غزاته تلك يستهدي كسيلة ويستصفيه وهو في اعتقاله وأمره يوما بسلخ شاة بين يديه فدفعها الى غلمانه وأراده عقبة على أن يتولاها بنفسه وانتهره فقام اليها كسيلة مغضبا وجعل كلما مر بيده في الشاة مسح بطنه والعرب يقولون ما هذا بأربري فيقول هو أحير فيقول لهم شيخ منهم ان البربري يتوعدكم وبلغ ذلك أبا المهاجر فنهى عقبة عنه وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستألف بجبارة العرب وأنت تعمد الى رجل جبار في قومه بدار عزه قريب عهد بالشرك تتعمد وأشار عليه بأن يوثق منه ويخوفه فتكه فتهاون عقبة بقوله فلما انفصل عن غزاته وانتهى الى طبنة صرف العساكر الى القيروان أمر اثقة بمادوخ من البلاد وأدل من البربر حتى بقي في القليل وسار الى تهودة ليترل بها الحامية فلما نظر الى القرنجة طمع وأعمله وراسلوا كسيلة بن لمزم ودلوه على الفرصة فيه فانتهزها وراسل بني عمه ومن تبعهم من البربر وأتباعه وأعقبة وأصحابه رضي الله عنه حتى اذا غشوه بتهودة ترجل القوم وكسروا أجفان سيوفهم ونزل الصبر واستلم عقبة وأصحابه رضي الله عنهم ولم يفلت منهم أحد وكانوا زهاء ثلثمائة من كبار الصحابة والتابعين استشهدوا في مصرع واحد وفيهم أبو المهاجر كان أصحابه في اعتقاله فأبى رضي الله عنه في ذلك اليوم اللاء الحسن وأجداث الصحابة رضي الله عنهم أولئك الشهداء عقبة وأصحابه

بمكانهم ذلك من أرض الزاب لهذا العهد وقد جعل على قبر عقبة اسمنة ثم جصص واتخذ عليه مسجد عرف باسمه وهو في عداد المزارات ومظان البركة بل هو أشرف مزور ومن الأحداث في بقاع الأرض لما توفر فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين لا يبلغ أحد مدة احدهم ولا نصيفه وأمر من الصحابة يومئذ محمد بن أوس الانصاري ويزيد بن خلف العبسي ونفر معهم فنداهم ابن مصاد صاحب قفصة وكان زهير بن قيس البلوي بالقيروان وبلغه الخبر فخرج حاربا وارتحل بالمسلمين ونزل برقة وأقام بها ينتظر المدد من الخلفاء واجتمع الى كسيلة جميع أهل المغرب من البربر والفرنجة وزحف الى القيروان فخرج العرب منها ولحق بزهير بن قيس ولحق بها أصحاب الذراري والاثقال فأمنهم وداخل القيروان وأقام أميرا على افريقية ومن بقي بها من العرب خمس سنين وقارن ذلك مهلك يزيد بن معاوية وفتنة الضحاك بن قيس مع المروانية بمرج راهط وحروب آل الزبير فاضطرب أمر الخلافة بعض الشئ واضطرم المغرب نارا وفشت الردة في زناتة والبرانس ثم استقل عبد الملك بن مروان من بعد ذلك وأذهب بالمشرق آثار الفتنة وكان زهير بن قيس مقيما منذ مهلك السلطان عقبة فبعث اليه بالمدد وولاه حرب الجبابرة والثأر بدم عقبة فزحف اليها في آلاف من العرب سنة سبع وستين وجمع كسيلة البرانس وسائر البربر ولقيه بجيش من نواحي القيروان واشتد القتال بين الفريقين ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم واتبعهم العرب الى مرماجنة ثم الى ماوية وذل البربر ولجأوا الى القلاع والحصون وحدثت شوكة أوربة من بينهم واستقر جمهورهم بديار المغرب الاقصى فلم يكن بعدها لهم ذكر واستولوا على مدينة وليلي بالمغرب كانت ما بين موضع فاس ومكناسة بجانب جبل زرهون وأقاموا على ذلك والجيوش من القيروان تدوخ المغرب مرة بعد أخرى الى أن خرج محمد بن عبد الله ابن حسن بن الحسن بن علي أيام المنصور وقتل بالمدينة سنة خمس وأربعين ثم خرج بعده ابن عمه حسين بن علي بن حسن المثلث ابن حسن المثنى ابن حسن السبط أيام الهادي وقتل بفخ على ثلاثة أميال من مكة سنة تسع وستين ومائة واستلحم كثير من أهل بيته وفر ادريس بن عبد الله الى المغرب ونزل على أوربة سنة ثنتين وسبعين وأميرهم يومئذ بولبلي اسحق بن محمد بن عبد الحميد منهم فأجاره وجمع البرابر على دعوته واجتمعت عليه زوغة ولواتة وسراتة ونمات ونفزة ومكناسة وغمارة وكافة برابرة المغرب فبايعوه وائتمروا بأمره وتم له الملك والسلطان بالمغرب وكانت له الدولة التي ورثها أعقابه الى حين انقراضها كما ذكرنا في دولة الفاطميين والله تعالى اعلم

## الخبر عن كتامة من بطون البرانس وما كان لهم من العز والظهور على القبائل وكيف تناولوا الملك من أيدي الاغالبة بدعوة الشيعة

هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب وأشدهم بأسا وقوة وأطولهم باعا في الملك عند نسابة البربر من ولد كتام بن برنس ويقال كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر ذلك ابن الكلبي والطبري وأول ملوكهم فريقش بن صيفي من ملوك التبابعة وهو الذي افتتح افريقية وبه سميت وقتل ملكها اجرجير وسمي البربر بهذا الاسم كما ذكرناه بقال أقام في البربر من حمير صهاجة وكتامة فهم الى اليوم فيهم وتشعبوا في المغرب وابثوا في نواحيه الا أن جمهورهم كانوا الاول الملة بعد تهيع الردة وطفت تلك الحقب موطنين بارياف قسنطينة الى تخوم بجاية غربا الى جبل أوراس من ناحية القبلة وكانت تلك المواطن بلاد مذكورة أكبرها لهم وبين ديارهم ومجالات نقلهم مثل ابكيان وسطيف وباغاية وعباس وتارمه وبشكست وميلة وقسنطينة والسكرة والقل وحصل من حدود حصن أوراس الى سيف البحر ما بين بجاية وبونة وكانت بطونهم كثيرة يجمعها كلها غرس ويسوده من كتم بن يوسف من يسودة فالسدونهاجة ومنوسة ورسين كلهم بنو يسودة بن كتم والى دنهاجة ينسب قصور كتامة بالمغرب لهذا العهد ومن غرسن مصالة وقلان وماوطن ومعاذ بنو غرسن بن كتم ولهيصه وجميلة ومسالته وبنو بناوة بن غرسس وملوسة من ايان واطاية واجانة وغسمان وأوباست بنو تيطاس بن غرسن وملوسة من ايان غرس بن غرسس ومن ملوسة هؤلاء بنو زيدوى أهل الجبل المطل على قسنطينة لهذا العهد وبعد البرابرة من كتامة بنو يستين وهشتوة ومصالة وبنو قسيلة وعذابر حرم مهم زواوة بجميع بطونهم وهو الحق على ما تقدم وكان من هذه البطون بالمغرب الاقصى كثير متبدون على مواطنهم وهم بها الى اليوم ولم يرالوا هذه المواطن وعلى هذه الحالة من لدن ظهور الملة وملك المغرب الى دولة الاغالبة ولم تكن الدولة تسومهم خسفا ولا بالهم تعسف لاعتزازهم بكثرة جموعهم كما ذكره ابن الرقيق في تاريخه الا أن كان من قيامهم في دعوة الشيعة ما ذكرناه في دولتهم عند ذكر دولة الفاطميين إثر دولة بني العباس فانظره هنالك وتصفحه تجد تفصيله ولما صار لهم الملك بالمغرب رحفوا الى المشرق فملكوا الاسكندرية ومصر والشام واختطوا القاهرة أعظم الامصار بمصر وارتحل المعز رابع خلفائهم فنزلها وارتحل معه كتامة على قبائلهم واستعملت الدولة هنالك وملكوا في تربها بدخها وبقي في مواطنهم الاولى بجبل أوراس وجواره من البسائط بقايا من قبائلهم على أسمائها والقبايل الاخرون بغير نقلهم وكلهم رعايا معدون للمغارم الامر اعتصم

بقنة الجبل مثل بني زيدوى بجيلهم وأهل جبال جيجل وزواوة أيضا في جبالهم وأما البسائط فاشهر من فيها منهم سدويكش ورياستهم في أولاد سواد ولا أدري الى من يرجعون في قبائل كتامة المسمين بهذه الاسم الا أنهم منهم باتفاق من أهل الاخبار ونحن الآن ذاكرون ما عرفناه من أخبارهم المتأخرة بعد دولة كتامة والله تعالى ولي العون

## *(الخبر عن سدويكش ومن اليهم من بقايا كتامة في مواطنهم)*

هذا الحي لهذا العهد وما قبله من العصور يعرفون سدويكش وديارهم في مواطن كتامة ما بين قسنطينة وبجاية في البسائط منها ولهم بطون كثيرة مثل سيلين وطرسون وطرغيان ومولیت وبني فتنة وبني لماى وكايارة وبني زغلان والنورة وبني مروان ووارمسكن وسكوال وبني عيار وفيهم من لمانه ومكلاتة وريغة والرياسة على جميعهم في بطن منهم يعرفون أولاد سواد لهم جمع وقوة وعدد وعدة وكان جميع هذه البطون وعيالهم غارمة فيمتطون الخيل ويسكنون الخيام ويظعنون على الابل والبقر ولهم مع الدول في ذلك الوطن استقامة وهذا شأن القبائل الاعراب من العرب لهذا العهد وهم ينتفون من نسب كتامة ويفرون منه لما وقع منذ أربعمائة سنة من النكير على كتامة بانتحال الرافضة وعداوة الدول بعدهم فيتفادون بالانتساب اليهم وربما انتسبوا في سليم من قبائل مضر وليس ذلك بصحيح وانما هم من بطون كتامة وقد ذكرهم مؤرخوصنهاجة بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من افريقية ويذكر نسابتهم ومؤرخوهم أن موطن أولاد سواق منهم كان في قلاع بني بوخصرة من نواحي قسنطينة ومنه انتقلوا وانتشروا في سائر تلك الجهات وأولاد سواق بطنا وهم أولاد علاوة بن سواق من أولاد يوسف بن جوبن سواق فاما أولاد علاوة فكانت الرياسة على قبائل سدويكش لهم فيما سمعناه من مشيختنا وان ذلك كان لعهد دولة الموحدين وكان بيتهم على بن علاوة وبعده ابنه طلحة بن علي وبعده أخوه يحيى بن علي وبعده أخوهما مندیل ابن علي وعمرات زين ابن أخيه طلحة ولما بويع السلطان أبو يحيى بقسنطينة سنة عشر من هذه المائة وقع من تازير انحراف على طاعته واعتلوا بطاعة ابن الخلوف ببجاية فقدم عوضا منه عمه مندیل ثم استبدل منهم أجمعين بأولاد يوسف فشمروا في طاعته وأبلوا وغلب السلطان على بجاية وقتل ابن الخلوف فظهر أولاد يوسف وزحموا أولاد علاوة وأخرجوهم من الوطن فصاروا الى عياض من أفاريق هلال وسكنوا في جوارهم بجيلهم الذي أوطنوه المطل على المسيلة واتصلت الرياسة على سدويكش في أولاد يوسف وهم لهذا العهد أربع قبائل بنو محمد بن يوسف وبنو المهدي وبنو ابراهيم بن يوسف والعزيزيون وهم بنو مندیل وظافر ويجري وسير الملولة والعباس وعيسى والستة أولاد

يوسف وهم اشقاء وأمهم تاعزيرت فسبوا اليها أولاد محمد والعزيزون يوطنون بنواحي بجاية وأولاد المهدى وابراهيم نواحي قسطينة ومازالت الرياسة في هذه القبائل الاربع تجتمع تارة في بعضهم وتفترق أخرى الى هذا العهد وكانت الاخرى دولة مولانا السلطان أبي يحيى اجتمعت رياستهم لعبد الكريم من منديل بن عيسى بن العزيزين ثم افترقت واستقلت كل بطن من هؤلاء الاربعة برياسة وأولاد علاوة في خلال هذا كله بجبل عياض ولما تغلب بنو مرين على افريقية نكر السلطان أبو عنان أولاد يوسف ورماهم بالميل الى الموحدين وصرف الرياسة على سدويكش الى مهنى من تارير بن طلحة من أولاد علاوة فلم يتم له ذلك وقتله أولاد يوسف ورجع أولاد علاوة الى مكانهم من جبل عياض وكان رئيسهم لهذه العصور عدوان بن عبد العزيز بن رزوق بن علي بن علاوة وهلك ولم تجتمع رياستهم بعده لاحد وفي بطون سدويكش هؤلاء بطن مرادف أولاد سواق في الرياسة على بعض أحيائهم وهم بنو سكين ومواطنهم في السلطان أبو يحيى بالرياسة على قومه وكان له مقامات في خدمته ثم عرف بعده في الوفاء ابنه الامير أبو حفص فلم يزل معه الى أن وقع به بنو مرين بناحية قابس وحاربه مع السري الوقيعة فقطعه السلطان أبو الحسن من خلاف وهلك بعد ذلك وقام برياسته ابنه عبد الله وكان له فيها وفي خدمة السلطان بجاية شأن الى أن هلك لاعوام ثمانين وولى ابنه محمد من بعده والله وارث الارض ومن عليها

*(الخبر عن بني ثابت أهل الجبل المطل على قسطينة من بقايا كامة)*

ومن بطون كامة وقبائلهم أهل الجبل المطل على القل ما بينه وبين قسطينة المعروف

برياسة أولاد ثابت بن حسن بن أبي بكر من بني تليلان ويقال ان أبا بكر هذا الجد هو الذي فرض المغرم على أهل هذا الجبل لايام الموحدين ولم يكن قبل ذلك عليه مغرم فلما انقرض ملك صنهاجة وغلب الموحدون على افريقية وفر أبو بكر هذا على الخليفة بمراكش لاول دولته وفي عنيته لابن عمر لدولة طرابلس أعوام أحدى عشر وسبعمائة كما ذكره فلما تملك السلطان بجاية وقتل ابن خلوف ورجع ابن عمر من تونس الى جهاته وجد حسن بن ثابت معسكرا بفرحيرة لانقضاء مغارم الوطن فبعث اليه من قبله وكان آخر رياسته بجبل على أدرك دولة بني مرين بافريقية وولي بعده ابن عبد الرحمن ووفد على السلطان أبي عنان بفاس ولما استجد مولانا السلطان أبو العباس دولته بافريقية استولى عليهم ومحا أثر مشيختهم ورياستهم وصيرهم من عداد جنده وحاشيته واستعمل في الجبل عماله وهو جبل مطاوع وجبايته مؤداة لسولته وجواره للعسكر بقسنطينة ومن بقايا كامة أيضا قبائل أخرى بناحية تدلس في هضابة مكنتهة وهم في عداد القبائل الغارمة وبالمغرب الاقصى منهم قبيلة من بني سنس بجبل قبلة جبل يزناسن وقبيلة اخرى بناحية الهبط مجاورون لنصر بن عبد الكريم وقبائل أخرى بناحية مراكش نزلوا مع صنهاجة هنالك ونسب كامة لهذا العهد بين القبائل المثل السائر في الدولة لما ذكرتهم الدول من بعدهم أربعمائة سنة باتصالهم الرافضة ومذاهبها الكفرية حتى صار كبيرهم من أهل نسبهم يفرون منه ويتسبون فيمن سواهم من القبائل فرارا من هجنته والعزة لله وحده

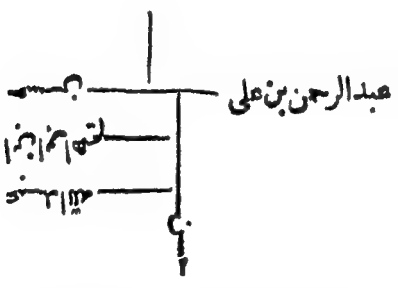


## *(الالمام بذكر زواوة من بطون كامة)*

هذا البطن من أكبر بطون البربر ومواطنهم متصلة بمواطن كامة هؤلاء وأكثر الناس جاهلون بنسبهم وعامة نسابة البربر على أنهم من بني سمكان يحيى بن ضريس وأنهم اخوة زواغة والمحققون من النسابة مثل ابن حزم وانظاره انما يعدونهم في بطون كامة وهو الاصوب والمواطن أوضح دليل عليه والافان مواطن زواغة وهي طرابلس بالمغرب

الاقصى من مواطن كلامه واعا حمل على الغلط فى نسبهم الى كلامة تصحيف اسم زوارو بالراى بعد الواو وهم اخوة زواغة بلاشك فصحف هذا القارى الراى بالواو وعد زواوة اخوان زواغة ثم استمر التصحيف وجميعا فى نسب سمكان والله أعلم وقد مر ذكرهم هنالك مع ذكر زواغة وتعديد بطونهم

## الخبر عن صنهاجة من بطون البرانس وما كان لهم من الظهور والدول فى بلاد المغرب والاندلس

هذا القبيل من أوفر قبائل البربر وهو أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم فى جبل أو بسيط حتى لقد زعم كثير من الناس أنهم الثلث من أول البربر وكان لهم فى الردة ذكر وفى الخروج على الامر امشان تقدم منه فى صدر ذكر البرابرة ذكر منه شاما تيسر وأما ذكر نسبهم فانهم من ولد صنهاج وهو صنهاك بالصاد المشمة بالراى والكاف الفارسية من الجيم الا أن العرب عربته وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصار صنهاج وهو عند نسابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر وذكر ابن الكلبى والطبرى انهم وكامة جميعا من حمير كما تقدم فى كامة وفيما نقل الطبرى فى تاريخه أنهم صنهاج بن بربر بن صوكان بن منصور بن الغند بن امريقش بن قيس وبعض النسابة يزعم أنه صنهاج بن المثنى بن المنصور بن مصباح ابن يحصاب بن مالك بن عامر بن حمير الاصغر من سبأ كذا نقل ابن التحوى من مؤرخى دولتهم وجعله ليحصب وقد مر ذكره فى أنساب حمير وليس كما ذكر والله أعلم واما المحققون من نسابة البربر فيقولون هو صنهاج بن عاميل بن رعزاع بن قيمان بن سدور بن مولان بن مصلى بن بدين بن مكسيلة بن دقيوس بن حلحال بن شرو بن مصرايم بن حام ويزعمون أن جرول واللمط وهكورا اخوة صنهاج وان أمهم الاربعة بصكى وهنا يعرفون وهى بنت زحيك بن مادغس ويقال لها العرجا فهذه القبائل الاربعة من القبائل أخوة لام والله أعلم وأما بطون صنهاجة كثيرة فمنهم لمتونة وأنجفه وسرطة والامتونه ومسوفة وكدالة ومندلسة ونوواريت وسويتين ومن بطون أنجفة نفزاوات ونفوتلبب وفشتالة وملواقة هكذا يكاد نقل بعض نسابة البربر فى كتبهم وذكر آخرون من مؤرخى البربر أن بطونهم تنتهى الى سبعين بطنا وذكر ابن الكلبى والطبرى أن بلادهم بالصحراء مسيرة ستة أشهر وكان أعظم قبائل صنهاجة لمتونة وفيهم كان الملك الاول وكانت مواطنهم ما بين المغرب الاوسط وافريقية وهم أهل مدر ومواطن مسوفة والامتونة وكدالة وسرطة بالصحراء وهم أهل وبر وأما أنجفة فبطونهم مفترقة وهم أكثر بطون صنهاجة ولصنهاجة ولاية لعلى بن أبى طالب كما ان

لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهما الا آنا لا نعرف سبب هذه الولاية ولا أصلها وكان من مشاهيرهم في الدولة الاسلامية بالفاق ورمون ثار بافريقية أيام السفاح عند انقراض الامويه وعبد الله بن سكرد برلك وعباد بن صادف من قواد حماد بن بلكين وسليمان بن مطعمان بن غيلان امام باديس ابن بلكين وبني حمدون وورابني حماد وهو حمدون بن سليمان بن محمد بن علي بن علم منهم ميمون بن جبل بن أخت طارق مولى عثمان بن عفان صاحب فتح الاندلس في آخرين يطول ذكرهم وكان الملك في صنهاجة في طبقتين الطبقة الاولى للكانة ملوك افريقية والاندلس والثانية مسوقة والمتونة من الملثمين ملوك المغرب المسمون بالمرابطين ويأتي ذكرهم كلهم ان شاء الله تعالى والله أعلم

## *(الطبقة الاولى من صنهاجة وما كان لهم من الملك)*

كان أهل هذه الطبقة بنو ملكان بن كرت وكانت مواطنهم بالمسيلة الى حمرة الى الجزائر مليوية ومليانة من مواطن بني يزيد وحصين والعطاف من زغبة ومواطن الثعالبة لهذا العهد وكان معهم بطون كثيرة من صنهاجة أعقابهم هنالك من متنان وانوغة وبنو مزغنة وبنو جعد وملكانة وبطوية وبنو يقرن وبنو خليل وبعض أعقاب ملكانة بجهات بجاية ونواحيها وكان التقدم منهم جميعا للملكانة وكان أكثرهم لعهده الاغالبة مناد بن منقوش بن صنهاج الاصغر وهو صنال بن واسفاق بن جريل ابن يزيد بن واسلي بن سمليل بن جعفر بن الياس بن عثمان بن سكاد بن ملكان ابن كرت ابن صنهاج الاكبر هكذا نسبه ابن الخوى وزعم أن مناد بن منقوش ملك جانبي افريقية والمغرب الاوسط مقيما لدعوة ابن العباس وراجعا الى أمر الاغالبة وأقام أمره من بعده ابنه زيري بن مناد وكان من أعظم ملوك البربر وكانت بينه وبين مغراوة من زناتة المجاورين له من جهة المغرب الاوسط كما نذكر حروب وفتن طويلة ولما استوسق الملك للشيعة بافريقية تحنوا اليهم للولاية التي لعلي رضي الله عنه فيهم وكان من أعظم أوليائهم واستطال بهم على عدوه من مغراوة فكانوا ظهرا له عليهم وانحرفت لذلك مغراوة وسائر زناتة عن الشيعة سائر أيامهم وتجيزوا عن المرواني ملوك العدوة بالاندلس فأقاموا دعوتهم بالمغرب الاوسط والاقصى كما نذكره بعد ان شاء الله تعالى ولما كانت فتنة أبي يزيد والتاث أمر العبيديين بالقيروان والمهدية كان لزيري بن مناد مناقرة الى الخوارج أصحاب أبي يزيد وأعقابهم وشريف بالحشود الى مناصرة العبيديين بالقيروان كما سنراه وأحفظ مدينة واشين للتحصن بها سفح الجبل المسمى تيطر الهذا العهد حيث مواطن حصين وحصنا بأمر المنصور وكانت من أعظم

مدن المغرب واتسعت بعد ذلك خطتها واستصر عمرانها ورحل اليها العلماء والتجار من القاصية ومن نازل اسمعيل المنصور أو يريد اتباعه كلمة جاء زيري في قومه ومن انضم اليه من حشود البربر وعظمت نكايته في العدو وكان الفتح وصحبه المنصور الى أن انصرف من المغرب ووصل بلاد سبية وعقد له على قومه وأذن له في اتخاذ القصور والمنازل والحمامات مدينة أشير وعقد له على ناهرت وأعمالها ثم اختطت ابنه بلكين باسمه وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لدنيا مزغنة بساحل البحر ومدينة مليانة بالعدوة الشرقية من شلف ومدينة المدونة وهم بطن من بطون صنهاجة وهذه المدن لهذا العهد من أعظم مدن المغرب الاوسط ولم يزل زيري على ذلك قائما بدعوة العبيديين مشايعا لمغراوة واتصلت الفتنة فيهم ولما نهض جوهر الكاتب الى المغرب الاقصى أيام معد المعز لدين الله أمره أن يستصحب زيري بن مناد فصحبه الى المغرب وظاهره على أمره ولما ظهر يعلى بن محمد السفري اتهمه زناتة بالمالأة عليه ولما نزل جوهر فاس وبها أحمد بن بكر الجذامي وطال حصاره اياها كاتب زيري في حصارها أعظم الغناء وكان فتحها على يده بمرادات ليلة وصعد سورها فكان الفتح ولما استقرت الفتنة بين زيري ابن مناد ومغراوة ووصلوا أيديهم بالحاكم المستنصر وأقاموا دعوة المروانية المغرب الاوسط وشهر محمد بن الخير بن محمد بن خزر لذلك رماه معد لقريعة زيري في قومه واحتشد أهل وطنه وقد جمع له محمد بن الخير وزناتة فسرح اليهم ولده بلكين في مقدمة وعارضهم قبل استكمالهم التعبئة فدارت بينهم حرب شديدة بعد العهد بمثلها يومئذ واحتل مصاف مغراوة وزناتة ولما أيقن محمد بن الخير بالهلكة وعلم انه أحيط به مال الى ناحية من العسكر وتحامل على سيفه فدمع نفسه وانفض جموع زناتة واستقرت الهزيمة عليهم سائر يومهم فاستلحموا ومكثت عظامهم مائلة عصارعهم عصورا وهلك فيما زعموا بضعة عشر أميرا منهم ونعت زيري برؤسهم الى المعز بالقيروان فعظم سروره وهش لها الحكم المستنصر صاحب الدعوة بما أوهنوا من أمره واستطال زيري وصنهاجة على بوادي المغرب وغلب يده على جعفر بن علي صاحب المسيلة والزاب وسمابه في الرتب عند الخلافة وناخمه في العمالة واستدعى معد جعفر بن علي من المسيلة لتولية افريقية حين اعتزم على الرحيل الى القاهرة فاستراب مما كانت السعاية كررت فيه وبعث معد المعز بعض مواليه يخالفه جعفر على نفسه وهرب من المسيلة ولحق بمغراوة فاشتملوا عليه وألقوا بيده زمام أمرهم وقام فيهم بدعوة الحكم المستنصر وكانوا أقدم لها اجابة وفاء ونهض زيري الحرب قبل استفحالهم فرحف اليهم واقتتلوا قتالا شديدا وكانت على زيري الدبرة وكبا به فرسه وأحاطت الهزيمة عن مصرعه

ومصارع حاميته من قومه فخزوا رأسه وبعثوا به الى الحكم المستنصر بقرطبة فى وفد أوفدوه عليه من أمرائهم يؤدون الطاعة ويؤكدون البيعة ويجمعون لقومهم النصرة وكان مقدم وفدهم يحيى بن أخو جعفر هذا كما ذكرناه

وهلك زيرى هذا سنة ستين وثلثمائة لست وعشرين سنة من ولايته ولما وصل خبره الى ابنه بلكين وهو باشبيرنهض الى زناتة ودارت بينهم حرب شديدة فانهزمت زناتة وثأر بلكين بابيه وقومه واتصل ذلك بالسلطان محمد فاثره وعقد له على عمل ابيه باشبير وتيهرت وسائر أعمال المغرب وضم اليه المسيلة والزاب وسائر عمل جعفر فاستعتب واستفحل أمره واتسعت ولايته وأثخن فى البربر أهل الخصوص من احرابه وهوارة ونفزة وتوغل فى المغرب فى طلب زناتة فأثخن فيهم ثم رجع واستقدمه السلطان لولاية افريقية فقدم سنة احدى وستين واستبلغ السلطان فى تكريمه ونفس ذلك عليه كما مة ثم نهض السلطان الى القاهرة واستخلفه كما نذكره وكان ذلك أول دولة آل زيرى بافريقية والله تعالى أعلم

## الخبر عن دولة آل زيرى بن مناد ولاة العبيديين من هذه الطبقة بافريقية وتصاريف أحوالهم

لما أخذ المعز فى الرحلة الى المشرق وصرف اهتمامه الى ما يتخلف وراء ظهره من الممالك والعمالات ونظر فيمن يوليه أمر افريقية والمغرب ممن له الغناء والاضطلاع وبه الوثوق من صدق التشيع ورسوخ القدم فى دراية الدولة فعثر اختياره على بلكين بن زيرى بن مناد ولى الدولة منذ عهد أخذه ما بيده من أيدى زناتة وأموالها فى سبيل الاباء على الدولة والمظاهرة للدولة

## *(دولة بلكين بن زيرى)*

فبعث خلف بلكين بن زيرى وكان متوغلا فى المغرب فى حروب زناتة وولاه أمر افريقية ما عدا أصهلية كانت لبنى أبى الحسين الكلبى وطرابلس لعبد الله بن يخلف الكتامى وسماه يوسف بدلا من بلكين وكناه أبا الفتوح ولقبه سيف الدولة ووصله بالخلع والاكسية الفاخرة وحمله على مقربانه بالمراكب وانتقله وأنفذ أمره فى الجيش والمال وأطلق يده فى الاعمال وأوصاه بثلاث أن لا يرفع السيف عن البربر ولا يرفع الجباية عن أهل البادية ولا يولى أحدا من أهل بيته وعهد اليه أن يفتح أمره بغزو المغرب لحسم دائه وقطع علائق الاموية منه وارتحل يريد القاهرة سنة ثنتين وستين ورجع عنه بلكين من نواحى صفاقس فنزل نصر معه بالقيروان واضطلع بالولاية وأجمع غزو المغرب

انفراده فى جموع صنهاجة وتخلف كاتبه وارتحل الى المغرب وقرأ امامه ابن حزر صاحب المغرب الاوسط الى بجاية وبلغه خلاف أهل ناهرت واجراح عامله فرحل اليها وخربها ثم بلغه أن رياتة اجتمعوا الى تلمسان فرحل اليهم فهربوا أمامه ونزل على تلمسان فحاصرها حتى نزل أهلها على حكمه وقتلهم الى أشير وبلغه كتاب معد ينهاه عن التوغل فى المغرب فرجع ولما كان سنة سبع وستين رعت بلكين من الطمنية برأس المعز أن يصيف اليه عمل طرابلس وسرت واجد اليه فأجابه الى ذلك وعقد له عليها ورحل عنها عبد الله بن يخلف الكتامى وولى بلكين عليه من قبله ثم ارتحل بلكين الى المغرب وقرن أمامه زيانة دلك فاس ومكناسة وأرض الهبط وطرد منها عمال بنى أمية ثم عراجموع زيانة بمكناسة وأوقع بهم ونقض على ابن خزر أمير مغراوه فقتله وجعل ملوكهم أمامه مثل يعلى بن محمد المعرى وبنى عطية بن عبد الله ابن حزر وبنى فلول بن حزر ويحيى بن على بن حمدون صاحب المصرة وبرزوا جميعا بضاحيتهم الى سبتة وبعثوا الصريخ الى المنصور بن أبى عامر فخرج بعساكره الى الجزيرة الخضراء وأمر هم من كان فى حصرته من ملوك زيانة ورؤسائهم السارعين الى حلفاء الامويه بالاندلس بقرطبة بالمقام فى سبيل الطاعة واعتمام فصل الرباط بثغور المسلمين فى ايالة الخلفاء واجتمعت معهم وراء البحر أمم مع ما انضم اليهم من العساكر والجنود وأجارهم البحر لقصر جعفر بن على بن حمدون صاحب المسيلة وعقد له على حرب بلكين وأمده بمائة حمل من المال فتعاقد ملوك زيانة واجتمعوا اليه وضربوا مصاف القتال بظاهر سبتة وهرع اليهم المدد من الجزيرة من عساكر المنصور وكادوا يحوصون البحر من فراقص الرقاق الى مظاهرة أوليائهم من زيانة ووصل بلكين الى تيطاوين وتدم هضابها وقطع شعوبها الهيج المسالك والطرق بعسكره حتى أطل على معسكرهم بظاهر سبتة فرأى ما هاله واستبق امتناعهم ويقال انه لما عاين سبتة من سرمة ورأى اتصال المدد من العدوة الى معسكرهم هما قال هذه أعيى فغرت المناقاها وكر راجعا على عقبه وكان موقفه ذلك أقصى اثره ورجع الى المصرة فهدمها وكانت دار ملك بنى الاندلس وبها عمارة عظيمة ثم افتتح له باب فى جهاد برغواطة فارتحل اليهم وشغل بجهادهم وقتل ملوكهم عيسى بن أبى الانصار كما ذكره وأرسل بالسبى الى القيروان وأذهب دعوة بنى أمية من نواحى المغرب وزيانة مشردون بالصحراء الى ان هلك سنة ثلاث وسبعين بواركش ما بين سجلماسة وتلمسان منصرفا من هذه الغارة الطويلة

## *(دولة منصور بن بلكين)*

ولما

ولما توفى بلكين بعث مولاه أبو زغبل بالخبر الى ابنه والى المنصور وكان والى باشير وصاحب عهد أبيه فقام بأمر صنهاجة من بعده ونزل صبره وقلده العزيز نزار بن معد أمر افريقية والمغرب وكان على سنن أبيه وعقد لاخيه أبى البهار على تاهرت ولاخيه يطوفت على أشير وسرحه بالعساكر الى المغرب الاقصى سنة أربع وسبعين يسترجعه من أيدى زناتة وقد بلغه انهم ملكوا سجلماسة وفاس فلقيه زيرى بن عطية المغراوى الملقب بالقرطاس أمير فاس فهزمه ورجع الى أشير واقصى المنصور بعدها عن غزو المغرب وزناتة واستقبل به ابن عطية وابن خزرون وبدر بن يعلى كما تذكر بعد ثم رحل بلكين الى رقاده وقتل يعبد الله بن الكاتب عامل وعامل ابيه على القيروان لهنات كانت منه وسعايات انجحت فيه فهلك سنة تسع وسبعين وولى مكانه يوسف ابن أبى محمد وكثر التواتر بكتابه فقتلهم وأثخن فيهم حتى أذعنوا وأخرج اليهم العمال وعقد لاخيه حماد على اشير وطالت الفتنة مع زناتة ونزل اليه منهم سعيد بن خزرون ولم يزل سعيد يطيعه الى ان هلك سنة احدى وثمانين وولى ابنه فلفول بن سعيد وخالف أبو البهار بن زيرى سنة تسع وسبعين فزحف اليه المنصور وفر بين يديه الى المغرب وأمد المنصور أهل تاهرت ومضى فى اتباع أبى البهار حتى نفد عسكره وأشير عليه بالرجوع فرجع وبعث أبو البهار الى أبى عامر صاحب الاندلس فى المظاهرة والمدد واسترهن ابنه فى ذلك فكتب زيرى بن عطية صاحب دعوة الامويه من زناتة بفاس أن يكون معه يدا واحدة فظاهره زيرى واتفق رأيهما مدة وحاربهما بدر بن يعلى فهزماه وملكا فاس وماحولها ثم اختلفت ذات بينهما سنة ثنتين وثمانين ورجع أبو البهار الى قومه ووفد على المنصور سنة ثنتين وثمانين بالقيروان فاكرمه ووصله وأنزله أحسن نزل وعقد له على تاهرت ثم هلك المنصور سنة خمس وثمانين

## *(دولة باديس بن المنصور)*

ولما هلك المنصور قام بأمره ابنه باديس وعقد لعمه يطوفت على تاهرت وسرح عساكره لحرب زناتة مع عميه يطوفت وحماد فولوا منهزمين امام زناتة الى أشير ونهض بنفسه سنة تسع وثمانين لحرب زيرى بن عطية راجعا الى المغرب فولى باديس أخاه يطوفت على تاهرت وأشير وخالف عليه عمومته ملكسن وزاوى وحلال ومعتز وعزم واستباحوا عسكر يطوفت وأقلت منهم ووصل أبو البهار متبرئا من شأنهم وشغل السلطان باديس بحرب فلفول بن سعيد كما تذكره فى أخبار بنى خزرون وسرح عمه حمادا لحرب بنى زيرى اخوته ووصل بنو زيرى أيديهم بفلفول ثم رجعوا الى حماد فهزمهم وتقبض على ماكس منهم باطمة الكلاب وقتل أولاد الحسن وباديس كذا ذكر ابن

حرم وتحالفهم الى حصن ستوه فحاربهم حمادا يوما وعقد لهم السلم على أن يحاربوا الاندلس فعقدوا الى عام سنة احدى وتسعين وثلثمائة وهلك زيرى بن عطية المغراوى لتسع أيام من مهلك ماكس وأقبل باديس عمه حمادا على حضرته ليستعين به فى حروب فلفول فاضطرب المغرب لقفوله وأطهرت زناتة الفساد وأسروا بالسابلة وحاصروا المسيلة واشير فسرح اليهم باديس عمه حمادا فخرج على اثر سنة خمس وتسعين متحسب وتوغل حماد المغرب وأثخن فى زناتة واحتط مدينة القلعة ثم طلب منه باديس أن ينزل على عمل يتحصن وقسطينة واختيار العاصية فأبى وأظهر الخلاف وبعث اليه أخاه ابراهيم فأقام معه ورحف اليهم باديس ثم رحل فى طلبه الى شلف ونزع اليه بعض العساكر ودخل فى طاعته بنو توجين وحاروا فى مدده ووصل أميرهم عطية بن دافلى وبدر بن أعمار من المغرب فوصلها وكان حماد قبل دافلى ثم نزل باديس نهر واصل وانثنى حماد راجعا الى القلعة واتبعه باديس ونازله بها وهلك بمعسكره عليها سنة ست وأربعمائة فجأة وهو نائم بين أصحابه بمصرية فارتحلوا راجعين واستولوا باديس على أعواده

## *(دولة المعز بن باديس)*

ولما بلغ الخبر بهلك باديس بويع ابنه المعز لثمان سنين ووصل العسكر فبايعوه البيعة العامة ودخل حماد المسيلة واشير واستعد للحرب وحاصر باغاية وبلغ الخبر بذلك فرحف المعز اليه وأفرج عن باغاية ولقيه فانهزم حماد وأسلم معسكره وتقمص على أخيه ابراهيم ونجا الى القلعة ورغب فى الصلح فاستجيب على أن يبعث ولده وانتهى المعز الى سطيف وقصر الطين وقفل الى حضرته ووصل اليه القائد بن حماد بعمل المسيلة وطبنة والزاب واشير وتاهرت وما يفتح من بلاد المغرب وعقد للقائد بن محمد على طبنة والمسيلة مقره ومرسى الدجاج وسوق حمزة وزواوة وانقلب بهدية ضخمة ورجعت أوزارها فى يومئذ واقتسموا المملكة وانحموا بالاصهار وافترق ملك صنهاجة الى دولتين دولة الى المنصور بن بلكين أصحاب القيروان ودولة الى حماد بن بلكين أصحاب القلعة ونهض المعز الى حماد سنة ثنتين وثلاثين فحاصره بالقلعة مدة سنين ثم أقلع عنها وانكفأ راجعا ولم يعاود فتنة بعد ووصل راوى بن زيرى من الاندلس سنة عشر وأربعمائة كما ذكرناه فى خبره فتلقاه المعز أعظم لقاء وسلم عليه واحلا وفرشت القصور لنزله ووصله بأعظم الصلات وأرفعها واستقر ملك المعز بافريقية والقيروان وكان أعظم ملك عرف للبربر بافريقية وأترفه وأبذخه نقل ابن الرقيق من أحوالهم فى الولائم والهدايا والجوائز والاعطيات ما يشهد بذلك مثل ما ذكر ان عطية

صندل عامل باعانة مائة حمل من المال وان بعض نوابيت الكبراء منهم كان العود الهندي بمسامير الذهب وان بادیس أعطى فلفول بن مسعود الزناتي ثلاثين حملا من المال وثمانين تختا وان أعشار بعض أعمال الساحل بناحية صفاقس كان خمسين ألف قفيز وغير ذلك من أخبارهم وكانت بينه وبين زناتة حروب ووقائع كان له الغلب في جميعها كما هو مذكور وكان المعز منحرفا عن مذاهب الرافضة ومتحلا للسنة فأعلن بمذهبه لاول ولايته ولعن الرافضة ثم صار الى قتل من وجد منهم وكتب فرسه ذات يوم تنادي مستغيثا باسم أبي بكر وعمر فسمعته العامة فثاروا الحيهم بالشيعة وقتلوهم أبرح قتل وقتل دعاة الرافضة يومئذ وامتعض لذلك خلفاء الشيعة بالقاهرة وخاطبه وزيرهم أبو القاسم الجرجاني محذرا وهو يراجعه بالتعريض لخلفائه والمزج فيهم حتى أظلم الجو بينه وبينهم الى أن انقطع الدعاء لهم سنة أربعين وأربعمائة على عهد المستنصر من خلفائهم وأحرق بنوده ومحا اسمه من الطرر والسكة ودعا للقائم بن القادر من خلفاء بغداد وجاءه خطاب القائم وكتاب عهده صحبة داعيته أبي الفضل بن عبد الواحد التميمي فرماه المستنصر خليفة العبيديين بالمغرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة وهم رياح وزغبة والاثبج وذلك بمشاركة من وزيره أبي محمد الحسن بن علي البازوري كما ذكرنا في أخبار العرب ودخولهم الى افريقية وتقدموا الى البلاد وأفسدوا السابلة والقرى وسرح اليهم المعز جيوشه فهزموهم فنهض اليهم ولقيهم بجبل حيدران فهزموه واعتصم بالقيروان فحاصروه وتسوروا به وطال عيثهم في البلاد واضطرارهم بالرعايا الى ان خربت افريقية وخرج ابن المعز من القيروان سنة تسع وأربعين مع خفيره منهم وهو مؤنس بن يحيى الصدي أمير رياح فلحق في خفارته بالمهدية بعد ان أصهر اليه في ابنته فأنكحه اياها ونزل بالمهدية وقد كان قدم اليها ابنه تميما فنزل عليه ودخل العرب القيروان وانتهبوها وأقام المعز بالمهدية وانتزى البوار في البلاد فغلب جعد بن مليل البرغواطي على مدينة صفاقس وملكها سنة احدى وخمسين وخالفت سوسة وصار أهلها الى الشورى في أمرهم وصارت تونس آخرا الى ولاية الناصر بن علناس ابن حماد صاحب القلعة وولى عليهم عبد الحق بن خراسان فاستبد بها واستقرت في ملكه وملك بنيه وتغلب موسى بن يحيى على قابس وصار عاملها المعز بن محمد الصنهاجي الى ولايته وأخوه ابراهيم من بعده كما يأتي ذكره والثالث ملك آل يدريس وانقسم في الثوار كما نذكر في أخبارهم بعد مهلك المعز سنة أربع وخمسين والله أعلم

## *(دولة تميم بن المعز)*

ولما هلك المعز قام بأمره ابنه تميم وغلبه العرب على افريقية فلم يكن له الا ما ضمه السور

خلافه كان يحالف بينهم ويسلط بعضهم على بعض ورحف اليه حمو بن مليل البرغواطي صاحب صفاقس فخرج تميم لقتاله واقتتلت العرب عليها فانهزم حمو وأصحابه وذلك سنة خمس وسار بها الى سوسة فافتتحها ثم بعث عساكره الى توزر فحاصروا ابن خراسان حتى استقام على الطاعة لتميم ثم بعث عساكره أيضا الى القيروان وكان بها قائد بن ميمون الصنهاجي من قبل المعز فأقام ثلاثا ثم غلبته عليها هو ادوخرج الى المهدية فبعث تميم اليه العساكر فطرق بالناصر وأسلم القيروان ثم رجع بعد ست الى حمو بن مليل البرغواطي بصفاقس واتاع له القيروان من مهنى بن على أمير زعبة فولاه عليها وحصنها سنة سبعين وكانت بين تميم والناصر صاحب القلعة أشياء ذلك فتن كان سببها العرب يحالفون بالناصر من قلعته ويطوفون عساكره بلاد افريقية ويعاملك بعض أمصارها ثم يردونه على عقبه الى داره الى ان اصطلحا سنة سبعين وأقصر اليه تميم بالقلعة ونزع تميم سنة أربع وسبعين الى قابس وبها ماضي بن محمد الصنهاجي وليها بعد أخيه ابراهيم فحاصرها ثم أفرج عنها وازلته العرب سنة ست وسبعين بالمهدية ثم أفرجوا عنه وهزمهم فقصدوا القيروان ودخلوها فأخرجهم عنها وفي أيامه كان بعلي نصري شده على المهدية سنة ثمانين وولوها في ثلثمائة مركب وثلاثين ألف مقاتل واستولوا عليها وعلى زويلة فنزل لهم تميم في الدول عنها مائة ألف دينار بعد ان انتهبوا جميع ما كان بها فاستخلصها من أيديهم ورجع اليها ثم استولى على قابس سنة تسع وثمانين من يد أخيه عمر بن المعز بايع له أهلها بعد موت فاضل بن ابراهيم ثم استولى بعدها على صفاقس سنة ثلاث وتسعين وخرج منها حمو بن مليل الى قابس فأجاره ملكها ابن كامل الدهماني الى ان مات بها وكانت رياح قد تغلبت على زغبة وعلى افريقية من لدن سبع وستين وأخرجوه منها وفي هذه المائة الخامسة غلب الاخضريون يطون رياح على مدينة باجة وملكوها وهلك تميم اثر ذلك سنة احدى وخمسمائة

## *(دولة يحيى بن تميم)*

ولما هلك تميم من المعز ولي ابنه يحيى وافتتح أمره باقتناح امكيسة وغلب عليها ابن محفوظ الثائر بها وثار أهل صفاقس على ابنه أبي الفتوح فلطف الحيلة في تفريق كلمتهم وراجع طاعة العبيديين ووصلته المخاطبات والهدايا وكان قد صرف همه الى غزو النصارى والاساطيل البحرية فاستكثرها واستلم في اقتنائها وردد البعوث الى دار الحرب فيها حتى لقبته أمم النصرانية بالجزر من وراء البحر من بلاد افريقية وصقلية وسردانية وكان له في ذلك آثار ظاهرة عزيزة وهلك فجأة في قصره سنة تسع وخمسمائة والله أعلم

*(دولة)

## *(دولة علي بن يحيى)*

ولما هلك يحيى بن تميم ولي على ابنه استقدم لها من صفاقس فقدم أبي بكر ابي جاور عن عسكر ونظرائه من أمراء العرب وكان أعظم أمراء عساكر صنهاجة محاض بن لقط الاحم فاجتمعوا اليه وتمت بيعته ونهض الى حصار توزر حتى استقام أحمد بن خراسان على الطاعة وفتح جبل وسلات وكان ممتنعا على من سلف من قومه فجرد اليه عسكرا مع ميمون بن زياد الصخري المعادي من أمراء العرب فافتتحوه وقتلوا من كان به ووصل رسول الخليفة من مصر بالخلطيات والهدايا على العادة ثم نهض الى حصار رافع بن مكن بقاس سنة احدى عشرة وخمسمائة ودون لها قبائل بادغ من بني على احدى بطون رياح كما ذكره في أخبار رافع ثم حدثت الفتنة بين رجار صاحب صقلية بمعاملات رجار الرافع بن كامل عليه وامداده اياه بأسطوله يغير على ساحل علي بن يحيى ويرصد أساطيله فاستخدم علي بن يحيى الاساطيل وأخذ في الاهبة للحرب وهلك سنة خمس عشرة وخمسمائة والله اعلم

## *(دولة الحسين بن علي)*

ولما هلك علي بن يحيى بن تميم ولي بعده ابنه الحسن بن علي غلاما يفعة ابن ثنتي عشرة سنة وقام بأمره مولاه صندل ثم مات صندل وقام بأمره مولاه موفق وكان أبوه أصدر المكاتبة الى رجار عند الوحشة بهقدده بالمرابطين ملوك المغرب ولما كان بينهم وبينهم المكاتبة واتفق أن غزا أحمد بن ميمون قائد اسطول المرابطين صقلية وافتتح قرية منها نسباها وقتل أهلها سنة ست عشرة فلم يشك رجار أن ذلك بإملاء الحسن فنزلت أساطيله الى المهدية وعليهم عبد الرحمن بن عبد العزيز وجرجي بن محاميل الانطاكي وكان جرجي هذا نصرانيا هاجر من المشرق وقد تعلم اللسان وبرع في الحساب وتهذب في الشأم بانطاكية وغيرها فاصطنعه تميم واستولى عليه وكان يحيى يشاوره فلما هلك تميم أعمل جرجي الحيلة في اللحاق برجار فلحق به وحظي عنده واستعمله على اسطوله فلما استجمع على حصار المهدية بعثه لذلك فزحف في ثلثمائة مركب وبها عدد كثير من النصرانية فيهم ألف فارس وكان الحسن قد استعد لحربهم فافتتح جزيرة قوصرة وقصدوا الى المهدية ونزلوا الى الساحل وضربوا الابنية وملكوا قصر الدهانين وجزيرة الاملس وتكرر القتال فيهم الى أن غلبهم المسلمون وأقلعوا راجعين الى صقلية بعد ان استمر القتل فيهم ووصل بأثر ذلك محمد بن ميمون قائد المرابطين باسطوله فعاث في نواحي صقلية واعتزم رجار على اعادة الغزو الى المهدية ثم وصل اسطول يحيى بن العزيز صاحب بجاية لحصار المهدية ووصلت عساكره في البر مع قائده مطرف بن علي بن

احدون الفقيه صالح الحسن صاحب مقلية ووصل بدوه واستقدمه أسطوله واستدعى الحسن اسطول رجار وأمده وارتحل مطرف الى بلاده وأقام الحسن مملكا بالمهدية واستفحل عليه رجار وعاد الى القسطنطينية ولم يزل يتردد اليه الغزو الى ان استولى على المهدية فأنفذ اسطوله لعمر بن متاصل سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ورصله باسطوله في تلمحانة مركب وخادلهم بأنهم انما جاؤا لمدده له وكان عسكر الحسن قد توجه بسر بخا لحرز بن زياد الفلدي صاحب علي بن خراسان صاحب تونس فلم يجد بسر بخا فجلا عن المهدية ورحل واتبعه الناس ودخل العدو الى المدينة وغلكوها دون دفاع وبعد جر بي القصر كاهر لم يرفع منه الحسن الا ما خف ونزل المحاربة الموكية وأمن الناس وأبقاهم تحت إبالته وردّ الفارين منه الى أماكنهم وبعث اسطولا الى صفاقس فملكها وأخذ الى سوسه فملكها أيضا وأخذ الى طرابلس كذلك واستولى رجار صاحب صقلية على بلاد الساحل كلها ووضع على أهلها الجزى وولى عليهم كما ذكره الى ان استنقذهم من ملكة الكفر عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة امامهم المهدي وملك الحسن بن يحيى بعد استيلاء النصارى على المهدية بالعرب من رياح وكبيرهم محرز بن زياد الفادي صاحب القلعة فلم يجد لديهم مصرخا وأراد الرحيل الى مصر للحافظ عبد المجيد فأرصد لعمر بن فارتحل الى المغرب وأجاز الى بونة وهم الحارث بن منصور وأخوه العزيز ثم توجه الى قسطنطينة وهما بسع بن العزيز أخو يحيى صاحب بجاية فبعث اليه من أجازه الى الجزائر وولى على ابن العزيز فأحسن نزله وجاوره الى ان فتح الموحدون الجزائر سنة سبع وأربعين بعد ملكهم المغرب والاندلس فخرج الى عبد المؤمن فلقيه بكرمة وقبول ولحق به وصحبه الى افريقية في عرانه الاولى ثم الثانية سنة سبع وخمسين فنازل المهدية وحاصرها أشهرا ثم افتتحها سنة خمس وستين وأمسك بها الحسن وأقطعه وجيش فأقام هنالك ثماني سنين ثم استدعاه يوسف بن عبد المؤمن فارتحل بأهله يريد مراكش وهلك بتامسنا من طريقه بأبار لوسنة ست وثلاثين والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ورب الخلائق أجمعين

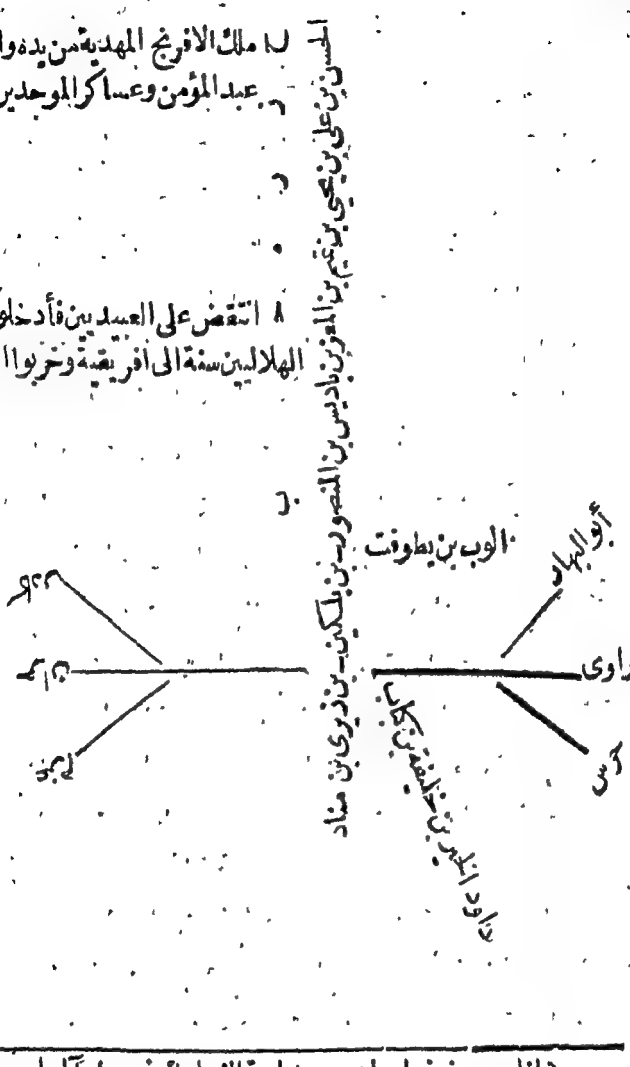


الخبر عن بني خراسان من صنهاجة الثوار بتونس على آل باديس عند اضطراب افريقية بالعرب ومبدأ أمرهم ومصاير أحوالهم

لما تغلب العرب على القيروان وأسلم المعز وتحول الى المهدية اضطرمت افريقية نارا واقتسمت العرب البلاد عمالات وامتنع كثير من البلاد على ملوك آل باديس مثل أهل سوسة وصفاقس وقابس وصارت صاغية أهل افريقية الى بني حماد ملوك القلعة كما تقدم وانقطعت تونس عن ملك المعز ووفد مشيختها على الناصر بن علناس فولى عليهم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان يقال انه من أهل تونس والاظهر انه من قبائل صنهاجة فقام بأمرهم وشاركهم في أمرهم وتردد اليهم وأحسن السيرة فيهم وصالح

العرب أهل الضاحية على اثارة معاوية لكعب عادتهم وزحف تميم بالمغرب من المهدية
الى سبتة فمال وخمس فى جموعه ومعيق بن على أمير رغبة فحاصر تونس أربعة أشهر
الى أن صالحه ابن خراسان واستقام على طاعته وأفرج عنه ولم يزل قائما بأمره الى أن أحدث
ابن عبد العزيز بن عبد الحق فضل عمه اسمعيل بن عبد الحق لمكان رسمه وقراباته أبو بكر
الى أن بويع وأقام بها حوفا على نفسه ونزع أحمد الى التعلق بسير الملك والخروج
عن سيرة المشيخة واشتدت وطأته وكان من مشاهير رؤساء بنى خراسان هؤلاء فاستد
تونس لأول المائة السادسة وضبطها وبنى اسوارها وعامل العرب على اصلاح سائلها
فصلحت حاله وبنى قصوره بنى خراسان وكان يجالس العلماء ويحاقهم ويبالغ فى على بن يحيى بن
العزيز بن تميم سنة عشر وخمسمائة وضيق عليه ودافعه باسعاف غرضه فأفرج عنه
ثم نازله عساكر العزيز بن منصور صاحب بجاية فعاد الى طاعته سنة أربعة عشر ولم
يزل والياً على تونس الى ان نهض سنة ثنتين وعشرين مطرف بن على بن حمدون قائد يحيى
ابن العزيز من بجاية فى العساكر الى افريقية وملك عاصمة امصارها فتغلب على تونس
وأخرج أحمد بن عبد العزيز صاحبها ونقله الى بجاية فأقام ووالاه وولى على تونس كرامة
ابن المنصور ثم يحيى بن العزيز بقى والياً عليها الى ان مات وولى على بعده أخوه أبو
الفتوح بن المنصور الى ان مات وولى مكانه ابن ابنه محمد وساءت سيرته فعزل وولى مكانه
عمه معد بن المنصور الى ان استولى النصارى على المهدية وسواحلها ما بين سوسة
وصفاقس وطرابلس سنة ثلاث وأربعين وصارت لصاحب صقلية وأخرج الحسن بن
على كما هو مذكور أحد أهل تونس فى الاستعداد والحذر واستأسد والدلك على واليهم
وانتشر بعاتهم وربما ثاروا بعض الايام عليه فقتلوا عبيده بمرأى منه واعتدوا عليه فى
حاصته فمنعت عنه أخوه يحيى من بجاية فحرك البحر فى الاسطول وترك نائبه العزيز بن
داعال من وجوه صنهاجة فأقام بينهم وهم مستبدون عليه وكان بالمعلقة جوارهم محرز
ابن زياد أمير بنى على من بطون رياح وقد تغلب عليها وكانت الحرب بينه وبين أهل تونس
سجالا والنجم بينهما الصف وكان محرز يستعد عساكر صاحب المهدية على أهل تونس
فتأتيه الى ان غلب البحر على المهدية وحدثت الفتنة بينهم بالبلد وكان المصاف بين
أهل باب السويقة وأهل باب الجزيرة وكانوا يرجعون فى أمورهم الى الفقيه عبد المنعم
ابن الامام أبى الحسن والمتغلب عبد المؤمن على بجاية وقسنطينة وهم العرب صدد
ورجع الى حراكش انتهت البيعة شكوى الرعايا بافريقية عمالهم من العرب فبعث ابنه
عبد الله من بجاية الى افريقية فى عساكر الموحدين فنازل تونس سنة ثنتين وخمسين
وامتنعت عليه ودخل معهم محرز بن زياد وقومه من العرب واجتمع عندهم وبرزوا

للموحدين فأوقعوا بهم وأفرجوا عن تونس وهلك أميرها عبد الله بن خراسان خلال ذلك وولى مكانه علي بن أحمد بن عبد العزيز خمسة أشهر وزحف عبد المؤمن الى تونس وهو أميرها فانقاد والطاعته كما ذكره في أخبار الموحدين ورحل علي بن أحمد بن خراسان الى مراكش بأهله وولده وهلك في طريقه سنة أربع وخمسين وأفرج محرز بن زياد عن المعاقبة واجتمعت اليه قومه وبدا من العرب عن مدافعة الموحدين واجتمعوا بالقيروان وبلغ الخبر الى عبد المؤمن وهو متصرف من غزاته الى المغرب فبعث اليهم العساكر وأدركوهم بالقيروان فأوقعوا بهم واستلحموهم قتلا وسبيا وتقبض على محرز ابن زياد أميرهم فقتل وصلب شلوه بالقيروان والله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه وهو على كل شيء قدير

علي بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان

٥٣١ـ٥٣٣

أبو بكر بن اسمغيل ـ

الخبر عن بني الرند ملوك قفصة الثائرين بها عند انتياث ملك آل باديس بالقيروان واضطرابه بفتنة العرب وسبد أدولتهم ومصاير أمورهم

لما تغلب العرب على افريقية وانحل نظام الدولة الصنهاجية وارتحل المعز من القيروان الى المهدية وكان بقفصة عاملا لصنهاجة عبد الله بن محمد بن الرند وأصله من حرمة من بني صدغيان وكان ابن نجيل هو من بني مرين من مغراوة وكان مسكنهم بالجوالين من نفزاوة فضبط قفصة وقطع عنها عادية الفساد وصالح العرب على الاتاوة فصلحت

نسابة واستقام الحال ثم استبد بأمره وخلع الامتثال من عنقه سنة خمس واربعين واستمر على ذلك وبايعته تونس وقصصة وسوس والطامة وفراوة وسائر أعمال قسنطينة فاستفحل أمره وعظم سلطانه وورد عليه الشعراء والقصاد وكان معظما لاهل الدين الى ان هلك سنة خمس وستين وولي من بعده ابنه المعتز وكنيته أبو عمر وانقاد اليه الناس الامور وحيي الاموال واصطنع الرجال وتغلب على عمود وجبل هوارة وسائر بلاد قسطيلية وما اليها وحسنت سيرته الى ان عدي وهلك في حياته ابنه تميم وعهد لابنه يحيى بن تميم وقام بالامر واستبد على حداثة سنه ولم يزالوا يحيرجال الى ان نازلهم عبد المؤمن أربع وخمسين فصبروا معه من الامر ونقلهم الى بجاية فمات المعتز بها سنة سبع وخمسين وله أربع عشرة من عمره وقيل لسبعين ومات بعده بيسير حافده يحيى بن تميم وولي المؤمن على قفصة نعمان بن عبد الحق المتاتي ثم عزله بعد سلاس عيسون ابن أجانا ثم عزله بعمران بن موسى الصنهاجي وأساء الرعية فبعثوا على بن العزيز ابن المعتز من بجاية وكان بها في صنيعة يحترف بالخياطة فقدم عليهم وثاروا بعمران ابن موسى عامل الموحدين فقتلوه وقدموا على بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته وأعراءه يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين أحاه السيد أبا ركر باحاصره وضيق أخذه وأنقصه الى مراكش بأهله وماله واستعمله على الاشغال بمدينة سلا الى ان هلك ومستبد دولة بني الرند والبقاء لله وحده اه

ولد ابن المعتز

يحيى بن تميم بن المعتز أبي عمر بن عبد الله بن محمد الرند

---

الطبرني جامع الهلاليين امراء افريقية لعهد الصنهاجيين وما كان لتميم من الملك والدولة وذلك عند فتنة العرب بافريقية

ولما دخلت العرب الى افريقية وعلوا المعز على الصواحي ونازلوه بالقيروان وكان الوالي بفاس المعز بن محمد ولوية الصنهاجي وكان أخوه ابراهيم وماضي بالقيروان قائدين للمعز على جيوشه فعزلهما واخفا معاضبين بمؤنس بن يحيى وكان ذلك أول تملك العرب ثم أقام ابراهيم مهم واليا بقابس ولحق المعز بن محمد بونس فمكان معه الى ان هلك ابراهيم ولي مكانه أخوه ماضي وكان سيئ السيرة فقتله أهل قابس وذلك لعهد تميم بن المعز بن باديس وبعثوا الى عمر أحي السلطان الى طاعة العرب فوليها بكر بن كامل بن جامع ثم ان المناقشة من دهمان من بني علي احدى بطون رياح فقام بأمرها واستبد على

---

صنهاجة

صنهاجة ولحق به مثنى بن تميم بن المعز نازعا عن أبيه فأجابه ونازل مغسه المهدية حتى امتنعت عليه واطلع على قباتح شتى فأفرج عنها ولم يزل كذا على حاله في اجابة قابس وامارة قومه دهمان الى أن هلك وقام بأمره بعده رافع واستفحل بها ملكه وهو الذي اختط بحر العروسيين من مصانع الملك بها واسمه مكتوب لهذا العهد في جدرانها والمأمون علي بن يحيى على اسطول النصارى ثم ذوي قبائل العرب والاساطيل وزحف الى قابس سنة احدى عشر وأربعمائة قال ابن أبي الصلت دول الثلاثة الاخماس من قبائل العرب الذين هم سعيد ومحمد ولحسة وأضاف اليهم من الخمس الرابع أكابر بني مقدم فامن كان منهم بفحص القيروان وفر رافع الى القيروان واستنع عليه أهلها ثم امتنع شيوخ دهمان واقتسموا البلاد وعينوا القيروان لرافع وأمكنوه وبعث علي بن يحيى عساكره والعرب المدونة على منازلة رافع بالقيروان وخرج الى محاربتهم فهلك بالطريق في بعض حروبه مع أشياع رافع ثم أن ميمون بن زياد العضري حمل رافع بن مكن على مسالمة السلطان وسعى في اصلاح ذات بينهما فاصلح وارتفعت بينهما الفتنة وقام بقابس من ذلك رشيد بن كامل قال ابن بجيل وهو الذي اختط قصر العروسيين وضرب السكة الرشيدية وولي بعده ابنه محمد بن رشيد وغلب عليه مولاه يوسف ثم خرج محمد في بعض وجوهه وترك ابنه مع يوسف فطرده يوسف واستبد وانتهى الى طاعة رجار فثار به أهل قابس ودفعوه عنهم فخرج الى أخيه ولحق أخوه عيسى بن رشيد وأخبره الخبر فحاصرهم رجار بسبب ذلك مدة من الايام وكان آخر من ملكها من بني جامع أخوه مدافع بن رشيد بن كامل ولما استولى عبد المؤمن على المهدية وصفاقس وطرابلس بعث ابنه عبد الله بعسكر الى قابس فقرر مدافع بن رشيد عن قابس وأسلمها للموحدين ولحق بعرب طرابلس من عرب فأجاروه سنتين ثم لحق بعبد المؤمن بقابس فأكرمه ورضي عنه وانقرض من بني جامع من يؤانس والبقاء لله وحده اه

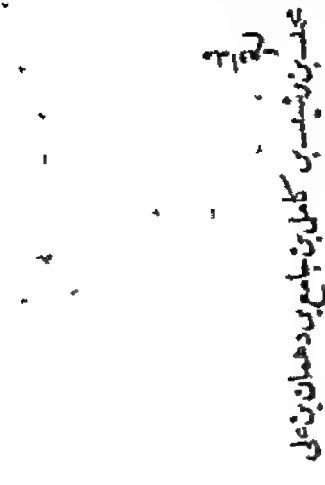


{ الخبر عن ثورة رافع بن مكن بن مطروح بطرابلس والغرامى به فاقس على } { النصارى واخراجهم واستبدادهم بامر بلدهم الى آخر دولة بنى باديس }

أما طرابلس فكان رجل صاحب صقلية لعنه الله قد استولى عليها سنة أربعين وخمسمائة على يد قائده جرجى بن مخايل الانطاكى وأبقى المسلمين بها واستعمل عليهم وبقيت فى ملكة النصارى أيام ثم ان أبا يحيى بن مطروح بن أعيان البلد مشى فى وجوه الناس وأعيانهم وداخلهم فى القتك بالنصارى فاجتمعوا لذلك وثاروا بهم فأحرقوهم بالنار ولما وصل عبد المؤمن الى المهدية وافتتحها سنة خمس وخمسين وفد عليه أبو يحيى بن مطروح ووجوه أهل طرابلس فأوسعهم براً وتكرمة وقدم ابن مطروح المذكور وردهم الى بلدهم فلم يزل عليهم الى ان هرم وبحر نفد يوسف بن عبد المؤمن وطلب الحج فسرحه السيد أبو زيرى بن أبى حفص محمد بن عبد المؤمن عامل تونس فارتحل فى البحر سنة ست وثمانين واستقر بالاسكندرية وأما فاقس فكانت ولاتها أيام بنى باديس من صنهاجة فسيلهم الى أن ولى المعز بن باديس عليها منصور البرغواطى من صنائعه وكان فارساً مقداماً فاحدث نفسه بالثورة أيام تغلب العرب على افريقية وخروج المعز الى المهدية فقتل به ابن عمه حمو بن مليل البرغواطى وقتله فى الحمام غدراً واستضر له حلفاؤهم من العرب وحاصر واحوحى بدل لهم من المال ما رضوا به واستبد حمو بن مليل بأمر صفاقس حتى اذا هلك المعز حدثته نفسه بالتغلب على المهدية فزحف اليها فى جموعه من العرب ولقيه تميم فانهزم حمو وأصحابه سنة خمس وخمسين ثم بعث ابنه يحيى مع العرب لحصار صفاقس فحاصرها مدة وأقلع عنها وزحف اليه تميم بن المعز سنة ثلاث

وتسعين فغلبه عليها ولحق حمو لمكن بن كامل أمير قابس فأجاره وصارت صفاقس الى ملكة تميم وولّيها ابنه ولما تغلب النصارى على المهدية وملكها جرجي بن ميخاييل قائد رجار سنة ثلاث وأربعين فغلبوا بعدها على صفاقس وأنفوا أهلها واستعملوا عمر بن ابي الحسن القرباني لمكانه فيهم وحملوا أباه أبا الحسن معهم الى صقلية رهنا وكان ذلك مذهب رجار ودينه فيما ملك من سواحل افريقية يقيهم ويستعمل عليهم منهم ويذهب الى العدل فيهم فبقي عمر بن أبي الحسن عاملا لهم في أهل بلده وأبوه عندهم ثم ان النصارى الساكنين بصفاقس امتدّت أيديهم الى المسلمين ولحقوا بالضرر وبلغ الخبر أبا الحسن وهو بمكانه من صقلية فكتب الى ابنه عمر وأمره بانتهاز الفرصة فيهم والاستسلام الى الله في حق المسلمين فثاربهم عمر لوقته سنة احدى وخمسين وقتلهم وقتل النصارى أباه أبا الحسن وانتقضت عليهم بسبب ذلك سائر السواحل ولما افتتح عبد المؤمن المهدية من يد رجار وصل اليه عمر وأدّى طاعته فولاه صفاقس ولم يزل والياً عليها وابنه عبد الرحمن من بعده الى ان تغلب يحيى بن غانية فرغبه في الحج فسرحه ولم يعد

## الخبر عما كان بافريقية من الثوار على صنهاجة عند اضطرابها بفتنة العرب الى ان محا أثرهم الموحدون

لما كان أبو رجاء النمري عند اضطرام نار الفتنة بالعرب وتفويض المعز عن القيروان الى المهدية وتغلبهم عليها قد ضمّ اليه جماعة من الدعار وكان ساكناً بقلعة قرسنية من جبل شعيب فكان يضرب على النواحي بجهة بنزرت فريقان احدهما من لخم وهو قوم الورد ويقوافوضى واختلف أمرهم فمعشو الى الورد في أن يقوم بأمرهم فوصل الى بلدهم فاجتمعوا عليه وأدخلوه حصن بنزرت وقدّموه على أنفسهم فحاطهم من العرب ودفع عن نواحيهم وكان بنو مقدم من الاثبج ودهمان من بني احدي بطون رياح هم المتغلبون على ضاحيتهم فهادنهم على الاتاوة وكف بها عاديتهم واستقل أمرهم وسمي بالامير وشيد المصانع والمباني وكثر عمران سدون الى أن هلك فقام بأمرهم ابنه طراد وكان شهما وكانت العرب تهابه وهلك فولي من بعده ابنه محمد بن طراد وقتل أخوه مقرن لشهر من ولايته في مساءرة وقام بأمر بنزرت وسمي بالامير وجبى جوزته من العرب واصطنع الرجال وعظم سلطانه وقصده الشعراء وامتدحوه فوصلهم وهلك فولي من بعده ابنه عبد العزيز عشر سنين وجرى فيها على سنن أبيه وجدّه ثم ولي من بعده أخوه موسى على سننهم أربع سنين ثم من بعده أخوهما عيسى واقتفى أثرهم ولما نازل عبد الله بن عبد المؤمن تونس وأفرج عنه مرّبه في طريقه فاستفرغ جهده في قراه وتجمع بطاعته وطلب منه الجانفظ على بلده فأسعفه وولى

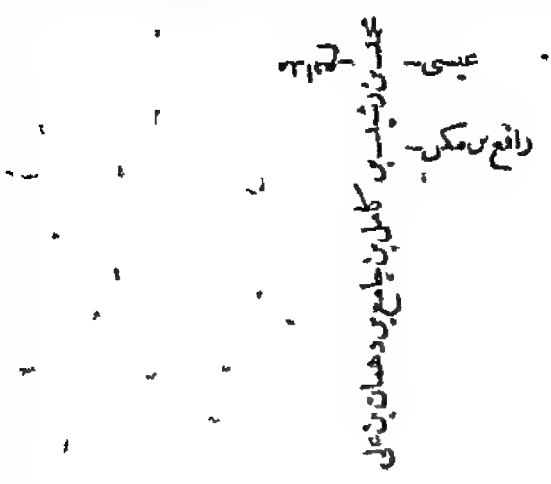


{ الخبر عن ثورة رافع بن مكن بن مطروح بطرابلس والعرا بها بضواحي فاس على } { النصارى واخراجهم واستبدادهم بأمر بلدهم الى آخر دولة بني باديس }

أما طرابلس فكان ربيار صاحب صقلية لعنه الله قد استولى عليها سنة أربع وخمسمائة على يد قائده سرجن بن محمد بن ميخائيل الانطاكي وأبقى المسلمين بها واستعمل عليهم وقيت في مملكة النصارى أيام ابن أبي يحيى بن مطروح من أعيان البلد يشي في وجوه الناس وأعيانهم ودخلهم في الشك بالنصارى فاجتمعوا للدلك وثاروا بهم أحرقوهم بالنار وأرسل عبد المؤمن الى المهدية واقتحمها سنة خمس وخمسين ووفد عليه أبو يحيى بن مطروح ووجوه أهل طرابلس فأوسعهم براً وتكرمة وقدم ابن مطروح المذكور على ورودهم الى بلدهم فلم يزل عليهم الى ان هرم وعجز فقدم يوسف بن عبد المؤمن وطلب الحج فسرحه السيد أبو يعزى بن أبي حفص محمد بن عبد المؤمن عامل تونس فارتحل في البحر سنة ست وثمانين واستقر بالاسكندرية وأما صفاقس فكانت ولاتها أيام بني باديس من صنهاجة قبيلهم الى أن ولي المعز بن باديس عليها منصور البرغواطي من صنائعه وكان فارساً مقداماً فحدث نفسه بالثورة أيام تغلب العرب على افريقية وخروج المعز الى المهدية فقتل به ابن عمه حبوس بن مليل البرغواطي وقتله في الحمام غدراً وامتعض له حلفاؤه من العرب وحاصروا حبوساً حتى بذل لهم من المال ما رضوا به واستبد حبوس بن مليل بأمر صفاقس حتى اذا هلك المعز حدثته نفسه بالتغلب على المهدية فزحف اليها فجموعه من العرب ولفيفه تميم فانهزم حبوس وأصحابه سنة خمس وخمسين ثم بعث انه يحيى مع العرب فحاصرها مدة وأقلع عنها وزحف اليه تميم بن المعز سنة ثلاث

وتسعين فغلبه عليها ولحق حمو لمكن بن كامل أمير قابس فأجاره وصارت صفاقس الى ملكة تميم وولي بها ابنه ولما تغلب النصارى على المهدية وملكها جرجي بن ميخائيل قائد رجار سنة ثلاث وأربعين فغلبوا بعدها على صفاقس وأثنوا أهلها واستعملوا عمر بن ابي الحسن القرباني لمكانه فيهم وحملوا أباه أبا الحسن معهم الى صقلية رهنا وكان ذلك مذهب رجار ودينه فيما ملك من سواحل افريقية يقيهم ويستعمل عليهم منهم ويذهب الى العدل فيهم فبقي عمر بن أبي الحسن عاملا لهم في أهل بلده وأبوه عندهم ثم ان النصارى الساكنين بصفاقس امتدت أيديهم الى المسلمين ولحقوا بالضرر وبلغ الخبر أبا الحسن وهو بمكانه من صقلية فكتب الى ابنه عمر وأمره بانتهاز الفرصة فيهم والاستسلام الى الله في حق المسلمين فثاربهم عمر لوقته سنة احدى وخمسين وقتلهم وقتل النصارى أباه أبا الحسن وانتقضت عليهم بسبب ذلك سائر السواحل ولما افتتح عبد المؤمن المهدية من يد رجار ووصل اليه عمر وأدى طاعته فولاه صفاقس ولم يزل والياً عليها وابنه عبد الرحمن من بعده الى ان تغلب يحيى بن غانية فرغبه في الحج فسرحه ولم يعد

الخبر عما كان بافريقية من الثوار على صنهاجة عند اضطرابها بفتنة العرب الى ان محا أثرهم الموحدون

لما كان أبو رجاء اللخمي عند اضطرام نار الفتنة بالعرب وتفويض المعز عن القيروان الى المهدية وتغلبهم عليها قد ضم اليه جماعة من الدعار وكان ساكناً بقلعة قرسبنة من جبل شعيب فكان يضرب على النواحي بجهة بنزرت فريقان احدهما من لخم وهو قوم الورد ويقوا فوضى واختلف أمرهم فبعثوا الى الورد في أن يقوم بأمرهم فوصل الى بلدهم فاجتمعوا عليه وأدخلوه حصن بنزرت وقدموه على أنفسهم فخاطهم من العرب ودفع عن نواحيهم وكان بنو مقدم من الاثبج وهما بان من بني احدي بطون رياح هم المتغلبون على ضاحيتهم فهادنهم على الاتاوة وكف بها عاديتهم واستفحل أمرهم وسمي بالامير وشيد المصانع والمباني وكثر عمران سدون الى أن هلك فقام بأمره ابنه طراد وكان شهما وكانت العرب تهابه وهلك فولي من بعده ابنه محمد بن طراد وقتل أخوه مقرن الشهر من ولايته في مساءرة وقام بأمر بنزرت وسمي بالامير وجبى حوزته من العرب واصطنع الرجال وعظم سلطانه وقصده الشعراء وامتدحوه فوصلهم وهلك فولي من بعده ابنه عبد العزيز عشر سنين وجرى فيها على سنن أبيه وجده ثم ولي من بعده أخوه موسى على سنتهم أربع سنين ثم من بعده أخوهما عيسى واقتفى أثرهم ولما نازل عبد الله بن عبد المؤمن تونس وأفرج عنه مر به في طريقه فاستفرغ جهده في قراه وتجمع بطاعته وطلب منه الحافظ على بلده فأسعفه وولى

عليهم أما الحسن المهرتي فلما قدم عبد المؤمن على افريقية سنة أربع وخمسين راعى له
ذلك وأقطعه وامدح في جملة الناس وكان بقلعة ورغة يد وكس بن أبي علي الصنهاجي
من أولياء العزيز المنصور وصاحب بجاية والقلعة تدشادها وحصنها وكان سبب أمره
ان العزيز تغير عليه في حروب وقعت بينه وبين العرب نسب فيها الى نفسه الاقدام
والى السلطان الحجر خافه على نفسه ولحق ببجاية فأكرمه شيخها محمود بن نزال الربعي
وآواه وترافع الى محمود أهل ورغة من عمله وكانوا فخذين مختلفتين من زناتة احدى
قبائل البربر وهما أولاد مدين وأولاد لاحق فدعت عليهم عدو سكن بن أبي علي لينظر
في أحوالهم وأقام معهم بالقلعة ثم استجلب بعض الدعار كانوا بناحيتها وأنزلهم بالقلعة
معهم واصطنعهم وظاهر أولاد مدين وظاهرهم على أولاد لاحق وأخرجهم من القلعة
واستبد بها وقصدته الرجال من كل جانب الى ان اجتمعت له خمسمائة فارس وأغض
في نواحيه وحارب بني الوردين زرت وابن علال بطبربة وقتل محمد بن ساع أمير بني سعيد
من رياح وغصت القلعة بالساكن فاتخذ لها ربضا وجهر اليه العزيز عسكره من بجاية
فثار رؤساء العسكر وقتلوه واسمه غيلاس وهلك بعد مدة وقام بأمره ابنه منيع وناوله
وساع وسعيد طالبي بثأر أخيهما محمد وتعادى به الحصار وضاقت أحوالهم فاقتحموا
عليه القلعة واستلحم هو وأهل بيته قتلا وسبيا والله مالك الامور وكان أيضا بطبربة
مدافع بن علال القيسي شيخ من شيوخها فلما اضطربت افريقية عند دخول العرب
اليها امتنع بطبربة وحصن قلعتها واستبد بها في جملة من ولده وبني عمه وجماعته الى أن
ثار عليه ابن بيرون اللمعي في البحريين على وادي مجردة بازاء الرياحيين وطالت بينهما
الفتنة والحرب وكان قهرود بن مخنوس بمنزل دحون قد بنى حصنه وشيده وجمع اليه
جيشا من أوباش القبائل وذلك لما أخرجه أهل تونس بعد ان ولاه العامة عليهم ثم
صرفوه عن ولايتهم لسوء سيرته فخرج من البلد ونزل دحون وبنى حصنا لنفسه مع
الحاميا وردد الغارة على تونس وعاث في جهاتها فاعتزموا من محرز بن زياد أن يطاهرهم
عليه ففعل وبلغ خبره ابن علال صاحب طبربة فوصل ابن علال يده بصهره منه ونقله الى
بعض الحصون ببلده وهي قلعة عنوش وتظاهروا على الافساد وخلفهما بنوهما من
بعدهما الى أن وصل عبد المؤمن الى افريقية سنة أربع وخمسين فحاربوا العساكر من
جانب افريقية وكان أيضا حماد بن حليفة اللمعي بمنزل رقطون من اقليم زغوان على
مثل حال ابن علال وابن عنوش وابن بيزون وخلعه ولده في مثل ذلك الى ان انقطع ذلك
على يد عبد المؤمن وكان عماد بن نصر الله الكلاعي بقلعة شعنبارية قد صار اليه جند
من أهل الدعارة وأوباش القبائل فحملها من العرب واستعان به ابن قليه شيخ الأربس

من العرب وسوء ملكتهم فزحف اليهم وأخرجهم من الاريس وفرض عليهم مالا يؤدونه اليه الى ان مات وولى ابنه من بعده فجرى على سننه الى ان دخل فى طاعة عبد المؤمن سنة أربع وخمسين وخمسمائة والله مالك الملك لارب غيره سبحانه اه

## الخبر عن دولة آل حماد بالقلعة من ملوك صنهاجة الداعين لخلافة العبيديين وما كان لهم من الملك والسلطان بافريقية والمغرب الاوسط الى حين انقراضه بالموحدين

هذه الدولة شعبة من دولة آل زيرى وكان المنصور بلكين قد عقد لاخيه حماد على أشير والمسيلة وكان يتداولها مع أخيه بطوفت وعمه أبى البهار ثم استقل بها سنة سبع وثمانين أيام باديس من أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة سنة خمس وتسعين بالمغرب الاوسط من مغراوة وبنى يفرن وشرط له ولاية أشير والمغرب الاوسط وكل بلد يفتحه وأن لا يستقدمه فعظم عناؤه فيها وأثخن فى زناتة وكان مظفرا عليهم واختط مدينة القلعة بجبل كتامة سنة ثمان وتسعين وهو جبل عجيسة وبه لهذا العهد قبائل عياض من عرب هلال ونقل اليها أهل المسيلة وأهل حزة وخربهما ونقل جراوة من المغرب وأنزلهم بها وتم بناؤها وقصرها على رأس المائة الرابعة وشيد من بنيانها واسوارها واستكثر فيها من المساجد والفنادق فاستبحرت فى العمارة واتسعت فى التمدن ورحل اليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق اسواق المعارف والحرف والصنائع بها ولم يزل حماد أيام باديس هذا أميرا على الزاب والمغرب الاوسط ومتوليا حروب زناتة وكان نزوله ببلد أشير والقلعة مناقلا للملوك زناتة واجيالهم البادية بضواحى تلمسان وتاهرت وحاربه بنو زيرى عند خروجهم على باديس سنى تسعين وثلثمائة وهم راوى وماسكن واخوانهما فقتل ماسكن وابناه وألجأ راوى واخوته الى جبل شنوه وأجازهم البحر الى الاندلس ثم ان بطانة باديس ومن اليه من الاعجام والقرابة تنفسوا على حماد رتبته وسعوا فى مكانه من باديس الى ان فسد ذات بينهما وطلب باديس أن يسلم عمل يتجست وقسطينة لولده المعز لما قلده الحاكم ولاية عهد ابنه فأبى حماد وخالف دعوة باديس وقتل الرافضة وأظهر السنة ورضى عن الشيخين ونبذ طاعة العبيديين جملة وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة خمس وأربعمائة وزحف الى باجة فدخلها بالسيف ودس الى أهل تونس الثورة على المشارقة والرافضة فباذوا لهم فناصبه باديس الحرب وعبى عساكره من القيروان وخرج الفيئة فنزع عن حماد أكثر أصحابه مثل بنى أبى الليل أصحاب معزة من زناتة وبنى حسن بكار رصنها جة وبنى بطوفت من زناتة وبنى عمرة أيضا منهم وفر حماد وملك باديس

أشير وطق حماد بشلف بني واتيل وباديس في اتباعه حتى نزل مواطن حصر السر مواطن من بلاد زناتة ونزل اليه عطية بن داقلش في قومه من بني يوحين لما كان حماد قتل أباه وجد على أثره ابن عمه بدر بن لقمان من المعز فوصلهما باديس واستظهر بهما على حماد ثم أجاز اليه باديس وادي شلف وباجزه الحرب ونزع اليه عامة أهل معسكره فانهزم وأعد السر الى القلعة وباديس في أثره حتى نزل محاصر المسيلة وانحجر حماد في القلعة وحاصره ثم هلك معسكره من ذلك الحصار فجأة بصريه وهو ثامن بين أصحابه آخر سنة وأربعمائة فساءت صنهاجة لانه المغرصيا ابن ثمان سنين وثلاثة قوام من أشيروبعثوا كرامة بن منصور رئاستها فلم يقدروا اقتحمها عليه حماد واحتملوا باديس على أعواده الى مدفنهم بالقيروان وبايعوا المعز بالسبعة التامة وزحف الى حماد بناحية قفصة وأشفق حماد فبعث اليه القائد لاحكام الصلح بينه وبين المعز فوصل الى القيروان سنة ثمان وأربعمائة بهدية جليلة وأمضى له المعز ما سأله من الصلح ورجع الى ابيه وهلك حماد سنة تسعة عشر وأربعمائة فقام بأمره ابنه القائد وكان حازما فاختار أخوه يوسف على المغرب وربعلان على حرة بلد احيطة حمزة بن ادريس وزحف اليه جامة بن زيري بن عطية ملك فاس من معزاوة سنة ثلاثين فخرج اليه القائد وسرب الاموال في زناتة وأحس بذلك جامة فصالحه ودخل في طاعته ورجع الى فاس وزحف اليه المعز من القيروان سنة أربع وثلاثين وحاصره مدة طويلة ثم صالحه القائد وانصرف الى أشير فحاصرها ثم أقلع عنها واكتفا راجعا وراجع القائد طاعة العبيديين لما نقم عليه المعز ولقبوه شرف الدولة وهلك سنة ست وأربعين وولى ابنه محسن وكان جبارا وخرج عليه عمه يوسف ولحق بالمغرب فقتل سائر أولاد حماد وبعث محسن في طلبه بلكين ابن عمه محمد بن حماد وأصحبه من العرب خليفة بن بكير وعطية الشريف وأمرهما بقتل بلكين في طريقهما فأخبرا بلكين بذلك وتعاهدوا جميعا على قتل محسن وبدر بسم فمر الى القلعة وأدركوه فقتله بلكين لتسعة أشهر من ولايته وولي الامر سنة سبع وثلاثين وكان شهما قرما حازما سفاكا للدماء وقتل وزير محسن الذي تولى قتله وفي أيامه قتل جعفر بن أبي رمازة مقدم بسكرة لما أحس بشكته فحالف أهل بسكرة بأثر ذلك حسما ذكرته ثم مات أخوه مقاتل بن محمد فاتهم به زوجته ناميرت بنت عمه علناس بن حماد فقتلها وأحصد ذلك أتباعها الناصر وطوى على التنيت وكان بلكين كثيرا ما يرتد العز والى المغرب ويلحقه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المملكة ونهض نحوهم سنة أربع وخمسين وفر المرابطون الى الصحراء وتوغل بلكين في ديار المغرب ونزل بفاس واحتمل من أكابر أهلها وأشرافهم رهنا على الطاعة واكتفا

راجعا الى القلعة فانتهز منه الناصر ابن عمه الفرصة فى الثار بأخته ومالأه قومه من صنهاجة لما لحقهم من تكلف المشقة بابعاد الغزو والتوغل فى أرض العدو وقتله بتسالة سنة أربع وخمسين وقام بالامر من بعده واستوزر أبا بكر بن ابى الفتوح وعقد على المغرب لاخيه كاب وأنزله بلبا وعلى حزة لاخيه ورمان وعلى تعارس لاخيه خزرون وكان المعز قد هدم سورها فأصلحه الناصر وعقد على قسنطينة لاخيه بلباز وعلى الجزائر وسوس الدحاج لابنه عبد الله وعلى أشير لابنه يوسف وكتب اليه حمو بن مليل البرغواطى من صفاقس بالطاعة وبعث اليه بالهدية ووفد عليه أهل قسنطينة ومقدمهم يحيى بن واطاس فأعلنوا بطاعته وأجزل صلتهم وردهم الى أماكنهم وعقد عليها ليوسف ابن خلوف من صنهاجة ودخل أهل القيروان أيضا فى طاعته وكذلك أهل تونس وكان أهل بسكرة لما قتل بلكين مقدمهم جعفر بن أبى زماز خلعوا طاعة آل حماد واستبدوا بأمر بلدهم وعليهم بنو جعفر فسرح الناصر اليهم خلف بن خيدرة وزيره ووزير بلكين قبله فنازلها وافتتحها عنوة واحتمل بنى جعفر فى جماعة من رؤسائها الى القلعة فقتلهم الناصر وصلبهم ثم قتل خلف بن أبى حيدرة بسعاية رجالات صنهاجة فيه انه لما بلغه خبر بلكين أراد توليه أخيه معمر وشاورهم فى ذلك فقتله الناصر وولى مكانه أحمد بن جعفر ابن أفلح ثم خرج الناصر لتفقد المغرب فوثب على بن ركان على تافربوست دار ملكهم وكان لما قتل بلكين هرب الى اخوانه من عجيسة واهتبلوا الغرة فى تافربوست لغيبة الناصر فطردوها ليلا وملكها على فرجع الناصر من المسيلة وعاجلهم فسقط فى أيديهم وافتتحها عليهم عنوة وذبح على بن ركان نفسه بيده ثم وقعت بين العرب الهلاليين فتن وحروب ووفد عليه رجالات الاثبج صريخا به على رياح فأجابهم وتهض الى مظاهرتهم فى بجومه من صنهاجة وزناتة حتى نزل للاربس ووقعوا بسبيه فغدرت بهم زناتة وجروا عليه وعلى قومه الهزيمة بسيسة ابن المعز بن زيرى بن عطية وإغراء تميم ابن المعز فانهزم الناصر واستباحوا حرابته ومضاربه وقتل أخوه القاسم وكاتبه ونجا الى قسنطينة فى اتباعه ثم لحق بالقلعة فى قل وعسكره لم يلحقوا كاس وبعث وزيره ابن أبى الفتوح للاصلاح فعقد بينهم وبينه صلحا وتمم الناصر ثم وفد عليه رسول تميم وسعى عنده بالوزير بن أبى الفتوح وانه مائل الى تميم فنكسه وقتله وكان المستنصر بن حزرون الزناتى خرج فى أيام الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر ووصل الى طرابلس فوجد بنى عدى بها قد أخرجهم الاثبج وزغبة من افريقية كما ذكرناه فرغبهم فى بلاد المغرب وسار بهم حتى نزل المسيلة ودخلوا أشير وخرج اليه الناصر ففر الى الصحراء ورجع فرجع الى مكانه من الافساد فراسله الناصر فى الصلح فأسعفه وأقطعه ضواحى الزاب وريغه

واوعز الى عروس بن هندى رئيس بسكرة لعهده وولى دولته أن يمكر به فوصل المنتصر الى بسكرة وخرج اليه عروس بن هندى وأحدر له وأشار على جنده عند اسكاب المنتصر ودوبه على الطعام فبادروا مكبين لطعته وتراتاعه وأخذوا رأسه وبعث به الى الناصر فنصبه بجاية وصلب شلوه بالقلعة وجعلوا عطة لعبره وقتل كثير من رؤساء زناتة من مغراوة أبى الفتوح بن خزرون أمير بنى يستجلس وكانت له بلاد المهدية والمرية قبيل من بطون صنهاجة سمت البلد بهم وقتل معنصر بن حماد منهم أيضا وكان بناحية شلف فأجلب على عامل مليانه وقتل شيوخ بنى ورسيفان من مغراوة فكاتبهم السلطان لما كان مشتغلا عنهم بشأن العرب فرحفوا الى معنصر وقتلوه وبعثوا رأسه الى الناصر فنصبه مع رأس المنتصر وبعث اليه أهل الزاب أن عمر ومغراوة ظاهروا الاثبج من العرب على بلادهم فبعث ابنه المنصور فى العساكر ونزل وعلان بلد المنتصر بن حزرون وهدمها وبعث سراياه وجيوشه الى بلدوار كلا وولى عليها وقتل بالغنائم والسبى وبلغه عن بنى توجين من رياتة انهم ظاهروا بنى عمدى من العرب على الفساد وقطع السبيل وأميرهم اذ ذاك عبد الله بن عبد الله فبعث ابنه المنصور اليهم بالعسكر وتقض على أمير بنى توجين وأخيه زيرى وعمهما الاغلب وحمامة وأحصرهم فوبخهم وقدر عليهم وعلمه فى اجارتهم من أولاد القاسم رؤساء بنى عبد الواد وقتلهم جميعا على الخلاف وفى سنة ستين افتتح جبل بجاية وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم الا أن الكاف فيهم بلغتهم ليست كالتى هى بين الجيم والكاف وعلى هذا القبيل من صنهاجة يأتون لهذا العهد أوزاعا الى البربر فلما افتتح هذا الجبل احتط به المدينة وسماها الناصرية وتسمى عند الناس باسم وهى بجاية وبنى بها قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل اليها الناس وأسقط الخراج عن ساكنيها واستقل اليها سنة احدى وستين وفى أيام الناصر هذا كان استفحال ملكهم وشفوفه على ملك بنى باديس اخوانهم بالمهدية ولم أصرع منه الدهر بقتنة العرب الهلالين حتى اصطرب عليهم أمرهم وكثر الثوار عليهم والمارعون من أهل دولتهم فاعتزل حماد هؤلاء أيام الناصر هذا وعظم شأن ايامهم فبنى المبانى العجيبة المؤنقة وشيد المدائن العظيمة وردد المغرو الى المغرب وتوغل فيهم ثم هلك سنة احدى وثمانين وقام بالامر من بعده ابنه المنصور بن الناصر ونزل بجاية سنة ثلاث وثمانين وأوطنها العساكر وخاصة بعراعر مشارل الغرب وما كانوا يسومونهم بالقلعة من حصة الحسف وسوء العذاب يوطئها وتحتها والعيث فى نواحيها وتحطف الناس من حولها السهولة طرقها على رواحلهم وصعوبة المسالك عليها فى الطريق الى بجاية لما كان الاوعار فاتخذ بجاية هذه معقلا وصيرها دار الملك وجدد قصورها وشيد

جامعها

جامعها وكان المنصور هذا جماعة مولعا بالنساء وهو الذى حضر ملك بنى حماد وتأنق
فى اختطاط المبانى وتشييد المصانع واتخاذ القصور واجراء المياه فى الرياض والبساتين
فبنى فى القلعة قصر الملك والمنار والكوكب وقصر الشأم وفى بجاية قصر اللؤلؤة وقصر
أميمون وكان أخوه بلبار على قسنطينة منذ عهد الناصر اليها وهم بالاستبداد لاول
ولاية المنصور فسرح اليه أبا يكنى بن محصن بن العابد فى العساكر وعقد له على
قسنطينة وبونة فتقبض على بلبار وأشخصه الى القلعة وأقام والياعلى قسنطينة سنة
سبع وثمانين وبعث أخاه ابن موتة الى تميم بن المعز بالمهدية واستدعاه لولاية بونة فبعث
معه ابنه أبا الفتوح بن تميم ونزل بونة مع ريغلان وكاتبوا المرابطين بالمغرب الاقصى
وجمعوا العرب على أمرهم وسرح المنصور فاعتقله بالقلعة ثم نازلت عساكره قسنطينة
واضطرب أحوال ابن أبى يكنى فخرج الى قلعة بجبل أوراس وحصن بها ونزل
بقسنطينة صليصل بن الاحمر من رجالات الابيج وداخل صليصل المنصور فى أن يكنه
من قسنطينة على مال يبذله ففعل واستولى عليها المنصور وأقام أبو يكنى بحصنه من
أوراس وردد الغارة على قسنطينة فتوجهت اليه العساكر وحاصروه بقلعته
ثم اقتحموها عليه وقتلوه وكان بنو رمانو من زناتة حيا جميعا وقوما أعزه وكانت اليهم
رياسة زناتة وكان رئيسهم لعهده ماخوخ وكان بينهم وبين آل حماد صهر فكانت احدى
بناتهم زوجة للناصر وكانت أخرى عند المنصور ولما تجددت الفتنة بينه وبين قومهما
أغزاهم المنصور بنفسه فى جموع صنهاجة وحشوده وجمع له ماخوخ ولقيه فى زناتة
فانهزم المنصور الى بجاية فقتل أخت ماخوخ التى كانت تحته واستحكمت النفرة بين
ماخوخ وبينه وصار الى ولاية امراء تلمسان من لمتونة وحرضهم على بلاد صنهاجة
فكان ذلك عمادا المنصور الى النهوض الى تلمسان وذلك أن يوسف بن تاشفين لما ملك
المغرب واستفحل به أمره سما الى ملك تلمسان فغلب عليها أولاد يعلى سنة أربع وسبعين
على ما يأتى ذكره وأنزلها محمد بن سعمر المسولى وصيرها لعز الملك فاصطنع بأمرها
ونازل بلاد صنهاجة وثغورهم فزحف اليه المنصور وأخرب ثغوره وحصون ماخوخ
وضيق عليه فبعث اليه يوسف بن تاشفين وصالحه وقبض أيدى المرابطين عن بلاد
صنهاجة ثم يلاوذ المرابطين الى شأنهم فى بلاده فبعث ابنه الامير عبد الله وسمع به
المرابطون فانقبضوا عن بلاده وزحفوا الى مراكش واحتل هو بالمغرب الاوسط فشن
الغارة فى بلاد بنى ومابو وحاصر الجعبات وفتحوها
ثم قراب كذلك وعفا عن أهلها ورجع الى أبيه ثم وقعت الفتنة بينه وبين ماخوخ وقتل
أخوه ولحق ابن ماخوخ بتلمسان وظاهره ابن سعمر صاحب تلمسان على أمره واجتلبوا

على الجزائر فنازلوها يومين فاعتقبهما محمد بن سعمر صاحب تلمسان وولى يوسف بن تاشفين مكان أخيه تاشفين بن سعمر فنهض الى أشيروا فتحها فقام المنصور فى ركابه ومعه كافة صنهاجة ومن العرب أحياء الاثبج وزغبة وريعة وهم العقل من زناتة أيما كثيرة ونهض الى غرو تلمسان سنة ست وسبعين فى نحو عشرين ألفا وولى اسطفه وبعث العسكر فى مقدمته وجاء على أثرهم وكان تاشفين قد أفرج من تلمسان وسرح الى تسالة ولقيه عساكر المنصور فهزموه ولجأ الى جبل الصخرة وعاثت عساكر المنصور فى تلمسان فخرجت اليه وأكرم بوصلتها وأفرج عنهم صبيحة يومه وانكفأ راجعا الى حضرته بالقلعة وأنجن بعدها فى زناتة وشردهم نواحى الزاب والمغرب الاوسط ورجع الى بجاية وأنجن فى نواحيها ودوخت عساكره قبائلها فساروا فى جبالها المنيعة مثل ى عمران وبنى تارروت والمنصورية والصهريج والناظور وبجر المعرق وقد كان اسلافه يرمون كثيرا عنها فتمنع عليهم فاستقام أمره واستفحل ملكه وقدم عليه معز الدولة ابن صمادح من المرية فارا أمام المرابطين لما ملكوا الاندلس فنزل على المنصور وأقطعه بداس وأنزلها وهلك سنة ثمان وتسعين وولى من بعده ابنه باديس فكان شديد البأس عظيم البطش فنكب عبد الكريم بن سليمان وزير أبيه لاول ولايته وسرح من القلعة الى بجاية فنكب سباما عامل بجاية وهلك قبل أن يستكمل سنة وولى من بعده أخوه العزيز وقد كان عرا عن الجزائر وغزا به الى حصن فنعت عنه القائد على بن حمدون فوصل وبايعوه وصالح زناتة وأسهر الى ماخوخ فأسكنه ابنه وطال أمر ملكه وكانت أيامه هدنة وأمنا وكان العلماء يتناظرون فى مجلسه وناظر أساطين جربة فنزلوا على حكمه وأخذوا ببطاعته وناظل نونس وصاحبه صاحبها أحمد بن عبد العزيز وأخذ ببطاعته وكبس العرب فى أيامه القلعة وهم غارون فاكتسحوا جميع ما وجدوه وسلوا هرها وعلم عليهم وقاتلتهم الحامية فغلبوهم وأخرجوهم من البلد ثم ارتحل العرب وبلغ الخبر الى العزيز فبعث ابنه يحيى وقائده على بن حمدون من بجاية فى عسكر وتعبية فوصل الى القلعة وسكن الاحوال وقد أمن العرب واستعبروا أعنبوا والكفا يحيى راجعا الى بجاية فى عسكره على عهد العزيز وهكذا كان وصول مهدى الموحدين الى بجاية قافلا الى المشرق سنة ثنتى عشرة وغيرها المسكر فسعى به عند العزيز وانتقربه فخرج الى بنى وربا كل من صنهاجة كانوا ساكنين بوادى بجاية فأجاروه وبرل عليهم علالة وأقام بها يدرس العلم وطلبه العزيز سعوه وقالوا دونه الى أن رحل عنهم الى المغرب وهلك العزيز سنة خمس عشرة وأربعمائة وولى من بعده ابنه يحيى وطال أيامه مستضعفا مغلبا للنساء مولعا بالصيد على حين انقراض الدولة وذهاب الايام بقبائل صنهاجة

واستحدث السكة ولم يحدثها أحد من قومه أدبا مع خلفائهم العبيديين وبعث ابن حماد وان سكته في الدينار وكانت ثلاثة سطور ودائرة في كل وجه فدائرة الوجه الواحد واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون والسطور لا اله الا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الامير المنصور ودائرة الوجه الآخر بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة وفي سطوره الامام أبو عبد الله المقتفي لامر الله أمير المؤمنين العباسي ووصل سنة ثلاث وأربعين الى القلعة لافتقادها ونقل ما بقي بها وانتقض عليه بنو زيان بن مروان فجهز اليه الفقيه مطرف بن علي بن حمدون في العساكر فافتتحها عنوة وتقبض على ابن مروان وأوصله اليه فسجنه بالجزائر الى أن هلك في معتقله وقيل قتله وبعث مطرف بابنه الى تونس فافتتحها ونازل في وجهته هذه المهدية فامتنعت عليه ورجع الى بجاية وتغلب النصارى على المهدية وقصده الحسن صاحبها فأجازه الى الجزائر وأنزله بها مع أخيه القائد حتى اذا زحف الموحدون الى بجاية وفر القائد من الجزائر وأسلمها قدموا الحسن على أنفسهم وولى عبد المؤمن فأمنهم وأخرج يحيى بن العزيز أخاه سبع للقاء الموحدين فانهزم وملك الموحدون بجاية وركب يحيى البحر الى صقلية يروم الاجازة منها الى بغداد ثم عدل الى بونة فنزل على أخيه الحارث ونكر عليه سوء صنيعه واخراجه عن البلاد فارتحل عنه الى قسطينة فنزل على أخيه الحسن فتخلى له عن الامر وفي خلال ذلك دخل الموحدون القلعة عنوة ودخل حوشن بن العزيز وابن الدحامس من الاثبج معه وخربت القلعة ثم بايع يحيى لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين ونزل عن قسطينة واشترط لنفسه قوفي له ونقله الى مراكش فسكنها ثم انتقل الى سلا سنة ثمان وخمسين فسكن قصر بني عشيرة الى ان هلك في سنته وأما الحارث صاحب بونة ففر الى صقلية واستصرخ صاحبها فصارخه على أمره ورجع الى بونة وملكها ثم غلب عليها الموحدون وقتلوه صبرا وانقرض ملك بني حماد والبقاء لله وحده ولم يبق من قبائل ما كسن إلا أوزاع بوادي بجاية ينسبون اليهم وهم لهذا العهد في عداد الجند ولهم أقطاع بنواحي البلد على العسكرة في جملة السلطنة مع قواده والله وارث الارض ومن عليها اه

يحيى بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد بن بلكين بن زيري

باديس
عبد الله
ريفلان
نور
بلمان
محسن بن القايد
بطوفت
المنصور
أبو البهار

الخبر عن ملوك بني حيوس بن ماكسن من بني زيري من صنهاجة من غرناطة من عدوة الاندلس وأولية ذلك ومصايره

لما استبد باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد بن هاد بولاية افريقية سنة خمس وثمانين ولى عمومته وقرابته ثغور عمله فأنزل حمادا بأشير وأخاه باطوفت بتاهرت وزحف زيري بن عطية صاحب فاس من مغراوة بدعوة المؤيد هشام خليفة قرطبة الى عمل صنهاجة في جموع زناتة ونزل تاهرت وسرح باديس عساكره لنظر محمد بن أبي العون فالتقوا على تاهرت وانهزم صنهاجة فزحف باديس بنفسه للقائهم وخالف عليه فلفول ابن سعيد بن حزرون صاحب طنبسة ثم أجفل زيري بن عطية امامه ورجع الى المغرب فرجع باديس الى وترك عمومته أولاد زيري بأشير مع حماد وأخيه باطوفت وهم زاوى وحلال وعرم ومعنين وأجمعوا على الخلاف والخروج على باديس سنة سبع وثمانين فأسلموا حمادا بارمته واستولوا على جميع مامعه واتصل الخبر بأبي البهار بن زيري وهم مع باديس بخشيه على نفسه ولحق بهم واجتمعوا في الخلاف واشتغل باديس عنهم بحرب فلفول بن يانس مولى الحاكم القادم على طرابلس من قبله وانفسح مجالهم في الفساد والعيث ووصلوا أيديهم بفلفول وعاقدوه ثم رجع أبو البهار عنهم الى باديس فتقبله وصالح له ثم رجعوا الى حماد سنة احدى وتسعين ولقيهم فهزمهم وقتل ماكسن وابنه ولحق زاوى بجبل شنوق من ساحل مليانة وأجاز البحر الى الاندلس في بنيه وبني أخيه وحاشيته ونزل على المنصور بن أبي عامر صاحب الدولة وكافل الخلافة الاموية فأحسن نزلهم وأكرم وفادتهم واصطنعهم لنفسه واتخذهم بطانة لدولته وأوليائه على ما يرومه من قهر الدولة والتغلب على الخلافة ونظمهم في طبقات زناتة وسائر رجالات البربر الذين أدال بجموعهم من جنود السلطان وعساكر الاموية وقبائل العرب واستغلظ أمر صنهاجة بالاندلس واستخلق امارتهم وجعلوا دولة المنصور بن أبي عامر وولديه المظفر والناصر من بعده على كاهلهم ولما انقرض أمرهم واضمحلت دولتهم ونشأت الفتنة بالاندلس بين البرابرة وأهلها فكان زاوى ملك تلك الوقائع ومحش حروبها وترس بقرطبه هو وقومه صنهاجة وكافة زناتة والبربر حتى أثبتوا قدم خليفتهم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر الذي أتوه ببيعتهم واعطوه على الطاعة صفقتهم كما ذكرناه في أخبارهم ثم اقتحموا به قرطبة عنوة واصطلموا عامة أهلها وأنزلوا المعرات بذوي الصون منها وبيوتات الستر من خواصها فحدث الناس في ذلك بأخبار وتوصل زاوى عند استباحة قرطبة الى رأس أبيه زيري بن مناد المتصور بجدران قصر قرطبة فأزاله وأصاره الى قومه ليدفن في جدثه ثم كان شأن بني حمود من

العلوية وافترق أمر البربر واضطرمت الاندلس نارا واشتملت جوانبها قسمة وأسرى الرؤساء من البربر ورجالات الدولة على النواحي والامصار فملكوها وتحيرت صنهاجة الى ناحية السرة فكانت مواطيء الهمم وحصل عليها استيلاؤهم وراوى يومئذ عند البرابرة فنزل غرناطة واتخذها دار الملكه ومعتصما لقومه ثم وقع في نفسه سوء ثأر البربر بالاندلس أيام الفتنة وحذر رغبة الفعلة واستعاضت الدولة فاعتزم على الرحلة وآوى الى سلطان قومه بالقيروان سنة عشر واربعمائة بعد سقيبه عشرين سنة وأنزل على المعز بن باديس حافد أحيه بلكين اجل ما كانت دولتهم بأمر افريقية وأترف وأوسع ملكا وأوفر عددا فلقيه المعز باحسن أحوال البر والتبجيل وأنزله أرفع المنازل من الدولة وقدمه على الاعمام والقرابة وأسكنه بقصره وأمر الحرم بلقائه فيقال انه لقيه من ذوات محارمه ألف امرأة لا تحل له واحدة منهن ووارى ابراهيم مع شاوه بحدثه وكان استخلف على عمله ابنه وبا بغرناطة لاهل غرناطة فانتقضوا عليه وبعثوا عن حبوس ابن عمه ماكسن بن زيري مكانه بعد ما حصون عمله فساروا اليهم ونزل بغرناطة فانتقضوا عليه وبايعوه واستحدث بها ملكا وكان من أعظم ملوك الطوائف بالاندلس الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى من بعده ابنه باديس بن حبوس ويلقب بالمظفر ولم يزل مقيما لدعوة آل حمود امراء مالقة بعد تحلهم عن قرطبة سائرا بأيامه ورحف اليها العامري صاحب المرية سنة تسع وعشرين فلقيه باديس بظاهر غرناطة فهزمه وقتل وطالت أيامه ومتملوك الطوائف أيديهم جميعا الى مدده فكان ممن استمده محمد بن عبد الله البرزالي لما حاصره اسمعيل بن القاضي بن عباد بسبب رأيه فأمده باديس بنفسه وقومه وصار الى صريحه مع ابن هشيمة فانهزم اديس بن حمود صاحب المالقة سنة احدى وثلاثين ورجعوا من طريقهم وطمع اسمعيل من القاضي بن عباد مع ظفر بخته فيهم وطوى باديس في قومه فاقتتلوا وفر عسكر اسمعيل وأسلموه فقتل صنهاجة وحمل رأسه الى ابن حمود وكان القادر بن ذي النون صاحب طليطلة أيضا يستدفع به وبقومه استطالة ابن عباد واعوانه وباديس هذا هو الذي مصر غرناطة واختط قصبتها وشاد قصورها وشيد حصونها وآثاره في مبانيها وصانعها باقية لهذا العهد واستولى على مالقة عند انقراض بني حمود سنة تسع وأربعين وأضافها الى عمله وهلك سنة سبع وستين وظهر أمر المرابطين بالمغرب واستعمل ملك يوسف بن تاشفين دولي من بعده حافده عبد الله بن بلكين بن باديس وتغلب المظفر وعقد لاخيه تميم على مالقة فاستقام أمرها الى أن أجاز يوسف بن تاشفين ابن العدوة اخاره المعروفة كما ذكره في أخباره ونزل بغرناطة سنة ثلاث وثمانين فنقض على عبد الله بن بلكين واستصفى

أمواله وذخيرته وألحق به أخاه تميما من مالقة واستصحبهما الى العدوة فأنزل عبد الله وتميما بالسوس الاقصى وأقطع لهما الى ان هلكوا اى ايالته ويزعم بنو الماكسن من بيوتات طنجة لهذا العهد انهم من أعقابهم فاضمحل ملك بلكانة من صنهاجة ومن افريقية والاندلس اجمع والبقاء لله وحده اه

عبد الله بن بلكين بن باديس بن حبوس بن ماكسن — بن زيرى بن مناد

— ملوك المغرب من بلكانة بعد القسمة

الطبقة الثانية من صنهاجة وهم الملثمون
وما كان لهم بالمغرب من الملك والدولة

هذه الطبقة من صنهاجة هم الملثمون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب أبعدوا فى المجالات هنالك منذ دهور قبل الفتح لا يعرف أولها فأصحروا عن الارياف ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وجفوها واعتاضوا منها بالبان الانعام ولحومها انتباذا عن العمران واستئناسا بالانفراد وتوحشا بالعز عن الغلبة والقهر فنزلوا من ريف الحبشة جوارا وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجزا واتخذوا اللثام خطاما تميزوا بشعاره بين الامم وعفوا فى تلك البلاد وكثروا وتعددت قبائلهم من كذالة فلمتونه مسوقة فوتريكة فنا وكافزغاوة ثم لمطة اخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب الى غدامس من قبلة طرابلس وبرقة وللمتونة فيهم بطون كثيرة منهم بنو ورتنطق وبنو زمال وبنو صولان وبنو ناسجة وكان موطنهم من بلاد الصحراء يعرف كأكرم وكان دينهم جميعا المجوسية شان برابرة المغرب ولم يزالوا مستقرين بتلك المجالات حتى كان اسلامهم بعد فتح الاندلس وكانت الرياسة فيهم للمتونة واستوسق لهم ملك ضخم منذ دولة عبد الرحمن بن معاوية الداخل توارثه ملوك منهم تلاكاكين وورتكا أوراكن بن ورتنطق جد ابى بكر بن عمر أمير لمتونة فى سبتداد ولتهم وطالت أعمارهم فيها الى الثمانين ونحوها وذوخوا تلك البلاد الصحراوية وجاهدوا من بها من أمم السودان وحملوهم على الاسلام فدان به كثيرهم واتقاهم آخرون بالجزية فقبلوها منهم وملك عليهم بعد تلاكاكين المذكور ثيولوثان (قال) ابن أبى زرع أول من ملك الصحراء من لمتونة ثيولوثان فدوخ بلاد الصحراء واقتضى مغارم السودان وكان يركب فى مائة ألف

عجيب وتوفى سنة تسع وعشرين وماتين وملك بعده يلتسان وقام بأمرهم وتوفى سنة سبع وثمانين وماتين وقام بأمرهم بعده ابنه تميم الى سنة ست وتلثمائة وقتله صنهاجة وافترق أمرهم اه كلام ابن أبي زرع وقال غيره كان من أشهرهم تيرا وابن وانشوق بن بيرا وقيل برويان ابن واستولى ابن يرار ملك الحمراء وأسرها على عهد عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر في المائة الرابعة وفي عهد عبيد الله وابنه أبي القاسم من خلفاء الشيعة كان بركب في مائة ألف نجيب وعمله مسيرة شهرين في مثلها ودان له عشرون ملكا من ملوك السودان يعطونه الجزى وملك من بعده ثلاثون ثم افترق أمرهم من بعد ذلك وصار ملكهم طوائف ورياستهم شيعا قال ابن أبي زرع افترق أمرهم بعد تميم بن يلتسان مائة وعشرون سنة الى ان قام فيهم أبو عبيد الله بن تيفاوت المعروف بناشرت اللمتوني فاجتمعوا عليه وأحبوه وكان من أهل الدين والصلاح وجمع وهلك لثلاثة أعوام من رياسته في بعض غزواته وقام بأمرهم صهره يحيى بن ابراهيم الكدالي وبعده يحيى بن عمر بن تلاكاكين اه كلامه وكان لهذه الطبقة ملك صحم بالمغرب والاندلس أولا وبادريقية بعده فنذكره الآن على نسقه

## الخبر عن دولة المرابطين من لمتونة وما كان لهم بالعدوتين من الملك وأولية ذلك ومصايره

كان هؤلاء الملثمون في بحاريهم كما قدمناه وكانوا على دين المجوسية الى أن ظهر فيهم الاسلام لعهد المائة الثالثة كما ذكرناه وجاهدوا سيرانهم من السودان عليه وداوا لهم واستوسق لهم الملك ثم افترقوا وكانت رياسة كل بطن منهم في بيت مخصوص فكانت رياسة لمتونة في بني ورتانطق بن منصور بن مصالحة بن المنصور بن مزالت بن أميت بن وتقال بن تلبيت وهو لمتونة ولما أفضت الرياسة الى يحيى بن ابراهيم الكدالي وكان له صهر في بني ورتانطق هؤلاء وتظاهروا على امرهم وحرج يحيى بن ابراهيم لقضائه فرصة في رؤساء من قومه في سنى أربعين وأربعمائة فلقوا في منصرفهم بالقيروان شيخ المذاهب المالكي أبو عمران الفاسي واعتصموا اماما متعوا به من عهده وماشاقهم به من فروض أعيانهم من فتاويه ورياسة الامير يحيى ويصيبهم من تلميذه من يرجعون اليه في نوازلهم وقضايا دينهم فندب تلميذه الى ذلك حرصا على ايصال الخير اليهم لما رأى من رغبتهم فيه فاستوعروا مسعة بلادهم وكتب لهم الفقيه أبو عمران الى الفقيه محمد وكال ابن زلو اللمطي يستجلبانه من الآحدين عنه وعهد اليه أن يلتمس لهم من يثق بدينه وتفقهه ويروض نفسه على مشقة أرضهم في معاشه فبعث معهم عبد الله بن ياسين بن مك الجزولي ووصل معهم يعلمهم القرآن ويقيم لهم الدين ثم هلك يحيى بن ابراهيم وافترق

أمرهم واطرحوا عبد الله بن ياسين واستصعبوا عليه وتركوا الاخذ عنه لما تجشموا فيه من مشاق التكليف فأعرض عنهم وترهب وتنسك معه يحيى بن عمر بن تلاكاكين من رؤساء لمتونة وأخذه أبو بكر فنبذوا عن الناس فى ربوة تحيط بحر النيل من جهاتها فحضاحا فى المصيف وعمرا فى الشتاء فتعود جزرا منقطعة فدخلوا فى غياضها منفردين للعبادة وتسامع بهم من فى قلبه مثقال حبة من خير فتسايلوا اليهم ودخلوا فى دينهم وغيضتهم ولما كمل معهم ألف من الرجالات قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين ان ألفا لن تغلب من قلة وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء اليه وحمل الكافة عليه فاخرجوا بنا لذلك فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لمتونة وكتالة ومهمومة حتى أنابوا الى الحق واستقاموا على الطريقة وأذن لهم فى أخذ الصدقات من أموال المسلمين وسماهم بالمرابطين وجعل أمرهم فى العرب الى الامير يحيى بن عمر فتخطوا الرمال الصحراوية الى بلاد درعة وسجلماسة فأعطوهم صدقاتهم وانقلبوا ثم كتب اليهم وكالة اللمطى بما نال المسلمين فيما اليه من العسف والجور من بنى وانودين امراء سجلماسة من مغراوة وحرضهم على تغيير أمرهم فخرجوا من الصحراء سنة خمس وأربعين وأربعمائة فى عدد فخم ركبانا على المهارى أكثرهم وعمدوا الى درعة لابل كانت هنالك بالحمى وكانت تناهز خمسين ألفا ونحوها ونهض اليهم مسعود بن وانودين أمير مغراوة وصاحب سجلماسة ودرعة لمدافعتهم عنها وعن بلاده فتواقعوا وانهزم ابن وانودين وقتل واستلحم عسكره مع اموالهم واستلحمهم ودوابهم وابل الحمى التى كانت ببلد درعة وقصدوا سجلماسة فدخلوها عنوة وقتلوا من كان بها من أهل مغراوة وأصلحوا من أحوالها وغيروا المنكرات وأسقطوا المغارم والمكوس واقتضوا الصدقات واستعملوا عليها منهم وعادوا الى صحرائهم فهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وقدم مكانه أخاه أبا بكر وندب المرابطين الى فتح المغرب فغزا بلاد السوس سنة ثمان وأربعين وافتتح ماسة وتارودانت سنة تسع وأربعين وغزا أمير هاالقوط بن يوسف بن على المغراوى الى تادلا واستضاف الى بنى يفرن ملوكها وقتل معهم لقوط بن يوسف المغراوى صاحب نمات وتزوج امرأته زينب بنت اسحق النفزاوية وكانت مشهورة بالجمال والرياسة وكانت قبل لقوط عند يوسف بن على بن عبد الرحمن بن وطاس وكان شيخا على وريكة وهى زوجة هيلانة فى دولة امغارن فى بلاد المصامدة وهم الشيوخ وتغلب بنو يفرن على وريكة وملكوا نمات فتزوج لقوط زينب هذه ثم تزوجها بعده أبو بكر بن عمر كما ذكرنا ثم دعا المرابطين الى جهاد برغواطة بعضها سنة خمسين وقد أم المرابطين بعده سليمان ابن سرو اليرجعوا اليه فى قضايا دينهم واستمر أبو بكر بن عمر فى امارة قومه على جهادهم

ثم استامل شأفتهم ومحا أثر دعوتهم من المغرب وهلك في جهادهم سليمان بن عرو راسنة احدى وخمسين لستة من وفاة عبد الله بن ياسين ثم نازل أبو بكر مدينة أزمور وافتتحها عنوة وقتل من كان بها من زناتة سنة ثنتين وخمسين وبلغه وهو يستتم فتح المغرب بعد ما وقع من الخلاف بين ملتونة وسوقة بلاد الصحراء حيث أصل أصاصهم وشايع أعرافهم وشيع عددهم فشى افتراق الكلمة وانقطاع الوصلة وتلاقى أمره بالرحلة وأكد ذلك وزحف بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة إلى المغرب سنة ثلاث وخمسين لقتالهم فارتحل أبو بكر إلى الصحراء واستعمل على المغرب ابن عمه يوسف بن تاشفين ونزل له عن زوجه زينب بنت اسحق والحق بقومه ورفع ما كان بينهم من سوق المنسة وفتح باب جهاد السودان فاستولى على صوت سعيد رحله من بلادهم وأقام يوسف بن تاشفين بأطراف المغرب ونزل بلكين صاحب القلعة فاس وأخذ رهنها على الطاعة وانكف راجعا فجند يوسف بن تاشفين في عسكره من المرابطين ودوخ أقطار المغرب ثم رجع أبو بكر إلى المغرب فوجد يوسف بن تاشفين قد استند عليه وأشارت عليه زينب أن يريه الاستبداد في أحواله وأن يصده متاع الصحراء وماهو بها فتطن لذلك الأمير أبو بكر وتجافى عن المشاركة وسلم له الأمر ورجع إلى أرضه فهلك لمرجعه سنة ثمانين وأربعمائة واختط يوسف مدينة مراكش سنة أربع وخمسين ونزلها بالخيام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لاحتراز أمواله وسلاحه وكمل تشييدها فأسوارها على ابنه من بعده سنة ست وعشرين وخمسمائة وجعل يوسف مدينة مراكش لبرله لعسكره وللفرس بقبائل المصامدة المسيفة بمواطنهم تحالى جبل درن فلم يكن في قبائل المغرب أشد منهم ولا أكثر جمعا ثم صرف عزمه إلى مطالبة معراوة وبني يفرن وقبائل زناتة بالمغرب وجذب الخيل من أيديهم وكشف ما نزل بالرعايا من جورهم وعسفهم فقد كانوا من ذلك على ألم (حدث المؤرخون في أخبار مدينة فاس ودولتهم فيها بكثير منه) فنازل أولا قلعة فازا زوبها مهدي بن تولالي من بني يعيش قال صاحب نظم الجواهر وهم بطن من زناتة وكان أبو تولى صاحب تلك القلعة وواليها ومن بعيده فنازله يوسف بن تاشفين ثم استعاض به على فاس مهدي بن يوسف الكرماني صاحب مكاسة بما كان عبد والمعتصر المغراوي صاحب فاس فزحف في عساكر المرابطين إلى فاس وجمع إليه معتصر فنض جموعه وارتحل يوسف إلى فاس وتقهقرى مهدي بن يوسف إلى مكناسة وافتتح جميع الحصون المحيطة بها وأقام عليها أياما قلائل وطير بعاملها بكار بن ابراهيم فقتله ثم نهض إلى معراوة افتتحها وقتل من كان بها من أولاد وداود بن المغراوي ورجع إلى فاس فافتتحها لخمس سنة خمس وخمسين ثم رجع إلى

غمارة ونازلهم وفتح كثيرا من بلادهم وأشرف على طنجة وبها سكوت البرغواطي الحاجب صاحب سبتة وبقية الامراء من موالي الجودية وأهل دعوتها ثم رجع الى منازلة قلعة فازاز وحاصره معنصر الى فاس فاستولى عليها وقتل عاملها واستدعى يوسف ابن تاشفين مهدي بن يوسف صاحب مكناسة ليستجيش به على فاس فاستعرضه معنصر في طريقه قبل أن تتصل بأيديهما وناجزه الحرب ففض جموعه وقتله وبعث برأسه الى وليه ومساهمه في شدته الحاجب سكوت البرغواطي واستصرخ أهل مكناسة بالامير يوسف بن تاشفين فسرح عساكر لمتونة الى حصار فاس فأخذوا بخنقها وقطعوا المرافق عنها وألحوا بالقتال عليها فسهم الجهد وبرز معنصر الى مناجزة عدوه لاحدى الراحتين فكانت الدائرة عليه وهلك واجتمع زناتة من بعده على القاسم بن محمد بن عبد الرحمن من ولد موسى بن أبي العافية كانوا ملوكا بتازا وتسول فزحفوا الى عساكر المرابطين والتقوا بوادي سبيو فكان الظهور لزناتة واستلحم كثير من المرابطين واتصل خبرهم بيوسف بن تاشفين وهو محاصر لقلعة مهدي بلاد فازاز فارتحل سنة ست وخمسين ونزل عليها عسكر من المرابطين وصار يتنقل في بلاد المغرب فافتتح بني مراسن ثم قبولاوة ثم بلاد ورغة سنة ثمان وخمسين ثم افتتح بلاد غمارة سنة ستين وفي سنة ثنتين وستين نازل فاس فحاصرها مدة ثم افتتحها عنوة وقتل بفازتها ثلاثة آلاف من مغراوة وبني يفرن ومكناسة وقبائل زناتة حتى أعوزت مدافنهم فرادى فاتخذت لهم الاخاديد وقبروا جماعات منهم وخلص من نجا منهم من القتل الى بلاد تلمسان وأمر بهدم الاسوار التي كانت فاصلة بين القرويين والاندلسيين من عدوتيها وصيرهما مصرا واحدا وأدار عليها الاسوار وحمل أهلها على الاستكثار من المساجد ورتب بناءها وارتحل سنة ثلاث وستين الى وادي ملوية فافتتح بلاذها وحصون وطاط من نواحيها ثم نهض سنة خمس وستين الى مدينة الدمنة فافتتحها عنوة ثم افتتح حصن علودان من حصون غمارة ثم نهض سنة سبع وستين الى جبال غياثة وبني مكود من أحواز تازا فافتتحها ودوخها ثم اقتسم المغرب عمالات على بنيه وأمراء قومه وذويه ثم استدعاه المعتمد بن عباد الى الجهاد فاعتذر له بمكان الحاجب سكوت البرغواطي وقومه من أولياء الدولة الجودية بسبتة فأعاد اليه ابن عباد الرسل بالمشايعة اليهم فجهز اليهم قائده صالح بن عمران في عساكر لمتونة فلقيه سكوت الحاجب بظاهر طنجة في قومه ومعه ابنه ضياء الدولة فانكشف وقتل الحاجب سكوت ولحق ابنه العزيز ضياء الدولة وكتب صالح بن عمران بالفتح الى يوسف بن تاشفين ثم أغزى الامير يوسف بن تاشفين الى المغرب الاوسط سنة ثنتين وسبعين قائده مزدلي بن تبلكان بن محمد بن وركوت من عشيرة في عساكر لمتونة

لمحاربة معراوة ملوك تلمسان وبها يومئذ الامير العباس بن يحيى من ولد يعلى بن محمد ابن الخير بن محمد بن خزر فدوخوا المغرب الاوسط وصاروا الى بلاد رياتة وطمروا يعلى ابن الامير العباسي فقتلوه وابكفوا راحعين من غزاتهم ثم نهض يوسف بن تاشفين سنة ثلاث بعدها الى الريف وافتتح كرسف ومليلة وسائر بلاد الريف بر فاس ثم افتتح مدينة تلمسان واستلحم من كان بها من معراوة وقتل العباس بن يحيى أمير تلمسان وأنزل محمد ابن تيمرت المستولي بها في عساكر المرابطين فصارت لغرناطة وترك بعساكره واحتط بها مدينة تاكرارت بمكان محلته وهو اسم المحلة بلسان البربر ثم افتتح مدينة تنس ووهران وجبل وانشريس الى الجزائر وانكفأ راجعا الى المغرب فاقام بمراكش سنة ثمان وسبعين ولم يزل محمد بن تيمرت واليا بتلمسان الى أن هلك وولي بعده اخوه تاشفين ثم ان الطاغية تكالب على بلاد المسلمين وراء البحر وانتهز الفرصة فيما كان من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصر طليطلة وهي يومئذ القادر بن يحيى بن ذي النون حتى بالهم الجهد وتسلمها منه صلحا سنة ثمان وسبعين على أن يملكه بلنسية فبعث معه عساكر من النصرانية فدخل بلنسية وتملكها على حين مهلك صاحبها أبي بكر بن العزيز بيد ي حصار طليطلة وسار الطاغية في بلاد الاندلس حتى وقف بعرصة الجزار من سرقسطة وأعيا أمره أهل الاندلس واقتضى منهم الجزية فأعطوها ثم نازل سرقسطة وضيق على ابن هود بها وطال مقامه وامتد امله الى تملكها فخاطب المعتمد بن عباد أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مستجيرا وعده في صريخ الاسلام بالعدوة وجهاد الطاغية وكاتبه أهل الاندلس كافة من العلماء والخاصة فاهتز للجهاد وبعث ابنه المعز في عساكر المرابطين الى سبتة فرصة الجزار فنازلها براً وأساطيل ابن عباد بحراً فاقتحموها عنوة في ربيع الآخر سنة ست وسبعين وتقمص على صبا الدولة وقيد الى المغرب فقتله صبرا وكتب الى أبيه بالفتح ثم أجاز ابن عباد البحر في جماعته والمرابطين ولقيه ناس مستفز اللجهاد وأنزله ابنه الراضي عن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا للجهاد وأجاز البحر في عساكر المرابطين وقبائل المغرب ونزل الجزيرة سنة تسع وثمانين وار بعمائة ولقيه المعتمد بن عباد وابن الافطس صاحب بطليوس وجمع ابن أدفونس ملك الجلالقة أمم النصرانية لقتاله والتقى المرابطين بالزلاقة من نواحي بطليوس فكان للمسلمين عليه اليوم المشهور سنة احدى وثمانين ثم رجع الى مراكش وحلف عسكرا بالاشبيلية لنظر محمد ومجون بن سيمون بن محمد بن وركوت من عشيرة ويعرف أبوه بالحاج وكان محمد من دهاة أمته وأعاظم قواد تكالب الطاغية على شرق الاندلس ولم يفض فيه أمر اذا طوائف شيئا فرجع اليه من سنة ابن الحاج فأنذ يوسف بن تاشفين

فى عساكر المرابطين فهزموا جميع النصارى هزيمة شنيعة وخلع ابن رشيق صاحب مرسية وتمادى الى دانية ففر على بن مجاهد أمامه الى بجاية ونزل على الناصر بن علناس فأكرمه ووصل ابن بجاف قاضى بلنسية الى محمد بن الحاج مغرنا بالقادر بن ذى النون فأنفذ معه عسكرا وملك بلنسية وقتل ابن ذى النون وذلك سنة خمس وثمانين وانتهى الخبر الى الطاغية فنازل بلنسية واتصل حصاره اياها الى أن ملكها سنة خمس وثمانين ثم استخلصتها عساكر المرابطين وولى عليها يوسف بن تاشفين الامير مزدلى واجاز يوسف ابن تاشفين ثانية سنة ست وثمانين وتثاقل امراء الطوائف عن لقائه لما أحسوا من نكيره عليهم لما يسمون به عليهم من الظلامات والمكوس وتلاحق المغارم فوجد عليهم وعهد برفع المكوس وتحرى المعدلة فلما أجاز انقبضوا عنه الا ابن عباد فانه بادر الى لقائه وأغراه بالكثير منهم فتقبض على ابن رشيق فأمكن ابن عباد منه العداوة التى بينهما وبعث جيشا الى المرية ففر عنها ابن صمادح ونزل على المنصور بن الناصر ببجاية ووافق ملوك الطوائف على قطع المدد عن عساكره ومحلاته فساء نظره وأفتاه الفقهاء وأهل الشورى من المغرب والاندلس بخلعهم وانتزاع الامر من أيديهم وصارت اليه بذلك فتاوى أهل الشرق الاعلام مثل الغزالى والطرطوشى فعهد الى غرناطه واستنزل صاحبها عبيد الله بن بلكين بن باديس وأخاه تميما س مالقة بعيدان كان منهما مدا خلة الطاغية فى عداوة يوسف بن تاشفين وبعث بهما الى المغرب فخاف ابن عباد عند ذلك منه وانقبض عن لقائه وفشت السعايات بينهما ونهض يوسف بن تاشفين الى سبتة فاستقر بها وعقد للامير سير بن أبى بكر بن محمد وركوت على الاندلس وأجازه فقدم عليها وقعد ابن عباد عن تلقيه وسيرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة للامير يوسف والنزول عن الامر ففسدت ذات بينهما وغلبه على جميع عمله واستنزل أولاد المأمون من قرطبة وبنى الراضى من رندة وقرمونة واستولى على جميعهما وقتلهم وصمد الى اشبيلية فحاصر المعتمد بها وضيق عليه واستنجد الطاغية فعمد الى استنقاذه من هذا الحصار فلم يغن عنه شيئا وكان دفاع لمتونة مما فت فى عضده واقتحم المرابطون اشبيلية عليه عنوة سنة أربع وثمانين وتقبض على المعتمد وقاده أسيرا الى مراكش فلم يزل فى اعتقال يوسف بن تاشفين الى أن هلك فى محبسه بأغمات سنة سبعين وأربعمائة ثم عمد الى بطليوس وتقبض على صاحبها عمر بن الافطس فقتله وابنيه يوم الاضحى سنة تسع وثمانين بما صح عنده من مداخلتهم الطاغية وان ملكوه مدينة بطليوس ثم اجاز يوسف بن تاشفين الجواز الثالث سنة تسعين وزحف اليه الطاغية فبعث عساكر المرابطين لنظر محمد بن الحاج فانهزم النصارى امامه وكان الظهور للمسلمين ثم أجاز الامير يحيى بن أبى بكر بن يوسف

ابن ياشفين سنة ثلاث وتسعين وانضم اليه محمد بن الحاج سير بن أبي بكر واقتحموا عامة الاندلس من أيدي ملوك الطوائف ولم يبق منها الا سرقسطة في يد المستعين بن هود معتصما بالنصارى وغزا الامير مزدلي صاحب تلمسة الى بلد برشلونة فأثخن بها وبلغ الى حيث لم يبلغ أحد قبله ورجع واستقامت بلاد الاندلس في ملكة يوسف بن ياشفين واقترض ملك الطوائف منها أجمع كان لم يكن واستولى على العدوتين واتصلت هزائم المرابطين مرارا وتسمى بأمير المسلمين وخاطب المستنصر العباسي الخليفة ببغداد وبعث اليه عبد الله بن محمد بن العربي المعافري الاشبيلي وولده القاضي أبا بكر متلطفا في القول رأحيسا في الابلاغ وطلب من الخليفة أن يعقد له على المغرب والاندلس فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولا في أيدي الناس وانتقلا اليه بتقليد الخليفة وعهده على ما الى نظره من الاقطار والاقاليم وخاطبه الامام الغزالي والقاضي أبو بكر الطرطوشي بحضانه على العدل والتمسك بالخير وبنشابه في شأن ملوك الطوائف حكم الله ثم أجاز يوسف بن ياشفين الجواز الرابع الى الاندلس سنة سبع وتسعين وقد كان ما قدمناه في أخبار بني حماد من زحف المنصور بن الناصر الى تلمسان سنة سبع وتسعين للفتنة التي وقعت بينه وبين ياشفين بن يدمر وافتتاحه أكثر بلادهم فصالحه يوسف بن ياشفين واسترضاه بعد ول ياشفين عن تلمسان سنة سبع وتسعين وبعث اليها مزدلي من يلتسة وولى بلنسية عوضا منه أبا محمد بن فاطمة وكثرت غزواته في بلاد النصرانية وهلك يوسف على رأس المائة الخامسة وقام بالامر من بعده ابنه علي بن يوسف فكان خير ملك وكانت ايامه صدرا منها وداعة ودوانه على الكفر وصلة وطهورا وعمرة وأجاز الى العدوة وأثخن في بلاد العدو وقتلا وسبيا وولى على الاندلس الامير تميم بن وجمع العلماء للامير تميم فهزمه تميم ثم أجاز علي بن يوسف سنة ثلاث ونازل مدينة طلبيرة وأثخن في بلاد النصارى ورجع وعلى اثر ذلك قصد ابن ردمير سرقسطة وحرج ابن هود للقائه فهزم المسلمون ومات ابن هود شهيدا وحاصر ابن ردمير المدينة حتى نزلوا على حكمه ثم كان سنة تسع شأن برشلونة وتغلب أهل جنوة عليها وأخذوها ثم رجع العمران اليها على يد مرتاقرطست من قواد المرابطين كما مر في ذكرها عند ذكر الطوائف ثم استمرت حال علي بن يوسف في ملكه وعظم شأنه وعقد لولده تاشفين على غرب الاندلس سنة ست وعشرين وانزله قرطبة واشبيلية وأجاز معه الزبير بن عمر وحشد قومه وعقد لابي بكر ابن ابراهيم المسوفي على شرق الاندلس وأنزله بلنسية وهو ممدوح ابن خفاجة ومخدوم أبي بكر بن ماحه الحكيم المعروف بابن الصائغ وعقد لابن غانية المسوفي على الجزائر الشرقية دانية وميورقة واستقامت أيامه ولاربع عشرة سنة من دولته كان ظهور

الامام المهدى صاحب دعوة الموحدين فقيها متبحلا للعلم والفتيا والتدريس آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر متعرضا بذلك للمكروه فى نفسه ونالته بجاية وتلمسان وكناسة اذايات من الفسقة ومن الظالمين وأحضره الامير على بن يوسف للمناظرة ففلج على خصومه من الفقهاء بمجلسه ولحق بقومه هرغة من المصامدة واستدرك على بن يوسف رأيه فتفقده وطالب هرغة بأحضاه فأبوا عليه فشرد اليهم البعث فأوقعوا به وتقاسم معهم هنتاتة وتيملل على اجارته والوفاء بما عاهدهم عليه من القيام بالحق والدعاء اليه حسبما يذكر ذلك كله بعد دولتهم وهلك المهدى فى سنة أربع وعشرين وقام بأمرهم عبد المؤمن بن على الكومى كبير أصحابه بعهده اليه وانتظمت كلمة المصامدة وأغزوا مراكش مرارا وفشل ريع لمتونة بالعدوة الاندلسية وظهر أمر الموحدين وفشت كلمتهم فى براابر المغرب وهلك على بن يوسف سنة سبع وثلاثين وقام بالامر من بعده ولده تاشفين وولى عهده وأخذ بطاعته وبيعته أهل العدوتين كما كانوا على حين استغلظ أمر الموحدين واستفحل شانهم وألحوا فى طلبه وغزا عبد المؤمن غزوته الكبرى الى جبال المغرب ونهض تاشفين بعساكره بالبسائط الى أن نزل تلمسان ونازله عبد المؤمن والموحدون بكهف الضحاك بين الصخرتين من جبل تيطرى المطل عليها ووصله هنالك مدد صنهاجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية مع قائده طاهر بن كتاب وشرهوا الى مدافعة الموحدين فغلبوهم وهلك طاهر واستلحم الصنهاجيون وفر تاشفين الى وهران فى موادعة لب بن ميمون قائد البحر بأساطيله واتبعه الموحدون واقتحموا عليه البلد فهلك يقال سنة احدى وأربعين واستولى الموحدون على المغرب الاوسط واستلحموا لمتونة ثم يوسف بن راكش ابنه ابراهيم وألفوه مضعفا عاجزا فخلع ويويع عمه اسحق بن على بن يوسف بن تاشفين وعلى هيئة ذلك وصل الموحدون اليها وقد ملكوا جميع بلاد المغرب عليه فخرج اليهم فى خاصته فقتلهم الموحدون واجاز عبد المؤمن والموحدون الى الاندلس سنة احدى وخمسين وملكوا واستلحموا أمراء لمتونة وكافتهم وفتروا فى كل وجه ولحق فلهم بالجزائر الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة الى أن جددوا من بعده الملك بناحية افريقية والله غالب على أمره

---

الخبر عن دولة ابن غانية من بقية المرابطين وما كان له من الملك والسلطان بناحية قابس وطرابلس واجلابه على الموحدين ومظاهرة قراقش الغزى له على أمره وأوليته ذلك ومصايره

---

كان أمر المرابطين من أوله فى كدالته من قبائل الملثمين حتى هلك يحيى بن ابراهيم

فاختلفوا على عبد الله بن ياسين امامهم وتحول عنهم الى لمتونة وأقام على دعوته
وتنسكه وزهده كما قدمناه حتى اذا أجاب داعيته يحيى بن عمر وأبى بكر بن عمر من بنى
ورتانطويت رياسة لمتونة واتبعهم الكثير من قومهم وحاشدوا معه سائر قبائل الملثمين
وكان مسوقة قد دخل فى دعوة المرابطين كثير منهم فكان لهم بذلك فى تلك الدولة حظ
من الرياسة والظهور وكان يحيى المذكور من رجالاتهم وشجعانهم وكان متقدما عند
يوسف بن تاشفين لمكانه فى قومه واتفق أنه قتل بعض رجالات لمتونة فى ملاحاة وقعت
بينهما فتثاوروا الحيان وفزعوا الى السيوف فقتل يوسف بن تاشفين القتيل وداراه واسترجع
عليا من معرة ذلك من مغيبه وأكمه أمر أمن أهل بيته تسمى عائشة يعهد اليها اليه
فى ذلك فولدت منه محمدا ويحيى تحت ابن تاشفين وتحركا لذلك ورمى لهما على بن يوسف
دمام هذه الامور وعقد ليحيى على غرب الاندلس وأمره قرطبة وعقد لمحمد على الجزائر
الشرقية ميورقة ومنورقة ويابسة سنة عشرين وخمسمائة وانقرض بعد ذلك أمر
المرابطين وتقدم وفد الاندلس الى عبد المؤمن وبايعوه معهم أبا اسحق براقين محمد
المصمودى من رجالات الموحدين وعقد له على حرب لمتونة كما يذكر فى أخبارهم هنالك
اشبيلية واقتسمى طاعة يحيى بن على بن غانية واستنزله عن قرطبة الى جيان والقلعة
فصارمها الى مرابطة يستنزل من بهم من لمتونة ويحملهم على طاعة الموحدين فهلك
هنالك سنة ثلاث وأربعين ودفن بقصر باديس وأما محمد بن على فلم يزل واليا الى أن هلك
وقام بأمره بعده ابنه عبد الله ثم هلك وقام بالامر أخوه اسحق بن محمد بن على وقيل
ان اسحق ولى بعد ابنه محمد وأنه قتله غيرة على أخيه عبد الله لمكان أبيه منه فقتلهما
معا واستد بأمره الى أن هلك سنة ثمانين وخمسمائة وخلف ثمانية من الولد وهم محمد
وعلى ويحيى وعبد الله والعالى وسير والمنصور وجبارة فقام بالامر ابنه محمد ولما أجاز
يوسف بن عبد المؤمن بن على الى ابن الرنير لاختبار طاعتهم وأحسن وصوله بكر ذلك
أخوته وتقبضوا عليه واعتقلوه وقام بالامر أخوه على بن محمد بن على وتلوموا فى رد ابن
الرنير الى مرسله وحالوا بينه وبين الاسطول حتى بلغهم أن الخليفة يوسف المنصور
استشهد فى الجهاد بمراكش من العدوة وقام بالامر ابنه يعقوب واعتقلوا ابن الرنير
وركبوا البحر فى ثنتين وثلاثين قطعة من أساطيلهم وأسطوله وركب معه اخوته يحيى
وعبد الله والعالى وولى على سبورقة عمه أبا الربيع وأقلعوا الى بجاية فطرقوها على حين
غفلة من أهلها وعليها السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان باعيلول من
خارجها فى بعض مذاهبه ولم تمانعه أهل البلد واستولوا عليها فى صفر سنة احدى
وثمانين واعتقلوا بها السيد أبا موسى بن عبد المؤمن كان قائدا من امرائه يوم المعرب

واستحروا

واستجروا ما كان بدار السادة والموحدين وكان ولي القلعة قاصد امراكش وهو يستخبر خبر بجاية فترجع وظاهر السيد ابا الربيع وزحف اليهما علي بن غانية فهزمهما واستولى على أموالهما وأسر يارا ولحق بتلمسان فنزلا بها على السيد أبي الحسن بن أبي حفص بن عبد المؤمن وأخذ في تحصين تلمسان ورمم اسوارها وأقاما عند السيد برومان الكرة من صاحب تلمسان وغار على بن محمد بن غانية في الاموال وفرقها في ذوبان العرب ومن انضاف اليهم ورحل الى الجزائر فافتتحها وولى عليها يحيى بن أبي طلحة ثم افتتح مازونة وانتهى الى مليانة فافتتحها وولى عليها بدر بن عائشة ثم نهض الى القلعة فحاصرها ثلاثا ودخلها عنوة وكانت له في المغرب خطة مشهورة ثم قصد قسنطينة فامتنعت عليه واجتمعت اليه وفود العرب فاستجدهم وجاؤا باحلافهم ولما اتصل الخبر بالمنصور وهو ببسبتة مرجعه من الغزو سرح العساكر في البر لنظر السيد أبي زيد بن أبي حفص بن عبد المؤمن وعقد له على المغرب الاوسط وبعث الاساطيل الى البحر وقائدها أحمد الصقلي وعقد عليه لابي محمد بن ابراهيم بن جامع وزحفت العساكر من كل جهة فثار أهل الجزائر على يحيى بن أبي طلحة ومن معه وأمكنوا منهم السيد أبا يزيد فقتلهم على شلف وعفا عن يحيى لنجدة عمه طلحة وكان بدر بن عائشة اسرى من مليانة واتبعه الجيش فلحقوه أمام العدو وقتلوه عليه بعد قتال مع البرابرة حين أرادوا اجارته وقادوه الى السيد أبي يزيد فقتله وسبق الاسطول الى بجاية فثار يحيى بن غانية وفر الى أخيه على لمكانه من حصار قسنطينة بعد ان كان أخذ بمخنقها ونزل السيد أبو زيد بعساكره شكلات من ظاهر بجاية وأطاق السيد أبا موسى من معتقله ثم رحل في طلب العدو فأفرج عن قسنطينة بعد ان كان أخذوه مضى شديد الى الصحراء والموحدون في اتباعه حتى انتهوا الى مغرة ونغارس ثم نقلوا الى بجاية واستنفر السيد أبا زيد بها وقصد علي بن غانية في قفصة فملكها ونازل بورق وقصطيلية فامتنعت وارتحل الى طرابلس وفيها قراقش الغزي المطغري وكان من خبره على ما نقل أبو محمد التيجاني في كتاب رحلته ان صلاح الدين صاحب مصر بعث تقي الدين ابن أخيه شاه الى المغرب لافتتاح ما أمكنه من مدينة تكون له معقلا يتحصن فيه من مطالبة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام الذي كان صلاح الدين عمه من وزرائه واستجلوا النصر فخشوا عاديته ثم رجع تقي الدين من طريقه لامر عرض له بعد قراقش الارمني بطائفة من جنوده وفر ابراهيم بن فراتكين سلاح دار المعظم لسيده الملك المعظم صاحب الدولة ابن أيوب أخي صلاح الدين فأما قراقش فلحق بشرية وافتتحها وذلك سنة ست وثمانين وخطب فيها لصلاح الدين ولاستاذه تقي الدين وكتب لهما بفتح زويلة وغلبه ذي خطاب الهواري

على ذلك فزاد وكانت ملكا لعمه محمد بن الخطاب بن يصلتن بن عبد الله بن مصعل بن خطاب وهو آخر ملوكهم وكانت قاعدة ملكه زويلة وتعرف زويلة ابن خطاب فتغلب عليه وغلبه على المال حتى هلك ولم يزل يفتح البلاد الى أن وصل طرابلس واجتمع عليه عرب دباب بن سليم ونهضوا معه الى جبل نفوسة فملكه واستخلص أموال العرب واتصل به مسعود بن رمام شيخ الرواودة من رياح عدد منهم من المغرب كما ذكرناه واجتمعت أيديهم على طرابلس وافتتحوها واجتمع اليه ذؤبان العرب من هلال وسليم وفرض لهم العطاء واستبد بملك طرابلس وما وراءها وكان قراقش من الارمن وكان يقال له المعظمي والناصري لانه يخطب للناصر صلاح الدين وكان يكتب في طغرائه ولي أمير المؤمنين بكون الميم ويكتب علامة الظهيرة يخطه ونفت بالله وحده أسفل الكتاب وأما ابراهيم بن قراقش صاحبه فانه سار مع العرب الى قصصة هلك جميع سائرها واساء في المريد واساء قنصة فأمكروه من البلد لاحرادهم عن بني عبد المؤمن فدخلها وخطب للعباسي ولصلاح الدين الى أن قتله المنصور عند فتح قنصة كما ذكرته في أخبار الموحدين

## *(رجع الخبر الى ابن غانية)*

ولما وصل علي ابن غانية الى طرابلس ولي قراقش اتسقا على المظاهرة على الموحدين واستقال ابن غانية كافة بني سليم من العرب وما جاورهم من غلاتهم مسوقة وحالطوه في ولايتهم واجتمع اليه من كان منحرفا عن طاعة الموحدين من قبائل هلال مثل جشم ورياح والاثبج وحالفتهم رغبة الى الموحدين فاحتفلوا باطاعتهم سائر أيامهم ولحق بابن غانية فل قومه من لمتونة ومنونة من أطراف البقاع فانعقد أمره وتجدد بذلك التظاهر سلطان قومه وجدد رسوم الملك واتخذ الآلة وافتتح كثيرا من بلاد الجريد وأقام فيها الدعوة العباسية ثم بعث ولده وكاتبه عبد المؤمن من قرسان الاندلس الى الخليفة الناصر بن المستضيء ببغداد يجدد ما سلف لقومه من المرابطين بالمغرب من السمع والطاعة وطلب المدد والاعانة وبعقد له كما كان لقومه وكتب الكاتب من ديوان الخليفة الى ملك مصر والشام النائب عن الخليفة بها صلاح الدين يوسف بن أيوب بجاه الى مصر فكتب له صلاح الدين الى قراقش واتصل أمرهما في اقامة الدعوة العباسية وظاهره ابن غانية على حصار واشر فافتتحها قراقش من يد سعيد بن ابي الحسن وولى عليها ولاه وجعل فيها ذخائره ثم اتصل بها الى أن وصل ففسخ خلعه واطاعة ابن غانية فظاهره قراقش عليها فافتتحها عنوة ثم رحل الى توزر وقراقش في مظاهرته فافتتحها أيضا ولما اتصل بالمنصور ما نزل بافريقية من اجلاب ابن غانية وقراقش على بلاد الجريد

نهض من مراكش سنة ثمان وثمانين لحسم هذا الداء واستئصاله فاغلبوا عليه ووصل الى تونس فأراح بها وسرح فى مقدمته السيد أبا يوسف يعقوب بن أبى حفص عمر بن عبد المؤمن ومعه عمر بن أبى زيد من أعيان الموحدين فلقيهم ابن غانية فى جموعه بعهده فانهزم الموحدون وقتل ابن أبى زيد وجماعة منهم وأسر على بن الربر تنز فى آخرين وامتلأت أملاك الغدو من اسلابهم ومتاعهم ووصل سرعان الناس الى تونس وصمد المنصور اليهم فأوقع بهم بظاهر الحامة فى شعبان من سنته وأفلت ابن غانية وقراقش بحومة الوفر وبادر أهل قابس وكانت خالصة لقراقش دون ابن غانية فأتوا طاعتهم وأسلموا من كان عندهم من أصحابه ودويه فأحملوا الى مراكش وقصد المنصور الى توزر فحاصرها فأسلموا اليه من كان فيها من أصحاب ابن غانية وبادر أهلها بالطاعة ثم رجع الى قفصة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من كان بها من الحشود وقتل ابراهيم ابن فراتكين وامتن على سائر الاعوان وخلى سبيلهم وأمن أهل البلد فى أنفسهم وجعل املاكهم بأيديهم على حكم المساقاة ثم غزا العرب واستباح عليهم واحتازهم حتى استقاموا على طاعته وفرق الاراس كثيرا الخلاف والفتنة منهم الى المغرب قبل بنشم ورياح والعناصر كما قدمناه وقفل الى المغرب سنة أربع وثمانين ورجع ابن غانية وقراقش الى حالهما من الاجلاب على بلاد الجريد الى أن هلك يحيى فى بعض غزو بها مع أهل نفزاوة سنة أربع وثمانين أصابه سهم غرب كان فيه هلاكه فدفن هنالك وعفى على قبره وحمل شلوه الى ميورقة فدفن بها وقام بالامر أخوه يحيى بن اسحق ابن محمد بن غانية وجرى فى مظاهرة قراقش ومواليه على سنن أخيه على ثم نزع قراقش الى طاعة الموحدين سنة ست وثمانين فهاجر اليهم تونس وتقبله السيد أبو زيد بن أبى حفص بن عبد المؤمن وأقام معه أياما ثم فر ووصل الى قابس فدخلها بخداعة وقتل جماعة منهم واستبد على أشياخ ذباب والكعوب من بنى سليم فقتل سبعين منهم بقصر العروسيين كان منهم محمود بن طرق أبو الهامنيد وحميد بن جارية أبو الجوارى ونهض الى طرابلس فافتتحها ورجع الى بلاد الجريد فاستولى على أكثرها ثم فسد ما بينه وبين يحيى بن غانية وسار اليه يحيى فانتهز قراقش ولحق بالجبال وتوغل فيها ثم فر الى البحراء ونزل ودان ولم يزل بها الى أن حاصره ابن غانية من بعد ذلك بمدة وجمع عليه أهل الشارمن ذباب واقتحمها عليه عنوة وقتله وابنه بالموحدين ولم يزل بالحضرة الى أيام المستنصر ثم فر الى ودان وأجلب فى الفتنة فبعث اليه ملك كلم من قتله لسنة ست وخمسين وخمسمائة (رجع الخبر) واستولى ابن غانية على الجريد واستنزل ياقوت فولى قراقش من طرده كذا ذكره التجانى فى رحلته ولحق ياقوت بطرابلس ونازله ابن

عانية بها وطال أمر حصاره وبالغ ياقوت في المدافعة وبعث يحيى عن أسطول ميورقة
فأبطأ وأخوه عبد الله قطعتين منه فاستولى على طرابلس وأنتهض ياقوت الى ميورقة
واعتقل بها الى أن أخذها الموحدون وكان من خبره بميورقة ان علي بن غانية لما نهض
الى فتح عمايه ترك أخاه محمدا وعلي بن الربيرتير في معتقلهما فلما خلا الجو من أولاد غانية
وكثير من الحامية دخل في الربيرتير من معقل أهل الجزيرة وثار وادعوة محمد
وحاصروا القصبة الى ان سلمهم أهلها على اطلاق محمد بن اسحق فأطلق من معتقله
وصار الامر له فدخل في دعوة الموحدين ووقع علي بن الربيرتير على يعقوب المنصور
وحالفهم الى ميورقة عبد الله بن اسحق وركب البحر من اريقية الى صقلية وأمدوه
بأسطول ووصل الى ميورقة عند وفاة أخيه على المنصور فملكها واقر له بها والى بعث
الى أخيه علي بالمدد الى طرابلس كما ذكرناه ونعوا اليه ياقوت فاعتقله صوة الى أن علم
عليه الموحدون سنة تسع وتسعين فقتل ومضى ياقوت الى مراكش وسيأتي (رجع
الخبر) ولما قرع ابن غانية من أمر طرابلس ولى عليها يانصر ابن عمه الغالي وقصد قابس
فوجد بها عامل الموحدين ابن عمر تافراكين بعثه اليهم صاحب تونس الشيخ أبو سعيد
ابن أبي حفص فاستدعاه أهلها لما مات عنهم نائب قراقش أحمد ابن غانية لطرابلس فنازل
قابس وضيق عليها حتى سألوه الامان على أن يحلي سبيل بن بافراس فعقدا لهم ذلك
وأمكنوه من البلد فملكها سنة احدى وتسعين وأغرمهم ستين ألف دينار وقصد
المهدية سنة تسع وتسعين فاستولى عليها وقتل الثائر بها محمد بن عبد الكريم الكرابي
(وكان من خبره) أنه نشأ بالمهدية وصار من جنده المرتدين وهو كومي الاصل وكانت له
شجاعة معروفة فجمع لمثله حيلا ورجالا وصار يغير على المفسدين من الاعراب
بالاطراف فداخلهم هيبة وبعد ذلك ملئه وأمده الناس بالدعاء وقدم أبو سعيد بن أبي
حفص على افريقية من قبل المنصور لاول ولايته وولى على المهدية أخاه يونس وطالب
محمد بن عبد الكريم بالسهمان في المغانم وامتنع فانزل به النكال وعاقبه بالسجن وبدوا
الى ابن عبد الكريم الثورة ودخل فيها بطانته ونقض على يونس سنة خمس وتسعين
واعتقله الى ان فداه أبو سعيد بخمسمائة دينار من الذهب العتيق واستبد ابن عبد
الكريم بالمهدية ودعا لنفسه وبلغت المتوكل على الله ثم وصل السيد أبو زيد بن أبي
حفص عمر بن عبد المؤمن والي اريقية فنازل ابن عبد الكريم بتونس سنة ست
وتسعين واضطرب معسكره بخلق الوادي وبرز اليه جيوش الموحدين وهزموهم وطال
حصاره لهم ثم سألوه الافراج عنهم فأجاب لذلك وارتحل عنهم الى حصار يحيى بن غانية
بقابس فنازله مدة ثم ارتحل الى قفصة وخرج ابن غانية في اتباعه فهزم ابن عبد الكريم

امامه ولحق بالمهدية وحاصره ابن غانية برياسة سنة سبع وتسعين وأمده السيد أبو زيد بقطعتين من الغزاة حتى سأل ابن عبد الكريم النزول على حكمه وخرج اليه فقبض عليه ابن غانية وهلك في اعتقاله واستولى على المهدية واستضافها الى ما كان بيده من طرابلس وقابس وصفاقس والجريد ثم نهض الى الجانب الغربي من افريقية فنازل باجة ونصب عليها المجانيق وافتتحها عنوة وخربها وقتل عاملها عمر بن غالب ولحق شريدها بالاربس وشقنبارية وتركها خالية على عروشها وبعد مدة تراجع اليها ساكنها بأمن السيد أبي زيد فزحف اليها ابن غانية ونازلها وزحف اليه السيد أبو الحسن أخو السيد أبي زيد فلقيه بقسنطينة وانهزم الموحدون واستولى على معسكرهم ثم نهض الى بسكرة واستولى عليها وقطع أيدي أهلها وتقبض على حافظها أبي الحسن ابن أبي يعلى وقتل بعدها بلنسية والقيروان وبايعه أهل بونة ورجع الى المهدية وقد استفحل ملكه فأزمع على حصار تونس وارتحل اليها سنة تسع وتسعين واستعمل على المهدية علي بن الغاني ويعرف بالكافي بن عبد الله بن محمد بن علي بن غانية ونزل بالجبل الاحمر من ظاهر تونس ونزل أخوه بحلق الوادي ثم ضايقوه بمعسكرهم وردموا خندقها ونصبوا المجانيق والآلات واقتحموها لاربعة أشهر من حصارها في ختام المائة السادسة وقبض على السيد أبي زيد وابنه ومن كان معه من الموحدين وأخذ أهل تونس بغرم مائة ألف دينار وولى بقبضها منهم كاتبه ابن عصفور وأبا بكر بن عبد العزيز ابن اسكالك فأرهبوا الناس بالطلب حتى لاذ معظمهم بالموت واستعملوا القتل فيما نقل أن اسمعيل بن عبد الرفيع من أوائلها التي بنفسه في بئر فهلك فرجع الطلب بنفيها عنهم وارتحل الى نفوسة والسيد أبو زيد معتقل في معسكره ففعل بهم مثل ذلك وأغرمهم ألف ألف مرتين من الدنانير وكثر عيثه واضراره بالرعية وعظم طغيانه وعتوه واتصل بالناصر بمراكش ما دهم أهل افريقية منه ومن ابن عبد الكريم قبله فامتعض لذلك ورحل اليها سنة ثمانمائة وبلغ يحيى بن غانية خبر مرجعه اليه فخرج من تونس الى القيروان ثم الى قفصة واجتمع اليه العرب وأعطوه الرهن على المظاهرة والدفاع ونازل طرة من حصون مغراوة واستماتها وانتقل الى حامة مطماطة ونزل الناصر تونس ثم قفصة ثم قابس وتحصن منه ابن غانية في جبل دمر فرجع عنه الى المهدية وعسكر عليها واتخذ الآلة لحصارها وسرح الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن أبي حفص لقتال ابن غانية في أربعة آلاف من الموحدين سنة ثنتين وثمانمائة فلقيه بجبل تاجورا من نواحي قابس وأوقع به وقتل أخاه جبارة بن اسحق واستنقذ السيد أبا زيد من معتقله ثم افتتح الناصر المهدية ودخل اليها علي بن الغاني في دعوته فتقبله ورفع مكانه ووصله بهدية وافق

وصولها برسمه اليه على يد واصل مولاه وكاتبها توبانة فسوسان بالطواهر وصله بذلك كله ولم يزل معه الى أن استشهد مجاهدا وولى الناصر على المهدية محمد بن يعقوب من الموحدين ورجع الى تونس ثم نظر فيمن يوليه أمر افريقية لتدبرها والذب عنها ومدافعة ابن غانية وجموعه دونها فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد بن أبي حفص فعقد له على ذلك سنة ثلاث كما ذكرناه في أخباره ورجع الناصر الى المغرب وأجمع ابن غانية الهوص لقتال الموحدين بتونس وجمع دوياب العرب من الرواودة وغيرهم وأوفد الرواودة يومئذ محمد بن مسعود بن سلطف بحيرتي عوف بن سليم الى الموحدين والتقوا بشبورة من نواحي بلسة فانهزمت جموع ابن غانية ولجأ الى جهة طرابلس ثم نهض الى المغرب في جموعه من العرب والملثمين فانتهى الى مصلعاسة واستلأث أيدي اتباعه من النهاب وخرقوا الارض بالعيث والفساد وانتهى الى المغرب الاوسط ودا خل المشيدون من زناتة واعرف أن صاحب تلمسان السيد أبا عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن فلقيه فانهزمت فهزمه ابن غانية وقتل وأسر واعده وكر راجعا الى افريقية فاعترضه الشيخ أبو محمد صاحب افريقية في جموع الموحدين واستنقذ الغنائم من أيديهم ولجأ ابن غانية الى جبال طرابلس وهاجر أخوه مسير بن اسحق الى مراكش فقبله الناصر وأكرمه ثم اجتمع الى ابن غانية طوائف العرب من رياح وعوف وهيب ومن معهم من قبائل البربر وعزم على دخول افريقية ونهض اليهم الشيخ ابو محمد سنة ست واقيهم بجبل عوسة فقل عسكرهم واستلحم أمرهم وغنم ما كان معهم من الظهر والكراع والاسلحة وقتل يومئذ محمد بن العاتي وجواد بن ويعمر وقتل معه ابن عم من كتاب ابن أبي الشيخ ابن عساكر بن سلطان وهلك يومئذ من العرب الهلاليين أميرة سماد بن محيل (حكى) ابن محيل ان مقام الموحدين يومئذ من عساكر الملثمين كانت ثمانية عشر ألفا من الظهر فكان ذلك مما أوهن من شدته وطامن من بأسه وثارت قبائل هنوسة بكبت ابن عصفور فقتلوا ولديه وكان ابن غانية يبعثه عليهم للهرم وسار أبو محمد في نواحي افريقية ودفع سلبهم واستثار أشياخهم بأهلهم وأسكنهم بتونس حسم الفسادهم وصلحت أحوال افريقية الى أن هلك الشيخ أبو محمد سنة ثمان عشرة وولى أبو محمد السيد أبو العلا ادريس بن يونس من عبد المؤمن ويقال بل وليها قبيل هلك الشيخ أبي محمد فاستطار بعد مهلكه سور بن عباية وسلم فعابه رعيته ونهض اليه السيد أبو العلا ونزل قابس وأقام بقصر العروسين وسرح ولده السيد أبا يزيد بعسكر من الموحدين الى درج وعداميس وسرح عسكرا آخر الى ودان لحصار ابن غانية فأرجفهم العرب ونهضوا وهزمهم السيد أبو العلا وفر ابن غانية الى الزاب واتبعه السيد أبو زيد فنازل

بسكرة واقتحمها عليه ونجا ابن غانية وجمع أوباشا من العرب والبربر واتبعه السيد أبو زيد في الموحدين وقبائل هوارة وتزاحفوا بظاهر تونس سنة احدى وعشرين فانهزم ابن غانية وجموعه وقتل كثير من الملثمين وامتلأت أيدي الموحدين من الغنائم وكان طرأله يومئذ حماس من بعد ماسعى في هذا الزحف أثر مذكور وبلاء حسن وبلغ السيد أبا زيد إثر هذه الوقيعة خبر مهلك أبيه بتونس فانكفأ راجعا وأعيد بنو أبي حفص الى مكان أبيهم الشيخ أبي محمد بن أتمال بافريقية واستقل الامير أبو زكريا منهم بأمرها واقتلعها عن ملكه الى عبد المؤمن وتناولها من يد أخيه أبي محمد عبد وهذا الامير أبو زكريا هو جد الخلفاء الحفصيين وماهد أمرهم بافريقية فأحسن دفاع ابن غانية عنها وشرده في أقطارها ورفع يده شيئا فشيئا عن النيل من أهلها وردا ياها ولم يزل شريدا مع العرب بالقفار فبلغ سجلماسة من أقصى المغرب والعقبة الكبرى من تخوم الديار المصرية واستولى على ابن مذكور صاحب السبريقة من تخوم برقة وأوقع بغزاوة لواجدما هو بلجة وملیانه وقتل أميرهم منديل بن عبد الرحمن وصاب شلوه بسور الجزائر وكان يستخدم الجند فاذا استوثقوا الخدمة تركهم لسبيلهم الى أن هلك خمسين سنة من امارته سنة احدى وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين ودفن وعفى أثر مدفنه يقال بوادي الرجوان قبلة الاربس ونقل بجهة ملیانه من وادي شلف ويقال بصحراء باديس ومديد من بلاد الزاب وانقرض أمر الملثمين من مسوفة ولمتونة ومن جميع بلاد افريقية والمغرب والاندلس بهلكه وذهب ملك صنهاجة من الارض بذهاب ملكه وانقطاع أمره وقد خلف بنات بعثهن زعموا الى الامير أبي زكريا بعهده بذلك الى عامله جابر فوضعن في يده و بلغه وفاة أبيهن وحسن ظنه في كفالته اياهن فأحسن الامير أبو زكريا كفالتهن وبنى لهن بحضرته بدار الصونهن معروفة لهذا العهد بقصر البنات وأقمن تحت جراسته وفي سعة من رزقه موصولات لوصاة أبيهن بذلك منهن وحفظهن لوصاته ولقد يقال ان ابن عم لهن خطب احداهن فبعث اليها الامير أبو زكريا فقال لها هذا ابن عمك وأحق بك فقالت لو كان ابن عمنا ما كفلنا الاجانب الى أن هلك كن عوانس بعد ان متعن من العمر بحظ (أخبرني والدي رحمه الله) أنه أدرك واحدة منهن أيام حياته في سني العشر والسبعمائة تناهز التسعين من السنين (قال) ولقيتها وكانت من أشرف النساء نفسا وأسراهن خلقا وأزكاهن حالا والله وارث الارض ومن عليها ومضى هؤلاء الملثمون وقبائلهم لهذا العهد بمعالاتهم من جوار السوادان حجزا بينهم و بين الرمال التي هي تخوم بلاد البربر من المقدس وافريقية وهم لهذا العهد متصلون من ساحل البحر المحيط في المغرب الى ساحل النيل بالمشرق وهلك

من قام بالملك منهم بالعدوتين وهم قتل من مسوفة ولمتونة كما ذكرناه أكلتهم الدولة واستلبتهم الآفاق والاقطار وأمداهم الرق واستخدمهم أمراء الموحدين وبقي من أقام بالعدوة منهم على حالهم الاول من افتراق الكلمة واختلاف الدين وهم الآن يعاونون طاعة لملوك السودان يحملون اليهم جراحهم ويقفون في معسكرهم ويتصل بنيابهم على بلاد السودان الى المشرق مناطر السلع العرب على بلاد المغربين وافريقية فكدالة منهم في مقابلة دوى حسان من المعقل غرب السوس الاقصى ولمتونة وتريكة دوى منصور ودوى عبدالله من المعقل أيضا عرب المغرب الاقصى ومسوفة في مقابلة زغبة عرب المغرب الاوسط ولمطة في مقابلة رياح عرب الراب وبجاية وقسنطينة وتاوحكا في مقابلة سليم عرب افريقية وأكثر ما عندهم من المواشي الابل لمعاشهم وحمل أثقالهم وركوبهم والخيل قليلة لديهم أو معدومة ويركبون من الابل الفارهة ويسومونها الحبب ويقاتلون عليها اذا كانت بهم حرب وسيرها هملجة وتكاد تلحق بالركض وربما يعروهم أهل القيص من العرب وخصوصا بسعيد من بادية رياح فهم أكثر العرب عروا الى بلادهم وهو يستبيحون من صحبوه منهم يرمونه في بطون معاير فاذا اتصل السياح بأحيائهم وركبوا في اتباعهم واعترضوهم على المياه قتل فصولهم من تلك البلاد فلا يكادون يحلصون وبشدة الحرب بينهم فلا يخلص العرب من قوائلهم الا بعد جهد وقديم لك بعضهم والله الخالق والامر وادعرض لما ملوك السودان فقد ذكرنا ملوكهم لهذا العهد المجاورين لملوك المغرب

الخبر عن ملوك السودان المجاورين للمغرب من وراء هؤلاء الملثمين ووصف أحوالهم والامام مما اتصل شامن دولتهم

هذه الامم السودان من الادميين هم أهل الاقليم الثاني وراءه الى آخر الاول بل والى آخر المعمور متصلون ما بين المغرب والمشرق ويجاورون بلاد البربر بالمغرب وافريقية وبلاد اليمن والخوارج الوسط والصفرة وما وراءها من بلاد الهند بالمشرق وهم أصناف وشعوب وقبائل أشهرهم المشرق الزنج والحبشة والنوبة وأما أهل المغرب منهم فحين ذاكروهم عند ما نسبهم فينو حام بن نوح بالحبش من ولد حبش بن كوش بن حام والنوبة من ولد نوبة بن كوش بن كنعان بن حام فيما قاله المسعودي وقال ابن عبد البر انهم من ولد لوب بن قوط بن مصر بن حام والزنج من ولد زنجي بن كوش وأما سائر السودان من ولد قوط بن حام فيما قاله ابن عبد البر ويقال هو قبط بن حام وعد ابن سعيد من قبائلهم وأممهم سبعة عشر أمة فمنهم في المشرق الزنج على بحر الهند لهم مدينة فنقية وهم مجوس وهم الذين غلب رقيقهم بالبصرة على ساداتهم مع دعي الزنج في خلافة المعتمد قال ويليهم

بربراوهم الذين ذكرهم امرؤ القيس فى شعره والاسلام لهذا العهد فاش فيهم ولهم يومئذ مقاش على البحر الهندى يعمرها تجار المسلمين ومن غربيهم وحولهم الدمادم وهم حفاة عراة قال وخرجوا الى بلاد الحبشة وهم أعظم امم السودان وهم مجاورون لليمن على شاطئ البحر الغربى ومنه غزو ملك اليمن ذى نواس وكانت دار مملكتهم كفرة وكانوا على دين النصرانية وأخذ بالاسلام واحد منهم زمن الهجرة على ما ثبت فى الصحيح والذى أسلم منهم لعهد النبى صلى الله عليه وسلم وهاجر اليه الصحابة قبل الهجرة الى المدينة فآواهم ومنعهم وصلى عليه النبى صلى الله عليه وسلم عند ما نعى اليه كان اسمه النجاشى وهو بلسانهم انكاش بالكاف المشمة بالجيم عربتها العرب جيما محضة وألحقتها ياء النسب شأنها فى الاسماء الاعجمية اذا تصرفت فيها وليس هذا الاسم سمة لكل من تملك منهم كما يزعم كثير من الناس ممن لا علم له بهذا ولو كان كذلك لشهروا اسمه الى اليوم لان ملكهم لم يتحول منهم وملكهم لهذا العهد اسمه الخطى

اسم السلطان نفسه أو اسم العشيرة الذين فيهم الملك وفى غربيه مدينة بها أملاك من أعاظمهم وله ملك ضخم وفى شماليه ملك آخر منهم اسمه حق الدين محمد بن على ابن واصمع فى مدينة أسلم أولوذ فى تواريخ مجهولة وكان جده واصمع مطيعا لملك دامرن وأدركت الخطى الغيرة من ذلك فغزاه واستولى على بلاده ثم اتصلت الفتنة وضعف أمر الخطى فاسترجع بنو واصمع بلادهم من الخطى وبنيه واستولوا على وفات وخربوها وبلغنا أن حق الدين هلك وملك بعده أخوه سعد الدين وهم مسلمون ويعطون الطاعة للخطى احيانا وينابذونه أخرى والله مالك الملك (قال ابن سعيد) ويليهم النجاوة وهم نصارى ومسلمون ولهم جزيرة بسواكن فى بحر السوس ويليهم النوبة اخوة الزنج والحبشة ولهم مدينة دنقله غرب النيل وأكثرهم مجاورون للديار المصرية ومنهم رقيق ويليهم زغاوة وهم مسلمون ومن شعوبهم تاجرة ويليهم الكانم وهم خلق عظيم والاسلام غالب عليهم ومدينتهم حمى ولهم التغلب على بلاد الصحراء الى فزان وكانت لهم مهادنة مع الدولة الحفصية مدة أولها ويليهم من غربهم كوكو وبعدهم نغاله والتكرور ولمى وتيم وجاى وكورى وأفكزار ويتصلون بالبحر المحيط الى غانية فى الغرب اه كلام ابن سعيد ولما فتحت افريقية المغرب دخل التجار بلاد المغرب فلم يجدوا فيهم أعظم من ملوك غانية كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب الغرب وكانوا أعظم أمة ولهم أضخم ملك وحاضرة ملكهم غانية مدينتان على حافتى النيل من أعظم مدائن العالم وأكثرها معتمرا ذكرها مؤلف كتاب رجار وصاحب المسالك والممالك وكانت تجاورهم من جانب الشرق أمة أخرى فيما زعم الناقلون تعرف صوصو بصادين مضمومتين

أوسيس فهملتين ثم بعدها أمة أخرى تعرف مالى ثم بعدها أمة أخرى تعرف كوكو ويقال تاغو ثم بعدها أمة أخرى تعرف بالتكرور (وأحدث) الشيخ عثمان فقيه أهل غانة وكبيرهم علما ودينا وشهرة قدم مصر سنة تسع وتسعين حاجا بأهله وولده ولقيته بها فقال أنهم يسمون التكرور وزغاى وفالى امكاويه اه ثم ان أهل غانة ضعف ملكهم وتلاشى أمرهم واستغلب أمر الملثمين المجاورين لهم من جانب الشمال مما يلى البربر كما ذكرناه وعبروا على السودان واستباحوا حماهم وبلادهم وانتهبوا اموالهم الاتاوات والجزى وحملوا كثيرا منهم على الاسلام هذا ما بلغنا ثم اصطلم ملك أصحاب غانة وتغلب عليهم أهل صوصو المجاورون لهم من أمم السودان واستعبدوهم وأصاروهم فى جملتهم ثم ان أهل مالى كثروا وأمم السودان فى نواحيهم تلك واستطالوا على الامم المجاورين لهم وتغلبوا على صوصو وملكوا جميع ما بأيديهم من ملكهم القديم وملك أهل غانة الى اون من ناحية العرب وكانوا مسلمين يذكرون ان أول من أسلم منهم ملك اسمه برمندانا منطه الشيخ عثمان وحج هذا الملك واقتفى سننه فى الحج ملوكهم من بعده وكان ملكهم الاعظم الذى تغلب على صوصو وافتتح بلادهم وانتزع الملك من أيديهم اسمه مارى جاطة ومعنى مارى عندهم الامير الذى يكون من نسل السلطان وجاطة الاسد واسم الجاه عندهم ظل ولم يتصل شانسب هذا الملك وملك عليهم خمسا وعشرين سنة فيما ذكروه ولما هلك ولى عليهم من بعده مولى من مواليهم تغلب على ملكهم اسمه ساكورة وقال الشيخ عثمان ضبطه للسامهم أهل غانة سيكرة وحج أيام الملك الناصر وقتل عند مرجعه بتاجورا وكانت دولته صحمة اتسع فيها نطاق ملكهم وتغلبوا على الامم المجاورة لهم وافتتح بلاد كوكو وأصارها فى ملكه أهل مالى واتصل ملكهم من البحر المحيط وغانة بالمغرب الى بلاد التكرور فى المشرق واعتز سلطانهم وهابتهم أمم السودان وارتحل الى بلادهم التجار من بلاد المغرب والمدينة وقال الحاج يونس ويقال التكرورى ان الذى فتح كوكو هو ساكورة صحمه من قواد مساموسى وولى من بعده ساكورة وهذا نوان السلطان مارى جاطة ثم من بعده ابنه محمد بن قو ثم ابنه قل ملكهم من ولد السلطان مارى جاطة الى ولد أخيه أبى بكر فولى عليهم مساموسى بن أبى بكر وكان رجلا صالحا وملكا عظيما له فى العدل أخبار تؤثر عنه وحج سنة أربع وعشرين وسبعمائة لقيه فى الموسم شاعر الاندلس أبو اسحق ابراهيم الساحلى المعروف بالطويجن وصحبه الى بلاده وكان له احتفاص وعناية ورثها من بعده الى الآن وأوطنوا الاثرم تخوم بلادهم من ناحية المغرب ولقيه فى منصرفه صاحبنا المعمر أبو عبد الله بن حديجة الكومى من ولد عبد المؤمن كان داعية بالراب للفاطمى

المنتظر وأجلب عليهم بعصائب من العرب فكر به واركلوا واعتقلوه ثم خلى سبيله بعد حين فمضى الى السلطان منسا موسى مستجيشا به عليهم وقد كان بلغه توجيهه للحج فأقام في استقباله ببلد غدامس يرجو نصره على عدوه ومعونته على أمره فلما كان عليه منسا موسى من استفحال ملكه بالعدوة المواليسة لبلد واركلا وقوة سلطانه فاتى منه مبرة وترحبا ووعده بالمظاهرة والقيام بشاره واستصحبه الى بلدة اخرى وهو الثنية (قال كانوا كتبه أنا وأبو اسحق الطويجي دون وزرائه ووجوه قومه نأخذ بأطراف الاحاديث نتمتع وكان متحفا في كل منزل بطرف المآكل والحلاوات قال والذي تحمل آلته وحرمته من الوصائف خاصة الثاني عشر ألفا لابسات أقبية الديباج والحرير اليماني (قال الحاج يونس ترجمان هذه الامة بمصر) جاء هذا الملك منسا موسى من بلده بثمانين جملا من التبر كل حمل ثلاثة قناطير قال وانما يحملون على الوصائف والرجال في أوطائهم فقط وأما السفر البعيد كالحج فعلى المطايا (قال أبو خديجة) ورجعنا معه الى حضرة ملكه فأراد أن يتخذ بيتا بمقعد سلطانه محكم البناء مجللا لغرابته بأرضهم فأطرفه أبو اسحق الطويجي ببناء قبة مربعة الشكل استفرغ فيها اجادته وكان صناع اليدين واصفى عليها من الكاس ووالى عليها بالاصباغ المشبعة فجاءت من أتقن المباني ووقعت من السلطان موقع الاستغراب لفقدان صنعة البناء بأرضهم ووصله باثني عشر ألفا من مثاقيل التبر مثوبة عليها الى ما حكان له من الاثرة والميل اليه والصلات السنية وكان بين هذا السلطان منسا موسى وبين ملك المغرب لعهده من بني مرين السلطان أبي الحسن مواصلة ومهاداة تسترت بينهما فيها الاعلام من رجال الدولتين واستجاد صاحب المغرب من متاع وطنه وتحف ممالكه مما تحدث عنه الناس على ما نذكره عند موضعه بعث بها مع علي بن غانم المغيلي واعيان من رجال دولته وتوارثت تلك الوصلة أعقابهم على ما سيأتي واتصلت أيام منسا موسى هذا خمسا وعشرين سنة ولما هلك ولي أمر مالي من بعده ابنه منسا مغا وسماه عندهم محمد وهلك لاربع سنين من ولايته وولي أمرهم من بعده منسا سليمان بن أبي بكر وهو أخو موسى واتصلت أيامه أربعا وعشرين سنة ثم هلك فولي بعده ابنه منسا بن سليمان وهلك لتسعة من ولايته فولي عليهم من بعده ماري جاطه بن منسا مغا بن منسا موسى واتصلت أيامه أربعة عشر عاما وكان أشر وال عليهم بما سامهم من النكال والعسف وافساد الحرم وأتحف ملك المغرب لعهده السلطان أبا سالم بن السلطان أبي الحسن بالهدية المذكورة سنة ثنتين وستين وكان فيها الحيوان العظيم الهيكل المستغرب بأرض المغرب المعروف بالزرافة تحدث الناس بما اجتمع فيه من مفترق الحلى والشبه في جثمانه ونعوته دهرا (وأخبرني القاضي الثقة أبو عبد الله

محمد بن واسول من أهل سحلماسة وكان أولى بأرض كوكو من بلادهم واستعملوه على حطة القصاع القبة سنة ست وسبعين وسبعمائة فأخبرني عن ملوكهم بالكثير مما كتبته وذكر لي عن هذا السلطان حاطه الله أنه سلكهم وألف ذخيرتهم وكذلك ينتقص شأن سلطانهم (قال) ولقد انتهى الحال به في سرفه وتبذيره ان باع حجر الذهب الذي كان في جملة الذخيرة عن أبيهم وهو بجر بن عشرين قنطارا منقولا من المعدن من غير علاج بالصناعة ولا تصفية بالنار وكانوا يرونه من أنفس الذخائر والغرائب لندوره في المعدن فعرضه حاطه هذا الملك المسرف على تجار مصر المترددين الى بلده واستاموه منه بأبخس ثمن اذ استهلك من دنانيرهم سرفا وتبذيرا في سبيل الفسوق والتحلف (قال) وأصابته علة الدوم وهو مرض كثيرا ما يطرق أهل ذلك الاقليم وخصوصا الرؤساء منهم يعتاده عند الدوم عامة أعوامه حتى يكاد أن لا يفيق ولا يستيقظ الا في القليل من أوقاته ويسرع صاحبه ويتصل سقمه الى أن يهلك (قال) ودامت هذه العلة بحلطه مدة ثمانين واثنين وهلك سنة خمس وسبعين وولي من بعده ابنه موسى فأقبل على مذاهب العدل والطرائق وكف عن طرق أبيه جملة وهو الآن مرجو الهداية ويغلب على دولته وزيره ماري جاطه ومعنى ماري عندهم الوزير وجاطه تقدم وهو الآن قد حجر السلطان واستبد بالأمر عليه ونظر في تجهيز العساكر وتجهيز الكتائب ودوخ أقطار الشرق من بلادهم وتجاوز قوم كوكو وجهز الى منازلة تكرور عساكر اهامن بلاد الملثمين كاتب مازاتا الاول الدولة وأخذت بجمتقها ثم أفرجت عنها وحاطهم الآن هدنة وتكرور هذه على سبعين مرحلة من بلدوار كذا في الجانب القبلي الغربي وفيما من الملثمين يعرف بالسلطان وعليهم طريق الحاج من السودان وبينه وبين أمير الراب وواركلا مهاداة وهو راسله (قال) وحاصرة الملك لاهل مالي هو بلدي ... بلد متبع الحطة معين على الزرع مستجر العمارة فائق الاسواق وهو الآن محط ركاب البحر من المغرب وافريقية ومصر والبصائع بحلوبة اليها من كل قطر ثم يلعب الهدا اليهدان مساموسي توفي سنة تسع وثمانين وولي بعده أخوه مسامغا ثم قتل لسنة أو نحوها وولي بعده صدكي روح أم موسى صندكي الوزير ووثب عليه بعد أشهر من بيت ماري جاطة ثم خرج من بلاد الكفرة وراءهم وجاءهم رسل اسمه محمود ينسب الى مساقورين مساولي من ماري جاطه الاكبر فغلب على الدولة وملك أمرهم سنة ثنتين وتسعين ولقبه مساسعا والحلق والامر لله وحده

## الخبر عن لمطة وكزولة وهسكورة بني بصكى وهم اخوة هوارة وصنهاجة

هؤلاء القبائل الثلاثة قد تقدم لنا أنهم اخوة لصنهاجة وأن أم الثلاثة بصكى العرجاء بنت زعيك بن مادغيس فأما صنهاجة فمن ولد عامير بن زعزاع وأما هوارة فمن ولد أورتغ وهوا بنها ابن برنس وأما الآخرون فلا تحقيق في نسبهم (قال ابن حزم) ان صنهاجة ولمطة لا يعرف لهما أب وهذه الامم الثلاثة موطنون بالسوس وما يليه من بلاد الصحراء وجبال درن تلو بسائطه وجباله (فأما لمطة) فأكثرهم مجاورون الثلثين من صنهاجة ولهم شعوب كثيرة وأكثرهم ظواعن أهل وبر ومنهم بالسوس مستلزكن ونلس صاروا في عداد ذوي حسان من معقل وبقايا لمطة بالصحراء مع الملثمين ومعظمهم قبيلة بين تلمسان وافريقية وكان منهم الفقيه وكال بن زيرك صاحب أبي عمران الفاسي وكان نزل بمجلماسة ومن تلمذه كان عبد الله بن ياسين صاحب الدولة الملثمية على مامر (وأما كزولة) فبطونهم كثيرة ومعظمهم بالسوس ويجاورون لمطة ويحاربونهم ومنهم الآن ظواعن بأرض السوس وكان لهم مع المعقل حروب قبل أن يدخلوا السوس فلما دخلوه تغلب عليهم وهم الآن من خولهم وأحلافهم ورعاياهم (وأما هسكورة) وهم لهذا العهد في عداد المصامدة وينسبون الى دعوة الموحدين وهم أمم كثيرة وبطون واسعة ومواطنهم بجبالهم متصلة من درن الى تادلا من جانب الشرق الى درعة من جانب القبلة وكان دخول بعضهم في دعوة المهدي قبل فتح مراكش ولم يستكملوا الدخول في الدعوة الا من بعده فلذلك لا يعدهم كثير من الناس في الموحدين وان عدوا فليسوا من أهل السابقة منهم نحا لفتهم الامام أول الامر وما كان من حروبهم معه ومع أوليائه وشيعته وكانوا يناوئون بخلافهم وعداوتهم ويجهرون باعنهم فتقول خطباؤهم في مجامع صلواتهم لعن الله هسنانة وتيغمل وهرغة وهرزجة فاستقامتهم على الدعوة كان بعد فتح مراكش وبطون هسكورة هؤلاء معتدون فمنهم مصطاوة وبجرامة وزمراوة وانتيفت وبنو نفال وبنو رسكونت الى آخرين لم يحضرني أسماؤهم وكانت الرياسة عليهم آخر دولة الموحدين لعمر بن وقاريط المنتسب وذكره في أخبار المأمون والرشيد من بني عبد المؤمن خلاف الموحدين بمراكش ثم كان من بعده مسعودين كالداسنن وهو القائم بأمر دبوس والمظاهر له على شأنه وأظنه جد بني مسعود الرؤساء عليهم لهذا العهد من فطواكة المعروفين ببني خطاب لاتصال الرياسة في هذا البيت ولما انقرض أمر الموحدين استعصوا على بني مرين مدة واختلف حالهم معهم في الاستقامة والنفرة وكانوا ملجأ النازعين عن الطاعة من عرب جشم ومأوى الثائرين منهم ثم استقاموا

وأدعو الاداء الضرايب والمغارم وجبايتها من قومهم والخفر الى العسكر الى السلطان متى دعوا اليها شأن غيرهم من سائر المصامدة (وأما التيفت فكانت رياستهم في أولاد هنو وكان يوسف بن كمون منهم اتحد لنفسه حصن تاقيوت وامتنع به ولم يزل ولده على ومحلوف ينسيدانه من بعده وهلك يوسف وقام بأمره ابنه محلوف وجاهر بالعصيان سنة تسع وسبعمائة ثم راجع الطاعة وهو الذي تقبض على يوسف بن أبي عباد المتعدي على مراكش أيام أبي ثابت سنة سبع وسبعمائة كما مر ذكر في أخباره لما أحيط به فتقبض عليه محلوف وأمكن منه وكانت وسيلته من الطاعة وكان من بعده ابنه هلال ابن محلوف والرياسة فيهم متصلة لهذا العهد (وأما ثوبال) فكانت رياستهم لاولاد تزوميت وكان منهم لعهد السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن كبيرهم علي بن محمد وكان له في الخلاف والامتناع ذكر واستدرله السلطان أبو الحسن من محله الاول ولابنه بعد حصاره بمكانه وأصاره في جملته تحت عنايته وأمر أنه الى ان هلك بتونس بعد واقعة القيروان في العاصرون البارق وولي بنوه من بعده أمر قومهم الى أن انقرضوا والرياسة لهذا العهد في أهل بيتهم ولاهل عمومتهم (وأما فطواكة) وهم أوسع بطونهم وأعظمهم رياسة فيهم وأقربهم اختصاصا لصاحب المغرب واستعمالا في خدمته وكان بنو خطاب منذ انقراض أمر الموحدين قد نجحوا الى بني عبد الحق وأعطوهم المقادة واستعملوا شيوخهم في بني خطاب بالولاية عليهم وكان شيخهم لعهد السلطان يوسف بن يعقوب محمد ابن مسعود وابنه عمر من بعده وهلك عمر سنة أربع وسبعمائة بمكانه من محله وولي بعده عمه موسى بن مسعود وسعطه السلطان لتوقع خلافه فاعتقله وكان خلاصه من الاعتقال سنة ست وسبعمائة وقام بأمر هسكورة من بعده محمد بن عمر بن محمد بن مسعود ولما استعمل ملك بني مرين وذهب أثر الملك من المصامدة وبعدهم صار منوصرين الى استعمال رؤسائهم في جباية مغارمهم لكونهم من جملتهم ولم يكن فيهم أكبر رياسة من أولاد تونفت في حسانة وبني خطاب هؤلاء في هسكورة فدانوا ولاياتهم ولاية الاعمال المراكشية وليها أحمد بن عمر هذا من بعده وبني بن علي وأخيه محمد شرح حسانة فلم يزل والياً عليها الى ان هلك قبيل نكبة السلطان أبي الحسن بالقيروان ولحق ابنه ابراهيم بتلمسان ذاهبا الى السلطان أبي الحسن فاستدعاه أبو عنان الى نفسه ورجع عنه الى محله وتملك بما كان عليه من طاعة أبيه ورعاية أبو عنان لعمه عبد الحق وقلده الاعمال المراكشية فلم يعن في منازعته الى أن لحق السلطان أبو الحسن بمراكش فكان من أعظم دعاته وأبلى في مظاهرته فلما هلك السلطان أبو الحسن اعتقله أبو عنان وأودعه السجن ثم قتله بيزيدي ثم وصله الى تلمسان سنة ثلاث وخمسين وقام بأمره من بعده أخوه

منصور بن محمد الى أن ملك الامير عبد الرحمن بن أبى بقلين مراكش سنة ست وسبعين فاستقدمه وتقبض عليه واعتقله بدار ابن عمه نحو من العام ابن مسعود بن خطاب كان من جملته وكان هو وأبوه نازعا الى بنى مرين خوفا على أنفسهم من أولاد محمد بن عمر لترشحهم للامر فلما استمكن منه بداره معتقلا وثب عليه فقتله واستلحم بنيه معه وضبطه السلطان لها فاعتقله قليلا ثم أطلقه واستقل برياسة هسكورة لهذا العهد والله قادر على ما يشاء

## *(الطبقة الثالثة من صنهاجة)*

وهذه الطبقة ليس فيها ملك وهم لهذا العهد أوفر قبائل المغرب فمنهم الموطنون بالجانب الشرقى من جبال درن ما بين تازى وتادلا ومعدن بنى فازان حيث الثنية المفضية الى آكرسلوم من بلاد النخل ومقصد تلك الثنية من بلادهم وبلاد المصامدة فى المغرب بين جبال درن ثم اعتم والسن تلك الجبال وشواهقها وتعطفها وأطنهم فى تلك الثنية الى ناحية القبلة الى أن ينتهى الى آكرسلوم ثم يرجع بعد ذلك من آكرسلوم الى درعه الى ضواحى السوس الاقصى وامصاره من تارودانت وأيفرى ان قوتان وغيرها ويعرف هؤلاء كلهم باسم صنهاكة حرفت اليها من اسم صنهاجة وأشموا ضاده زايا وأبدلوا الجيم بالكاف المتوسطة المخرج عند العرب لهذا العهد بين الكاف والقاف أو بين الكاف والجيم وهى معربة النطق ولصنهاجة هؤلاء بين قبائل الغرب أوفر عدد وشدة بأس ومنعة وأعزهم جانبا أهل الجبال المطلة على تادلا ورياستهم لهذا العهد فى ولد عمران الصناكى ولهم اعتزاز عن الدولة ومنعة عن الهضيمة والانقياد المعرى وتتصل بهم

بياض بالاصل

قبائل خشانة منهم طوائف يسكنون الحظ ويتصعون مواقع القطر في نواحي بلادهم بتيقايين من قبيلة مكناسة الى وادي أم ربيع من تامسنا في الجانب الشمالي من جبل درن ورياستهم في ولد حيدي من مشايخهم ولهم اعتياد بالعرمرة وروم على الذل وتتصل بهم قبائل دكالة في وسط المغرب من عدوة أم ربيع الى مراكش ويتصل بهم من جهة المغرب على ساحل البحر المحيط قبيلة شياحية آزمور وأحوزي وادرة العدد مندرسة في عداد المصامدة وطاعة وحملة وجباية وعمالة ورياستهم لهذا العهد في دولة عزيز بن يدولة ورئيسهم لاول دولة رمانة ويأتي ذكره ويعرف عقبه الآن بني بطال ومن بجبال تازي وما والاها من بطوية وبحاصة وبني وارتيب الى جبل لمداي من جبال المغرب معروف بني بكل احدى قبائلهم يعطون المغرم على عدة وبطوية منهم ثلاثة بطون بطوية على تازي وبني وربا غل على وادي المرمة وأولاد علي بتافرسيت وكان لاولاد علي ذمة مع بني عبد الحق ملوك بني مرين وكانت أم يعقوب بن عبد الحق منهم فاستوزرهم وكان منهم طلحة بن علي وأخوه عمر على ما يأتي ذكره في دولتهم ويتصل بسيط المغرب ما بين جبال درن وجبال الريف من ساحل البحر الرومي حيث مساكن حماد الآتي ذكرهم قبائل أخرى من صنهاجة موطنون في هضاب وأودية وبسائط يسكنون بيوت الحجارة والطين مثل مسثالة وسطه وشورو ياكل وبنو حميد وبنو مرجلدة وبنو عمران وبنو دركول وورتزرو ملوانة وبني وامردو ومواطن هؤلاء كلهم بورعة وامركو يحترفون بالحياكة والحراثة ويعرفون لذلك صنهاجة البرنس في عداد القبائل المعارمة واغلبهم في الاكثر عربية لهذا العهد وهم مجاورون بجبال عمارة ويتصل بجبال عمارة من ناحيتهم جبل سريف موطن بني زروال من صنهاجة وبني مغيلة لا يحترفون عمائش ويسمون صنهاجة العرب لما اقتسته منعة جبالهم ويقولون لصنهاجة آزمور الذين قدمنا ذكرهم صنهاجة الذل لما هم عليه من الذل والمغرم وانه وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وقد يقال في بعض من اعم البربر انه بني وديم من صنهاجة وشوير باس وباطوبه هم احوال واصل بن باس أجناس ومعناه بلغة العرب الجالس على الارض

{ الخبر عن المصامدة من قبائل البربر وما كان لهم من الدولة والسلطان بالمغرب ومبدأ ذلك وتصاريفه }

وأما المصامدة وهم من ولد مصمود بن يونس بن برنهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم من بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن ولم تزل مواطنهم بالمغرب الاقصى منذ الاحقاب المتطاولة وكان المتقدم فيهم قبيل الاسلام وصدره برغواطة ثم صار المتقدم بعد ذلك لمصامدة جبال درن الى هذا العهد وكان لبرغواطة في عصرهم دولة ولاهل درن

منهم دولة أخرى ودول جسيمة ذكر قبل ذكر هذه الشعوب وما كان فيها من الدول بحسب ما بدا لينا من ذلك

## الخبر عن برغواطة من بطون المصامدة ودولتهم ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم

وهم الجيل الاول منهم كان لهم في صدر الاسلام التقدم والكثرة وكانوا شيعا وشعبا مفترقين وكانت مواطنهم خصوصا من بين المصامدة في بسائط تامسنا ورياف البحر المحيط من سلا وازمور وأنفى وأسفى وكان كبيرهم لاول المائة الثانية من الهجرة طريف أبو صبيح وكان من قواد ميسرة الخفير ظريف المضغري القائم بدعوة الصفرية ومعهما عزوز بن طالوت ثم انقرض أمر ميسرة والصفرية وبقي طريف قائما بأمرهم بتامسنا ويقال أيضا انه تنبأ وشرع لهم الشرائع ثم هلك وولي مكانه ابنه صالح وقد كان حضر مع أبيه حروب ميسرة وكان من أهل العلم والخير فيهم ثم انسلخ من آيات الله وانتحل دعوى النبوة وشرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده وهي معروفة في كتب المؤرخين وأدعى انه نزل عليه قرآن كان يتلو عليهم سورا منه ينهى منها سورة الديك وسورة الحمر وسورة الفيل وسورة آدم وسورة نوح وكثير من الانبياء وسورة هاروت وماروت وابليس وسورة غرائب الدنيا وفيها العلم العظيم بزعمهم حرم فيها وحلل وشرع وقصر وكانوا يقرؤنه في صلواتهم وكانوا يسمونه صالح المؤمنين كما حكاه البكري عن زمور بن صالح بن هاشم بن وراد الوافد منهم على الحاكم المستنصر الخليفة بقرطبة من قبل ملكهم أبي عيسى بن أبي الانصاري سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة وكان يترجم عنه بجميع خبره داود بن عمر المسطامي قال وكان ظهور صالح هذا في خلافة هشام بن عبد الملك من سنة سبع وعشرين من المائة الثانية من الهجرة وقد قيل ان ظهوره كان لاول الهجرة وانه انما انتحل ذلك عنادا ومحاكاة لما بلغه شأن النبي صلى الله عليه وسلم والاول أصح ثم زعم انه المهدي الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان وان عيسى يكون صاحبه ويصلي خلفه وان اسمه في العرب صالح وفي السريان مالك وفي الاعجمي عالم وفي العبراني روبيا وفي البربري وريا ومعناه الذي ليس بعده نبي وخرج الى المشرق بعد ان ملك أمرهم سبعا وأربعين سنة ووعدهم أنه يرجع اليهم في دولة السابع منهم وأوصى بدينه الى ابنه الياس وعهد اليه بمو الاة صاحب الاندلس من بني أمية وباظهار دينه اذا قوي أمرهم وقام بأمره بعده ابنه الياس ولم يزل مظهرا للاسلام مسرا لما أوصاه به أبوه من كلمة كفرهم وكان طاهرا عفيفا زاهدا وهلك لخمسين سنة من ملكه وولي أمرهم من بعده ابنه يونس فأظهر دينهم ودعا الى كفرهم وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مداشر تامسنا

وساوالاها يقال انه حرق ثلثمائة وثمانين مدينة واستلم أهلها بالسيف فحالفتهم اياه وقتل منهم بموضع يقال له تاماوكاف وهو بجبل عال بابت وسط الطريق فقتل سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين (قال رمون) ورحل يونس الى المشرق ورجع ولم يصح احد من أهل بيته قبله ولا بعده وهلك لاربع وأربعين سنة من ملكه واستقل الامر عن بيه وولى أمرهم أبو عمير محمد بن معاذ بن البسع بن صالح بن طريف فاستولى على ملك برغواطة وأخذ بدين آبائه واشتدت شوكته وعظم أمره وكانت له فى البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار اليها سعيد بن هشام المصمودى فى قوله

قفى قبل التفرق يا ضباعا * وقولى ان اجبرى خبرا يقينا
وهدى أمة هلكوا وصاروا * وعاروا لاسقوا اما معينا
يقولون النبى أبو عمير * فأجرى الله أم الكاذبينا
ألم تسمع ولم ترلوم بيت * على آثار حيلهم ربينا
وهن الباكيات فلكوا كى * وعادمة ومسقطة جنينا
ستعلم أهل تامسنا اداما * أتوا يوم القيامة مقطعينا
هنالك يونس وبنو أبيه * يقودون البرابر حائرينا
اداروا باورطات عليهم * جحافل بأيدى المكرمينا
فليس اليوم يومكم ولكن * ليالى كنتم متبوعينا

واتخذ أبو غفير من الروحات أربعا وأربعين وكان له من الولد مثلها وأكثر وهلك أحر بات المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه وولى بعده ابنه أبو الانصار عبد الله فاقتفى سننه وكان كثير الدعوة مهابا عند ملوك عصره يهادونه ويداهنونه بالمواصلة وكان يلبس الملحمة والسراويل ويلبس الخيط ولا يعتم أحد فى بلاده الا العرب وكان حافظا للعهود وفيا بالعقود وتوفى سنة احدى وأربعين من المائة الرابعة لاربع وأربعين سنة من ملكه ودفن بالسلاخت وبها قبره وولى بعده ابنه أبو منصور عيسى اس اثنتين وعشرين سنة فسار سير آبائه واذعى النبوة والكهانة واستد أمره وعلا سلطانه ودانت له قبائل المغرب (قال رمون) وكان عسكره يناهز الثلاثة آلاف من برغواطة وعشرة آلاف من سواهم مثل جراوة وزواغة والبرانس ومجاسة ومصمودة ودمر ومطماطة وسنوارة كيت وكان أبصابنو يفرى وآخذة وركامة وابر من ورصافة وعصارة على دينهم ولم تسجد لوكيهم الا لهم منذ كانوا اه كلام رمون وكان لملوك العدوتين فى عرو برغواطة هوّلا وجهادهم اساسوا بعده آثار عظيمة من الادارسة والامويين والشيعة ولما أجاز جعفر بن على من الاندلس الى المغرب وقتله

المنصور بن أبي عامر عمله سنة ست وستين وثلثمائة فنزل البصرة ثم اختلف ذات بينه وبين أخيه يحيى واستمال عليه وجوه الهند وأمر أن يأتيه فيما قاله جعفر عن العمل وصرف وجهه الى جهاد برغواطة معتده من صالح عمله وزحف اليهم في أهل المغرب وكافة الجند الاندلسيين فلقوه ببسيط بلادهم وكانت عليه الدبرة ونجا بنفسه في قل من جنده ولحق بأخيه بالبصرة ثم أجاز بعدها الى المنصور باستدعائه وترك أخاه يحيى على عمل المغرب ثم حاربتهم أيضا صنهاجة لماغزا بلكين بن زيري المغرب سنة ثمان وستين بعدها وأجفلت زناتة امامه وانزووا الى حائط سبتة واستعوا منه بأعوادها فانصرف عنهم الى جهاد برغواطة وزحف اليهم فلقيه أبو منصور عيسى بن أبي الانصار في قومه وكانت عليهم الهزيمة وقتل أبو منصور وأثخن فيهم بلكين بالقتل وبعث سبيهم الى القيروان ولم أقف على من ملك أمرهم بعد أبي منصور ثم حاربتهم أيضا جنود المنصور ابن أبي عامر لما عقد عبد الملك بن المنصور لمولاه واضح إمرة برغواطة هؤلاء فيمن قبله من الاجناد وامراء النواحي وأهل الولاية فعظم الاثر فيهم بالقتل والسبي ثم حاربهم أيضا بنو يفرن لما استقل أبو يعلى بن محمد اليفرني من بعد ذلك بناحية سلا من بلاد المغرب واقتطعوهم من عمل زيري بن عطية المغراوي بعد ما كان بينهما من الحروب وانتساب أولاد يعلى هؤلاء الى تميم بن زيري بن يعلى في أول المائة الخامسة وكان موطنا بمدينة سلا ومجاور البرغواطة فكان له أثر كبير في جهادهم وذلك في سنى عشرين وأربعمائة فغلبهم على تامسنا وولى عليها من قبله بعد ان أثخن فيهم سبيا وقتلا ثم تراجعوا من بعده الى أن ساءت دولة لمتونة وخرجوا من مواطنهم بالصحراء الى بلاد المغرب وافتتحوا الكثير من معاقل السوس الاقصى وجبال المصامدة ثم بدا لهم جهاد برغواطة بتامسنا وما اليها من الريف الغربي فزحف اليهم أبو بكر بن عمر أمير لمتونة في المرابطين من قومه وكانت له فيهم وقائع استشهد في بعضها صاحب الدعوة عبد الله ابن ياسين الكبروي سنة خمسين وأربعمائة واستمر أبو بكر وقومه من بعده على جهادهم حتى استأصلوا شأفتهم ومحوا من الارض آثارهم وكان صاحب أمرهم لعهد انقراض دولتهم أبو حفص عبد الله من أعقاب أبي منصور عيسى بن أبي الانصار عبد الله بن أبي غفير محمد بن معاد بن اليسع بن صالح بن طريف فهلك في حروبهم وعليه كان انقراض أمرهم وقطع دابرهم على يد هؤلاء المرابطين والحمد لله رب العالمين وقد نقل بعض الناس في نسب برغواطة فبعضهم يعده في قبائل زناتة وآخرون يقولون في صالح انه يهودي من ولد شمعون بن يعقوب نشأ ببرباط ورحل الى المشرق وقرأ على عبد الله المغربي واشتغل بالسحر وجمع فنونا وقدم المغرب ونزل تامسنا فوجد بها قبائل جهالا

من البربر فأظهر لهم الزهد وصحبهم بلسانه ومرّه عليهم فقصدوه واتبعوه فادّعى النبوّة وقيل له رباطي نسبة الى الموطن الذي نشأ به وهو رباط وادبحمص شريش من بلاد الاندلس فعربت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط ذكر ذلك صاحب كتاب الجوهر وفي بساتين الروهو من الاغاليط البيّنة وليس القوم من رفاته ويشهد لذلك بوطنهم وجوارهم لاخوانهم المصامدة وأما صالح بن طريف معروف منهم وليس من عبرهم ولا يتم الملك والتغلب على النواحي والقبائل لمقطع جذمه دخيل في نسمه سنة الله في عباده وانما سلب الرحل برغواطة ولهم في شعوب المصامدة شعب معروف كما ذكرناه والله ولي المتقين

## الخبر عن عمارة من بطون المصامدة وما كان فيهم من الدول وتصاريف أحوالهم

هذا القبيل من بطون المصامدة من ولد عمار بن معمود وقيل عمار بن أسباد من معمولان ويقول بعض العامّة انهم عرب مروا الى تلك الجبال فسموا عمارة وهو مذهب عامّي وهم شعوب وقبائل أكثر من أن تحصر والبطون المشهورة منهم ذو حمير ومشيوه وبنو مال وأعضاوه وبنو وزروال ومحكة وهم آخر مواطنهم يعتمرون رحاب الريف بساحل بحر الدرمن غربيّ مسائط المغرب من لدن عساسة فذكر قلاس فبكيليس فبنطاوير فسبتة فالقصر الى طنجة خمس مراحل أو أربد أو طوا لها حبا لاشاهقة اتصل بعضها ببعض سيابا بعد صباح خمس مراحل أخرى من العرض الى أن ينحطي بسائط قصر كتامة ووادي ورغة من بسائط المغرب تزدحمها الانصار وتنزل في حافاتها الطيور والهام وينفسح في رؤسها ومربها العجاج سبل السفر ومراتع السائمة وفدن المربعة وادواح الرياض وبين ذلك انهم من المصامدة بساطير النسب المحيط بهم البعض شعوبهم يعرفون بمعمود قساكين ما بين سبتة وطنجة والبحر

ينسب قصر المجاز الذى يعبر منه الخليج البحرى الى بلد طريف ويعضده أيضا اتصال مواطنهم بمواطن برغواطة من شعوب المصامدة بريف البحر الغربى وهو المحيط اذ ذاك بوحسان منهم موطنين بذلك الساحل من لدن آزغر وأصيلا الا أن أقصى من هنالك تتصل بهم مواطن برغواطة ودوكالة الى قبائل درن من المصامدة فما وراءها من بلاد القبلة فالمصامدة هم أهل الجبال بالمغرب الاقصى الا قليلا منها وغيرهم فى البسائط ولم تزل غمارة هؤلاء بمواطنهم هذه من لدن الفتح ولم يعلم ما قبل ذلك وللمسلمين فيهم أزمان الفتح وقائع الملاحم وأعظمها لموسى بن نصير وهو الذى حملهم على الاسلام واسترهن أبناءهم وأنزل منهم عسكرا مع مخاوف بطنجة وكان أميرهم لذلك العهد بليان وهو الذى وفد عليه موسى بن نصير وأعانه فى غزو الاندلس وكان منزله سبتة كما نذكره وذلك قبل استعواء تاكرور وكانت فى غمارة هؤلاء بعد الاسلام دول قاموا بها لغيرهم وكان فيهم متنبئون ولم تزل الخوارج تقصد جبالهم للمنعة فيها كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن سبتة ودولة بنى عصام بها)*

كانت سبتة هذه من الامصار القديمة قبل الاسلام وكانت يومئذ منزل بليان ملك غمارة ولما زحف اليه موسى بن نصير صانعه بالهدايا وأذعن للجزية فأقره عليها واسترهن ابنه وأبناء قومه وأنزل طارق بن زياد بطنجة للجزية وضرب عليهم العسكر للنزول معه ثم كانت اجازة طارق الى الاندلس فضرب عليهم البعوث وكان الفتح لا كفاء له كما مر فى موضعه ولما هلك بليان استولى العرب على مدينة سبتة صلحا من أيدى قومه فعمروها ثم كانت فتنة ميسرة الخفير ومادعا اليه من ضلالة الخارجية وأخذ بها الكثير من البرابر من غمارة وغيرهم فزحف من امرة طنجة الى سبتة وأخرجوا العرب منها وسبوها وخربوها فبقيت خلاء ثم نزل بها ماحكس من رجالاتهم ووجوه قبائلهم وبه سميت محكسة فبناها ورجع اليها الناس وأسلم وسمع من أهل زمانه الى أن مات فقام بأمره ابنه عصام ووليها ادهرا ولما هلك قام بأمره ابنه مجبر فلم يزل واليا عليها الى أن هلك ووليها أخوه الرضى ويقال انه ابنه وكانوا يعطون لبنى ادريس طاعة مضعفة كما نذكره ولما سما للناصر أمل فى ملك المغرب وتناوله حيلة من أيدى بنى ادريس المالكين ببلاد الهبط وغمارة حين أجهضتهم كتامة وزناتة عن ملكهم بفاس وقام بدعوة الناصر وبثوها فى أعمالهم نزلوا حينئذ للناصر عن سبتة وأشاروا له الى تناولها من بنى عاصم فسرح اليها عساكره وأساطيله مع قائده نجاح بن غفير فكان فتحها سنة تسع عشرة وثلثمائة ونزل له الرضى بن عصام عنها وآتاه طاعته وانقرض أمر بنى عصام وصارت سبتة الى الناصر حتى استولى عليها بعد حين بنو حماد واتخذوا بعدها دولة

أخرى كما ذكره لما استولى المسلمون أيام الفتح على بلاد المغرب وعمالاتها واقتسموها وأمدهم الخلفاء بالبعوث الى جهاد البربر وكان فيهم من كل القبائل من العرب وكان صالح بن منصور الحميدى من عرب اليمن فى البعث الاول وكان يعرف بالعبد الصالح فاستعلى بكتامة ولبسه واقطعه اليها الوليد بن عبد الملك فى أعوام احدى وتسعين من الهجرة قاله صاحب المقتبس و بلد تكورينتهى من المشرق الى رواعة وحراوة بن أبى الخطيط مسافة خمسة أيام وتحاورها من هسالك مطماطة وأهلى كذالة ومن تبسة وغساسة أهل جبل مرلة وقلدع جاره التى لبنى ورشدى وليد ورياتة وينتهى من المغرب الى مروان من عمارة بنى حميد الى مسطاسة وصنهاجة ومن ورائهم أورتة حرب فرحون وبنى وليد ورياتة وبنى يوسان وبنى واس حرب قاسم صاحب والبحر حومى تكون على جملة أميال فأقام صالح هسالك لما اقتطع أرضها وكثر له واجتمع اليه قبائل عمارة وصنهاجة وأسلموا على يده وقاموا بأمره وملك تكسامان وانتشر الاسلام فيهم ثم ثقلت عليهم الشرائع والتكاليف وارتدوا وأخرجوا صالحا وولوا عليهم رجلا من هزرة يعرف بالزندى ثم تابوا وراجعوا الاسلام وراجعوا صالحا فأقام فيهم الى أن هلك بتلمسان سنة ثنتين وثلاثين ومائة وولى أمره من بعده ابنه المعتصم بن صالح وكان شهما شريف النفس كثير العبادة وكان يلى الصلاة والخطبة لهم بنفسه ثم هلك لايام يسيرة وولى من بعده أخوه ادريس فاختط مدينة تكورى عدوة الوادى ولم يكملها وهلك بعد ثلاث وأربعين وولى من بعده ابنه سعيد واستفحل أمره وكان ينزل مدينة تكسامان ثم اختط مدينة تكورلا ونزلها وهى التى تسمى لهذا العهد المدة بين نهرين أحدهما تكور ومخرجه كرباية ومخرجه من تحرح وادى ورغة واحد والثانى غيس ومخرجه من بلد بنى ورياغل يجتمع النهران فى أكال ثم يفترقان الى البحر ويقال تكور من عدوة الاندلس برليانة وغرا لجوس تكور هذه فى أساطيلهم سنة أربع وأربعين وملكوا عليها واستباحوها ثمانيا ثم اجتمع الى سعيد الدانس وأخرجوهم عنها وانتقضت عمارة بعدها على سعيد فخلعوه وولوا عليهم رجلا منهم اسمه مسكى وتراجعوا فأظهره الله عليهم ورفع بها عنهم وقتل مقدمهم واستوسق أمره الى أن هلك سنة ثمان وثمانين لسبع وثلاثين من أيامه وقام بأمره ابنه صالح بن سعيد وتقبل مذهب سلفه فى الاستقامة والاقتداء وكان له مع البربر حروب ووقائع الى أن هلك سنة ثمان وثمانين لاثنتين وسبعين سنة من ملكه وقام من بعده ابنه سعيد بن صالح وكان أصغر ولده فخرج اليه أخوه عبد الله وعمه الرضى وطفرهما بعد حروب كثيرة فعرب أخاه الى

المشرق ومات بملكه وأبقى على عمه الرضى لمدة صهريتهما وقتل سائر من ظفر به من عمومته وقرابته وأنهض لهما سعادة الله بن هرون منهم ولحق ببني يصلتين أهل جبل أبي الحسن ودلهم على عورته وبيتوا معسكره واستولوا عليه وأخذوا الآلة وقتل منهم خلق ونجا سعادة الله بتلمسان وتقبض على أخيه ميمون فضرب عنقه ثم سار سعادة الله الى طلب الضلع فأسعفه وأنزله معه مدينة تكرور ثم غزا سعيد بقومه وأهل ايالته من غمارة بلاد بطويه ومن يتصوو قلوع جلده وبني وديدي وأصهر بأخيه الى أحمد بن ادريس بن محمد بن سليمان صاحبه وأنزله مدينة تكرور معه ووطأ الامر لسعيد في تلك النواحي الى أن خاطبه عبد الله المهدي يدعوه الى أمره وفي أسفل كتابه لهم

وان تستقيموا أستقم بصلاحكم * وان تعدلوا عني أرى قتلكم عدلا
وأعلو بسيفي قاهر السيوفكم * وأدخلها عفوا واملؤها قتلا

فكتب اليه شاعره الاحمس الطليطلي بأمر يوسف بن صالح أخي الامير سعيد

كذبت وبيت الله ما تحسن العدلا * ولا علم الرحمن من قولك الفصلا
وما أنت الا جاهل ومنافق * تمثل للجهال في السنة المثلى
وهمتنا العليا لدين محمد * وقد جعل الرحمن همتك السفلى

فكتب عبد الله الى مصالة بن حبوس صاحب تاهرت وأغزى اليه فغزاه سنة أربع وثلثمائة لاربع وخمسين من دولته فغلبهم سعيد وقومه أياما ثم غلبهم مصالة وقتلهم وبعث برؤسهم الى رقادة فطيف بها وركب بقيتهم البحر الى مالقة فتوسع الناس في انزالهم وأجازهم واستبلغ في تكريمهم وأقام مصالة بمدينة تكرور ستة أشهر ثم قفل الى تاهرت وولى عليها دلول من كامة فانفض العسكر من حوله وبلغ الخبر الى بني سعيد بن صالح وقومهم بمالقة وهم ادريس والمعتصم وصالح فركبوا السفن اليها وسبق صالح اليها منهم فاجتمع البربر بمرسى تكسامان وبايعوه سنة خمس وثلثمائة ولقبوه القيم لصغره وزحفوا الى دلول فظفر وابه وبمن معه وقتلوهم وكتب صالح بالفتح الى الناصر وأقام دعوته باسمه وبعث اليه الناصر بالهدايا والتحف والآلة ووصل اليه اخوته وسائر قومه وأتوه طاعة ولم يزل على هدى أوليه من الاقتداء الى أن هلك سنة خمس عشرة فحاصره وتغلب عليه فقتله واستباح المدينة وخربها سنة سبع عشرة ثم راجع اليها وقام بأمرهم أبو نور اسمعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح ابن منصور وأعاد المدينة التي بناها صالح بن منصور وعمرها وسكنها ثلاثا ثم أغزى ميسور مولى أبي القاسم بن عبد الله صندلا مولاه عندما أناخ على فاس فبعث عسكرا مع صندل هذا فحاصر جراوة ثم عطف على تكرور وتحصن منه اسمعيل بن عبد الملك

بقلعة آيرى وبعث اليه صندل رسله من طريقه فقتلوهم فأخذ السر وقاتله ثمانية أيام ثم ظفر به فقتله واستباح القلعة وسباها واستخلف عليها من كتامة رجلا اسمه مرمارو ووصل صندل الى فاس فترافع أهل مكورو وبايعوا لموسى بن المعتصم بن صالح بن منصور وكان عند أبي الحسن عند بصلتين

وكان يعرف بابن روى وقال صاحب المقباس هو موسى بن روى بن عبد السميع بن روى بن ادريس بن صالح بن ادريس بن صالح بن منصور وأخذ من مازر ومن معه وضرب أعناقهم وبعث برؤسهم الى الناصر ثم ثار عليه من اعياص بيته عبد السميع بن حرثم بن ادريس بن صالح بن منصور فخلعه وأخرجه من مكورة سنة تسع وعشرين والحق موسى بالاندلس ومعه أهله وولده وأخوه هارون بن روى وكثير من عمومته وأهل بيته منهم من نزل معه المرية ومنهم من نزل مالقة ثم انتقض أهل مكورة على عبد السميع وقتلوه واستدعوا من مالقة جريح بن أحمد بن زياد الله بن سعيد بن ادريس بن صالح بن منصور فبادر اليهم وبايعوه سنة ست وثلاثين فاستقامت له الامور وكان على مذهب سلفه في الاقتداء والعمل عند مالك الى أن مات آخر سنة ستين خمس وعشرين سنة من ملكه وانتقلت الولاية في بنيه الى أن غلب عليهم ارداجة المتغلبين على وهران وزحف أميرهم يعلى بن أبي الفتوح الارداجي سنة ست وأربعمائة وقتل سنة عشر فغلبهم على مكورة وحربها وانقرض ملكهم بعد ثلثمائة سنة وأربعة عشر سنة من لدن ولاية صالح وبقيت في يعلى بن أبي الفتوح وأرداجة الى أعوام ستين وأربعمائة والله مالك الامور لا اله الا هو اه

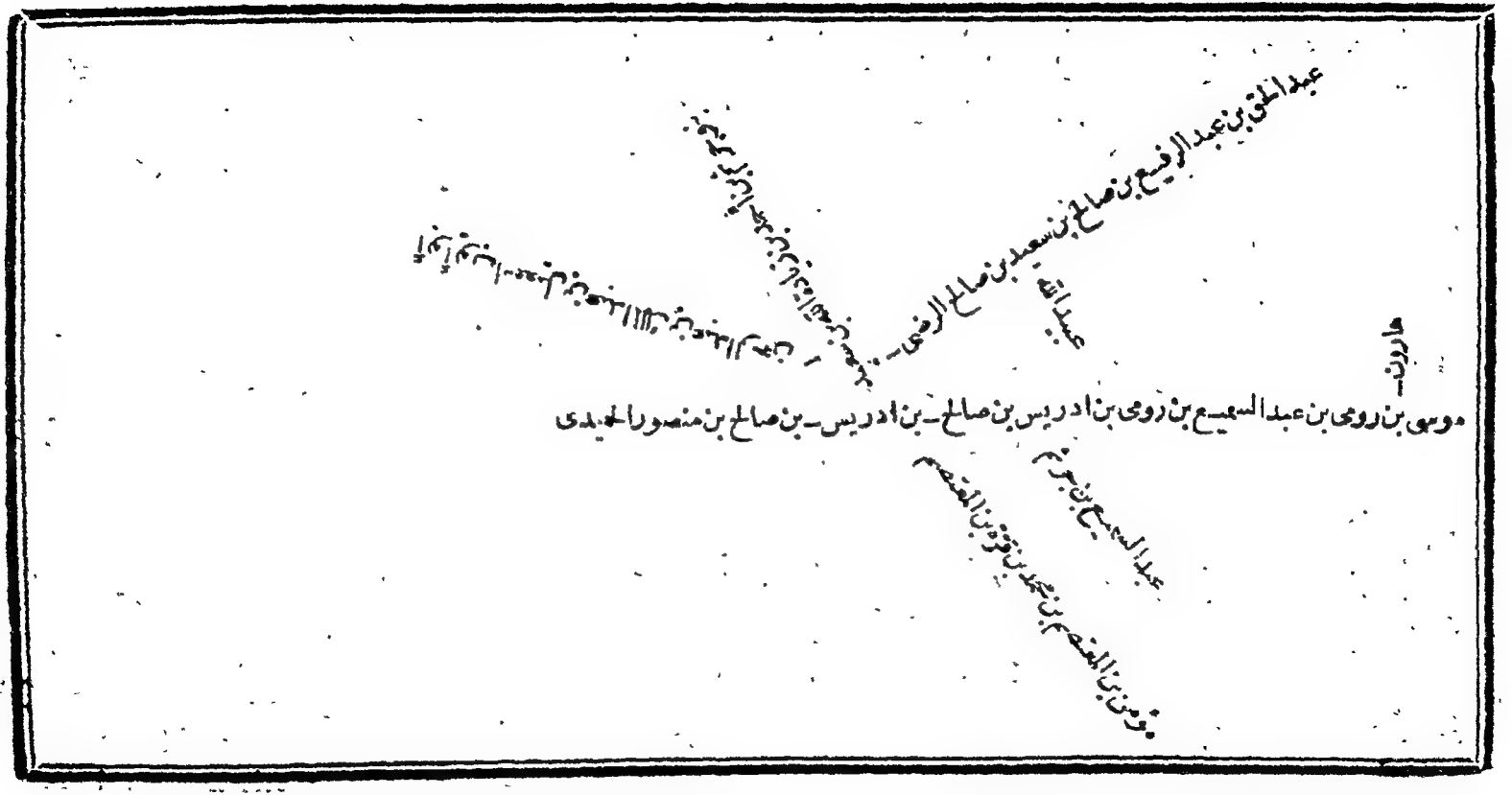
عبد المعطي بن عبد الرفيع بن صالح بن سعيد بن صالح الرضي
عبد الله
موسى بن رومي بن عبد السميع بن رومي بن ادريس بن صالح - بن ادريس - بن صالح بن منصور الحيدي
عبد السميع بن برزم
فرس بن المقسم بن محمد بن فرس بن المقسم

## *(الخبر عن حاميم المتغلب من عمارة)*

كان عمارة هؤلاء عربيا قيسيا في الجاهلية بل الجهالة والبعد عن الشرائع بالبداوة والابتعاد عن مواطن الخير وتسأميهم من محكمة حاميم بن منّ الله بن جرير بن عمر بن زحفو ابن آزوال بن محكمة يكنى أبا محمد وأبوه ابا خلف تسأسه ثلاث عشرة والثمانة بجبل حاميم المشتهر به قريبا من تطوان واجتمع اليه كثير منهم وأقروا بنبوته وشرع لهم الشرائع والديانات من العبادات والاحكام وصنع لهم قرآنا كان يتلوه عليهم بلسانه من كلامه باسم يحلى البصير ينظر في الدياجي من الديباج أي أحرج موسى من البحراء ثم بحاميم وأبيه أبي حلف من الله وآمن رأسي وعيني وما يكنه صدري وما أحاط به دمي ولحمي وآمنت سانقيت عمة حاميم أخت أبي حلف من الله وكانت كاهنة ساحرة الى عهد هذا وكان يلقب المعترى وكانت أخته دوساحرة كاهنة وكانوا يستعيذون بها في الحروب والقحوط وقتل في حروب معه ودنا حوار طبجة سنة خمسة عشر والثمانة وكان لابنه عيسى من بعده قدر جليل في عمارة ووفد على الناصر ورهطهم نوزحفو موطون وادي لاو ووادي واشرقرب تطوان وكذلك تسأمهم بعد ذلك عاصم بن جميل البردعوي وله أحمار مأثورة وما زالوا يتعاونون السحر لهذا العهد وأخبرني المشيخة من أهل المغرب ان أكثر متعاطي السحر منهم النساء العواتق قال ولهم علم استجلاب روحانية ما يشاؤونه من الكواكب فاذا استولوا عليه وتمكنوا بتلك الروحانية تصرفوا معها في الاكوان على ما شاؤا والله علم

## *(الخبر عن دولة الادارسة وهي عمارة وتصاريف أحوالهم)*

كان عمر بن ادريس قد قاسم محمد بن ادريس أعمال المغرب بين اخوته برأي جدته كنزة أم ادريس اختص منها بتكساس وترغه وبلاد صنهاجة وغمارة واختص القاسم بطنجة وسبتة والبصرة وما الى ذلك من بلاد عمارة ثم غلب عمر عليها عند ما شكر له أخوه محمد واستضافها الى عمله كما ذكرنا في أخبارهم ثم تراجع بنو محمد بن القاسم و بعد ذلك الى عملهم الاول فملكوه واختص منهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم قلعة حجر النسر الدانية وسبتة مقلاهم وتعز العمائم ونقلت الامارة بفاس وأعمال المغرب في ولد محمد بن ادريس ثم أدالوا منهم ولد عمر بن ادريس وكان آخرهم يحيى بن ادريس بن عمر وهو الذي بايع لعبيد الله الشيعي على يد مصالة بن حبوس فائده وعقد له على فاس ثم بكمه سنة تسع وخرج عليها سنة ثلاث عشرة من بني القاسم الحسن ابن محمد بن القاسم بن ادريس وتلقب الحمام لطعنه في المحاحم وكان مقداما شجاعا وثار أهل فاس بريحان وملكوا الحسن ورجع اليه وبنى قبله ومات

واستولى

واستولى ابن أبى العافية على فاس وأعمال المغرب وأجلى الادارسة وأجندهم بحصنهم حجر النسر ويحترف الى جبال غمارة و بلاد الريف وكان لغمارة فى التملك بدعوتهم اياد ومقامات واستجدوا تلك الناحية ملكا توزعوه قطعا كان أعظمها البنى محمد هؤلاء ولبنى عمر بتيكيسان ونكور و بلاد الريف ثم سما الناصر عبد الرحمن الى ملك العدوة ومدافعة الشيعة فنزل له بنو محمد عن سبتة سنة تسع وتناولها من يد الرضى بن عصام رئيس محكسة وكان يقيم فيها دعوة الادارسة فأفرجوا له عنها ودانوا بطاعته وأخذها من يده ولما غزا أبو القاسم ميسور الى المغرب لمحاربة ابن أبى العافية بفاس نقض طاعتهم ودعا للمروانية وجد بنو محمد السبيل الى الانتصار والانتقام منه بمظاهرة ميسور عليه ووالاهم على ذلك بنو عمر صاحب نكور ولما استقل ابن أبى العافية من نكسته ورجع من الصحراء سنة خمس وعشرين منصرف ميسور من المغرب نازل بنى محمد و بنى عمر وهلك بعد ذلك وأجاز الناصر وزيره قاسم بن محمد بن طملس سنة ثلاث وثلاثين لحربهم وكتب الى ملوك مغراوة محمد بن خزر وابنه بمظاهرة عساكره مع ابن أبى العيش عليهم فتسارع أبو العيش بن ادريس بن عمر المعروف بابن شالة الى الطاعة وأوفد رسله الى الناصر فعقد له الامان وأوفد ابنه محمد بن أبى العيش مؤكدا للطاعة فاحتفل لقدومه وأكد له العقد ونصل سائر الادارسة من بنى محمد مذهبهم وسألوا مثل سؤالهم فعقد لجميع بنى محمد أيضا وكان وفدهم محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد والحسن بن القاسم بن ابراهيم بن محمد وكان بنو ادريس يرجعون فى رياستهم الى بنى محمد هؤلاء منذ استبد بها آخرهم الحسن بن محمد الملقب بالحجام فى ثورته على ابن أبى العافية فقدموا على أنفسهم القاسم بن محمد الملقب بكنون بعد فراره موسى بن أبى العافية وملك بلاد المغرب ماعدا فاس مقيما الدعوة الشيعة الى ان هلك بقلعة حجر النسر سنة سبع وثلاثين وقام بأمرهم من بعده أبو العيش أحمد بن القاسم كنون وكان فقيها عالما بالايام والاخبار شجاعا ويعرف بأحمد الفاضل وكان منه ميل للمروانية فدعا للناصر وخطب له على منابر عمله ونقض طاعة الشيعة وبايعه أهل المغرب كافة الى سجلماسة ولما بايعه أهل فاس استعمل عليهم محمد بن الحسن ووفد محمد بن أبى العيش بن ادريس بن عمر بن شالة على الناصر عن أبيه سنة ثمان وثلاثين فاتصل به وفاة أبيه وهو بالحضرة فعقد له الناصر على عمله وسرحه وهجم عيسى ابن عمه أبى العيش أحمد بن القاسم كنون على عمله بتيكيسان فى غيبة محمد فهبطها واحتوى على مال ابن شالة ولما أقبل محمد من الحضرة زحف بزابرة غمارة الى عيسى المذكور ابن كنون فقطعوا به وأثخنوه جراحة وقتلوا أصحابه ببلاد غمارة وأجاز الناصر قواده الى المغرب وكان أول من أجاز الى بنى محمد هؤلاء سنة ثمان

وثلاثين أحد بنى يدلى من طبقة القواد فى العساكر ودعاهم الى خدم تطوان فامتنعوا ثم انقادوا وتصلوا وأجابوا الى خدمتها ورجع عنهم فاستقصوا فسرح اليهم حميد بن يصل المكناسى فى العساكر ستة تسع وثلاثين وزحفوا اليه بوادى لاو فأوقع بهم فأذعنوا بعدها وتغلب الناصر على طنجة من يد أبى العيش أمير بنى محمد وبقى باصيلا على بيعة الناصر ثم تحملت عساكر الناصر الى بسائط المغرب فاذعن له أهله وأحسن دعوته فسه امراء ورياته من معراوة وبنى يفرن ومكناسة كما ذكرناه فضعف أمر بنى محمد واستأذنه أميرهم أبو العيش فى الجهاد فأذن له وأمر بناء القصور له فى كل مرحلة من الجزيرة الى الثغر فكانت ثلاثين مرحلة فأجاز أبو العيش واستخلف على عمله أخاه الحسن بن كنون وتلقاه الناصر بالميرة وأجرى له ألف دينار فى كل يوم وجعل شهيدا فى مواقف الجهاد سه ثلاث وأربعين وأحدمعه فأشه جوهرا ولما نقل من المغرب راجع الحسن الطاعة للناصر الى ان هلك سنة خمس فاستحد الحكم عزمه فى سد ثغور المغرب واحكام دعوتهم فيه وتحصيلها عزائم أوليائهم من ملوك زناتة فكان بينهم وبين زيرى وبلكين ما ذكرناه ثم أغرى معه بلكين بن زيرى المغرب سنة ثنتين وستين أولى غزواته فأثخن فى زناتة وأوغل فى ديار المغرب وقام الحسن بن كنون بدعوة الشيعة وتقمص طاعة المروانية فلما انصرف بلكين أجاز الحكم الى العدوة مع وزيره محمد بن قاسم من طنجس وخلف كثيرا من عسكره وأوليائه ودخل فلهم الى سبتة واستصرخوا الحكم فبعث غالبا مولاه العبد الصيت المعروف بالشهامة وأمده بما يعينه على ذلك من الاموال والجنود وأمره باستئصال الادارسة وأجازهم اليه وقال سر بالغالب مسير من لا اذن له فى الرجوع الا حيا منصورا أو ميتا معذورا واتصل خبره بالحسن بن كنون فأفرج عن مدينة البصرة واحتمل منها أمواله وحرمه وذخيرته الى جزر النسر معقلهم القريب من سبتة ونازله غالب بعض معمودة فاتصلت الحرب بينهم أياما ثم نشب غالب المال فى رؤساء البربر من عمارة ومن معه من الجنود وغروا وأسلموه والتجأ بقلعة جبل النسر ونازله غالب وأمده الحكم بهوب الدولة ورجال الثغور وأجارهم مع وزيره صاحب الثغر الاعلى يحيى بن محمد بن ابراهيم الحجيسى فيمن معه من أهل بيته وحشمه سنة ثلاث وستين فاجتمع مع غالب على القلعة واشتد الحصار على الحسن وطلب من غالب الامان فعقد له وتسلم الحصن من يده ثم عطف على من بقى من الادارسة ببلاد الريف فأزعجهم وسيرهم شردا واستأصل جميع الادارسة من معاقلهم وسار الى فاس فملكها واستعمل عليها محمد بن على بن قشوش فى عدوة القرويين وعبد الكريم بن ثعلبة الجذامى فى عدوة الاندلس وانصرف غالب الى قرطبة ومعه الحسن بن كنون وسائر

ملوك الادارسة وقدمهد المغرب وحاله وقطع الشيعة وذلك سنة أربع وستين وتلقاهم الحكم وأركب الناس للقديم وكان يوم دخولهم الى قرطبة احفل أيام الدولة وعفا عن الحسن بن كنون ووفى له بالعهد وأجزل له ولرجاله العطاء والخلع والجعالات وأوسع عليهم الجراية وأسنى لهم الارزاق ورتب من حاشيتهم فى الديوان سبعمائة من أنجاد المغاربة وتجنى عليه بعد ثلاث سنين بسؤاله من الحسن قطعة عنبر عظيمة تأدت عليه من بعض سواحل عمله بالمغرب أيام ملكه فاتخذ منها أريكة يرتفقها ويتوسدها فسأله اليه على أن يحكمه فى رضاه فأبى عليه مع سعاية بنى عمه فيه عند الخليفة وسوء خلق الحسن ولجاجته فنكبه واستصفى ماليه من قطعة العنبر وسواها واستقام المغرب للحكم وتظافر امراؤه على مدافعة بلكين وعقد الوزير المنصورى لجعفر بن على على المغرب واسترجع يحيى بن محمد بن هاشم وغرب الحسن بن كنون الادارسة جميعا الى المشرق استثقالا لنفقاتهم وشرط عليهم أن لا يعودوا فعبروا البحر من المرية سنة خمس وستين ونزلوا من جوار العزيز معد بالقاهرة خير نزل وبالغ فى الكرامة ووعدنا النصرة والترة ثم بعث الحسن بن كنون الى المغرب وكتب له الى آل زيرى بن مناد بالقيروان بالمظاهرة فلحق بالمغرب ودعا لنفسه وبعث المنصور بن أبى عامر العساكر لمدافعته فغلبوه وتقبضوا عليه وأشخصوه الى الاندلس فقتل فى طريقه كما ذكرناه فى أخبارهم وانقرض ملك الادارسة من المغرب أجمع الى ان كان رجوع الامر لبنى حمود منهم ببلاد غمارة وسبتة وطنجة كما نذكره ان شاء الله تعالى

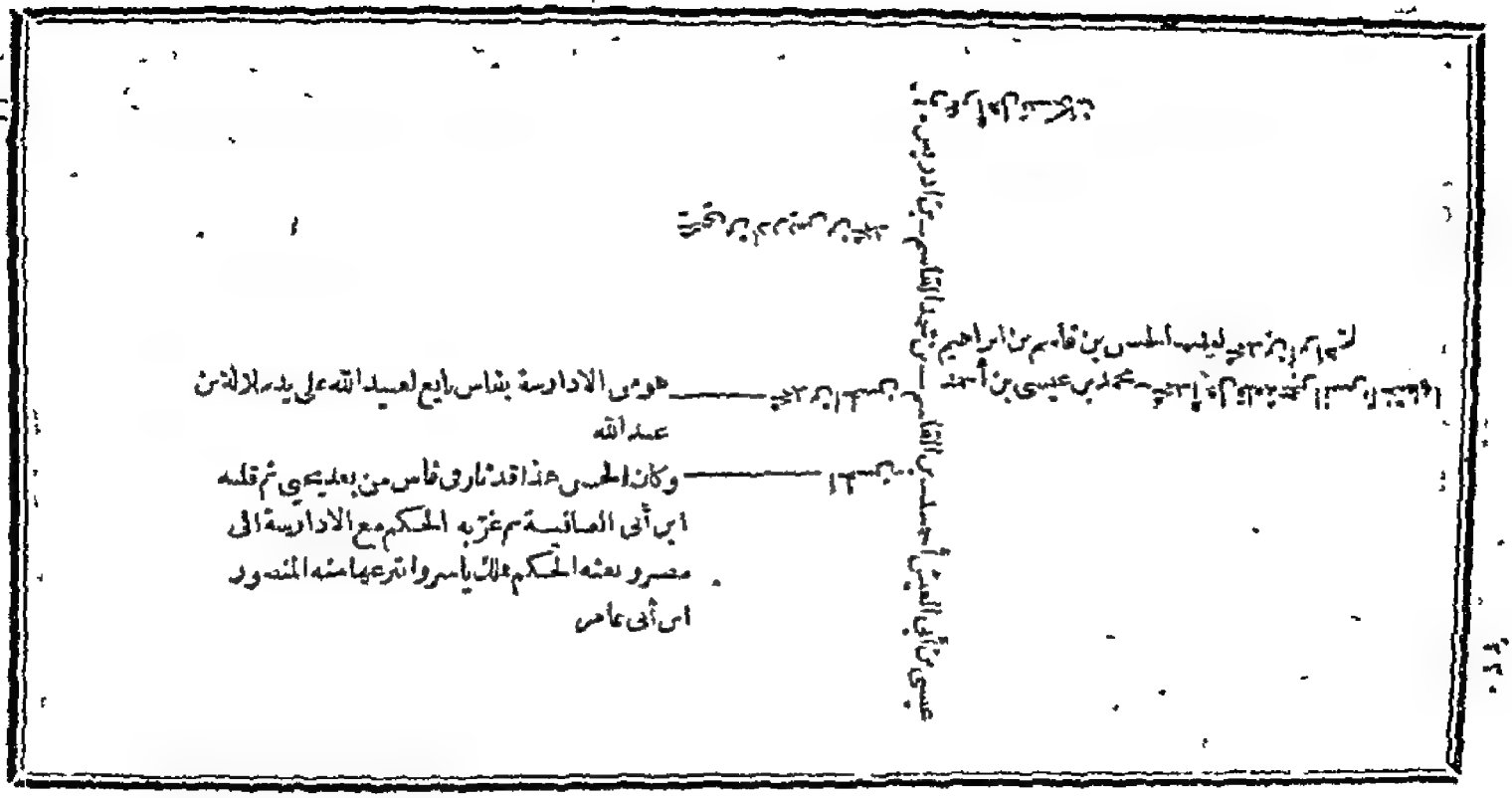

## الخبر عن دولة حمود ومواليهم بسبتة وطنجة وتصاريف أحوالهم وأحوال غمارة من بعدهم

كان الادارسة لما أجلاهم الحكم عن العدوة الى المشرق ومحا آثارهم من سائر بلاد المغرب واستقامت غمارة على طاعة المروانية وأذعنوا لخلفاء الاندلسيين ورجع الحسن ابن كنون لطلب أمرهم فهلك على يد المنصور بن أبي عامر فانقرض أمرهم وافترقت الادارسة في القبائل ولاذوا بالاختفاء الى أن خلعوا اشارة ذلك النسب واستحالت صبغتهم منه الى البداوة ولحق بالاندلس في جملة البرابرة من ولد عمر بن ادريس رجلان منهم وهم علي والقاسم ابنا حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس فطار لهما ذكر في الشجاعة والاقدام ولما كانت الفتنة البربرية بالاندلس بعد انقراض الدولة العامرية ونصب البرابرة سليمان بن الحكم ولقبوه المستعين اختص بنو حمود هذين وأحسنوا العناء في ولايته حتى اذا استولى على ملكه بقرطبة وعقد للمغاربة الولايات عقد لعلي بن حمود هذا على طنجة وأعمال غمارة فنزلها وراجع عهده معهم فيها ثم انتقض ودعا لنفسه وأجاز الى الاندلس وولي الخلافة بقرطبة كما ذكرناه فعقد على عمله بطنجة لابنه يحيى ثم أجاز يحيى الى الاندلس بعد مهلك أبيه على منازعا لعمه القاسم واستقل أخوه ادريس من بعده بولاية طنجة وسائر أعمال ابيه بل بالعدوة من مواطن غمارة ثم أجاز بعد مهلك أخيه يحيى بمالقة فاستدعى رجال دولتهم وعقد لحسن ابن أخيه يحيى على عملهم بسبتة وطنجة وانفذ نجا الخادم معه ليكون تحت نظره واستبداده ولما هلك ادريس واعتزم ابن بقية على الاستبداد بمالقة أجاز نجا الخادم لحسن بن يحيى من طنجة فملك مالقة ورتب أمره في خلافته ورجع الى سبتة وعقد لحسن على عملهم في مواطن غمارة حتى اذا هلك حسن أجاز نجا الى الاندلس يروم الاستبداد واستخلف على العمل من وثق به من الموالي الصقلبية فلم يزل الى نظرهم واحدا بعد آخر الى ان استقل بسبتة وطنجة من موالي بني حمود هؤلاء الحاجب سكوت البرغواطي كان عبد الشيخ حدادا من مواليهم اشتراه من سبي برغواطه في بعض أيام جهله ثم صار الى علي بن حمود فأخذ النجابة بطبعه الى ان استقل بأمرهم واقتعد كرسي عملهم بطنجة وسبتة وأطاعته قبائل غمارة واتصلت أيام ولايته الى ان كانت دولة المرابطين وتغلب ابن تاشفين سنة احدى وسبعين ودعى الحاجب سكوت الى مظاهرته على مغرواة بفاس ونجا الى بلاد الدمشة من آخر بسيط المغرب مما يلي بلاد غمارة ونازلهم يوسف بن تاشفين سنة احدى وسبعين ودعا الحاجب سكوت الى مظاهرته عليهم فهم بالايحاش ومظاهرته على عدوه ثم ثناه عن ذلك ابنه القائل الرأي

فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أهل العدوة وأوقع بهم وافتتح حصن علودان من حصون غمارة من ورائه وانقاد المغرب لحربه صرف وجهه الى سكوت فجهز اليه العساكر وعقد عليها للقائد صالح بن عمران من رجال المرابطين وتباشرت الرعايا بمقدمهم واستالوا عليهم وبلغ الخبر الى الحاجب سكوت فأقسم أن لا يمنع أحد من رعيته هدية طبولهم ولحق هو بمدينة طنجة فتحصن بها وقد كان عليه من قبله ابنه صباء الدولة المعروف بزلقاشم فالتقى الجمعان بظاهر طنجة واشتد عساكر سكوت وطنت رحى المرابطين وسالت دماؤهم على طماهم ودخلوا طنجة واستولوا عليها ولحق صباء الدولة بسبتة ولما تمكن الطاغية على بلاد الاندلس وبعث ابن عباد صريخه الى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مستجيرا وعده في جهاد الطاغية والمدفع عن المسلمين وكاتبه أهل الاندلس كذلك بالتحريض الى الجهاد وبعث اليه المعتمد ست وسبعين في عسكر المرابطين الى سبتة فرضة المجاز فساروا براً وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بحراً واقتحموا عنوة وتقبض على صباء الدولة وبعث الى المعتمد فطالبه بالمال لاخذه فأعتقل لوقته وعثر على دخائره وفيها خاتم يحيى بن علي بن حمود وكتب الى أبيه بالفتح وانقرضت دولة بني حمود وانمحى آثارهم وسلطانهم من غمارة وأقاموا في طاعة المرابطين سائر أيامهم ولما نجم المهدي بالمغرب واستفحل أمر الموحدين بعد مهلكة تنقل خليفته عبد المؤمن في بلادهم في غزاته الكبرى ففتح المغرب سنة سبع وثلاثين وما بعدها الى قابل استيلائه على مراكش كما ذكره في أخبارهم واتبعوا أثره وما زالوا سنة في عساكره وامتنعت عليهم وتولى كبر امتناعها قائدهم عياض الطائر الذكر رئيسهم لذلك العهد بديه وأبوته وعلمه ومصمه ثم افتتحت بعد فتح مراكش سنة احدى وأربعين فكانت - هؤلاء للسابقة التي رعيت لهم سائر أيام الدولة ولما قتل أمير بني عبد المؤمن وذهب ريحه وكثر الثوار بالقاصية ثار فيهم ابن محمد الكائمي سنة خمس وعشرين كان أبوه من قصر كامة منتقصا عن الناس وكان يتحيل الكيميا وتلقنه عنه ابنه محمد هذا وكان يلقب أبا الطواحين فارتحل الى سنتة ونزل على بني سعيد وادعى صناعة الكيميا فاتبعه الغوغاء ثم ادعى النبوة وشرع شرائع وأظهر أنواعا من الشعبذة فكثر اتباعه ثم اطلعوا على خبثه ونبذوا اليه عهده ورحلت عساكر سنتة اليه فقتلوه بعض الزارة غيلة ثم غلب ثوار بني علي بسائط المغرب وامتداده سنة أربعين وستمائة واستولوا على كرسي الامر مراكش سنة ثمان وستين فامتنع قبائل غمارة من طاعتهم واستعصوا عليهم وأقاموا امتناعهم من الطاعة وعلى نبذ من الخلاف وامتنعت سبتة من وراثهم على ملوك بني مرين بدت امتناعهم وصار أمرها الى الشورى واستبدت بها الفقيه أبو القاسم العزفي

من مشيختها كما سنذكر ذلك كله الى ان وقع بين قبائل غمارة ورؤسائهم فتن وحروب ونزعت احدى الطائفتين الى طاعة السلطان بالمغرب من بني مرين فأتوها طواعية وأدخل الآخرون في الطاعة ملأ شم طوعا أو كرها فملك بنو مرين أمرهم واستعملوا عليهم وتخطوا الى سبتة من ورائهم فملكوا امر العزفيين سنة سبع وعشرين وسبعمائة على ما نذكره بعد عند ذكر دولتهم وهم الآن على أحسن أحوالهم من الاعتزاز والكثرة يؤدون طاعتهم وجبايتهم عند استقلال الدولة ويعرضون فيها عند اثباتها بفشل واشتغال بمحاربها فتجهز البعوث اليهم من الحضرة حتى يستقيموا على الطاعة ولهم بوعوره جبالهم عز ومنعة وجوار لمن لحق بهم من أعياص الملك

الخوارج الى هذا العهد  من بينهم الحظ الوافر من ذلك

لاشراف جبلهم على سائرها وسموه بقلاعه الى مجاري السحب دونها وتوعر مسالكه بهبوب الرياح فيها وهذا الجبل مطل على سبتة من غربيها

وصاحب أمره يوسف بن عمرو بنوه ولهم فيه عزة وثروة قد اتخذوا به المصانع والغروس وفرض لهم السلطان بديوان سبتة العطاء وأقطعهم بسيط طنجة الضياع استئلافا لهم وحسما  سائر غمارة بايناس طاعتهم ولله الخلق والامر بيده ملكوت السموات والارض .

ساقط بالاصل في الاربعة

## الخبر عن أهل جبال درن بالمغرب الاقصى من بطون المصامدة وما كان لهم من الظهور والاحوال ومبادي أمورهم وتصاريفها

هذه الجبال بقاصية المغرب من أعظم جبال المعمور بما أعرق في الثرى أصلها وذهبت في السماء فروعها ومدت في الجو هيا كلها ومثلث سياجا على ريف المغرب سطورها تبتدئ من ساحل البحر المحيط عند أسني وما اليها وتذهب في المشرق الى غير نهاية ويقال انها تنتهي الى قبيلة برنيق من أرض برقة وهي في الجانب مما يلي مراكش قد ركب بعضها بعضا متتالية على نسق من الصحراء الى التل يسير الراكب فيه متعرضا من تامسنا وسواحل مراكش الى بلاد السوس ودرعه من القبلة ثمان مراحل وأزيد تفجرت فيها الانهار وجلل الارض حمراء الشعراء ونطابقت بينها ظلال الادواح وزكت فيها مواد الزرع والضرع وانفسحت مسارح الحيوان ومراتع الصيد وطابت منابت الشجر ودرت أفاويق الجباية بعمرها من قبائل المصامدة أمم لا يحصيهم الا خالقهم قد اتخذوا المعاقل والحصون وشيدوا المباني والقصور واستغنوا بقطرهم عن سائر أقطار العالم فرحل اليهم التجر من الآفاق واختلفت اليهم أهل النواحي والامصار ولم يزالوا منذ أول الاسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال قد أوطنوا منها أقاليم تعددت

فيها الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم وافترقت أحياؤها بافتراق أجيالهم
تنحى ديارهم من هذه الجبال الى بسيطة المعمورة بنى فازان حيث تبتدئ مواطن صنهاجة
ويحفونهم كذلك من ناحية القبلة الى بلاد السوس وقبائل هؤلاء المصامدة بهذه
المواطن كثيرة فمنهم هرغة وهشتانة وتينملل وكيدموية وكفيسة وورياكله وحريرة
ودكالة وصاحصة وأمادير واركيت وبنو ماكر وايلنة ويقال هيلانة ويقال أيضا
ان ايلان هو ابن برامسر المصامدة فسكنوا احياءلهم ومن بطون أمادير مصمودة
وماغوس ومن مصمودة دغاغسة وبوطاباب ويقال إن عمارة ورهون وأمل من أمادير
والله أعلم ويقال إن من بطون صاحصة زكرو وكفيس الطواعن الآن بأرض السوس
أحلافا لهوى حسان المتغلبين عليها من عرب المعقل ومن بطون كفيسة أيضا قبيلة
سكساوة الموطنون بأسفح المعاقل بهذه الجبال المطل حبلهم على بسيط السوس من
القبلة وعلى ساحل البحر المحيط من المغرب ولهم بمعقلهم ذلك اعتزاز على أهل
جلدتهم حسما يذكر بعد وكان لهؤلاء المصامدة صدر الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة
وطاعة لمدين وشمالة لاشواهم برعواطفة فى محلة كفرهم وكان من مشاهيرهم كثير
ابن وسلاس بن شملال بن امادة وهو يحيى بن يحيى راوى الموطأ عن مالك دخل الاندلس
وشهد الفتح مع طارق وفى آخرين من مشاهيرهم استقروا بالاندلس وكان لاعقابهم بها
ذكر فى الدولة الاموية كان منهم قبل الاسلام ملوك وامراء ولهم مع لمتونة ملوك المغرب
حروب وفتن ساثر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدى وقيامهم بدعوته فكانت
لهم دولة عظيمة أدالت من لمتونة العدوتين ومن صهاجة بافريقية حسما هو مشهور
وبأتى الآن ذكره ان شاء الله وبالله التوفيق لارب سواه ولامعبود الاإياه

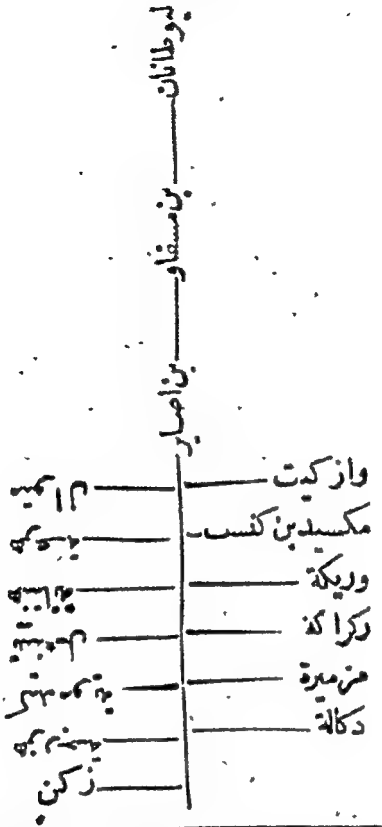


الخبر عن مبدأ أمر المهدى ودعوته وما كان للموحدين القائمين بها على يدى بنى عبد المؤمن من السلطان والدولة بالعدوتين وافريقية وبداية ذلك وتصاريفه

لم يزل أمر هؤلاء المصامدة بجبال درن عظيما وجماعتهم موفورة وبأسهم قويا وفى أخبار الفتح من حروبهم مع عقبة بن نافع وموسى بن نصير حتى استقاموا على الاسلام ماهو معروف مذكور الى ان أظلتهم دولة لمتونة فكان أمرهم فيها مستقلا وشأنهم على أهل السلطان والدولة مهما حتى لما اختطوا مدينة مراكش أنزلهم جوار مواطنهم من درن ليتميزوا عمن سواهم ويذللوا من صعابهم وفى عنفوان تلك الدولة على عهد على بن يوسف منها نجم امامهم العالم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة الموحدين المشتهر بالمهدى أصله من هرغة من بطون المصامدة الذين عددناهم يسمى أبوه عبد الله وتومرت وكان يلقب فى صغره أيضا امغار وهو محمد بن عبد الله بن وجليه ابن بامصال بن حزة بن عيسى فيما ذكر ابن رشيق وحققه ابن القطان وذكر بعض مؤرخى المغرب انه محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساولا بن سقيون بن الكلديس بن خالد

وزعم كثير من المؤرخين ان نسبه في أهل البيت وانه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن عفوان بن ياسر بن عطاء بن رباح بن محمد
من ولد سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخي ادريس الاكبر
الواقع نسب الكثير من بنيه في المصامدة وأهل السوس كذا ذكر ابن خميس
في سليمان هذا وانه لحق بالمغرب ابن أخيه ادريس ونزل تلمسان وافترق ولده في المغرب
قال ومن ولده كل طالبي بالسوس وقيل بل هو من قرابة ادريس الملاحقين به الى المغرب
وان رباحا الذي في عمود هذا النسب انما هو ابن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن
وعلي الاصرين فان نسبة الطالبي وقع في هرعة من قبائل المصامدة ورضعت عروقه
فيهم والتحم بعصبيتهم فلبس جلدتهم وانتسب بنسبتهم وصار في عددهم وكان أهل بيته
أهل سلك ورباط وشب محمد هذا فارتاء محبا للعلم وكان يسمى أسافو ومعناه الصياء لكثرة
ما كان يسرج القناديل بالمساجد للارمتها وارتحل في طلب العلم الى المشرق على رأس
المائة الخامسة ومر بالاندلس ودخل قرطبة وهي اذ ذاك دار علم ثم أجاز الى الاسكندرية
وحج ودخل العراق ولقي جملة من العلماء يومئذ ونحول المطار وأفاد علما واسعا وكان
يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده لما كان الكهان والحراء يتحينون ظهور دولة
يومئذ بالمغرب ولقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي وفاوضه بذات صدره بذلك فاراده على
لما كان فيه الاسلام يومئذ باقطار الارض من اختلال الدولة وتقويض أركان
السلطان الجامع الامة المقيم للملة بعد ان ساله عن له من العصابة والقبائل التي يكون
بها الاعتزاز والمنعة ونشأ بها بتم أمر الله في درك المنعة وظهور الدعوة والطوى هذا
الامام راجعا الى المغرب بحرا متفجرا من العلم وشهابا واريا من الدين وكان قد لقي
بالمشرق أئمة الاشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقتهم في الانتصار
للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدور أهل البدعة وذهب الى
رأيهم في تأويل المتشابه من الآي والاحاديث بعد ان كان أهل المغرب معزل
عن اتباعهم في التأويل والاحذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التأويل واقرار
المتشابهات كما جاءت فطفق أهل المغرب في ذلك وحملهم على القول بالتأويل والاخذ
بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد وأعلن بامامتهم ووجوب تقليدهم وألف العقائد
على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد وكان مر رأيه القول بعصمة الامام على رأي
الامامية من الشيعة وألف في ذلك كتابه في الامامة الذي افتتحه بقوله اعزما بالطلب
وصار هذا المفتتح لقبا على ذلك الكتاب وأحل بطرابلس أول بلاد المغرب معتقدا مذهبه
ذلك مظهرا النكير على علماء المغرب في عدولهم عنه آخذا نفسه بتدريس العلم والامر

بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع حتى لقي بسبب ذلك أذيات في نفسه احتسبها من صالح عمله ولما دخل بجاية وبها يومئذ العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد من أمراء صنهاجة وكان من المقترفين فأغلظ له ولاتباعه بالنكير وتعرض يوما لتغيير بعض المنكرات في الطرق فوقعت بسببها هيعة نكرها السلطان والخاصة وائتمروا به فخرج منها خائفا ولحق بملاله على فرسخ منها وبها يومئذ بنو رياح من قبائل صنهاجة وكان لهم اعتزاز ومنعة فآووه وأجاروه وطلبهم السلطان صاحب بجاية باسلامه اليه فأبوا وأسخطوه وأقام بينهم يدرس العلم أياما وكان يجلس اذا فرغ على صخرة بقارعة الطريق قريبا من دار ملاله وهي لهذا العهد معروفة وهناك لقيه كبير صحابته عبد المؤمن بن علي حاجا مع عمه فأعجب بعلمه وانتهى عزمه عن وجهه ذلك واختص به وتشمر للاخذ عنه وارتحل المهدي الى المغرب وهو في جملته ولحق بوانشريش صحبه منها البشير بن جملة أصحابه ثم لحق بتلمسان وقد تسامع الناس بخبره فأحضره القاضي بها ابن صاحب الصلاة وربخه على منتحله ذلك وخلافه لاهل قطره وظن أن من العدل نزعه عن ذلك فصمم على قوله واستمر على طريقه الى فاس ثم الى مكناسة ونهى بها عن بعض المناكير فأوقع به الشر من الغوغاء فأوجعوه ضربا ولحق بغراكش وأقام بها آخذا في شانه ولقي علي بن يوسف بالمسجد الجامع في صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له القول ولقي ذات يوم الصورة أخت علي بن يوسف حاسرة قناعها على عادة قومها الملثمين في زي نسائهم فوبخها ودخل على أخيها باكية لما نالها من تقريعه فناوض الفقهاء في شانه بما وصل اليه من شهرته وكانوا ملتوا منه حسدا وحفيظة لما كان ينتحل مذهب الاشعرية في تأويل المتشابه وينكر عليهم جمودهم على مذهب السلف في إقراره كما جاء ويرى ان الجهة والقعود تجسيما ويذهب الى تكفيرهم بذلك أخذ قولي الاشعرية في التكفير فمال الى الرأي فأغروا الامير به فأحضره للمناظرة معهم فكان له الفلج والظهور عليهم وخرج من مجلسه ونذر بالشر منهم فلحق من يومه بأغمات وغير المناكير على عادته وأغرى به أهلها على بن يوسف وطيروا اليه بخبره فخرج منها هو وتلميذه الذين كانوا في صحابته ودعا اسمعيل بن أبكيك من أصحابه وهو من اتجاد قومه وخرج به الى منعاة من جبال المصامدة لحق أولا بمسفيوه ثم بهنتاتة ولقيه من أشياخهم عمر بن يحيى بن محمد بن وانودين بن علي وهو أبو حفص ويعرف بيته ابن هنتاتة ببني فاصكات وتقول نسابتهم ان فاصكات هو جد وانودين ويقال لهنتاتة بلسانهم هنتي فلذلك كان يعرف عمر بهنتي وسيأتي الكلام في تحقيق نسبهم عند ذكر دولتهم ثم ارتحل المهدي عنهم الى ايكيلين من بلاد هرغة فنزل على قومه وذلك سنة خمس عشرة وخمسمائة وبنى رابطة للعبادة

اجتمعت اليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة فى التوحيد باللسان البربرى وشاع أمره فى مجمعه واستدرك فقيه العلية بجلس الامير على بن يوسف وهو مالك بن وهيب أعراه به وكان حراء ينظر فى النجوم وكان الكهان يتحدثون بان ملكا كائنا بالمغرب يأتى من المغرب ويتعرفه مشكل الحكمة لقران بين الكواكبين العلويين والسيارة تقتضى ذلك فى أحكامهم وكان الامير يتوقعها فقال احتفظوا بالدوله من الرجل فانه صاحب القران والدرهم المربع فى كلام سفساف يسجع سوقى يتناقلها الناس لصه وهو اجعل على رجله كلاما لا يسمعن طبلا وأطنه صاحب الدرهم المربع يطلبه لى بن يوسف فسقده وسرح الخيالة فى طلبه فاتهم وداخل عامل السوس وهو أبو محمد المنتونى بعض سرعة فى قتله وبدر بهم اخوانهم فقتلوا الى معقل أشياعهم وقتلوا من داخل فى أمرهم ودعوا المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتل الجميع دونه ستة عشر وحسبانه فتقدم اليهم رجالاتهم من العشرة وغيرها وكان فيهم من هنانة أبو حفص عمر بن يحيى وأبو يحيى بن يكت ويونس بن واودين وابن يغمور ومن تينملل أبو حفص عمر بن على الصناكى ومحمد بن سليمان وعمرو بن نافراتكين وعبد الله بن ملويات وأهب قبيلة هرغة فدخلوا فى أمره كلهم ثم دخل معهم كبيرهم وكفيسة ولما كملت بيعته لقبوه بالمهدى وكان لقبه قبلها الامام وكان يسمى أصحابه الطلبة وأهل دعوته الموحدين ولما تم له خمسون من أصحابه سماهم بيت الخمسين وزحف اليهم عامل السوس أبو بكر بن محمد اللمتونى بمكانهم من هرغة فاستجاشوا باخوانهم من هنانة وتينملل فاجتمعوا اليه وأوقعوا بعسكر لمتونة فكانت هزمة الفتح وكان الامام بعد هم بذلك فاستبصروا فى أمره وتسابق كافتهم الى الدخول فى دعوته وتردد عساكر لمتونة اليهم مرة بعد أخرى ففضوهم وانتقل لثلاث سنين من بيعته الى محل تينملل وأوطنه وبنى داره ومسجده بهم وحول الى منبع وادى نفيس وقاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا فقاتل أولاد هزرجة وأوقع بهم مرارا ودانوا بالطاعة ثم قاتل هسكورة ومعهم أبو دونة اللمتونى فغلبهم وقتل فاتبعه بنو واسكيت وأوقع بهم الموحدون وأثخنوا فيهم قتلا وأسرا ثم غزا بلد ينجرامة وكان قد افتتحه وترك فيه الشيخ أبا محمد عبد الله من أصحابه فغدر وقتله وقتل نفرا هم واستباحهم ورجع الى تينملل وأقام بها الى ان كان شأن البشير وميز الموحدين المنافق وكانوا يسمون لمتونة الخشم فاعتزم على غزوهم وجمع كافة أهل دعوته من المصامدة وزحف اليهم فلقوه بكبكب وهزمهم الموحدون واتبعوهم الى أغمات فلقيهم هنالك زحوف لمتونة مع ابن على بن يوسف وابراهيم بن تاعاشت فهزمهم الموحدون وقفل ابراهيم واتبعوهم الى مراكش فهزلوا البصيرة فى زحاء أربعين

ألفا كلهم راجلين الا أربعمائة فارس واحتفل على بن يوسف الاحتشاد وبرز اليهم لاربعين من نزولهم خرج عليهم من باب ايلان فهزمهم وأثخن فيهم قتلا وسبيا وفقد البشير من أصحابه واستحر القتل فى هيلانة وأبلى عبد المؤمن فى ذلك اليوم أحسن البلاء وكانت وفاة المهدى لاربعة أشهر بعدها وكان يسمى أصحابه بالموحدين تعريضا بالمتونة فى أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم الى التجسيم وكان حصورا لا يأتى النساء وكان يلبس العباءة المرقعة وله قدم فى التقشف والعبادة ولم تحفظ عنه فلتة فى البدعة الا ما كان من وفاقه الامامية من الشيعة فى القول بالامام المعصوم والله تعالى أعلم

## الخبر عن دولة عبد المؤمن خليفة المهدى والخلفاء الاربعة من بنيه ووصف أحوالهم ومصاير أمورهم

لما هلك المهدى سنة ثنتين وعشرين كما ذكرناه وقد عهد بأمره من بعده لكبير صحابته عبد المؤمن بن على الكومى المتقدم ذكره ونسبه عند ذكر قومه فقبره بمسجده لصق داره من تيملل وخشى أصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصامدة ولاية عبد المؤمن بن على لكونه من غير جلدتهم فارجأوا الامر الى أن يخالط بشاش الدعوة قلوبهم وكتموا موته زعموا ثلاث سنين يوهون عرضه ويقيمون سنته فى الصلاة والحزب الراتب يدخل أصحابه الى البيت كأنه اختصهم بعبادته فيجلسون حوالى قبره ويتفاوضون فى شؤونهم ثم يخرجون لانفاذ ما رموه ويتولاه عبد المؤمن بتلقينهم حتى اذا استحكم أمرهم وتمكنت الدعوة من نفوس كافتهم كشفوا جسد القناع عن حالهم وتمالأ من بقى من العشرة على تقديم عبد المؤمن وتولى كبر ذلك الشيخ أبو حفص وأراد هنشانة وسائر المصامدة غلبه فأظهروا الناس موت المهدى وعهده لصاحبه وانقاد بقية أصحابه لذلك وروى يحيى بن يعمور انه كان يقول فى دعائه اثر صلواته اللهم بارك فى الصاحب الافضل فرضى الكافة وانقادوا وأجمعوا على بيعته بمدينة تيملل سنة أربع وعشرين فقام بأمر الموحدين وأبعد فى الغزوات فصبح نادلا وأقام بها وأصاب منهم ثم غزا درعه واستولى عليها سنة ست وعشرين ثم غزا تاسعون وافتتحها وقتل واليها أبا بكر بن مازر ومن كان معه من قومه غمارة بنى وزازو بنى مرزوغ ثم تسابق الناس الى دعوتهم أفواجا وانتقض البرابر فى سائر أقطار المغرب على لمتونة فسرح على بن يوسف ابنه تاشفين لقتالهم سنة ثلاث وستين فجاءهم من ناحية أرض السوس وأحشد معه قبائل كزولة وجعلهم فى مقدمته فلقيهم الموحدون بأوائل حفلهم وهزموهم ورجع تاشفين ولم يلق حربا ودخل كزولة من بعدها فى دولة الموحدين وأجمع عبد المؤمن على غزو بلاد المغرب فغزا غزاته الطويلة منذ سنة أربع وثلاثين الى سنة احدى وأربعين

ولم يراجع فيها تيقل حتى اذا انقضت بالفتح والاستيلاء على المغرب خرج اليهم من تيقل وخرج تاشفين بعساكره يحاذيه فى البسائط والناس يفرون منه الى صف المؤمن وهو يتقل فى الجبال فى سعة من القوت كله للاكل والحطب للدف الى أن وصل الى جبل عمارة واشتعلت نار الفتنة والعلا بالمغرب واقشعت الرعايا من المغرب وألح الطاغية على المسلمين بالعدوة وهلك خلال ذلك على بن يوسف أمير لمتونة ملك العدوتين سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وولى أمرهم تاشفين ابنه وهو فى غزانه هذه وقد أحيط به وحرن بعد أبيه على فتنة بنى لمتونة وسوقة ففزع أمراء سوقة مثل بدران بن محمد ويحيى بن باكير ويحيى بن اسحق المعروف باسكار وكان والى تلمسان وخلعوا بعد المؤمن اليهم من الجملة ودخلوا فى دعوته ونذالهم لمتونة العهد والى سائر سوقة واستقر عبد المؤمن على حاله فنازل سبتة وامتنعت عليه وولى كبير قاعه عنها التلعفى عياض الشهير الذكر كان رئيسها ومتندينه وأبونه ومنصه ولدلك حفظته الدولة اخر الايام حتى مات مغربا عن سبتة بتادلا مستعملا فى حطة القضاء البادية وتمادى عبد المؤمن فى عرانه الى حمال عيانه و بطوبة فافتتحها ثم نزل ملوية فافتتح حصونها ثم تخطى الى بلاد زناتة فاطاعته قبائل مديونة وكان بعث اليهم عساكر من الموحدين الى نظر يوسف بن وانودين وابن مومو خرج اليهم محمد بن يحيى بن فانو عامل تلمسان فيمن معه من عساكر لمتونة وزناتة فهزمهم الموحدون وقتل ابن فانو وانفض عسكر زناتة ورجعوا الى بلادهم وولى ابن تاشفين على تلمسان أبا بكر بن مزدلى ووصل الى عبد المؤمن بمكانه من الريف أبو بكر بن ماخوخ ويوسف بن بدر أمراء بنى ماوفعت معهم ابن يعمور وابن وانودين فى عسكر من الموحدين فأنحنوا الى بلاد عبد الواد وبنى باجدى سبيا وأسرا وأمدهم عساكر لمتونة وعليهم الربر تير قائد الروم ونزلوا منداماس واجتمعت عليهم زناتة فى بنى يلومى وبنى عبد الواد وشيخهم حمامة بن مطهر وبنى نيكاس وبنى ورسفان وبنى توجين فأوقعوا فى بنى ماو واستفدوا غنائمهم وقتل أبو بكر بن ماخوخ فى سمائمن قومه وتخلص الموحدون وابن وانودين بجمال سيرات ولحق تاشفين بن ماخوخ بعبد المؤمن صريخا على لمتونة وزناتة فارتحل معه الى تلمسان ثم أجاز الى سيرات وقصد محلة لمتونة وزناتة فأوقع بهم ورجع الى تلمسان فنزل ما بين الصخرتين من جبل بنى وريد ونزل تاشفين باصطفصف ووصل مدد صنهاجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية لنظر طاهر بن كباب بن قواده أمد وابه تاشفين وقومه لعصبية الصنهاجية وفى يوم وصوله أشرف على معسكر الموحدين وكان بدل بأقوام فورا بالمتونة وأمرهم لتعودهم لمناجزة الموحدين وقال انما جئتكم أؤمنكم من صاحبكم عبد المؤمن

هذا وأرجع الى قومى فامتعض تاشفين لكلمته وأذن له فى المناجزة فحمل على القوم فركبوا وصدموا اللقائه فكان آخر العهد به وبعسكره وكان تاشفين بعث من قبل ذلك قائده على الروم الروبرتير فى عسكر ضخم كما قلناه فاغار على بنى سندم وزناتة الذين كانوا فى بسيطهم ورجع بالغنائم فاعترضه الموحدون من عسكر عبد المؤمن فقتلوهم وقتل الروبرتير ثم بعث بعثا آخر الى بلاد بنى يلومى فلقيهم تاشفين بن ماخوخ ومن كان معه من الموحدين واعترضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فنالوا منهم أعظم النيل ووالت هذه الوقائع على تاشفين فأجمع الرحلة الى وهران وبعث ابنه ابراهيم ولى عهده الى مراكش فى جماعة من لمتونة وبعث كاتبا معه أحمد بن عطية ورحل هو الى وهران سنة تسع وثلاثين فأقام عليها شهرا ينتظر قائد اسطوله محمد بن ميمون الى أن وصله من المرية بعشرة أساطيل فأرسى قريبا من معسكره وزحف عبد المؤمن من تلمسان وبعث فى مقدمته الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى وبنى مانو من زناتة فتقدموا الى بلاد بنى يلومى وبنى عبد الواد وبنى ورسيفين وبنى توجين وأثخنوا فيهم حتى دخلوا فى دعوتهم ووفد على عبد المؤمن برؤسائهم وكان منهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بنى يلومى فتلقاهم بالقبول وسار بهم فى جموع الموحدين الى وهران ففتحوا المتونة بمعسكرهم ففضوهم ولجأ تاشفين الى رابية هنالك فأحدقوا بها وأضرموا النيران حولها حتى غشيهم الليل فخرج تاشفين من الحصن راكبا على فرسه فتردى من بعض حافات الجبل وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وبعث برأسه الى تينملل ونجائل العسكر الى وهران فانحصروا مع أهلها حتى جهدهم العطش ونزلوا جميعا على حكم عبد المؤمن يوم الفطر من تلك السنة وبلغ خبر مقتل تاشفين الى تلمسان مع فل لمتونة وفيهم أبو بكر بن ولخف وسير بن الحاج وعلى بن ميلو فى آخرين من أعيانهم فنزعهم من كان بها من لمتونة وقدم عبد المؤمن فقتل من وجد بتاكرارت بعد ان كانوا بعثوا ستين من وجوههم فلقيهم بصليق من مشيخة بنى عبد الواد فقتلهم أجمعين ولما وصل عبد المؤمن الى تلمسان استباح أهل تاكرارت لما كان أكثرهم من الحشم وعفا عن أهل تلمسان ورحل عنها لسبعة أشهر من فتحها بعد ان ولى عليها سليمان بن محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين وفيما نقل بعض المؤرخين انه لم يزل محاصرا تلمسان والفتوح تردعليه وهنالك وصلته بيعة سجلماسة ثم اعتزم على الرحيل الى المغرب وترك ابراهيم بن جامع محاصر التلمسان فقصد فاس سنة احدى وأربعين وقد تحصن بها يحيى الصحراوى من فل تاشفين من تلمسان فنازلها عبد المؤمن وبعث عسكرا لحصارها مكاسة ثم رحل فى اتباعه وترك عسكرا من الموحدين على فاس وعليهم الشيخ

أبو حفص وأبو ابراهيم وصحابة المهدى العشرة فحاصروه سبعة أشهر ثم دخلوها بأمان
الجبانى فشرب البلد وأدخل الموحدين ليلا وفر العساوى الى طنجة واجاز منها الى ابن
غانية بالاندلس وبلغ خبر فاس الى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة فرجع اليها
ووفى عليها ابراهيم بن جامع لما فتح تلمسان ارتحل الى عبد المؤمن وهو محاصر لفاس
فاعترضه فى طريقه المخضب بن عسرا مير بنى مرين ونا لوا من امنه ومن رفقته فكتب عبد
المؤمن الى يوسف وانودين عامل تلمسان أن يجهز اليهم العساكر فبعثها صحبة عبد الحق
ابن منقاد شيخ بنى عبد الواد فأوقعوا ببنى مرين وقتل المخضب أميرهم ولما ارتحل عبد
المؤمن من فاس الى مراكش وصلته فى طريقه بيعة أهل سبتة فولى عليهم يوسف
ابن محلوف من مشيخة هنتاتة ومر على سلا فافتتحها بعد مواقعة قليلة ومن لها بالدار
ابن عشرة ثم غادى الى مراكش وسرح الشيخ أبا حفص لغزو رعواطة فأثخن فيهم
ورجع ولقيه فى طريقه ووصلوا جميعا الى مراكش وقد ضموا اليها جموع لمطة فأوقعوا بهم
الموحدون وأثخنوا فيهم قتلا واكتسحوا اموالهم وطعائمهم وأقاموا على مراكش
تسعة أشهر وأميرهم اسحق بن على بن يوسف بايعوه صبيا صغيرا عند باوع خبر أبيه ولما
طال عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا الى مدافعة الموحدين فانهزموا وتتبعهم
الموحدون بالقتل واقتحموا عليهم المدينة فى اخريات شوال سنة احدى وأربعين
وقتل عامة الملثمين ونجا اسحق فى جملته واعيان قومه الى القصبة حتى نزلوا على حكم
الموحدين وأحضر اسحق بين يدى عبد المؤمن فقتله الموحدون بأبيهم وتولى كبر ذلك
أبو حفص بن واكلشمهم وامحى أثر الملثمين واستولى الموحدون على جميع البلاد ثم
خرج عليهم بناحية السوس ثائر من سوقة سلا يعرف بمحمد بن عبد الله بن هود وتلقب
بالهادى وظهر فى رباط ماسة فأقبل اليه الشراد من كل جانب وانصرفت اليه وجوه
الانحاء من أهل الآفاق وأخذ بدعوته أهل مجلماسة ودرعة وقبائل دكالة وزكراكة
وقبائل تامسنا وهوارة وفشت ضلالته فى جميع العرب فسرح اليه عبد المؤمن عسكرا
من الموحدين لنظر يحيى انكارا للمتوثب المنازع اليه من ابالة تاشفين بن على ولقى هذا
الثائر المامى ورجع مهزوما الى عبد المؤمن فسرح الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى
وأشياخ الموحدين واحتفل فى الاستعداد فنهضوا لرابطة ماسة وبرز اليهم الثائر
فى نحو ستين ألفا من الرجال وسبعمائة من الفرسان فهزمهم الموحدون وقتل داعيتهم
فى المعركة مع كثرة اتباعه وذلك فى ذى الحجة سنة احدى وأربعين وكتب الشيخ
أبو حفص بالفتح الى عبد المؤمن من انشاء أبى حفص بن عطية الشهير الذكر كان أبوه
أبو أحمد كاتبا لعلى بن يوسف وابنه تاشفين وتحصل فى قبضة الموحدين وعفا عنه عبد

المؤمن ولما نزل على فاس اعتزم أبو حفص هذا على الفرار فقبض عليه في طريقه واعتذر فلم يقبل عذره وقتل وكان ابنه أحمد كاتبا لاسحق بن علي بمراكش فشمله عفو السلطان فيمن شمله من ذلك الفعل وخرج في جملة الشيخ أبي حفص في وجهته هذه وطلبه للكتاب في ذلك فأجابه واستحسن كتابه عبد المؤمن لما وقف عليه فاستكتبه أولا ثم ارتفع عنده مكانه فاستوزره وبعد في الدولة صيته وقاد العساكر وجمع الاموال وبذلها ونال من الرتبة عند السلطان ما لم ينله أحد في دولته الى ان دبت السعاية الى جهاده الوثير فكان فيها حتفه ونكبه الخليفة سنة ثلاث وخمسين وقتله بحبسه حسبما هو مشهور ولما انصرف الشيخ أبو حفص من غزاة ماسة راح بمراكش أياما ثم خرج غازيا الى القائمين بدعوة المامي بجبال درن فأوقع بأهل تفسير وهيلانة وأثخن فيهم بالقتل والسبي حتى أذعنوا بالطاعة ورجع ثم خرج الى هسكورة وأوقع بهم وافتتح معاقلهم وحصونهم ثم نهض الى سجلماسة فاستولى عليها ورجع الى مراكش ثم خرج ثالثة الى برغواطة فحاربوه مرة ثم هزموه واضطرمت نار الفتنة بالمغرب وانتقض أهل سبتة وأخرجوا يوسف بن مخلوف التيملي وقتلوه ومن كان معه من الموحدين وأجاز القاضي عياض البحر الى يحيى بن علي بن غانية المسوفي الوالي بالاندلس فلقيه وطلب منه والبا الى سبتة فبعث معه يحيى بن أبي بكر الصحراوي الذي كان بفاس منذ منازلة عبد المؤمن لها وذكرانه لحق بطنجة فأجاز البحر الى الاندلس ولحق بابن غانية بقرطبة وصار في جملته وبعثه ابن غانية الى سبتة مع القاضي عياض كما ذكرناه وقام بأمرها ووصل يده بالقبائل الناكثة لطاعة الموحدين من برغواطة وذكالة على حين هزيمتهم للموحدين كما ذكرناه ولحق بهم من بمكانه لسبتة وخرج اليهم عبد المؤمن بن علي سنة ثنتين وأربعين فدوخ بلادهم واستأصل شأفتهم حتى انقادوا للطاعة وتبرؤا من يحيى الصحراوي ولمتونة ورجع الى مراكش لستة أشهر من خروجه ووصلته المرعبة من منشية القبائل في يحيى الصحراوي فعفا عنه وصلحت أحوال المغرب وراجع أهل سبتة طاعتهم فتقبل منهم وكذلك أهل سلا فصفح لهم وأمر بهدم سورهم والله أعلم

## *(فتح الاندلس وشؤنها)*

ثم صرف عبد المؤمن من قصره الى الاندلس وكان من خبرها انه اتصل بالملثمين مقتل تاشفين ابن علي ومنازلة الموحدين مدينة فاس وكان علي بن عيسى بن ميمون قائد اسطولهم قد نزع طاعة لمتونة وامترى بجزيرة قادس فلحق بعبد المؤمن بمكانه من حصار فاس ودخل في دعوته وخطب له بجامع فاس أول خطبة خطبت لهم بالاندلس عام أربعين وخمسمائة وبعث أحمد بن قيسي صاحب مرتلة ومقيم الدعوة بالاندلس أبا بكر بن خيس

رسولا الى عبد المؤمن فلقيه على تلمسان وأدى كتاب صاحبه فأنكر ما تضمنه من النعت بالمهدي ولم يجاوب وكان سدراتي بن وزير صاحب بطليوس وباجة وعرب الاندلس قد تغلب على أحمد بن قيسي هذا وغلبه على مرتلة فأجار أحمد بن قيسي العرب الى عبد المؤمن من بعد فتح مراكش لما استولى على بن عيسى بن ميمون ونزل بسنتيل فجهز يوسف ابن سلوف ولحق بعبد المؤمن ورجعه في ملك الاندلس وأعراه بالملثمين فبعث معه عساكر الموحدين لطرد ابن محمد المسوفي الناظر الى عبد المؤمن من حمله تاشفين وعقد له على حروب من هاهنا لمتونة والثوار وأمده بعسكر آخر لنظر موسى بن سعيد وبعده بعسكر آخر لنظر عمر بن صالح الصنهاجي ولما أجازوا الى الاندلس نزلوا بالقصر بن عرروس من الثوار بشريش وكانت له مع ولده ثم قصدوا البلة وبها من الثوار يوسف ابن أحمد البطروجي فأعطاهم الطاعة ثم قصدوا مرتلة وهي تحت الطاعة للموحد صاحبها أحمد بن قيسي ثم قصدوا شلب ففتحوها واملكوا منها ابن قيسي ثم مضوا الى باجة وبطليوس وأطاعهم صاحب سدراتي بن وزير ثم برا ان في عسكر الموحدين الى مرتلة حتى انصرم فصل الشتاء فرح الى منازلة اشبيلية فأطاعه أهل طليطلة وحصن القصر واجتمع اليه سائر الثوار وحاصروا اشبيلية برا وبحرا الى أن افتتحوها في شعبان من سنة احدى وأربعين وفر الملثمون بها الى قرمونة وقتل من ادرك منهم وأفنى القتل على عبد الله بن القاسي أبي بكر بن العربي في جملة تلك الداخلة من غير قصد وكتبوا بالفتح الى عبد المؤمن بن علي وقدم عليه وفودهم عراكش يتقدمهم القاضي أبو بكر فتقبل طاعتهم وانصرفوا بالبشائر والاقطاعات لجميع الوفد سنة ثنتين وأربعين وستمائة وهلك القاضي أبو بكر في طريقه ودفن بمقبرة فاس وكان عبد العزيز وعيسى أخوا المهدي من مشيخة العسكر باشبيلية ساء أثرهما بالبلد واستطالت أيديهما على أهله واستباحوا الدماء والاموال ثم اعتزما على الفتك بيوسف البطروجي صاحب البلة فلحق ببلده وأحرج الموحدين الذين بها وحول الدعوة عنهم وبعث الى طليطلة وحصن القصر ووصل يده بالملثمين الذين كانوا بالدعوة وارتد ابن قيسي في مدينة شلب وعلي بن عيسى بن ميمون بجزيرة قادس ومحمد بن الحجام عدينة بطليوس وثبت أبو الغمر بن عرروس على طاعة الموحدين بشريش ورندة وجهاتهما وتغلب ابن غانية على الجزيرة الخضراء وانتقض أهل سبتة كما ذكرناه وصارت أحوال الموحدين باشبيلية خرج منها عيسى وعبد العزيز أخوا المهدي وأن عمهما يصلتين عن كان معهم ولحقوا بجبال بسترو وجاءهم أبو الغمر بن عرروس واتصلت أيديهم على حصار الجزيرة حتى افتتحوها وقتلوا من كان بها من لمتونة ولحق أخوا المهدي عراكش وبعث عبد المؤمن على اشبيلية يوسف بن

سليمان فى عسكر من الموحدين وأبقى بران بن محمد على الجباية فخرج يوسف ودوخ اعمال البطروجى بلبلة وطليطلة وعمل ابن قيسى بشلب ثم أغار على جبيرة وأطاعه عيسى بن ميمون صاحب شنترية وغزا معهم وأرسل محمد بن على بن الحاج صاحب بطليوس بهداياه فتقبلت ورعيت له ورجع يوسف الى اشبيلية وفى اثناء ذلك استغلظ الطاغية على يحيى بن على بن غانية بقرطبة وألح على جهاته حتى نزل له عن ماسة ورندة وتغلب على الاشبونة وطرطوشة ولاردة وافراغه وشنترية وغيرها من حصون الاندلس وطالب ابن غانية بالزيادة فى بيته أو الافراج له عن قرطبة فأرسل ابن غانية بران بن محمد واجتمعا باشبيلية وضمن له بران امداد الخليفة على ان يتخلى عن قرطبة وقرمونة فغدر بالقاطه واقتلعهم بقلعة ابن سعيد وأفرج الطاغية عن جيان ولحق هو بغرناطة وبها ميمون بن بدر اللمتونى فى جماعة من المرابطين قصده ابن غانية ليحمله على مثل حاله مع الموحدين فكان مهلكه بها فى شعبان سنة ثلاث وأربعين وقبره بها معروف لهذا العهد وانتهز الطاغية فرصة فى قرطبة فزحف اليها ودفع الموحدون باشبيلية أبا الغمر بن عزرون لحمايتها ووصل اليه مدد يوسف البطروجى من لبلة وبلغ الخبر عبد المؤمن فبعث اليها عسكرا من الموحدين لنظر يحيى بن يغمور ولما دخلها أفرج عنها الطاغية لايام من مدخله وبادر الثوار الى يحيى بن يغمور وفى طلب الامان من عبد المؤمن ثم تلاحقوا به بمراكش فتقبلهم وصفح لهم ونهض الى مدينة سلا سنة خمس وأربعين واستدعى منها أهل الاندلس فوفدوا عليه وبايعوه جميعا وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من الامر مثل سدراتى بن وزير صاحب باجة وباثورة والبطروجى صاحب لبلة وابن عزرون صاحب شريش ورندة وابن الحجام صاحب بطليوس وعامل بن مهيب صاحب طلبيرة وتخلف ابن قيسى وأهل شلب عن هذا الجمع فكان سبب القتله من بعد ورجع عبد المؤمن الى مراكش وانصرف أهل الاندلس الى بلادهم واستصحب الثوار فلم يزالوا بحضرته والله تعالى أعلم

## *(فتح افريقية وشؤونها)*

ثم بلغ عبد المؤمن ما هيج افريقية عليه من اختلاف الامراء واستطالة العرب عليها بالعيث والفساد وانهم حاصروا مدينة القيروان وان موسى بن يحيى الرياحى المرادى دخل مدينة باجة وملكها فأزعج الرحلة الى غزو افريقية بعد أن شاور الشيخ أبا حفص وابا ابراهيم وغيرهما من المشيخة فوافقوه وخرج من مراكش فى أواخر سنة ست وأربعين موريا بالجهاد حتى انتهى الى سبتة واستوضح أخبار أهل الاندلس ثم رحل عن سبتة مرتزيا بمراكش وأغذ السير الى باجة فدخل الجزائر على حين غفلة وخرج اليه الحسن

ابن علي صاحب المهدية فجمعه واعترضه بجوش صنهاجة بأم العلو وبهرهم وصم بجاية من العدد عدلها وركب يحيى بن العزيز البحر في اسطول كان أعدهما لذلك واحتمل فيها ذخائره وأمواله ولحق بقسطيلية الى أن نزل بعد ذلك منها على أمان عبد المؤمن واستقر بمراكش تحت الجراية والعناية الى أن هلك رحمه الله ثم سرح عبد المؤمن عساكر الموحدين وعليهم ابنه عبد الله الى القلعة وبها جوش بن عبد العزيز في جموع صنهاجة فاقتحموها واستلحم من كان بها منهم وأسرهم الثائر في مسالكها وقتل جوش ويقال ان القتلى بها كانوا ثمانية عشر ألفا وامتلأت أيدي الموحدين من المغانم والسبي وبلغ الخبر الى العرب بأوريقية من الأبح وزغبة ورياح وقسرة فبكروا وظاهروا بجاية وتناصروا على الدفاع عن ملكهم يحيى بن العزيز وارتحلوا الى سطيف وزحف اليهم عبد الله بن عبد المؤمن في الموحدين الذين معه وكان عبد المؤمن قد رحل الى المغرب وبرز منجدة فلما بلغه الخبر بعث المدد لابنه عبد الله والتقى العربان بسطيف واقتتلوا ثم انهزمت جموع العرب واستلحموا وسبيت نساؤهم واكتسحت أموالهم وأسر أبناؤهم ورجع عبد المؤمن الى مراكش سنة سبع وأربعين ووفد عليه كبراء العرب من أهل افريقية طائعين فوصلهم ورجعوا الى قومهم وعقد على فاس لابنه السيد أبي الحسن واستوزر له يوسف بن سليمان وعقد على تلمسان لابنه السيد أبي حفص واستوزر له أبا محمد بن وانودين وعلى سبتة لابنه السيد أبي سعيد واستوزر له محمد بن سليمان وعلى بجاية للسيد أبي محمد عبد الله واستوزر له يحلف بن الحسين واختص ابنه أبا عبد الله بولاية عهده وقرر ذلك كله بسماع عبد العزيز وعيسى أخوي المهدي فلحقا بمراكش مضبورين بالغدر وأدخلوا بعض الاوغاد في شأنهم فوثبوا بعمر بن تافراكين وقتلوه بمكانه من القصبة ووصل على اثرهما الوزير أبو حفص بن عطية وعبد المؤمن على اثره فطفئ نار تلك الثورة وقتل أخوا المهدي ومن داخلهم فيها والله أعلم

## *(فتح بقية الاندلس)*

وبلغه بمراكش سنة تسع وأربعين أن يحيى بن يغمور صاحب اشبيلية قتل أهل ليلة كان من عدد الوهني لها وتقبل معدرتهم في ذلك فحفظ يحيى بن يغمور وعره عن اشبيلية بأبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي التيملي وعن قرطبة بأبي زيد بن بكيت وبعث عبد الله بن سليمان فجاء بابن يغمور معتقلا الى الحضرة وألزمه منزله الى ان بعثه مع ابنه السيد أبي حفص الى تلمسان واستقام أمر الاندلس وخرج ميمون بن يدر اللمتوني عن غرناطة للموحدين فملكوها وأجاروا اليها السيد أبا سعيد صاحب سبتة بعهد أبيه عبد المؤمن اليه بذلك ولحق الملثمون بمراكش ونازل السيد أبو سعيد مدينة المرية

حتى نزل من كان بها من النصارى على الامان وحضر لذلك الوزير أبو حفص بن عطية بعد ان أمدهم ابن مردنيش الثائر بشرق الاندلس والطاغية معه ويجزوا جميعا عن المدافعة ثم وفد أشياخ اشبيلية سنة احدى وخمسين ورغبوا من عبد المؤمن ولاية بعض أبنائه عليهم فعقد لابنه السيد أبي يعقوب عليها وافتتح أمره بمنازلة على الوسيني الثائر بطليرة ومعه الوزير أبو حفص بن عطية حتى استقام على الطاعة ثم استولى على عمل ابن وزير وابن قيسي واستنزل تاشفين اللمتوني من تلة سنة ثنتين وخمسين وكان الذي أمكن الملثمين منها ابن قيسي واستتم الفتح ورجع السيد الى اشبيلية وانصرف أبو حفص بن عطية الى مراكش فكانت فيها نكبته ومقتله واستوزر عبد المؤمن من بعده عبد السلام الكرمي كان يمت اليه بذمة ضم فلم يزل على وزارته والله أعلم

## *(بقية فتح افريقية)*

لما بلغ عبد المؤمن سنة ثلاث وخمسين ما كان من ايقاع الطاغية بابنه السيد أبي يعقوب بظاهر اشبيلية ومن استشهد من أشياخ الموحدين وحفاظهم ومن الثوار مثل ابن عزرون وابن الحجام نهض يريد الجهاد واحتل بسلا فبلغه انتقاض افريقية وأهمه شأن النصارى بالمهدية فلما توافت العساكر بسلا استخلف الشيخ أبا حفص على المغرب وعقد ليوسف بن سليمان على مدينة فاس ونهض يغذ السير حتى نزل المهدية وبها من نصارى أهل صقلية فافتتحها صلحا سنة خمس وخمسين واستنفد جميع البلاد الساحلية مثل صفاقس وطرابلس من أيدي العدو وبعث ابنه عبد الله من مكان حصاره للمهدية الى قابس فاستخلصها من يدي بني كامل المتغلبين عليها من دهمان بعض بطون رياح واستخلص قفصة من يدي بني الورد ووزغة من يدي بني بروكسن وطبرية من يدي ابن عسلال وجبل زغوان من يدي بني حماد بن خلفة وسقبارية من يدي بني عباد ومدينة الاربع من يدي من ملكها من العرب حتى بلغه أن الاعراب وهؤلاء الثوار في دولة صنهاجة ولما استكمل الفتح وثنى عنانه الى المغرب وخمسين بلغه أن الاعراب بافريقية انتقضوا عليه فرجع اليهم عسكر من الموحدين فنهضوا الى القيروان وأوقعوا بالعرب وقتل كبيرهم عزيز بن زياد الفارغي من بني علي أحد بطون رياح والله تعالى أعلم

## *(أخبار ابن مردنيش الثائر بشرق الاندلس)*

كان بلغ عبد المؤمن وهو باقريقية أن محمد بن مردنيش الثائر بشرق الاندلس خرج من مرسية ونزل جيان وأطاعه واليها محمد بن علي الكومي ثم نازل بعدها قرطبة ودخل نهار غدر بقرمونة وملكها ثم رجع الى قرطبة وخرج ابن بكيت لحربه فهزمه وقتله

تناقض الاصل

فكتب الى عماله بالاندلس بفتح افريقية وامره واصل اليهم وعبر الى جبل الفتح واجتمع اليه أهل الاندلس ومن بها من الموحدين ثم رجع وكان السيد أبو يعقوب صاحب اشبيلية وأبو سعيد صاحب غرناطة ارتحلا لزيارة الخليفة بمراكش فخالف ابن همشك الى مدينة غرناطة وعلا البلد عنوة واجلى من بعض أهلها واستولى عليها واعتصر الموحدون بقصبتها وخرج عبد المؤمن من مراكش لاستنقاذهم فوصل الى ملاقة السيد أبو سعيد فأجاز البحر ولقيه عامل اشبيلية عبد الله بن أبي حفص بن علي ونهضوا جميعا الى غرناطة فهض اليهم ابن همشك وهزمهم ورجع السيد أبو سعيد الى مالقة وردأه عبد المؤمن وأخيه السيد أبي يعقوب في عساكر الموحدين ونهضوا الى غرناطة وكان قد وصلها ابن مردنيش في جموع من النصارى مددا لابن همشك فلقيهم الموحدون بقصبة غرناطة وهزموهم وفر ابن مردنيش الى مكانه في المشرق ولحق ابن همشك ببيان منازله الموحدون وأقفل السيدان الى قرطبة فأقاما بها الى أن استدعى السيد أبو يعقوب بمراكش سنة ثمان وخمسين لولاية العهد والاداله به من أخيه محمد فلحق بمراكش وخرج في ركاب أخيه الخليفة عبد المؤمن لمناهض الجهاد وأدركته المنية سلخ في جمادى الاخيرة من هذه السنة ودفن شمالي الى جانب المهدي والله أعلم

## *(دولة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن)*

لما هلك عبد المؤمن أخذ البيعة على الناس السيد أبو حفص لاخيه أبي يعقوب باتفاق من الموحدين كافة ورضا من الشيخ أبي حفص خاصة واستقل في رتبة وزارته ورجعوا الى مراكش وكان السيد أبو حفص هذا وزيرا لاخيه عبد المؤمن واستوزره عند نكبة عبد السلام الكومي فرجعه من افريقية سنة خمس وخمسين وكان أبو علي ابن جامع متصرفا بين يديه في رسم الوزارة الى أن هلك عبد المؤمن فأخذ أبو حفص البيعة لاخيه أبي يعقوب ثم هلك اثر وفاة عبد المؤمن ابنه السيد أبو الحسن صاحب فاس والسيد أبو محمد صاحب بجاية في طريقه الى الحضرة ثم استقدم أبو يعقوب السيد أبا سعيد من غرناطة سنة ستين فقدم ولقيه السيد أبو حفص بسبتة ثم سرح الخليفة أبو يعقوب معه أخاه السيد أبا حفص الى الاندلس في عسكر الموحدين لما بلغه ان الحاج بن مردنيش علا قرطبة بعد ان احتشد معه قبائل العرب رغبة ورياح والاثبج فاجاز البحر وقصد ابن مردنيش وتدجمع جمعه وأولياءه من النصارى ولقيهم عساكر الموحدين فحص مرسية فانهزم ابن مردنيش وأصحابه ونزل الى مرسية من سبتة ونازله الموحدون بها ودوخوا نواحيه وانصرف السيد أبو حفص وأخوه أبو سعيد سنة احدى وستين الى مراكش وجددت بارا لفسقة من ابن مردنيش وعقد

الخليفة على بجاية لاخيه السيد أبي زكريا وعلى اشبيلية للشيخ أبي عبد الله بن ابراهيم ثم أدال عنه بأخيه السيد أبي ابراهيم وأقر الشيخ أبا عبد الله على وزارته وعقد على قرطبة لاخيه السيد أبي اسحق واقر السيد أبا سعيد على غرناطة ثم تظر الموحدون في موضع العلامات في المكتوبات بخط الخليفة فاختاروا الحمد لله وحده لما وقفوا عليه بخط الامام المهدي في بعض مخاطباته فكانت علامتهم الى آخر دولتهم والله تعالى أعلم

## *(فتنة غمارة)*

وفي سنة ثنتين وستين تحرك الامير أبو يعقوب الى جبال غمارة لما كان ظهر بهم من الفتنة التي تولى كبرها سبع بن منغفاد وثار عهم في الفتنة صنهاجة جيرانهم فبعث الامير أبو يعقوب عساكر الموحدين لنظر الشيخ أبي حفص ثم تعاظمت فتنة غمارة وصنهاجة فخرج اليهم بنفسه وأوقع بهم واستأصلهم وقتل سبع بن منغفاد واحتسم داؤهم وعقد لاخيه السيد أبي علي الحسن على سبتة وسائر بلادهم وفي سنة ثلاث وستين اجتمع الموحدون على تجديد البيعة واللقب بأمير المؤمنين وخاطب العرب بافريقية يستدعيهم الى الغزو ويحرضهم وكتب اليهم في ذلك قصيدة ورسالة مشهورة بين الناس وكان من أحافلهم ووفودهم عليه ما هو معروف

لما استوسق الامر للخليفة أبي يعقوب بالعدوة وصرف نظره الى الاندلس والجهاد واتصل به ما كان من غدر العدو دمره الله بمدينة ترحالة ثم بمدينة بايدة ثم حصن شبرمة ثم حصن جلمانيه ازاء بطليوس ثم مدينة بطليوس فسرح الشيخ أبا حفص في عساكر من الموحدين احتفل في اتباعهم وخرج سنة أربع وستين لاستنقاذ بطليوس من هذا الحصار فلما وصل الى اشبيلية بلغه أن الموحدين وبطليوس هزموا ابن الزمك الذي كان يحاصرهم باعانة ابن ادفونش وان ابن الزمك تحصل في قبضتهم أسيرا وفر جوانده الخليني الى حصنه فقصد الشيخ أبو حفص مدينة قرطبة وبعث اليهم ابراهيم بن همشك من جيان بطاعته وتوحيده ومفارقته صاحبه ابن مردنيش لما حدث بينهما من الشحناء والفتنة فألح عليه ابن مردنيش بالحرب وردد اليه الغزو فبعث الى الشيخ أبي حفص بطاعته وكان الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين فنهض من مراكش سنة خمس وستين وفي جملته السيد أبو سعيد أخوه فوصل الى اشبيلية وبعث أخاه أبا سعيد الى بطليوس فعقد الصلح مع الطاغية وانصرف ونهضوا جميعا الى مرسية ومعهم ابن همشك فحاصروا ابن مردنيش وثار أهل لورقة بدعوة الموحدين فملكها السيد أبو حفص ثم افتتح مدينة بسطة وطاع ابن عمه محمد بن مردنيش صاحب المرية فخص بذلك جناحه واتصل الخبر

ناقص بالاصل

بالخليفة مراكش وقد توافت عنده جموع العرب من افريقية صحبة أبي زكريا صاحب عمالة والسيد أبي عمران صاحب لمسان وكان يوم قدومهم عليه يوما مشهودا فاعترضهم وسائر عساكره ونهض الى الاندلس واستخلف على مراكش السيد أبا عمران أخاه فاحتل قرطبة سنة سبع وستين ثم ارتحل بعدها الى اشبيلية ولقيه السيد أبو حفص حسالك مصر فامض غزاته وكان ابن مردنيش لما طال عليه الحصار ناب فضلتهم وباد أخوه أبو الحجاج وهلك هو في رجب من هذه السنة ودخل ابنه هلال في الطاعة وبادر السيد أبو حفص الى مرسية فدخلها وخرج هلال في جملته وبعثه الى الخليفة باشبيلية ثم ارتحل الخليفة غازيا الى العدو فنازل ريدة أياما وارتحل عنها الى مرسية ثم رجع الى اشبيلية سنة ثمان وستين واستصحب هلال بن مردنيش وصهره في ابنته وولى عمه يوسف على بلنسية وعقد لاخيه السيد أبي سعيد على غرناطة ثم بلغه نزوح العدو الى أرض المسلمين مع الفرنج الاخشب فخرج لقائهم وأوقع بهم ناحية قلعة رباح وأفض فيهم ورجع الى اشبيلية وأمر ببناء حصن القلعة ليحصن حماتها وقد كان خرابا منذ فتنة ابن حجاج فبنوه مع كريت ابن خلدون عدة ازمان المدرين محمد وأخيه عبد الله حصن امراء بني أمية ثم انتقض ابن ادفونش وأغار على بلاد المسلمين فاحتشد الخليفة وسرح السيد أبا حفص اليه فغزاه بعقر داره وافتتح قنصرة بالسيف وهزم جموعه في كل جهة ثم ارتحل الخليفة من اشبيلية راجعا الى مراكش سنة احدى وسبعين لخمس سنين من اجازته الى الاندلس وعقد على قرطبة لاخيه الحسن وعلى اشبيلية لاخيه علي وأصاب مراكش الطاعون فهلك من السادات أبو عمران وأبو سعيد وأبو زكريا وقدم الشيخ أبو حفص من قرطبة فهلك في طريقه ورد في بسلا واستدعى الخليفة أخويه السيدين أبا علي وأبا الحسن فعقد لابي علي على سجلماسة ورجع أبو الحسن الى قرطبة وعقد لاخيه السيد أبي حفص لابني زيد منهما على عرباطة ولابني محمد عبد الله على مالقة وفي سنة ثلاث وسبعين سطا بدريه بني جامع وعزم على مواردة وفي سنة خمس وسبعين عقد لقائم بن محمد ابن مردنيش على اسطوله واغزاه مدينة الاشونة فغنم ورجع وفيه كانت وفاة أخيه السيد الوزير أبي حفص بعدما أبلى في الجهاد وبالغ في كفاية العدو وقدم اباءه من الاندلس وأخبر الخليفة باتقاض الطاغية واعتزم على الجهاد وأخذ في استدعاء العرب من افريقية والله تعالى أعلم

## ● (الخبر عن انتقاض قشتالة واستيلائها)

كان على من المعز وبه عرف بالطويل من أعقاب بني الرند ملوك قشتالة قد ثار بسنة خمس وسبعين كما ذكرناه في أخبارهم وبلغ الخليفة خبره فمن اليها من مراكش وسار الى

بجاية وبقي عنده يعلي بن المنتصر الذي كان عبد المؤمن استنزله من قفصة أنه يواصل قريبه الثائر بهم ويخاطب العرب فتقبض عليه ووجدت المخاطبات عنده شاهدة بتلك السعاية واستصفى ما كان بيده وارتحل الى قفصة ونزلها ووفدت عليه مشيخة العرب من رياح بالطاعة فقتلهم ولم يزل محاصرا لقفصة الى ان نزل على بن المعز وانكف راجعا الى تونس وأنفذ عساكر العرب وعقد على افريقية والزاب للسيد أبي على أخيه وعلى بجاية للسيد أبي موسى ورحل الى الحضرة والله تعالى أعلم

## *(معاودة الجهاد)*

لما نزل من فتح قفصة سنة سبع وسبعين وفد عليه أخوه السيد أبو اسحق من اشبيلية والسيد أبو عبد الرحمن يعقوب من مرسية وكافة الموحدين ورؤساء الاندلس يهنئونه بالايالة فأكرم موصلهم وانصرفوا الى بلادهم واتصل به أن محمد بن يوسف بن وانودين تحدر بالموحدين من اشبيلية الى أرض العدو فنازل مدينة بابورة وغنم ما حولها وافتتح بعض حصونها ورجع الى اشبيلية النقوا بأسطول أهل اشبونة في البحر فهزموهم وأخذوا عشرين من قطائعهم مع السبي والغنائم ثم بلغ الخبر بان أدفونش ابن شانجة نازل قرطبة وشن الغارات على جهات مالقة ورندة وغرناطة ثم نزل استجة وتغلب على حصن شقيلة وأسكن بها النصارى وانصرف فاستنفر السيد أبو اسحق الناس للغزو ونازل الحصن نحوا من أربعين يوما ثم بلغه خروج ادفونش من طليطلة بعدده فانكف راجعا وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من اشبيلية في جموع الموحدين ونازل طلبيرة وبرز اليه أهلها فأوقع بهم وانصرف بالغنائم فعزم الخليفة أبو يعقوب على معاودة الجهاد وولى على الاندلس أمناءه وقدمهم للاحتشاد فعقد لابنه السيد أبي زيد الحصر صانى على غرناطة ولابنه السيد أبي عبد الله على مرسية ونهض سنة تسع وسبعين الى سلا ووافاه بها أبو محمد بن أبي اسحق بن جامع من افريقية بحشود العرب وسار الى فاس وبعث في مقدمته هنتاتة وتيغمارين وحشود العرب وأجاز البحر من سبتة في صفر من سنة ثمانين فاحتل بجبل الفتح وسار الى اشبيلية فوافته بها حشود الاندلس وسخط محمد بن وانودين وغربه الى حصن غافق ورحل غازيا الى شقورين فحاصرها أياما ثم أقلع عنها واستمر الناس يوم اقلاعه وخرج النصارى من الحصن فوجدوا الخليفة في غير أهبة ولا استعداد فأب في الجهاد هو ومن حضره وانصرفوا بعد جولة شديدة وهلك في ذلك اليوم الخليفة يقال من سهم أصابه في حومة القتال وقيل من مرض طرقه عفا الله عنه ولما هلك الخليفة أبو يعقوب على حصن شقورين سنة ثمانين وبويع ابنه يعقوب ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن

أبي حفص واستقر الناس للعزو مع أخيه السيد يحيى فأخذ بعض المصمودين وأنفذ
في بلاد الكفار ثم أجاز البحر الى الحضرة ولقيه بقصر مصمودة السيد أبو زكريا بن ابي
أبي حفص قادما من تلمسان مع مشيخة زغبة ومضى الى مراكش فغير المساكين
العدل ونشر الاحكام وكان من أول الاحداث في دولة شأن بن غانية

*(الخبر عن شأن ابن غانية)*

كان علي بن يوسف بن تاشفين لما تغلب العدو على جزيرة ميورقة وملك واليها من موالي
مجاهد وهو منشر وبقي أهلها فوضى وكان منشر بعث اليه بالصريخ والعدو محاصر
له فلما أخذها العدو وغنم وأحرق وأقلع وبعث علي بن يوسف واليا عليها وانور بن أبي
بكر من رجالات لمتونة وبعثه معه خمسمائة فارس من معسكره فأو
وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعد شمي البصر فامتنعوا وقتل سفيتهم فثاروا
وحبسوه ومضوا الى علي بن يوسف فأفاهم منه وولى عليهم محمد بن علي بن يحيى المعروف بابن غانية وكان أخوه يحيى على عرب الاندلس وكان برله باشبيلية واستعمل
أباه على قرطبة فكتب اليه علي بن يوسف يأمره بصرف محمد أخيه الى ولاية ميورقة
فارتحل اليالس قرطبة ومعه أولاده عبد الله واسحق وعلي والزبير وابراهيم و
وكان عبد الله واسحق في تربية عمهما يحيى وكفالته فتبناهما ولما ارسل محمد بن غا
ابن غانية الى ميورقة قبض علي وانور وبعثه مصفدا الى مراكش وأقام على ذلك عشر
وهلك يحيى بن غانية وقد ولى عبد الله ابن أخيه محمد على غرناطة وأخاه اسحق بن مح
ن قرمونة ثم هلك علي وضعف أمر لمتونة وظهر عليهم الموحدون فبعث محمد بن
عبد الله واسحق فوصلا اليه في الاسطول وانتقض ملك لمتونة ثم عهد محمد الى ابنه
عبد الله فنافسه أخوه اسحق وداخل جماعة من لمتونة في قتله فقتلوه وقتلوا أباه
حمدا ثم اجمعوا القتل به فارتاب بهم وداخل لب بن ميمون قائد البحر في أمر
فكبسهم في منازلهم وقتلهم منهم ستة وأربعين وخمسمائة وبقي أمير الميورقة واشتغل
أول أمره بالسياسة والفراسة وصحبه الناس لسوء ملكته وقرعه لب بن ميمون الى
الموحدين ثم رجع أخيرا الى البر وكان يبعث الاسارى والفلوج للخليفة أبي يعقوب
الى أن هلك قبيل مهلك سنة ثمانين وحلف بني الولد محمدا وعليا ويحيى وعبد الله
وسيرا والمنصور وجبارة وتاشفين وطلحة وعمر ويوسف والحسن مولى ابنه محمد وبعث الى
الخليفة أبي يعقوب بطاعته فبعث هو على ابن الرومي برتبة لاختبار ذلك منه وأحس بذلك
اخوته فأنكروه وتقبضوا عليه وقدموا عليهم منهم وبلغهم مهلك الخليفة وولاية ابنه

المنصور فاعتقلوا ابن الروبرتير وركبوا البحر في أسطولهم الى بجاية وولي على ميورقة أخاه طلحة وطرق بجاية في اسطوله على حين غفلة وعليها السيد أبو ربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان خارجها في بعض مذاهبه فاستولوا عليه سنة احدى وثمانين وتقبضوا على السيد أبي ربيع والسيد أبي موسى عمران بن عبد المؤمن صاحب افريقية وكان بها مجازا واستعمل أخاه يحيى على بجاية ومضى الى الجزائر فافتتحها وولى عليها يحيى ابن أخيه طلحة ثم الى مليانة فولى عليها بدر بن عائشة ونهض الى القلعة ثم الى قسنطينة فنازلها واتصل الخبر بالمنصور وهو ببونة مرجعه من الغزو فسرح السيد أبا زيد بن عمه السيد أبي حفص وعقد له على حرب ابن غانية وعقد لمحمد بن أبي اسحق بن جامع على الاسطول والى نظره أبو محمد بن عطوش وأحمد الصقلي وانتهى السيد أبو زيد الى تلمسان وأخوه يومئذ السيد أبو الحسن كان واليا وقد أمعن النظر في تحصينها ثم ارتحل بعساكره من تلمسان ونادى بالعفو في الرعية فثار أهل مليانة على ابن عائشة فأخرجوه وسبقت الاساطيل الى الجزائر فملكوها وقبضوا على يحيى بن طلحة وسيق بدر بن عائشة من أم العلو فقتلوا جميعا بشلف وتقدم القائد أحمد الصقلي بأسطوله الى بجاية فملكها ولحق يحيى بن غانية بأخيه على بمكانه من حصار قسنطينة فأقلع عنها ونزل السيد أبو زيد الهكلات وخرج السيد أبو موسى من اعتقاله فلقيه هنالك ثم ارتحل في طلب العدو فأفرج عن قسنطينة وخرج الى الصحراء واتبعه الموحدون الى مقره بفاس ثم نقلوا الى بجاية واستقر السيد أبو زيد بها وقصد علي بن غانية قفصة فملكها ونازل توزر فامتنعت عليه ولحق بطرابلس وخرج غزي الصنهاجي من جموع ابن غانية في بعض احياء العرب فتغلب على أشير وسرح اليهم السيد أبو زيد ابنه أبا حفص عمرو معه غانم بن مردنيش فأوقعوا بهم واستولى على حلالهم وقتل غزي وسيق رأسه الى بجاية ونصب بها وألحق به عبد الله أخوه وغزا الموحدون من بجاية الى سلا لاتهامهم بالدخول في أمر ابن غانية واستقدم الخليفة السيد أبا زيد من مكانه ببجاية وقدم مكانه أخاه السيد أبا عبد الله وانصرف الى الحضرة وبلغ الخبر اثناء ذلك باستيلاء علي بن الروبرتير على ميورقة وكان من خبره ان الامير يوسف بن عبد المؤمن بعثه الى ميورقة لدعاء بني غانية الى أمره لما كان أخوهم محمد خاطبه بذلك فلما وصل ابن الروبرتير اليهم نكروا شأنه على أخيهم محمد واجتمعوا دونه وتقبضوا عليه وعلى ابن الروبرتير في أمره وداخل موالي الموحدين من العلوج في تخلية سبيله من معتقله على أن يخلي سبيلهم بأهليهم وولدهم الى أرضهم فتم له مرادهم منه وصار بالقصبة واستنقذ محمد ابن أبي اسحق من مكان اعتقاله ولحقوا جميعا بالحضرة وبلغ الخبر علي بن غانية بمكانه من طرابلس فبعث أخاه عبد الله

الى صقليه وركب منها الى صورقة ونزل فى نقض قراها وأعمل الحيلة فى تملك البلد فاستولى عليه وأضرم نار الفتنة بافريقية ونزل على بن غانية بلاد الجريد وتغلب على الكثير منها وبلغ الخبر باستيلائه على قفصة فخرج المنصور اليه من مراكش سنة ثمان وثمانين ووصل فاس فأراح بها وسار الى رباط تارا ثم سار الى التعبية الى وذرف وجمع ابن غانية من اليه من الملثمين والاعراب وجامعه قرقش الغزى صاحب طرابلس فسرح اليهم المنصور عساكره لمطر السيد أبى يوسف بن السيد أبى حفص ولقيهم بغمرة فانتشر جموع الموحدين وأفلت المعركة عن قتل على بن الرند وتبرو أبى على بن يعمور وفقد الوزير عمر بن أبى زيد ولحق فلهم بقصة فأنجوا اليهم قتلا ونجا الباقون الى توزر وخرج المنصور متلقيا خبر الواقع فى هذا الحال ونزل القيروان وأغذ السير الى الحامة فتشاور الموحدون وترامحوا فكانت الدبرة على ابن غانية وأحرابه وأفلت من المعركة بدماء نفسه ومعه خليله قراقش وأتى القتل على كثيرهم فصح المنصور قابس فافتتحها ونقل من كان بها من حرم ابن غانية وذويه فى البحر الى تونس وثنى العنان الى توزر فافتتحها وقتل من وجدها ثم الى قصة فدارها أياما حتى نزلوا على حكمه وأمن أهل البلد والاعراب أصحاب قراقش وقتل سائر الملثمين ومن كان معهم من الجند وهدم أسوارها وانكفأ راجعا الى توزر وعقد على افريقية للسيد أبى زيد وقفل الى المغرب سنة أربع وثمانين ومر بالمهدية واستجز على طريق تاهرت والعباس بن عمامة أمير بنى توجين دليلا الى تلمسان فسكب بها عمه السيد أبا اسحق لشئ بلغه عنه وأخطه ثم ارتحل الى مراكش ورفع اليه أن أخاه السيد أبا حفص والى مرسية الملقب بالرشيد وعمه السيد أبا الربيع والى تادلا عندما بلغهم خبر الوقيعة بغمرة حدثوا أنفسهم بالوثوب على الخلافة فلما قدما عليه للتهنئة أمر باعتقالهما برباط الفتح حلال ما استقر أمرهما ثم قتلهما وعقد للسيد أبى الحسن بن السيد أبى حفص على بجاية وقصد يحيى ابن غانية قسطينة فرحف اليه السيد أبو الحسن من بجاية فهزمه ودخل قسطينة ودخل ابن غانية الى نسا كره فقطع نخلها وفتحها عنوة ثم حاصر قسطينة فامتنعت عليه فارتحل الى عنابة وحاصرها وتتبع عيشه بافريقية الى ان كان من خبره ما يذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

## * (اخباره فى الجهاد) *

لما لعبه تغلب العدو على قاعدة ثلب وانه أوقع بعسكر اشبيلية وتردد سراياهم على نواحيها واقتحم كثيرا من حصونها وخاطبه السيد أبو يوسف بن حفص صاحب

اشبيلية بذلك استنفر الناس للجهاد وخرج سنة ست وثمانين الى قصر مصمودة فأراح به ثم أجاز الى طريف وأخذ السير منها الى شلب ووافته بها جنود الاندلس فتركهم لحصاره وزحف الى حصن طرش فافتتحه ورجع الى اشبيلية ثم رجع الى منازلة شلب سنة سبع وثمانين فافتتحه وقدم عليه ابن وزير بعد ان كان افتتح في طريقه اليه حصونا أخرى ثم قفل الى حضرته بعد استكمال غزاته وكتب بعهده لابنه الناصر وقدم عليه سنة ثمان وثمانين السيد أبو زيد صاحب افريقية ومعه مشيخة العرب من هلال وسليم فتلقاهم مبرة وتكريما وانقلب وفدهم الى بلادهم ثم بلغه سنة تسعين استفحال ابن غانية بافريقية وكثرة العيث والفساد بها فاعتزم على النهوض اليها ووصل الى مكناسة فبلغه من أمر الاندلس ما أهمه فصرف وجهه اليها ووصل قرطبة سنة احدى وتسعين فأراح بها ثلاثا وامداد الجنود تتلاحق به من كل ناحية ثم ارتحل للقاء العدو ونزل بالارك من نواحي بطليوس وزحف اليه العدو من النصارى وأمراؤهم يومئذ ثلاثة ابن ادفونش وابن الرند والبيوح وكان اللقاء يوم كذا سنة احدى وتسعين وأبو محمد ابن ابي حفص يومئذ على المطوعة وأخوه أبو يحيى على العساكر والموحدين فكانت الهزيمة المشهورة على النصارى واستلحم منهم ثلاثين ألفا بالسيف واعتصم فلهم بحصن الارك وكانوا خمسة آلاف من زعمائهم فاستنزلهم المنصور على حكمه وفودى بهم عددهم من المسلمين واستشهد في هذا اليوم أبو يحيى بن الشيخ أبي حفص بعدان أبلى بلاء حسنا وعرف بنوه بعدها ببني الشهيد واسكف المنصور راجعا الى اشبيلية ثم خرج منها سنة اثنتين وتسعين غازيا الى بلاد الجوف فافتتح حصونا ومدنا وخربها كان منها برجالة وطليرة واطل على نواحي طليطلة فخرب بساتينها واكتسح مسارحها وقفل الى اشبيلية سنة ثلاث وتسعين فرفع اليه في القاضي أبي الوليد بن رشد مقالات فيها الى المرض في دينه وعقده وربما في بعضها بخطه فحبس ثم أطلق وأشخص الى الحضرة وبها كانت وفاته ثم خرج المنصور من اشبيلية غازيا الى بلاد ابن ادفونش حتى احتل بساحة طليطلة وبلغه ان صاحب برشاونة أمد ابن أدفونش بعساكره وانهم جميعا بحصن مجريط فنهض اليهم ولما أطل عليهم انفض جموع ابن ادفونش من قبل القتال ثم انكف المنصور راجعا الى اشبيلية ثم رغب اليه ملوك النصرانية في السلم فبذله لهم وعقد على اشبيلية للسيد أبي زيد ابن الخليفة وعلى مدينة بطليوس للسيد أبي الربيع بن السيد أبي حفص وعلى المغرب للسيد أبي عبد الله بن السيد أبي حفص وأجاز الى حضرته سنة أربع وتسعين فطرقه المرض الذي كان منه حتفه وأوصى وصيته التي تناقلها الناس وحضر لوصيته عيسى ابن الشيخ أبي حفص وهلك رحمه الله سنة خمس

وتسعين في آخر ربيعها والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن وصول ابن مقدد بالهدية من قبل صاحب الديار المصرية)*

كان الفرنج قد ملكوا سواحل الشام في آخر الدولة العبيدية سنة تسعين وملكوا بيت المقدس فلما استولى صلاح الدين بن أيوب على ديار مصر والشام اعتزم على جهادهم وصار يفتتح حصونهم واحدا بعد واحد حتى أتى على جميعها وافتتح بيت المقدس سنة ثلاث وثمانين وهدم الكنيسة التي بواحيها وانتصب أمم للنصرانية من كل جهة واعترضوا أسفول صلاح الدين في البحر فبعث صريخه الى المنصور سنة خمس وثمانين يطلب اعانته بالاساطيل لمدافعة عكا وصور وطرابلس ووفد عليه أبو الحرث عبد الرحمن بن مقدد بقية أمراء العزيز من حصون الشام كانوا أشروا به عند استقلال الدولة العبيدية فلما استقام الامر على يد صلاح الدين واستلم ملك مصر والشام واستقل بها سعد ولاء ورعى لهم سابقتهم وبعثه في هذه الى المنصور بالمغرب هدية تشتمل على مصحفين كريمين منسوبين وثمانمائة درهم من دهن البلسان وعشرين رطلا من العود وستمائة مثقال من المسك والعنبر وخمسين قوسا عربية وأوتارها وعشرين من النصول الهندية وسروج عدة ثقيلة ووصل الى المغرب ووجد المنصور بالاندلس فاستظهر بفاس الى حين وصوله فلقيه وأدى الرسالة فاعتذر له عن الاسطول وانصرف ويقال انه جهز له بعد ذلك ثمانمائة وثب بين أسطولا ومنع النصارى من سواحل الشام والله تعالى أعلم

## *(دولة الناصر بن المنصور)*

لما هلك المنصور وأمر ابنه محمد ولي عهده وتلقب الناصر لدين الله واستوزر أبا زيد ابن يوجلين ودوار ابن أخي الشيخ أبي حفص ثم استوزر أبا محمد بن الشيخ أبي حفص وعند السيد أبي الحسن بن السيد أبي حفص على بجاية وفوض اليه في ثغرها وبلغه سنة ست وتسعين اجتياف العدو بافريقية وفساد الاعراب في نواحيها ورجوع السيد أبي الحسن من قسطينة منهزما أمام ابن غانية فأنفذ السيد أبا زيد بن أبي حفص الى تونس في عسكر من الموحدين لسد ثغورها وأمد أبا سعيد بن الشيخ أبي حفص فتغلب ابن غانية حلال ذلك على حصن المهدية وثار بالسوس سنة ثمان وتسعين ثائر من كزولة يعرف بأبي قنيصة فسرح الناصر اليه عساكر الموحدين فقصدوا جموعه وقتل وفي أيامه كان فتح ميورقة على ما نذكره من خبرها

## *(فتح ميورقة)*

وكان من خبرها ان محمد بن اسحق لما فصل لشوونه على ويحيى الى افريقية وولد بعده ميورقة أخاهم طلحة داخل محمد بعض الحاشية وخرج من الاعتقال هو وابن الروبرتير وقام بدعوة المنصور وبعثهم امع ابن الروبرتير فبعث المنصور أسطوله مع أبي العلا بن جامع لتملك ميورقة فأبى محمد من ذلك وأرسل طاغية برشلونة في المدد بجند من النصارى يستخدمهم فأجابه وانتقض عليه أهل ميورقة لذلك وخشوا عادية المنصور فطردوا محمد بن اسحق وولوا عليهم أخاه تاشفين وبلغ ذلك عليا وهو على قسنطينة فبعث اخوته عبد الله والغاني فدا خلوا بعض أهل البلد وعزلوا تاشفين وولوا عبد الله وبعث المنصور أسطوله مرارا مع أبي العلا بن جامع ثم مع يحيى ابن الشيخ ابراهيم الهزرجي فامتنعوا عليهم وقتلوا منهم خلقا وقوى أمره وذلك سنة ثلاث وثمانين ثم لما هلك المنصور بعث الناصر أسطوله مع عمه السيد أبي العلا والشيخ أبي سعيد بن أبي حفص فنازلوه واختدل عنه أخوه تاشفين بالناس ودخل البلد عنوة واستفحت وقتل وانصرف السيد الى مراكش وولى عليها عبد الله بن طاع الله الكومي ثم ولى الناصر عليها عمه السيد أبا زيد وجعل ابن طاع الله على قيادة البحر وبعد السيد أبي زيد وليها السيد أبو عبد الله بن أبي حفص بن عبد المؤمن ثم أبو يحيى علي بن أبي عمران التينملي ومن يده أخذها النصارى سنة سبع وعشرين وستمائة والله تعالى أعلم

## *(خبر افريقية وتغلب ابن غانية عليها وولاية أبي محمد بن أبي الشيخ أبي حفص)*

لما هلك المنصور قوى أمر ابن غانية بافريقية وولى الناصر السيد أبا يزيد والشيخ أبا سعيد بن أبي حفص ويقال ان المنصور ولاهما وكثر الهرج بافريقية وثار بالمهدية محمد بن عبد الكريم الرجراجي ودعا لنفسه ونازع ابن غانية والموحدين الامر ويسمى صاحب قبة الاديم محمد بن عبد الكريم الركراكي ونزل تونس وعاث في قراها سنة ست وتسعين ونازل ابن غانية بقفاس فامتنع عليه وكان محمد بن مسعود البلطي شيخ رياح من أشياعه فانتقض عليه وراجع ابن غانية فاتيح له الظهور على محمد بن عبد الكريم وقصده وهو على قفصة فهزمه واتبعه الى المهدية فنازله بها وبعث الى صاحب تونس في المدد بأسطوله فائده فضاقت حال ابن عبد الكريم فسأل الامان من ابن غانية فأمنه وخرج اليه فتقبض عليه واستولى على المهدية سنة تسع وتسعين وبعث الناصر اسطوله في البحر مع عمه أبي العلا وعساكر الموحدين مع السيد أبي الحسن بن أبي حفص ابن عبد المؤمن ونازلوا ابن عبد الكريم قبل استيلاء ابن غانية عليها فادعى ابن عبد الكريم بانه حافظ للحصن من العدو لا يمكنه الا لثقة الخليفة وانصرف السيد أبو الحسن الى بجاية موضع عمله وقسم العسكر بينه وبين أخيه السيد أبي زيد صاحب

تونس وصلحت الاحوال ثم ان ابن عايشه لما تغلب على المهدية وعلى قراقش العزى صاحب طرابلس وقدمت اخباره في أخبار ابن غانية ثم تغلب على بلاد اباريد ثم نزل تونس سنة تسع وتسعين واقتحمها عنوة وتقمص وطالب أهل تونس بالدفعة التي أضق وبسط عليهم العذاب وتولى ذلك فيهم كاتبه ابن عصفور حتى هلك في الامتحان كثير من بيوتاتهم ثم دخل في دعوته أهل مونه وتسروت وسعارمة والارض والقيروان وسبيبة وصفاقس وقابس وطرابلس واتسعت له أعمال افريقية وعرق العمال وخطب للعباسي كما ذكرناه في أخباره ثم ولى على تونس أخاه العاري ونهض الى جبال طرابلس فأغرمهم ألف ألف دينار مكررة مرتين ورجع الى تونس واتصل بالناصر كثرة الهرج بافريقية واستيلاء ابن غانية عليها وحصول السيد في قبضته فشاوروا الموحدين في أمره فأشاروا بمسالمة ابن غانية وأشار أبو محمد بن الشيخ أبي حفص بالنهوض اليها والمدافعة عنها فعمل على رأيه ونهض من مراكش سنة احدى وستمائة وبعث الاسطول في البحر لطرد أبي يحيى بن أبي زكريا الذي وفى فبعث ابن غانية ذخيرة وحرمه الى المهدية مع علي بن الفتى ابن محمد بن علي وانتقض أهل طرابلس على ابن غانية وأخرجوا عاملهم تاشفين بن العاني ابن محمد بن علي بن غانية وقدموا ابن غانية فافتتحها وخربها ووصل أسطول الناصر الى تونس فدخلوها وقتلوا من كان بها من اتباع ابن غانية ونهض الناصر في اتباع ابن غانية فأخره ونازل المهدية وبعث أبا محمد بن الشيخ أبي حفص للقاء ابن غانية فلقيه تاجرا وأوقع به وقتل جمارة وكاتبه ابن اللمطي وعامله الفتح بن محمد قال ابن عميرة وكانت الغنائم من عسكره يومئذ ثمانية عشر ألف اناس أحمال المال والمتاع والحرث والآلة ونجا بأهله وولده فاطلق السيد ابا زيد من الاعتقال بعد ان هم حرسه بقتله عند الهزيمة ثم تسلم الناصر للمهدية من يد علي بن الحازي المعروف بالحاج الكافر على أن يلحق بابن عمه فقبل شرطه ومضى لوجهه ثم رجع من طريقه واختار التوحيد فقبله من لكرامة والتقريب ما لا فوقه وهلك في يوم العقاب الآتي ذكره ثم فرض الناصر على المهدية واستعمل عليها محمد بن يغمور الهرغي وعلى طرابلس عبد الله بن ابراهيم بن جامع ورجع الى تونس فأقام الى سنة ثلاث وستمائة وسرح أخاه السيد أبا اسحق في عسكر من الموحدين لاتباع العدو فدوخوا ما وراء طرابلس واستأصلوا بني دمر ومطماطة وجبال نفوسة وتجاوزوها الى سويقة بني مذكور وقفل السيد أبو اسحق بهم الى أخيه الناصر بتونس وقد كمل الفتح ثم اعتزم على الرحيل الى المغرب وأجمع رأيه على تولية أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص وكان شيخ دولته وصاحب رأيه فامتنع الى ان بعث اليه الناصر في ذلك بابنه يوسف فأكبر مجيئه وأناب لذلك على أن يقيم بافريقية

ثلاث سنين خاصة خلاف ما يستحكم صلاحها وأن يحكم فيمن يتيم معه من العسكر فتقبل شرطه ورجع الناصر الى مراكش فدخلها فى ربيع سنة أربع وستمائة وقدم عبد العزيز بن أبى زيد اللهيانى على الاشغال بالعدوتين وكان على الوزارة أبو سعيد بن جامع وكان صديقا لابن عبد العزيز وعند مرجعه من افريقية توفى السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن صاحب بجاية وقد كان أبو الربيع هذا ولى بجاية من قبل وهو الذى جدد للربيع وكان بنو حماد شيدوها من قبل فأصابها الحريق وجددها السيد أبو الربيع وفى سنة خمس بعدها عقد للسيد أبى عمران بن يوسف بن عبد المؤمن على تلمسان أدال به من السيد أبى الحسن فوصل الى تلمسان فى عساكر الموحدين وتطوف أقطارها وزحف اليه ابن غانية هنالك فانفض الموحدون وقتل السيد أبو عمران وارتاع باهل تلمسان وأسرع السيد أبو زكريا من فاس اليها فسكن نفوسهم خلال ما عقد الناصر لابى زيد بن يوجان على تلمسان وسرحه فى العساكر فنزل بها وفر ابن غانية الى مكانه من قاصية افريقية ومعه محمد بن مسعود البلط شيخ الزواودة من رياح وغيره من اعراب رياح وسلم واعترضهم أبو محمد بن أبى حفص فانكشفوا واستولى الموحدون على محلاتهم وما بأيديهم وطفقوا يجهات طرابلس ورجع عنهم سير بن اسحق آخذا بدعوة الموحدين وفى هذه السنة عقد الناصر على جزيرة ميورقة لابى يحيى بن أبى الحسين بن أبى عمران أدال به من السيد أبى عبد الله بن أبى حفص وعقد على بلنسية وعلى مرسية لابى عمران بن ياسين الهنتانى أدال به من أبى الحسن بن زكاك وعقد للسيد أبى زيد على كورة جيان أدال به من أبى موسى بن أبى حفص وعقد للسيد أبى ابراهيم بن يوسف على أشبيلية ولابى عبد الله بن أبى يحيى بن الشيخ أبى حفص على غرناطة الى ان كان ما يذكر ان شاء الله تعالى

## *(أخباره فى الجهاد)*

لما بلغ الناصر تغلب العدو وعلى كثير من حصون بلنسية أهمه ذلك وأقلقه وكتب الى الشيخ أبى محمد بن أبى حفص يستشيره فى الغزو فأبى عليه فخالفه وخرج من مراكش سنة تسع ووصل اشبيلية واستقر بها واستعد للغزو ثم رجع من اشبيلية وقصد بلاد ابن اذفونش فافتتح قلعة شلبطرة والبج فى طريقه ونازل الطاغية قلمرية رياح وبها يوسف ابن قادس وأخذ بخنقه فصالحه على النزول ووصل الى الناصر فقتله وصار على التعبية الى الموضع المعروف بالعقاب وقد استعد له الطاغية وجاءه طاغية برشلونة مددا بنفسه فكانت الدبرة على المسلمين فانكشفوا فى يوم بلاءو تمحيص وآخره فرسنة تسع وستمائة وانكفأ راجعا الى مراكش فهلك فى شعبان من السنة بعدها وكان ابن

اذ قريش قد ناطر ابن عمه ليهوج صاحب لورقة على ان يوالي الناصر ويحرم الغزاة على المسلمين ففعل ذلك ثم رجعوا الى الاندلس بعد الكائنة للاغارة على بلاد المسلمين فلقيهم السيد أبو زكريا بن أبي حفص من عند المؤمن قريبا من اشبيلية فهزمهم واستغنم المسلمون لها واتصلت الحال على ذلك والله أعلم

## *(ثورة ابن القوس)*

كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن القوس من طبقة العلماء بالاندلس ويعرف بالمهر وحضر مجلس المنصور في بعض الايام وتكلم عما حشى عاقبته في عقيده وخرج من المجلس فاختفى مدة ثم بعد مهلك المنصور ظهر في بلاد كزولة وانتحل الامامة وادعى أنه القحطاني المراد في قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس بعصاه يملؤهم عدلا كما ملئت جورا الى آخر الحديث وكان مما نسب اليه من الشعر

قولوا لابناء عبد المؤمن بن علي * تأهبوا لوقوع الحادث الجلل
قد جاءكم قحطان وعالمها * ومنهي القول والغلاب للدول
والناس طوعا عصاه وهو سائقهم * بالامر والنهي بحر العلم والعمل
وبادروا أمره فالله ناصره * والله حادل أهل الزيغ والميل

فبعث الناصر اليه الجيوش فهزموه وقتل وسيق رأسه الى مراكش فصلب بها والله أعلم

## *(دولة المستنصر بن الناصر)*

لما هلك محمد بن الناصر بن المنصور بويع ابنه يوسف سنة احدى عشرة وهو ابن ست عشرة سنة ولقب المستنصر بالله وغلب عليه ابن جامع ومشيخة الموحدين فقاموا بأمره وتأخرت بيعة أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص من افريقية لصغر سن المستنصر ثم وقعت المحاولة من الوزير ابن جامع وصاحبها الاشتغال عبد العزيز بن أبي زيد فوصلت بيعته واشتغل المستنصر عن التدبير بما يقتضيه الشباب وعقد للسادة على عمالات ملكه فعقد للسيد أبي ابراهيم أخي المنصور وتلقب بالظاهر على فاس وهو أبو المرتفق وعقد على اشبيلية لعمه السيد أبي اسحق الاخول واستولى الفتن على المعاقل التي أحدها الموحدون وهرم حامية الاندلس وفر رسوله الى القيجاطي فحاوله ابن جامع في السلم فعقده ثم صرف ابن جامع عن الوزارة بعد مهلك ابن أبي زيد بن يوجان واستوزر أبا يحيى الهروي وولى على الاشغال أبا علي بن أشرف ثم رذي عن ابن جامع وأعاده وعزل أبا زيد بن يوجان من ولاية تلمسان بابي سعيد بن المنصور وبعثه الى مرسية فاعتقل

بها واستمرت أيام المنصور في هدنة ومواذعة الى ان ظهر بنو مرين بجهات فاس سنة ثلاث عشرة فخرج اليهم واليها السيد أبو ابراهيم في جموع الموحدين فهزموه وأسروه ثم عرفوه وأطلقوه ثم وصل الخبر بهلاك أبي محمد بن أبي حفص صاحب افريقية فولى عليها أبا العلى اخا المنصور وكان والبا باشبيلية فعزل وولى على افريقية سعاية بن مثنى خاصة السلطان فتوجه اليها كما ذكر في أخبار بني أبي حفص وخرج بناحية فاس رجل من العبيديين انتسب للعاضد وتسمى بالمهدي فبعث السيد أبو ابراهيم أخو المنصور الى فاس الى شيعته وبذل لهم المال فنقضوا عليه وساقوه اليه فقتل وفي سنة تسع عشرة عقد المستنصر لعمه أبي محمد المعروف بالعادل على مرسية وعزله عن غرناطة وهلك سنة عشرين وقد التاثت الامور فكان ماينذكر والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن دولة المخلوع أخي المنصور)*

لما هلك المستنصر في الاضحى من سنة عشرين اجتمع ابن جامع والموحدون وبايعوا للسيد أبي محمد عبد الواحد أخي المنصور فقام بالامر وأمر بمطالبة ابن أشرف بالمال وكتب أخوه لابي العلا بتجديد الولاية على افريقية بعد ان كان المستنصر أوعز بعزله فأدركته الولاية ميتا فاستبد بها ابنه أبو زيد المشمر كما ذكره في أخبار افريقية ونفذ المخلوع أمره باطلاق ابن يوجان فأطلق ثم صده ابن جامع عن ذلك وأنفذ أخاه أبا اسحق في الاسطول ليغربه الى ميورقة كما كان المستنصر أنفذه قبل وفاته وكان الوالي بمرسية أبو عبد الله بن المنصور وأغراه ابن يوجان بالوثوب على الامر وشهد له أنه سمع من المنصور العهد له بالخلافة من بعد الناصر وكان الناس على كره ابن جامع وولاة الاندلس كلهم بنو منصور فأصغى اليه وكان متردداً في بيعة عمه فدعا لنفسه وتسمى بالعادل وكان اخوه أبو العلى صاحب قرطبة وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فبايعوه سراً وكان أبو محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن المعروف بالباسي صاحب جيان وعزله المخلوع بعمه أبي الربيع بن أبي حفص فانتقض وبايع للعادل وزحف مع أبي العلى صاحب قرطبة وهو أخو العادل الى اشبيلية وبها عبد العزيز أخو المنصور والمخلوع فدخل في دعوتهم وامتنع السيد أبو زيد بن أبي عبد الله أخي الباسي عن بيعة العادل وتمسك بطاعة المخلوع وخرج العادل من مرسية الى اشبيلية فدخلها مع أبي زيد بن يوجان وبلغ الخبر الى مراكش فاختلف الموحدون على المخلوع وبادروا بعزل ابن جامع وتغريبه الى هسكورة وقام بأمر هنتاتة أبو زكريا يحيى بن أبي يحيى السيد ابن أبي حفص وبأمر تينملل يوسف بن علي وبعث على اسطول البحر أبا اسحق بن جامع وأنفذ ملتمع الجوازم من الزقاق وكان أسر الى ابن جامع حين خرج الى هسكورة أن

عاول عليه من هسالك فلم يتم امره وقتل بمكان خفى فى ربيع سنة احدى وعشرين وبعث الموحدون بيعتهم الى العادل والله أعلم

## * (الخبر عن دولة العادل بن المنصور) *

لما لمعت بيعة الموحدين للعادل وكتب ابن زكريا بن الشهيد بقصة الخلوع فاقرن ذلك بتعبيره للسيامى فانتقض عليه ودعا لنفسه وتلقب بالظافر وشمل نشأه وبعث أخاه يا الى لحصاره فامتنع عليه وبعث بعده اشه أياسه بن الشيخ أبى حفص فامتنع عليه أيضا واختلت الاحوال بالاندلس على العادل وكثرت غارة النصارى على اشبيلية ومرسية وهو مقيم بها وانهزمت جيوش الموحدين على طليطلة وأغراه خاصته بابن يوجان فأخذ الى سبتة وعظم أمر السيامى بالاندلس وظاهر النصارى على شأنه فأحار العادل الى العدوة وولى اخاه أبا العلى على الاندلس ولما كان بقطر الجزائر دخل عليه عمه ابن أبى محمد بن الشيخ أبى حفص فقال له كيف حالك فأنشده

حال متى علم ابن منصورها * جاء الزمان اليه منها أسا

فاستحس ذلك وولاه افريقية وكتب للسيد أبى زيد ابن عمه بالقدوم ووصل الى سلا وأقام بها وبعث عن شيوخ حشم وكان لابن يوجان عناية واختصاص بهلال بن حمدان ابن مقدم أمير الخلط فتشاءل ابن جرموز أمير سفيان عن الوصول وأقبل الخلط وسفيان وبادر العادل الى مراكش فدخلها واستوزر أبا زيد بن أبى محمد بن الشيخ أبى حفص وتعبر لابن يوجان فسد باطنه وتقلب على الدولة ابن الشهيد ويوسف بن على شيخا هنتاتة وتبلل ثم خالفت هسكورة والخلط وعاثوا فى نواحى مراكش وحرج اليهم ابن يوجان فلم يغن شيئا فحربوا بلاد كدالة فأنفذ اليهم العادل عسكرا من الموحدين لحطر ابراهيم بن اسمعيل بن الشيخ أبى حفص وهو الذى كان نازع أولاد الشيخ أبى محمد بافريقية كما ذكر فاهزم وقتل وحرج ابن السيد ويوسف بن على الى قبائلها للحشد ومدافعة هسكورة فاتفقا على خلع العادل والبيعة ليحيى بن الناصر وقصدوا مراكش واقتحموا عليه القصر ونهبوه وقتل العادل خنقا أيام الفطر من سنة أربع وعشرين والله تعالى أعلم

## * (الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومراجعة يحيى بن الناصر له) *

كان المأمون لما بلغه انتقاض الموحدين والعرب على أخيه وثلاثى أمره لنفسه باشبيلية فدوبع وأجابه أكثر الاندلس وبايع السيد أبو زيد صاحب بلنسية وشرق الاندلس ثم كان ما قدمناه من انتقاض الموحدين على العادل وقتله بالقصر وبيعتهم

ليحيي ابن أخيه الناصر ابن يوجان سرا وعمل على افساد الدولة فداخلهم هسكورة والعرب فى الغارة على مراكش وهزم عساكر الموحدين وقطن الشهيد لتدبيرابن يوجان فقتله بداره وخرج يحيي بن الناصر الى معتصمه كما ذكرناه فخلع الموحدون العادل وبعثوا ببيعتهم الى المأمون وتولى كبر ذلك الحسن أبو عبد الله العريق والسيد أبو حفص بن أبى حفص فبلغ خبرهم الى يحيي بن الناصر وابن الشهيد فنزلوا الى مراكش سنة ست وعشرين وقتلوهم وبايع للمأمون صاحب فاس وصاحب تلمسان محمد بن أبى زيد بن يوجان وصاحب سبتة أبو موسى بن المنصور وصاحب بجاية ابن أخته ابن الاطامى وامتنع صاحب افريقية وكان ذلك سببا لاستبداد الامير أبى زكريا على ما يذكر ولم يبق على دعوة يحيي بن الناصر الا افريقية وسجلماسة وزحف البياسى الى قرطبة فملكها ثم زحف الى اشبيلية فنازل بها المأمون والطاغية بعد أن نزل له عن مخاطبة وغيرها من حصون المسلمين فهزمهم المأمون بنواحى اشبيلية ثم ثار محمد بن يوسف بن هود وملك مرسية واستولى على الكثير من شرق الاندلس كما ذكرناه فى أخباره وزحف اليه المأمون وحاصره وامتنع عليه فرجع الى اشبيلية ثم خرج سنة ست وتسعين الى مراكش لما استدعاه أهل المغرب وبعثوا اليه ببيعتهم وبعث اليه هلال بن جيدان أمير الخلط يستدعيه واستمد الطاغية عسكرا من النصارى وأمره على شروط يقبلها منه المأمون وأجاز الى العدوة وبادر أهل اشبيلية بالبيعة لابن هود واعترضه يحيي بن الناصر فهزمه المأمون واستلحم من كان معه من الموحدين والعرب ولحق يحيي بجبل هنتاتة ثم دخل المأمون الحضرة وأحضر مشيخة الموحدين وعدد عليهم قولاتهم وتقبض على مائة من أعيانهم فقتلهم وأحدر كتابه الى البلدان بمحو اسم المهدى من السكة والخطبة والنعى عليه فى النداء للصلاة باللغة البربرية وزيادة النداء لطلوع الفجر وهو أصبح ولله الحمد وغير ذلك من السنن التى اختص بها المهدى المعصوم وأعاد فى ذلك وأبدى وأذن للنصارى القادمين معه فى بناء الكنيسة بمراكش على شرطهم فضربوا بها نواقيسهم واستولى ابن هود بعده على الاندلس وأخرج منها سائر الموحدين وقتلهم العامة فى كل محل وقتل السيد أبو الربيع بن أخى المنصور وكان المأمون تركه واليا بقرطبة واستبد الامير أبو زكريا بن أبى محمد بن الشيخ أبى حفص بافريقية وخلع طاعته سنة سبع وعشرين فعقد للسيد أبى عمران ابن عمه محمد الخرصان على بجاية مع أبى عبد الله اللحيانى أخى الامير أبى زكريا وزحف اليه يحيي بن الناصر فانهزم ثم ثانية كذلك واستلحم من كان معه ونصبت رؤسهم باسوار الحضرة ولحق يحيي ابن الناصر ببلاد درعة وسجلماسة ثم انتقض على المأمون أخوه أبو موسى ودعا لنفسه

بسبتة وسمى بالوليد فخرج المأمون من مراكش وبايعه في طريقه أن قبائل جزولة وسكلاتة حاصروا بمكناسة وعاثوا في نواحيها فسار اليها وبسط عاملها واستقر الى سبتة فحاصرها ثلاثة أشهر واستقدم أخوه أبو موسى صاحب الاندلس لايهود فأمده بأساطيله وحالف يحيى بن الناصر المأمون إلى الخضرة فاتبعهما مع عرب سفيان وشيخهم جرمون ابن عيسى ومعهم أبو سعيد بن وانودين شيخ هسكانة وعانوا فيها فأقلع المأمون عن سبتة يريد الخضرة ومات في طريقه بوادي أم الربيع مفتتح سنة الاثنين وستين اقلاعه ودخل أخوه السيد أبو موسى في طاعة ابن هود وأمكنه من سبتة فأداله منها والله تعالى أعلم

## (الخبر عن دولة الرشيد بن المأمون)

لما حلت للمأمون بويع ابنه عبد الواحد ولقب الرشيد وكفوا موت أبيه وأعدوا السير الى مراكش ولقيهم يحيى بن الناصر في طريقهم بعد ان استخلف بمراكش أبا سعيد ابن وانودين فهزموه وقتل أكثر من معه وصح الرشيد مراكش فبايعوا عليه بلشبونة وجوزه فاستقاموا على بيعته وكان وصل في صحبته عمه السيد أبو محمد سعد فخل من الدولة بمكان وكان اليه التدبير والحل والعقد وبعد استقرار الرشيد بالحضرة وصل اليه عمر بن وفار بط كبير الهساكرة بن وكان عند من أولاد المأمون السيد واخوته جاؤا من لشبونة عند ثورة أهلها بهم واستقروا ببسبتة عند عمهم أبي موسى ومنها الى الحضرة عند استيلاء ابن هود على سبتة ومراسم سكوبة وكان ابن وفار بط جيد النظر من المأمون ومعتقدا أن لا يعود اليه فقدم نعمة هؤلاء الاولاد وقدم على الرشيد فنقله وأعلق توصله من السيد أبي محمد سعد وصحبه لميمون بن حمدان كبير الحلة ولما هلك السيد أبو محمد بلحق ابن وفار بط بقومه ومعتصمه وكشف وجه الخلاف وأخذ يدعو يحيى بن الناصر واستفزله قبائل الموحدين ونهض اليهم الرشيد سنة احدى وثلاثين واستخلف على الحضرة صهره أبا العلي ادريس وصعد اليهم المجلس فأوقع بيحيى وشتت عنه بكاسم من حزوبة واستولى على معسكرهم ولحق يحيى ببلاد بجاية والكف الرشيد راجعا الى حضرته واستأمن له كثير من الموحدين الذين كانوا مع يحيى بن الناصر فأمنهم ولحقوا بحضرته وكان كبيرهم أبو عثمان سعيد بن زكريا اليكدمي وعاد الباقون على أثره ولسعيه بعد ان شرطوا عليه اعادة ما كان ابوه المأمون من رسوم المهدي فأعيدت وقدم فيهم أبو بكر بن يعزى التيملي رسولا عن يوسف ابن علي بن يوسف شيخ تينملل ومحمد بن يور بكن الهنتاتي رسولا عن أبي علي بن عمر وزرجعا الى مرسلهما بالقبول فقدما على الحضرة وقدم معهم موسى بن الناصر أخو يحيى وكبيره وجاء على أثرهم أبو محمد بن أبي زكرياء وأعاد الاعادة رسوم الدعوة المهدية

وكان

وكان مسعود بن حمدان الخلطي قد اغراه عمر بن وفاريط بالخلاف لصحابه بينهما
وكان مولى بأسة وكثرت جموعه يقال ان الخلط كانوا يومئذ ينافرون اثني عشر الفا سوى
الرجل والاتباع والعبيد فرض في الطاعة وتناقل عن الوفادة ولما علم بعقد الموحدين
اجتمع اعتراضهم وقبائلهم للفرقة والشتات في الدولة فأعمل الرشيد في
استدعائه وصرف عساكره الى ناحية لنظر وزيره السيد أبي محمد حتى خلا لابن حمدان
الجو وذهب عنه الريب واستقدمه فأسرع اللحاق بالحضرة وقدم معه معاوية عم عمر بن
وفاريط فقبض عليه وقتل بحبسه واستدعى مسعود بن حمدان الى المجلس الخلافي
للعديث فقبض عليه وعلى أصحابه وقتلوا ساعتئذ بعد جولة وشيعة وقضى الرشيد حاجته
نفسه فيهم واستقدم وزيره وعساكره من باجة فقدموا ولما بلغ خبر مقتلهم الى قومهم
قدموا عليهم يحيى بن هلال بن حمدان وأجلبوا على سائر النواحي وأخذوا بدعوة يحيى
واستقدموه من مكانه بقاصية الصحراء وداخلهم في ذلك عمر بن وفاريط وزحفوا
لحصار الحضرة وخرجت العساكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن يلولان فدفع ابن وفاريط
في جموعه من العساكر فانهزموا وأحيط بمجند النصارى فقتلوا وتفاقم الامر بالحضرة
وعدمت الاقوات واعتزم الرشيد على الخروج الى جبال الموحدين فخرج اليها وسار
منها الى سجلماسة فملكها واشتد الحصار على مراكش وافتتحها يحيى بن الناصر وقومه
من هسكورة والخلط وسار أمرهم فيها وتغيرت أحوال الخلافة وتغلب على السلطان
السيد أبو ابراهيم بن أبي حفص الملقب بأبي حافة وفي سنة ثلاث وثلاثين خرج الرشيد
من سجلماسة يقصد مراكش وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان فأجازوا
واذى الربيع وبرز اليه يحيى في جموعه والتقى الفريقان فانهزمت جموع يحيى واستحر
القتل فيهم ودخل الرشيد الى الحضرة ظافرا وأشار يحيى بن وفاريط على الخلط
بالاستصراخ بابن هود صاحب الاندلس والاخذ بدعوته فتكثوا بيعة يحيى وبعثوا
وفدهم الى ابن هود صحبة عمر بن وفاريط على الخلط بالاستصراخ فاستقر هنالك وخرج
الرشيد من مراكش وفر الخلط أمامه وسار الى فاس وسرح وزيره السيد أبا محمد الى
غمارة وفاز بجبايه أموالها وكان يحيى بن الناصر لما نكث الخلط بيعته لحق بعرب
المغنقل فأجاروه ووعدوه النصرة واشتطوا عليه المطالب وأسف بعضهم ثائرا فاغتاله
في جهة تازى وسيق رأسه الى الرشيد بفاس فبعثه الى مراكش وأوفر الى نائبه بها
أبي علي بن عبد العزيز لقتل العرب الذين كانوا في اعتقاله وهو حسن بن زيد شيخ العاصم
وقائد اتباعا من شيخها أبي جابر فقتلهم وانكف الرشيد راجعا الى حضرته سنة أربع
وثلاثين وبلغته استدلاء صاحب درعته أبي محمد بن وانودين علي سجلماسة وذلك أن

الرشيد فصل من بجلماسة استخلف عليها يوسف بن على التملالى فاستعمل ابن خالته من بنى مرديش وهو يحيى بن أرقم بن محمد بن مردنيش فثار عليه ثائر من صهاجة وقتله فى حياته وقدم ابنه أرقم بطلب الثار وبلغ منه ما أراد ثم حدثته نفسه بالانتقاض خوفا من عزل الرشيد اياه فانتقض وبعث اليه الرشيد سنة ثنتين وثلاثين فلم يزل أبو محمد بن وانودين يعمل الحيلة فى استلاصها حتى تمكن منها وعفا عن أرقم وكان ابن وقاريط لما فصل الى ابن هود سنة أربع وثلاثين ركب البحر فى اسطول ابن هود وقصد سلا ومعها السيد أبو العلى صهر الرشيد فكاد ان يغلب عليها وفى سنة خمس وثلاثين بايع أهل اشبيلية للرشيد ونقضوا طاعة ابن هود وتولى كبر ذلك أبو عمر بن الجد واستخلف بشوبتاح الى سبتة ورحل وفدهم الى الحضرة ومروا فى طريقهم بسبتة فافتدى أهلها منهم فى بيعة الرشيد وخلعوا أميرهم اليانشى الثائر بها على ابن هود وقدموا على الحضرة وولى عليهم الرشيد أبا على بن خلاص مهم ولايام من مقدمهم فأمكنهم من ابن وقاريط وبعث الى الرشيد فى وفد من رسله فاعتقل بأرمور وقتل وصلب برباط هكورة بعد ان طيف به على بغل وانصرف وفد اشبيلية وسبتة واستقدم الرشيد رؤساء الخلط فقبض عليهم وبعث عساكره فاستباحوا حلالهم واحياءهم ثم أمر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن وقاريط وقطع دابرهم وفى سنة ست وثلاثين وصلت بيعة محمد بن يوسف بن نصر بن الاحمر الثائر بالاندلس على ابن هود وفى سنة سبع وثلاثين اشتدت الشوكة بالمغرب وانتشر بنو مرين ورحف اليهم فهزموه ثم زحف ثانية وثالثة فهزموه وأقام فى محاربتهم سنتين ورجع الى الحضرة واشتد عدوان بنى مرين بالمغرب وألحوا على مكاسة حتى أعطوا الاتاوة لبنى حمامة منهم فاستنفروا بنى عسكر بذلك واتصل عليهم فى نواحيها وفى سنة سبع وثلاثين قتل الرشيد كاتبه ابن المومياى لمداخلة له مع بعض السادة وهو عمر بن عبد العزيز أخى المنصور ووقف على كتابه اليه بخطه وعلط الرسول بها فدفعها بدار الخليفة وفى سنة أربعين بعدها كانت وفاة الرشيد غريقا فى بعض جوارى القصر ويقال انه أخرج من الماء وحم لوقته وكان فيها مهلكه والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن دولة السعيد بن المأمون)*

لما هلك الرشيد بويع أخوه أبو الحسن السعيد بتعيين أبى محمد بن وانودين وناقب المقتدر بالله واستوزر السيد أبا اسحق بن السيد أبى ابراهيم ويحيى بن عدوش وتنقض على جملة من مشيخة الموحدين واستصفى أموالهم واستخلف لنفسه رؤساء العرب من جشم واستظهر بجموعهم على أمره وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير محكمة ولاول بيعته انتقض عليه أبو على بن الخلاص اللمتى صاحب سبتة وكذلك أهل

اشبيلية

اشبيلية وبايعوا جميعا للامير ابى زكريا صاحب افريقية ثم انتقض عليه بسجلماسة عبد الله بن زكريا الهزوجى صاحب تلمسان فنهض الامير أبو زكريا صاحب افريقية بسبب ذلك الى تلمسان واستولى عليها ثم عقد عليها بغمراسن حسما يذكر فى أخباره وخرج السعيد من مراكش لتمهيد بلاد المغرب سنة ثنتين وأربعين وتغير السعيد بن زكريا الكدميوى فتقبض عليه من معسكره بنانسفت وفر أخوه أبو زيد ومعه أبو سعيد العود الرطب ولحقوا بسجلماسة فاستصفى أموالهم بمراكش وارتحل بقصد سجلماسة وأخذ واليها عبد الله الهزوجى فى اسباب الامتناع فغدر به أبو زيد بن زكريا الكدميوى وداخل أهل سجلماسة فى الثورة عليه وملك البلد واستدعى السيد لها فوصل وقتل الهزوجى وفر أبو سعيد العود الرطب الى تونس ثم رجع السعيد الى المغرب وقتل سعيد بن زكريا ونزل العفرقدة من احواز فاس وعقد المهاد بتمع بنى مرين وقفل الى مراكش فتقبض على أبى محمد بن واتودين واعتقله بأزمور واعتقل معه يحيى بن مزاحم ويحيى بن عطوش لنظر ابن ماكسن فأعمل الحيلة فى الفرار من معتقله وخاص ليلا الى كانون بن جرمون فأركبه وبعث معه من عرب سفيان من أوصله الى قومه هنتاتة وراسله السعيد على أثرها وسكنه واعتذر له وأسعفه بمكنى تاقيوت من حصون عمله بأهله وولده ثم انتقض على السعيد كانون بن جرمون وسفيان وخالفهم اليه بنو جابر والخلط وخرج من مراكش واستوزر السيد أبا اسحق بن السيد أبى ابراهيم اسحق أخى المنصور واستخلف أخاه أبا زيد على مراكش وأخاهما أبا الحفص عمر على سلا وفصل من مراكش سنة وجمع له أبو يحيى بن عبد الحق

جموع بنى راشد وبنى وراسفيان حتى اذا تراآى الفريقان للقاء خالف كانون بن جرمون الموحدين الى ازمور واستولى عليها ورجع السعيد راجعه فى اتباعه ففر كانون واعترضه السعيد فأوقع به واستلحم كثيرا من سفيان قومه واستولى على ماله من مال وماشية ولحق كانون فى فل بنى مرين ورجع السعيد الى الحضرة وفى سنة ثلاث وأربعين ثارت العامة بمكناسة على واليها من قبل السعيد فقتلوه وحذروا مشيختها من سطوته فخولوا الدولة الى الامير أبى زكريا بن أبى حفص صاحب افريقية وبعثوا اليه ببيعتهم وكان من الشأن أبى مطرف بن عميرة وذلك بعد اخذه أبى يحيى بن عبد الحق أمير بنى مرين ووفاقه لهم على ذلك وشارطوا أبا يحيى بن عبد الحق بمال دفعوه اليه على الحماية ثم راجعوا أمرهم وأوفدوا واصلحوا هم لبيعتهم فرضى عنهم السعيد ورضوا عنه وفى هذه السنة بعث أهل اشبيلية وأهل سبتة بطاعتهم للامير أبى زكريا صاحب افريقية وبعث ابن خلاص بهديته مع ابنه فى اسطول أنشأه لذلك فغرق عند اقلاعه من المرسى وفى سنة ست

وأربعين كان امتلاء الطاعة على اشبيلية تسع وعشرين من رمضان ولما بلغ السيد بيعة أهل اشبيلية وبيعة للامير أبي زكريا الى ما كان من تغلبه على تلمسان وأمر بعمر اس يدعونه ثم ما كان من بيعة أهل مكناسة وأهل سجلماسة أهل تغلزوى الحركة الى تلمسان ثم الى افريقية وسرح الى مراكش في ذي الحجة من سنة خمس وأربعين ووافاه كاون بن جرمون فعاوده الطاعة واستمد سفيان وجاء في جملة السيد مع سائر القبائل من جشم ولما احتل السيد بتازى وافاه وفدى مرين من أميرهم أبي يحيى بن عبد الحق فاعلنوه الطاعة وبعثوا معه عسكرا من قومهم مددا له ثم ثار السيد الى تلمسان فكان مهلكه بتامرردكت على يد بني عبد الوادي في صفر سنة ست وأربعين حسبما يشرح في أخبارهم ويقال ان ذلك كان عن داخلة من الخلط فاستولوا على المحلة وقتلوا عدوهم كاون وانحاز العسكر الى المغرب وقد اجتمعوا الى عبد الله بن السيد واعترضهم توميرين مجهات تازى فقتلوا عبد الله بن السيد ولحق الفل بمراكش فبايعوا المرتضى كما يذكر ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن دولة المرتضى ابن أخي المنصور)*

لما هلك الحق فل العسكر بعد مهلك السيد بمراكش اجتمع الموحدون على بيعة السيد أبي حفص عمر بن السيد أبي ابراهيم اسحق وأخي المنصور واستقدموه لها من ملاقاته وافدهم بنامسنا من طريقه ومعه أشياخ العرب فبايعوه وتلقب المرتضى وعقد ليعقوب بن كاون على بني جابر وابن عمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد ان كان قومه قدموه عليهم ودخل الحضرة فاستوزر أبا محمد بن يونس وتقبض على حاشية السيد ثم وصل أخوه السيد أبو اسحق من الفل آخذا على طريق سجلماسة فاستوزره واستند عليه واستولى أبو يحيى بن عبد الحق وبنو مرين أن هلك السيد على رباط تازى من يد السيد الى علي أخي أبي دبوس وأخرجوه فلحق بمراكش ثم استولوا بعدها على مدينة فاس سنة سبع وأربعين كما يذكر في أخبارهم بعد وفي هذه السنة ثار بسبتة أبو القاسم العزفي وأخرج ابن الشهيد الوالي على سبتة من قرابة الامير أبي زكريا صاحب افريقية وحول الدعوة للمرتضى حسما يذكر في أخبار الدولة الحفصية وأخبار بني العزفي وفي سنة تسع وأربعين وفد على المرتضى موسى بن زيان الوتكاسي وأخوه على من قبائل بني مرين وأعروه بقتال بني عبد الحق فخرج اليهم ولما انتهى الى أمان اياولي أشاع يعقوب بن جرمون قضية الصلح بينهما وأصبحوا راحلين وقد استولى الجزع على قلوبهم فانفضوا ووقعت الهزيمة من غير قتال ووصل المرتضى الى الحضرة فعزل أبا محمد بن يونس عن الوزارة لشيء بلغه عنه وأسكنه بحجلته مع حشيته وقرن حلقه على بن بدر الى السوس سنة

احدى وخمسين وجاهر بالعناد وسرح اليه السلطان عسكرا من الجند فرجعوا عنه ولم يظفروا به وتناقم أمره سنة ثنتين وخمسين وجمع اعراب الشبانات وبني حسان وحمل أموال ونازل تارودانت فحاصر من كان بها وسرح المرتضى اليه عسكرا من الموحدين فأفرج عنها ثم رجع بعد تفويلهم الى حاله وعثر المرتضى على خطابه لقريبه ابن يونس اليه بخطه فاعتقل هو وأولاده ثم قتل وفي هذه السنة استدعى مشيخة الخلط الى الحضرة وقتلوا الماكان منهم في مهلك السعيد وفيها خرج أبو الحسن بن يعلو في عسكر من الموحدين الى تامسنا ليكشف أحوال العرب ومعه يعقوب بن جرمون وعهد اليه المرتضى بالقبض على يعقوب بن محمد بن قيطون شيخ بني جابر فتقبض عليه وعلى وزيره ابن مسلم وطيرهما الى الحضرة معتقلين وفي سنة ثلاث وخمسين خرج المرتضى من مراكش لاسترجاع فاس ونواحيها من يد بني مرين المتغلبين عليها فوصل الى بني بهلول رزخف اليه بنو مرين وأميرهم أبو يحيى فكانت الهزيمة على الموحدين بذلك الموضع ورجع المرتضى مفلولا الى مراكش ورعى بني مرين من بعد ذلك سائر أيامه واستبد العزفي بسبتة وابن الامير بطنجة كما ذكره في أخبارهم وفي سنة خمس وخمسين بعث المرتضى الى السوس عسكرا من الموحدين لنظر أبي محمد بن فلقيهم على ابن بدرو هزمهم واستبد بأمره في السوس وفي هذه السنة استولى أبو يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وتقبض على واليها عبد الحق بن أصكو بعد اخلاد من خديم له يعرف بمحمد القطراني بنواحي سلا فصرف عبد الحق ابنه محمدا هذا في وقر به من بين أهل خدمته وحدثته نفسه بالثورة استمال عرب المعقل أولا بالمشاركة في حاجاتهم عند مخدومه والاحسان اليهم حتى استمالوا عليه ثم داخل أبا يحيى بن عبد الحق فقاده وسرحه الى مراكش وكان القطراني شرط على أبي يحيى أن يكون والي سجلماسة فأمضى له شرطه وأنزل معه بها من رجالات بني مرين حتى اذا هلك أبو يحيى بن عبد الحق أخرجهم محمد القطراني واستبد بأمر سجلماسة وراجع دعوة المرتضى واعتذر اليه واشترط عليه الاستبداد فأمضى له شرطه الا في أحكام الشريعة وبعث أبا عمر بن حجاج قاضيا من الحضرة وبعض السادات للنظر في القضية وقائدا من النصارى بعسكر للحماية فأعمل ابن الحجاج الحيلة في قتل القطراني وتولاه قائد النصارى واستبد السيد بأمر سجلماسة بدعوة المرتضى واستقبل أمر بني مرين اثر ذلك ونزل يعقوب بن عبد الحق بساط تامسنا فسرح اليهم المرتضى عساكر الموحدين لنظر يحيى بن وانودين فاجفلوا الى وادي أم ربيع فاتبعهم الموحدون فرجعوا اليهم وغدرهم بنو جابر فانهزم الموحدون بأمر الرجلين ولحق شيخ الخلط عيسى بن علي ببني مرين وارتحلوا الى

أوطانهم وكان المرتضى قدم يعقوب بن جرمون على دمائل سفيان وكان محمد ابن أخيه كلون يناهضه فى رياسة قومه وعض به فقتله وناربه أخواه مسعود وعلى بعد قد لقتلاه وولى المرتضى مكانه ابنه عبد الرحمن فاستوزر يوسف بن وازرك ويعقوب بن علوان وشغل بلداتهم وتصدى لقطع السابلة ثم سكت الطاعة ولحق بنى مرين مولى مكانه عمه عبد الله بن جرمون بأبى زمام وعقد له المرتضى ثم أدال منه بأخيه مسعود لغيره ووفد على المرتضى عواج بن هلال من امراء الخلط مارعا الى طاعته ومفارقا لبنى مرين فأنزل معه أصحابه بمراكش وجاء على أثره عبد الرحمن بن يعقوب بن جرمون فتقبض على عواج ودفعه الى على بن أبى على فقتله وكان تقمص معه على عبد الرحمن بن يعقوب ووزيره فقتلوا جميعا واستد برياسة سفيان مسعود من كلون وبرياسة بنى جابر اسمعيل بن يعقوب بن قيطون وفى سنة ستين عند رجوع يحيى بن واودين من واقعة أم الرحليين خرج عسكر من الموحدين الى السوس لنظر محمد بن على الرماط ولقيه على بن يدر فهزم جموعه وقتله وعقد المرتضى من بعده على حرب على بن يدر للوزير أبى زيد بن وركت وسرح معه عسكر امن الجند وكان فيهم دنلب من زعماء النصرانية فدارت الحرب بين الفريقين ولم يكن للموحدين فيها ظهور على كثرتهم وقوة جلدهم وحسن بلائهم فلذلك تكاسل دنلب وخروجه عن طاعة الوزير وكتب بذلك للمرتضى فاستقدمه وأمر أبو زيد بن يحيى الكدميوى باعتراضه فى طريقه وقتله وفى سنة ثنتين وستين أقفل يعقوب بن عبد الحق فى جموع بنى مرين من دار لوا مراكش واتصلت الحرب بينهم وبين الموحدين بظاهرها أياما هلك فيها عبد الله ابن يعقوب ابن يعقوب فبعث المرتضى الى أبيه بالتعزية ولاطفه وضرب له اتاوة يبعث بها اليه فى كل عام فرجع بنى وارتحل عنهم والله أعلم

## الخبر عن انتقاض أبى دبوس وتغلبه على مراكش ومهلك المرتضى وما كان فى دولته من الاحداث

لما ارتحل شوهرين عن مراكش بعد مهلك ابن يجون وتمن الحضرة فائد حروبه السيد أبو العلى الملقب بأبى دبوس ابن السيد أبى عبد الله محمد بن السيد أبى حفص بن عبد المؤمن لما به تمكنت فيه عند المرتضى وصحبه ابن عمه السيد أبو موسى عمران بن عبد الله من الخليفة فلحقا بمسعود بن كلداس كبير هسكورة فأجاره ثم لحق يعقوب بن عبد الحق بفاس سريحا به على شأنه واشترطه المقاسمة فى العمالة والذخيرة فامده بالمال بقال خمسة آلاف دينار عشرية وأوعز الى ابن أبى على الخلطى عطاهرته واعطاه آلات ورجع الى على بن أبى على الخلطى فأمده بقومه ثم سار الى هسكورة ونزل على

صاحبه مسعود بن كلداسن فأطاعه قبائل هسكورة وهزوجة وبعثوا اليه عزوز بن
يبورك كبير منهاجة في ناحية ازمور وكان منحرفا عن طاعة المرتضى الى جملة يعقوب
ابن عبد الحق ووفد عليه جماعة من السادة والموحدين والجند والنصارى وارتاب
المرتضى بمسعود بن كانون شيخ سفيان وباسمعيل بن قيطون شيخ بني جابر فتقبض عليهما
واعتقلهما وسار الكثير من قومهما الى أبي دبوس وقتل اسمعيل بن يقطون معتقله
فانتقض أخوه ثائرا ولحق بهم وحذر علوش بن كانون مثلها على أخيه فاتبعهم وزحف
أبو العلى الى مراكش ولما بلغ انجمات وجدبها الوزير أبا يزيد بن بكيت في عساكر حمايتها
فناجزه الحرب فانهزم ابن بكيت وقتل عامة أصحابه وسار أبو دبوس الى مراكش وأغار
علوش بن كانون على باب الشريعة والناس في صلاة الجمعة وركز رمحه بصراعه ودخلت
سنة خمس وستين والمرتضى بمراكش غافل عن شأن أبي دبوس والاسوار خالية من
الحراس والحامية وقصد أبو دبوس باب انجمات فتسور البلد من هنالك ودخلها على حين
غفلة وقصد القصبة فدخلها من باب الطبول وفر المرتضى ومعه الوزير أبو زيد بن يعلو
الكومي وأبو موسى بن عزوز الهنتاتي فلحقوا بهنتاتة وألفوهم فأذعنوا بطاعتهم فرحل
الى كدميوة ومر في طريقه بعلي بن زكدان الونكاسي كان نزع اليه عن قومه ولم يفد
عليه بعد فنزل به المرتضى ورحل معه الى كدميوة وكان فيها وزيره أبو زيد عبد الرحمن
ابن عبد الكريم فأراد النزول عليه فمنعه ابن سعد الله وسار الى شفشاوة ووجد بها عددا
من الظهر فنحها علي بن زكدان وكتب الى ابن وانودين بمعسكره من خاصته والى ابن
عطوش بمعسكره من ركراكة باللحاق به فأقلعا الى الحضرة وخاطب أبو دبوس علي بن
زكدان برغبه في القدوم عليه فارتاب المرتضى لذلك ولحق بازمور فتقبض عليه واليها
ابن عطوش وكذا صهره واعتقله وطير بالخبر الى ابي دبوس فأمر وزيره السيد أبا موسى
ان يكاتبه كيف اما كن الذخيرة فأجابه بانكار ان يكون ذخر شيأ عندهم والحلف على
ذلك وسألهم بالرحم فعطف أبو دبوس عليه وجنح الى الاهل وبعث وزيره السيد
أبا موسى ومسعود بن كانون في ازعاجه اليه ثم بدا له في استحيائه باشارة بعض السادة
فكتب خطه الى السيد أبي موسى بقتله فقتله واستقل أبو دبوس بالامر وتلقب الواثق
بالله والمعتمد على الله واستوزر السيد أبا موسى وأخاه السيد أبا زيد وبذل العطاء ونظر
في الولايات ورفع المكوس عن الرعية وحدث بينه وبين مسعود بن كلداسن وحشة
فارتحل اليه لازالتها وقدم عبد العزيز بن عطوش سفيرا اليه في ذلك وبلغه أن يعقوب
ابن عبد الحق نزل تامسنا فأوفد عليه حيد بن محاوف الهسكوري بهدية فقبلها وأكد
بينهما العهد وانكفأ راجعا الى وطنه ورجع حيد الى الواثق ووافق وصول عبد العزيز

ابن عطوش بطاعة مسعود بن كلداش فرجع أبو دبوس الى مراكش بعد ان عقد لابن موسى بن عمرو على بلاد حاحبة وبلغه في طريقه عن عبد العزيز بن السعيد انه حدث نفسه بالملك وان ابن مكنت وابن كلداس داحلوه بالولاية فقصروا امتهم الشكوة وأصاروهم في الحلة والله وارث الارض ومن عليها

## *(وأما هكورة)*

وهم أكثر قبائل المصامدة وفيهم بطون كثيرة أوسعها بطن هكورة وأما سواهم من بطون كنفيسة فأنفقتهم الدولة عما تولوا من مشايعتها وابرام عقدتها فهلك رجالاتهم في اثنائها سل الامم قبلهم في دولهم وأما هكورة فكان لهم بين الموحدين مكان واعتزاز بكثرتهم وغلبهم الأنهم كانوا أهل بدو ولم يحالطوهم في ترفهم ولا انغمسوا في نعيمهم وكان حلهم الذي أوطنوه من حاله دون القنة منتهاه والذروة واعتصموا منه بالآفاق الفسيحة والبساط الاشم والطود الشاهق تدلس الافلاك بيده وتلثم النجوم في مفرقه وتلمع بالسحاب في مرطه وآوى الرياح العواصف الدجوة وألقى الى خبر السماء بادنه وأطل على البحر الاخضر بثماريعه واستدبر القفر من بلاد السوس بظهره وأقام سائر جبال درن في حجره ولما انقرض أمر الموحدين وتغلب بنو مرين على المصامدة أجمع وساموهم خطة الخسف في وضع الضرائب والمغارم عليهم فاستكانوا لعزهم وأعطوهم يد الطواعية واعتصم هكورة هؤلاء بمعقلهم واعتزوا فيه بمنعتهم فلم يعسوا في خدمتهم يدا ولا أعطوهم مقادا ولا رفعوا يد عوتهم راية اعاهي منابذة لامرهم وامتناع عليهم سائر الايام فاذا رحفت الجنود وتمرست بهم العساكر دافعوهم بطاعة معروفة وانا وتقهر ملتزمة ورئيسهم مع ذلك يستحلي جبايتهم لعسه ويدفعهم في المضايق لحمايته ورعما تخطاهم الى بعض قبائل الجبل ومن قاربه من أهل بسائط السوس يعسكر بذلك الرجل من قومه هكورة وكنفيسة وبالحشد من العرب الموطنين بأرض السوس وسفيان وهم بطن الحارث ومن المعقل وهم بطن الشمامات وكان رئيسهم في ذكرنا بعد انقراض عبد المؤمن بن يوسف وحرروا لسان الاعجمين هو عبد الواحد وكان له في الاستداد والصرامة ذكر وذلك سنة ثمانين وستمائة وكان متصلا بالعلم واعية له جماعة لكتبه ودواوينه حافظا للروع الفقه يقال ان المدونة كانت من محفوظاته محبا في الفلسفة مطالعا لكتبها حريصا على تأنيها من علم الكيمياء والسيمياء والسحر والشعوذة مطلعا على الشرائع القديمة والكتب المترلة بكتب التوراة ويجالس احبار اليهود حتى لقد اتهم في عقده ورمي بالرغبة عن دينه ثم ولي من بعده ابنه عبد الله وكان مقتفيا سنن أبيه في ذلك وخصوصا في انتحال السحر

والاستشراف الى صنعة الكيمياء ولما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن أخيه عمر وسكن فتنة المغرب ودوخ أقطاره وحل معتصمه بالعساكر وأوطأ ساحاته الكتائب ورجاله دون من يمده من اعراب السوس من ورائه بما كان من تغلبه على بلادهم واقتضائه بطاعتهم وانزال عماله بالعساكر بينهم فلاذ منه عبد الله السكسيوى بطاعة معروفة رهن فيها ابنه واشترط للسلطان الهدية والضيافة فتقبل منه ومنحه جانب الرضى ولما كانت نكبة السلطان بالقيروان واضطرب المغرب فتنة وخلا جو البلاد المراكشية من المشايخ اجتمع رأى الملأ من المصامدة على النزول الى مراكش وأحكموا عقد الاتفاق بينهم واجمعوا تخريبها بما كانت دار الملامرة ولقامة الكتائب المجمرة وزعم عبد الله السكسيوى هذا بانفاذ ذلك فيها وضمن هو تخريب المساجد لتجافيهم عنها فكانت مذكورة على الايام ثم انحل عزمهم وافترقت جماعتهم وكلتهم بما كانت من استقامة الدولة بفاس واجتماع بنى مرين على السلطان أبى عنان كما يذكر بعد فانجحر كل منهم بوجاره ولما فرغ أبو عنان من شأن أبيه واستولى على المغرب الاوسط وغلب عليه بنو عبد الواد ولحق أخوه أبو الفضل بن مطرح اغترابه فى الاندلس بالطاعة يروم الاجازة الى المغرب لطلب حقه فأركبه السفير الى مراحل السوس فنزل به ولحق بعبد الله السكسيوى فأواه وظاهره على أمره فجرد أبو عنان العزائم اليهم وعقد لوزيره فارس ابن ميمون بن وادرار على حربهم واستخرج جيوش المغرب وأناخ بساحته سنة أربع وخمسين واختط بسفح الجبل مدينة لحصاره سماها القاهرة وأخذت بمخنقه وزاحمت بمناكبها اركان معقله حتى لاذت للسلم واشترط ان ينبذ العهد الى أبى الفضل المصرى عنده يذهب حيث يشاء فتقبل منه وعقد له سلما على عادته وأفرج عنه وخرج على عبد الله السكسيوى لايام السلطان أبى سالم ابنه محمد المعروف فى لغتهم ايزم ومعناه الاسد فغلبه على أمره ولحق عبد الله بعامر بن محمد الهنتاتى كبير المصامدة لعهده وعامل السلطان عليهم فاستجاش به ووعده عامر النصرة وأمهله عاما ونصفه حتى وفد على السلطان واستوهب فى ذلك ثم أجمع على نصره من عدوه فجمع له الناس وخاطب أهل ولايته أن يكون معه يدا وزحف عبد الله حتى نزل بالقاهرة وأخذ بمخنق أبيه وأشياعه ثم داخله بعض بطانته ودله على بعض العورات اقتحم منها الجبل وثار وابنه ايزم فصاح به عبد الله وقومه وفر محمد أمامهم فأدرك بتلاسف من نواحى الجبل وقتل واسترجع عبد الله ملكه واستقلت قدمه الى أن مكر به ابن عمه يحيى بن سليمان حين بلغ استبداد الوزير عمر بن عبد الله على سلطان المغرب واستبداد عامر بن محمد بولاية مراكش وثأر منه يحيى هذا بأبيه سليمان وهو عم عبد الله كان قتله أيام امارته الاولى

وأقام ملكا على سكيورة الى سنة خمس وسبعين فثار عليه أبو بكر بن عمر بن خرو فقتله بأمر عبد الله واستقل بأمر سكيورة ومن اليهم ثم خرج عليهم لاعوام من استقلاله ابن عم له من أهل بيته لم يتقل لحق من تعريفه الا أن اسمه عبد الرحمن لان تورنه كانت بعد وحتى الثامنة من المغرب سنة ست وسبعين فأخبرني الثقة بأمره وانه ظفر بأبي بكر بن عمر وقتله واستبد بأمر الجبل الى هذا العهد فيما زعم وهو سنة تسع وسبعين ثم له في سنة ثمان وثمانين أن عبد الرحمن هذا ويعرف بأبي زيد بن محلوف بن عمر آجليد قتل يحيى بن عبد الله بن عمر واستبد بأمر هذا الجبل وهو الآن مالكه وهو أخو ابرام بن عبد الله وآله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

(وأما بقية قبائل المصامدة) من سوى هؤلاء السبع مثل هيلانة وحاحة وركاه وغيرهم ممن أوطن هضاب الجبل أو ساحته فهم أمم لا تحصر وركاة منهم في ساحة الجبل من جانب الجوف مما يلي مراكش الى البحر من جانب العرب وهناك رباط آسني المعروف ببني ماكرس بطونهم وبين الناس اختلاف في انتسابهم في المصامدة أو صنهاجة وتجاورهم من جانب العرب في بسيط ينعطف ما بين ساحل البحر وجبل درن في بسيط هنالك يفضي الى السوس يعمر من حاحة هؤلاء خلق أكثرهم في حمراء الشعراء من الشجر المعروف بارجان يتحصنون عليه وأدواحها وأدواحها ويقتصرون الزيت لادامهم من ثمارها وهو زيت شريف طيب اللون والرائحة والطعم يبعث منه العمال الى دار الملك في هداياهم فيطرقون به ويأتمرواطهم مما يلي أرض السوس وفي القبلة عن جبل درن بلد تادنست وبها معظم هذه الشعراء ترفلها رؤساؤهم ورياستهم في بطن منهم يعرفون بمغراوة وكان شيخهم لعهد السلطان أبي عنان ابراهيم بن حسين بن حماد بن حسين وبعده ابنه محمد بن ابراهيم بن حسين وبعده ابن عمهم خالد بن عيسى بن حماد واستمرت رياسته عليهم الى اعوام ست وسبعين وسبعمائة أيام استيلاء السلطان عبد الرحمن بن بطوسن على مراكش فقتله شيخ بني مرين علي بن عمر الورتاجي من بني ويعلان منهم وما أدري لمن صارت رياستهم من بعده وهم وركاة جميعا أهل معرم وامع وحبايا مشهورة فيما علمناه والله الخلق والامر وهو خير الوارثين

داخلة في ذلك وسائل عن ذلك السيد أبا زيد ابن السيد أبي عمران خليفته وأخبره بما سمع وأمر بالقبض عليه وقتله فاقتضى ذلك ثم ارتحل الى السوس لتمهيده وحسم هلال بن بدر فيه وقدم يحيى بن وانودين لاستثمار قبائل السوس من كزولة ولمطة وكنفيسة وصناكة وغيرهم وسار يتعدى المنازل

ويستنفر القبائل وهو بتادورنت فوجدها قفرا خلاء الا قليلا من الدور بخاربجها ونزل على حميدين صهر علي بن يدر وقريبه بحصن تيسخت على وادي السوس كان لصنهاجة فغلبهم عليه ابن يدر وملكه فنازله أبو دبوس وحاصره أياما وهزم فيها جموعه وداخل محمد ابن علي بن زكدان في افراج أبي دبوس على سبعين ألف دينار يؤديها اليه فأعجله الفتح من ذلك ونجا بنفسه الى بيته وطولب بالمال وبقي معتقلا عند ابن زكدان واستمع على ابن يدر بحصنه ثم أطاع ووصلت رسله بطاعته فانصرف الوائق الى حضرته ودخلها سنة خمس وستين وبلغه الخبر بانتقاض يعقوب بن عبد الحق وأنه بني اليه فبعث بمرتبه الى تلمسان صحبة أبي الحسن بن قطرال وابن أبي عثمان رسول يغمراسن خرج اليهم من مراكش ابن أبي مديون الونكاسي دليلا وسالك بهم على الثغر الى سجلماسة وبها يحيى ابن يغمراسن فبعثهم مع بعض المعقل الى أبيه وألفوه بجهة ملوانة فأقام ابن قطرال بتلمسان ينتظره وكان يعقوب بن عبد الحق لما بلغه ذلك نهض الى مراكش بجيوش بني مرين ونزل بضواحي مراكش وأطاعه أهل النواحي ونهض اليه أبو دبوس بعساكر الموحدين فاستجره يعقوب الى وادي أغمر ثم ناجزه الحرب فاختل مصافه وفر عسكره وانهزم يريد مراكش والقوم في اتباعه فأدرك وقتل وبادر يعقوب بن عبد الحق فدخل مراكش في المحرم فاتح سنة ثمان وستين وفر بقية المشيخة من الموحدين الى معاقلهم بعد ان كانوا بايعوا عبد الحق احد بني أبي دبوس وسموه المعتصم مدة من خمسة أيام وخرج في جملتهم وانقرض أمر بني عبد المؤمن والبقاء لله وحده اه

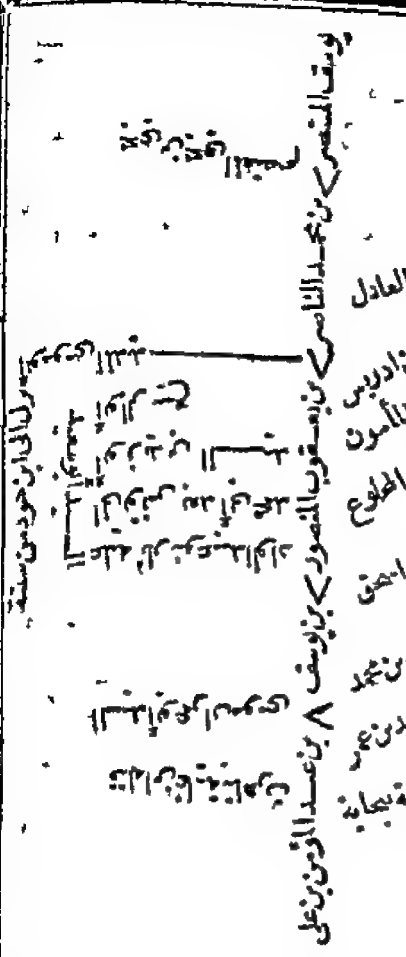


## الحرب بقايا قبائل الموحدين من المصامدة بجبال درن بعد انقراض دولتهم بمراكش وتصاريف أحوالهم

هذا العهد لما دعا المهدى الى أمره فى قومه من المصامدة بجبال درن وكان أصل دعوته نفى التجسيم الذى آل اليه مذهب أهل المغرب باعتمادهم وترك التأويل فى المتشابه من الشريعة وصرح بتكفيرمن أبى ذلك أخذا بمذهب التكفير بالمآل فسمى لذلك دعوته بدعوة التوحيد وأتباعه بالموحدين تعاملا على الملثمين فان مذاهبهم الى اعتقاد الجسمية وخص بالمرية من دخل فى دعوته قبل تمكنها وجعل علامة تمكنها فتح مراكش فكان اعما اختص بهذا اللقب أهل السابقة قبل ذلك الفتح وكان أهل تلك السابقة قبل فتح مراكش ثمانى قبائل سبعة من المصامدة هرغة وهم قبيلة الامام المهدى وهنتاتة

وتيملل وهم الذين بايعوه مع هرغة على الحرابة والحماية وكنفيسة وهزوجة وكدميوة وريكة وثامنة قبائل الموحدين كومية قبيلة عبد المؤمن كبير صحابته دخلوا الى دعوته قبل الفتح وكانت لهم المزية عند عبد المؤمن بسابقتهم فاختص هؤلاء القبائل بمزية هذه السابقة واسمها وأقاموا بالامر وحملوا سريره فاتفقوا في مذاهبه وعمالكه في سائر الاقطار على نسبة قويم من أصحاب الامر وبعدهم وبقي من بقي منهم بمعالهم ومعاقلهم تقية حتوف وجرت عليهم قبل زناتة من بعد الملك اذيال الغلب والقهر حتى أبقوهم بالاتاوات وانتظموا في عدد الغارمين من الرعايا وصاروا يولون عليهم من زناتة تارة ومن رجالاتهم أخرى وفي ذلك عبرة وذكرى لاولي الالباب والملك لله يورثه من يشاء

## *(هرغة)*

فأما هرغة وهم قبيل الامام المهدي قدد ثروا وتلاشوا واتفقوا في القاصية من كل وجه لما كان أمرهم الى غيرهم من رجالات المصامدة لا يملكون عليهم منه شيئا

## *(تيملل)*

وكذا تيملل اخوتهم في التعصب على دعوة المهدي والاشتمال عليه والقيام بأمره حتى تحيز اليهم وبنى داره ومسجده بينهم فكان يعطيهم من الفيء بقدر عظمهم من الابتلاء وأبعدوا في ممالك الدولة وعمالاتها فانقرض رجالاتهم وملك غيرهم من المصامدة أمرهم عليهم وقبر الامام بينهم بهذا العهد على حاله من التجلة والتعظيم وقراءة القرآن عليه احزابا بالغدو والعشي وتعاهده بالزيارة وقام بالحجاب دون الزائرين من الغرباء تسهيل الاذن واستشعار الابهة وتقديم الصدقات بين يدي زناتة على الرسم المعروف في احتفال الدولة وهم مصممون مع كافة المصامدة ان الامر سيعود وان الدولة ستظهر على أهل المشرق والمغرب وتملأ الارض كما وعدهم المهدي لا يشكون في ذلك ولا يستريبون فيه

## *(هنتاتة)*

وأما هنتاتة وهم تالوا القبيلتين في الامر وكل من بعدهم فانما جاؤا على أثرهم وتبعالهم لما كانوا عليه من الكثرة والبأس وكان شيخهم أبي حفص عمر بن يحيى من صحابة الامام والاعتزاز على المصامدة وكانت لهم بافريقية دولة كما ذكرهم فاتفقت الدولتان منهم عوالم في سبيل الاستظهار وبقي بوطنهم المعروف بهم من جبال درن وهو الجبل المتاخم لمراكش على توسط من الاستبداد والخضوع ولهم في قومهم مكان

بامتناع معقلهم واطلاله على حراكش ولما تعلب بنو مرين على المعاهدة وقطعوا عنهم أسباب الدعوة كان لرؤسائهم أولاد يونس انحياش اليهم لما كانوا مضطغنين في آخر دولة بني عبد المؤمن فاختصوهم بالاثرة والمخالطة وكان علي بن محمد كبيرهم لعهد السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق خالصة له من بين قومه وهلك سنة سبعين على يد ابن الملياني الكاتب بكتاب لبس فيه وأشهده على السلطان لانه أمير مراكش فنقل رحله من منشية المعاهدة في اعتقاله كتمهم علي بن محمد فقام السلطان لها في ركابه وندم على ما فرط من أمره في أعلات ابن الملياني على ما يذكر من أمر هذه الواقعة في أخبار السلطان يوسف بن يعقوب ولما ولي السلطان أبو سعيد واضطلع على المعاهدة ما كان لهم من أثر الملك والسلطان واشادوا للدولة رجع بنو مرين الى التولية عليهم من رجالاتهم ودالوا بينهم في ذلك وأخبار السلطان بعد صدر من دولة موسى بن علي ابن محمد للولاية على المعاهدة وجبايتهم فعقد له وأنزله مراكش فاضطلع بهذه الولاية سنين ورحمت فيها قدمه وأورثها أهل بيته وصار لهم بها في الدولة مكان استنموا له في الولاية وترشحوا للوزارة ولما هلك موسى عقد السلطان من بعده لاخيه محمد وأجراه على سننه الى أن هلك فاستعمل السلطان ابنه في وجوه خدمته وعقد لعامر منهم على قومه ولما ارتحل السلطان أبو الحسن الى افريقية صحبه عامر فيمن صحبه من أمراء المعاهدة وكافة الوجوه حتى اذا كانت نكبة القيروان سنة تسع واربعين وسبعمائة عقد له على الشرطة بتونس على رسم الموحدين من بيوت الخطة وسعة الرزق وأسام اليه فيها فكفاهم لها ولما فصل من تونس ركب الكنيرة من حرمه وخطاياه السفن لنظر عامر هذا حتى اذا غرق الاسطول بالسلطان أبي الحسن عاصفهم من عاصف الريح رمى الموج بالسفينة التي كانوا بها الى المرية من ثغور الاندلس فأنزل بها كراما ثم السلطان لمطره وعث عنهن انه أبو عنان المستند على أبيه بملك المغرب فامتنع من اسلامهن اليه وفاء بأمانته في خدمتهم وخلص السلطان أبو الحسن بعد المكبة البحرية الى الجزيرة سنة خمس وزحف الى بني عبد الواد هلوه وهم ض الى المغرب وسلك اليه القفر حتى نزل بجلماسة فقصده أبو عنان خرج منها الى مراكش وقام بدعوته المعاهدة وعرب حشم فاحتشد ولي امره بأعمال بجهات أم ربيع فكانت الدبرة عليه ونجا الى جبل هنانة وكان عبد العزيز بن محمد شيخا عليهم منذ مغيب عامر وكان في جملته وخاص معه فأنزله عبد العزيز بداره وتآمر هو وقومه على امارته والموت أشهرا حتى هلك السلطان أبو الحسن كما ذكره بعد فحملوه على الاعواد وبرلوا على حكم ابي عنان فأكرمهم ورعى لهم وسيلة تلك الوفاء وعقد لعبد العزيز على امارته واستقدم

عامر اكبر شهم من مكانه بالمرية فقام بهن لاماته من حظايا السلطان وحرمه فلقاه السلطان مبرة وتكريما وأنالهمن اعتنائه حظا وتخلى له أخوه عبد العزيز عن الامر فأقره نائبا ثم عقد السلطان لعامر سنة أربع وخمسين على سائر المنامدة واستعمله لجبايتهم فقام بها مضطلعا وكفاه هم الاعمال المراكشية حتى عرف غناه فيها وشكر له جبايته وهلك السلطان أبو عنان واستبد على ابنه السعيد ووزيره الحسن بن عمر المودودي وكان ينقص عليه ما كان له من الترشيح للرتبة وبينهما في ذلك شحناء تخفى بادرته وخرج من مراكش الى معتقله من جبل هنتاتة وحمل معه ابن السلطان أبي عنان الملقب بالمعتمد وكان أبوه عقد له بافعا قبيل وفاته على مراكش لنظر عامر فخاصر به الى الجبل حتى اذا استوت قدم السلطان أبي سالم في الامر واستقل بملك المغرب سنة ستين وفد عليه عامر بن محمد مع رسله اليه وأوفد ابن أخيه محمد المعتمد فتقبل السلطان وفادته وشكر وفاءه وأقام بيابه مدة ثم عقد له على قومه ثم استنفره معه الى تلمسان ولم يزل مقيما بيابه الى قبل وفاته فأنفذه لمكان امارته ولما هلك السلطان أبو سالم واستبد بالمغرب بعده عمر بن عبد الله بن عمر على ما ذكره وكانت بينه وبين عامر السلطان صداقة وملاطفة وصل يده بيده وأكد العهد معه على سد تلك الفرجة وحول عليه في حوط البلاد المراكشية وأن لا يولى من قبله وكان زعيما بذلك وعقد له على الاعمال المراكشية وما اليها الى وادي أم ربيع وفوض اليه أمر تلك الناحية واقتسما المغرب شق الابلة وخاص اليه الاعماص من ولد السلطان أبي سعيد أبو الفضل بن السلطان أبي سالم وعبد المؤمن بن السلطان أبي علي فاعتقل عبد المؤمن وامكن أبا الفضل من امارته على ما يذكر بعد وساءت الحال بينه وبين عمر ونهض اليه من فاس بجمع بني مرين وكافة العساكر واعتصم بجبله وقومه واستبد على الامر من بعده ووصل عبد المؤمن من معتقله يجاجي به بنو مرين لما كانوا يوملون من ولايته واستبداده لما آسفهم من حجر الوزراء ملوكهم فلما رأوا استبداد عامر عليه أعرضوا عنه وانعقد السلم بينه وبين عمر ابن عبد الله على ما كان عليه من مقاسمته اياه في أعمال المغرب ورجع واستقل عامر بناحية مراكش وأعمالها حتى اذا هلك عمر بن عبد الله بيد عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن كما ذكره حدثت أبا الفضل بن السلطان أبي سالم نفسه بالفتك بعامر بن محمد كما فتك عمه بعمر بن عبد الله ونذر بذلك فاحتمل كرائمه وصعد الى داره بالجبل فقتك أبو الفضل بعبد المؤمن ابن عمه لانه كان معتقلا بمراكش واستحكمت لذلك النفرة بينه وبين عامر بن محمد وبعث الى السلطان عبد العزيز فنهض من فاس في جموعه سنة تسع وستين وفر أبو الفضل فلحق بتادلا وقبض عليه عمه السلطان عبد العزيز وقتله كما يذكر

فى أحباره وطلب عامر الى الوفادة فخشيه على نفسه واعتصم بجبله فرجع الى مصره واستجمع عزائمه وعقد على مراكش وأعمالها لعلى بن أسامى صانع دولتهم وأوعز اليه بمنازلة عامر وقومه من معتصمه وأوقع به ونقص على طائفة من بنى مرين وصنائع السلطان فى المعركة أودعهم قبضته فرأس اعرائم السلطان اليه فى قومه من بنى مرين وعساكر المغرب وأحاط به ونازله حولا

ثم تغلب عليه سنة احدى وسبعين وانفضت جموعه وتقنص عليه عند اقتحام الجبل فسيق أسيرا الى السلطان فقيده وقتل به الى الحضرة ولما انتهى نسلخ البطن من منته أصبره ووبخه ثم أمر به فقتل الى مصرعه ونحن جلدا بالسياط وصبر بالمقارع حتى قاض عفا الله عنه وعقد السلطان على قومه لفارس ابن أخيه عبد العزيز كان مرجع اليه بيدى مهلك عمه وعصاعى ابنه أبى يحيى بسابقته الى الطاعة قبيل اقتحام الجبل عليهم أشار عليه بذلك أبوه نظرا له فطهر بالسلامة والحظ وأصاره السلطان فى جملته ثم هلك بعد ذلك فارس بن عبد العزيز واضطرم المغرب فتنة بعد مهلك السلطان عبد العزيز سنة أربع وسبعين وصارت أعمال مراكش فى ايالة السلطان عبد الرحمن بن على الملقب بأبى تعاوس ابن السلطان أبى على ووزع اليه أبو يحيى بن عامر وعقد له على قومه ثم أتهمه باحتمال الاموال منذ عهد ابنه وسيره الى استخلاصه وبدره ابن عامر فلحق ببعض قبائل المصامدة سراتهم بأطراف السوس ونزل عليهم وكان مهلكه فيهم أعوام ثمانين وسبعمائة والله وارث الارض ومن عليها

## * ( كدميوة ) *

وأما كدميوة وكانوا بعالهستانة وتيملل فى الامر وجلهم بسدف حل هستانة وكان رؤساؤهم لعهد الموحدين بنو سعد الله ولما تغلب بنو مرين على المصامدة ووضعوا عليهم الصرائب امتنع يحيى بن سعد الله وبعض الشيوخ نافر بار تسخطت من حملهم وخالفه عبد الكريم بن عيسى وقومه الى طاعة بنى مرين واختلف اليهم العساكر الى أن هلك يحيى بن سعد الله سنة أربع وتسعين وستمائة وعساكر يوسف بن يعقوب محترة على حصاره فهدموا حصونه وأدلوا من قومه واستخلص السلطان يوسف بن يعقوب عبد الكريم بن عيسى منذ عهد أبيه وعقد له عليهم ثم تشجر على أمراء المصامدة وقتل فيمن اعتقل منهم حتى اذا فعل ابن الملياني فعلته فى استلاكهم لعبد الوهاب عمه بمجلس الكتاب على لسان السلطان لابيه على أمير مراكش فقتل عبد الكريم فيمن قتل منهم وقتل معه بنو عيسى وعلى ومنصور وابن أخيه عبد العزيز ابن محمد واستعض السلطان لذلك وأقلت ابن الملياني من معسكره بحصار تلمسان فدخلها

ثم قام بأمر كدميوة عبد الحق الملياني سعد الله أيام السلطان أبي الحسن وابنه أبي عنان وكانت بينه وبين عامر بن محمد فتنة جرّها منصب العمالة شأن المجاورين من القبائل وقديم العداوة بين السلف فلما استفحل أمر عامر بالولاية على مراكش وسائر المصامدة نبذ الى عبد الحق العهد ونحله الخلاف والمداخلة للسكسيوى شيخ الفتنة المستعتبى منذ أول الدولة فصعد اليه سنة سبع وخمسين وسبعمائة فى قومه ومشايخ السلطان التى كانت بمراكش لنظره فاقتحم عليه معقله عنوة وقتله واستولى على كدميوة ولحق بنو سعد الله بفاس فأقاموا بها حتى اذا خاض السلطان أبو سالم البحر الى ملكه بعد أخيه أبى عنان ونزل بغمارة نزل اليه يوسف بن سعد الله واعتقد منه ذمة سابقته تلك فلما استولى على البلد الجديد واستقل سلطانه عقد له على قومه رعيا لوسيلته فأقام فى ولايته مدة السلطان أبى سالم وكان عامل مراكش محمد بن أبى العلى من حاشية السلطان وبيوت الولاة بالمغرب معوّلا على أعمال مراكش ليستظهر وطير اليه الكتاب بذلك ونزل الى مراكش وقتل بها يوسف بن سعد الله ونكبت ابن أبى العلى ثم قتله والحقه بابنه عبد الحق وذهبت الرياسة من كدميوة برهة من الدهر ثم رجعت اليهم فى بنى سعد الله والله تعالى قادر على ما يشاء وبيده تصاريف الامور لا رب سواه ولا معبود الا اياه

## *(واما وريكه)*

وهم مجاورون لهنتاتة وبينهم فتنة قديمة وحروب متصلة ودماء مطلولة كانت بينهم سجالا وهلك فيها من الفريقين أمم الى ان غلبهم هنتاتة باعتزازهم بالولاية والله تعالى أعلم بغيبه وهو على كل شئ قدير

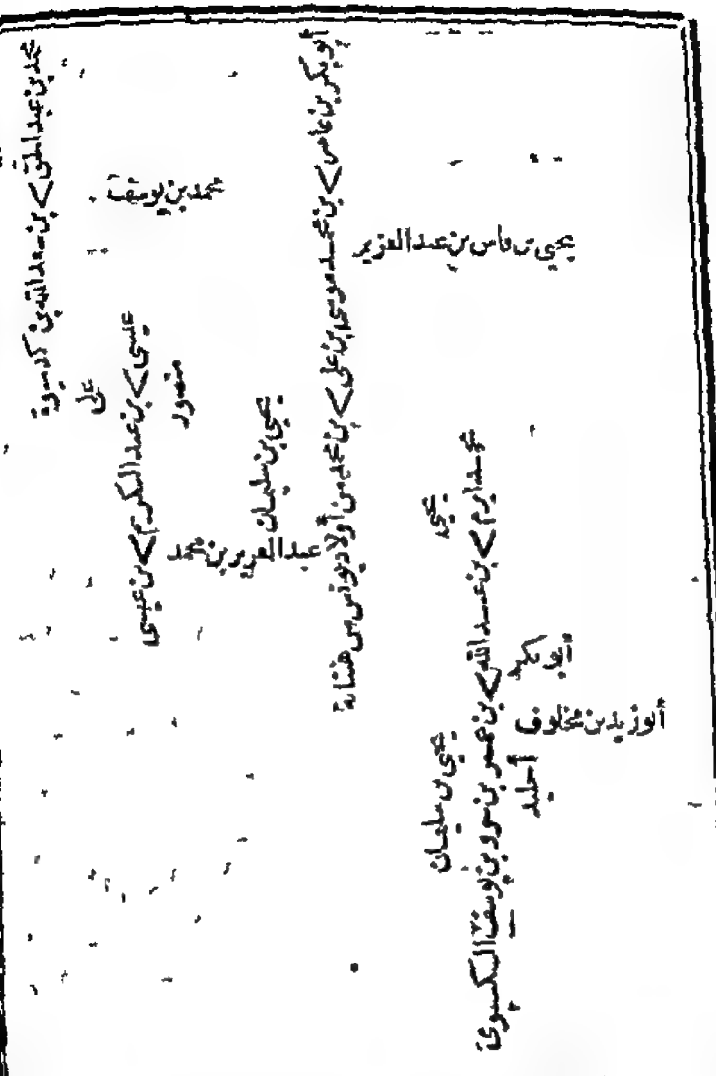


اطراح بنى يدر امراء السوس من الموحدين بعد
انقراض بنى عبد المؤمن وتصاريف أحوالهم

كان أبو محمد بن يونس من جملة وزراء الموحدين من هسانة وكان المرتضى قد استوزره ثم سخطه وعزله سنة ثمنين وستمائة وألزمه داره بتامصلحت وفزعه قومه وحاشيته وكان من أهل قرابته على بن يدر من بنى باداسن فقر الى السوس وجاهر بالخلاف سنة احدى وخمسين ونزل بحصن تانصاحت بسفح الجبل حيث يدفع وادى السوس من دون وشيده وحصنه وتغلب على حصن تيسخت من أيدى صنهاجة وشيده وأرل به

ابن عمه بوحمدين ثم تغلب على بسيط السوس وجاء أبنى حسان من اعراب المعقل من مواطنهم بنواحى ملوية الى بلاد الريف فارتحلوا اليه وعاثوا بهم فى نواحى السوس وأطاع له كثير من قبائله فاستوفى جبايتهم وأجلب على عامل الموحدين بتارودانت وضيق عليه المسالك وتفاقم أمره واتهم الوزير أبو محمد بن يونس بمداخلته وعثر على كتابه الى على بن يدر فأمر المرتضى باعتقاله

وقتله سنة ثنتين وخمسين وأغزى أبا محمد بن اصال الى بلاد السوس فى عسكر الموحدين والجند وعقد له عليها فنزل تارودانت وتحصن على بن يدر فى تيونودين وزحف اليه ابن أصناك فى عسكره فهزمه ابن يدر وقتل كثيرا منهم ورجع الى مراكش مفلولا وأقام على بن يدر على حاله من الخلاف وأغزاه المرتضى محمد بن على ازلماط فى عسكر من الموحدين سنة ستين فهزمهم وقتل ابن ازلماط فعقد المرتضى من بعده على السوس لوزيره أبى زيد بن بكيت فزحف اليه ودارت الحرب بينهما مليا وانقلب من غير ظفر واستعمل ابن يدر ببلاد السوس واستخدم الاعراب من الشبانات وذوى حسان واطاعته القبائل من بنيه وبنى كزولة وكانت لهم فتن وحروب يستظهر فى اكثرها بذوى حسان ولما استولى أبو دبوس على مراكش سنة خمس وستين وفرغ من تمهيد ملكه بها اعتزم على الحركة الى السوس ورحل من مراكش وقدم بين يديه يحيى بن وانودين لاحتشاد القبائل ومن بالجبل ثم أسهل من تامسكروط الى بسيط السوس ونزل على بنى باداسن وقبيلة ابن يدر على فرسخين من تيونودين وقصد تيزخت بتارودنت وعاين آثار الخراب الذى بها من حيث ابن يدر ولما بلغ حصن تيزخت خيم بساحته وحشد أممامن القبائل لحصاره وكان بوحمدين ابن عم على بن يدر فحاصره أياما ولما اشتد عليه الحصار داخل على بن زكدان من مشيخة بنى مرين كان فى جملة أبى دبوس فداخله فى الطاعة وتقبل السلطان طاعته على النزول عن حصنه ثم أجمله الحرب واقتحم عليهم الجلب ولجؤا الى الحصن وفر حمدين الى بيت على بن زكدان وأمره السلطان باعتقاله واستولى السلطان على الحصن وأنزل به بعض السادة لولايته وارتحل أبو دبوس الى محاصرة على ابن يدر فحاصره أياما ونصب عليه المجانيق ولما اشتد عليه الحصار رغب فى الاقالة ومعاودة الطاعة فتقبل وأقلع السلطان عن حصاره وقفل الى حضرته ولما استولى بنو مرين على مراكش سنة ثمان وستين استبد على بن يدر وتملك سوس واستولى على تارودنت والقرى وسائر امصاره وقواعده ومعاقله وأرهف حده للاعراب فزحفوا عليه وكانت عليه الدبرة وقتل سنة ثمان وستين وقام بأمره على ابن أخيه عبد الرحمن ابن الحسن مدة ثم هلك وقام بأمرهم على بن الحسن بن يدر ولما صار ابو على بن السلطان

أبي سعيد الى ملك سجلماسة يصلح عقده مع أبيه كما يذكر في أخبارهم فتولاها وشيد ملكها واستخدم كافة عرب المعقل فرغبوه في ملك السوس وأطمعوه في أموال ابن يدر فعبأه من سجلماسة وقرار يدر امامه الى جبال نكيسة واستولى السلطان أبو علي على حصنه بانصاصت وسائر امصار السوس واستصفى ذخيرته وأمواله ورجع الى سجلماسة ثم استولى السلطان أبو الحسن من بعد ذلك عليه واقترض ملك بني يدر ولحق به عبد الرحمن ابن علي بن الحسن وصار في جملته وأنزل السلطان بأرض السوس مسعود بن ابراهيم ابن عيسى البريشاني من طبقة وزرائه وعقد له على تلك العمالة الى أن هلك وعقد لاخيه حسون من بعده الى ان كانت نكبة القيروان وهلك حسون وانحض العسكر من هنالك ونعلب عليه العرب من بني حسان والشمالات ووضعوا على قبائله الاتاوات والضرائب ولما استبد أبو عنان ملك المغرب من بعد أبيه أغرى عساكره السوس لمطر وريره فارس بن ودرار سنة ست وحمين ملكه واستخدم القبائل والعرب من أهله ورتب المشايخ بامصاره ونقل الى مكان ورارنه فانهضت المشايخ ولحقت به وفي عمل السوس صاحبا من طبل الملك لهذا العهد وهو وطن كبير في مثل عرض البلاد الجريدية وهو انها المتصل من لدن البحر المحيط الى يسل مصر الهابط من وراء خط الاستواء في القبلة الى الاسكندرية وهذا الوطن قبلة جبال درن ذو عمائر وقرى ومزارع ومدن وامصار وجبال وحصون ويحدق به وادي السوس ينصب من باطن الجبل الى مابين كلاوة وسكسيوة ويدفع الى بسيطه ثم يمر معترضا الى أن ينصب في البحر المحيط والعمائر متصلة حفافي هذا الوادي ذات المدن والمزارع وأهلها يتجددون فيها قصب السكر وعند مصب هذا الوادي من الجبل في البسيط مدينة تارودنت وبين مصب هذا الوادي في البحر ومصب وادي آش مرحلتان الى ناحية الجنوب على ساحل البحر وهنالك رباط مأمية الشهير المعروف بتردد الاولياء وعبادتهم وترعم العامة ان خروج الفاطمي منه ومنه أيضا الى زوايا أولاد بو نعمان مرحلتان في الجنوب كذلك على ساحل البحر وبعدها على مراحل عصب الساقية الحمراء وهي منتهى مجالات المعقل في مشاتيهم وفي رأس وادي السوس جبل ركسون قبلة جبل الكلاوي وفي قبلة جبال درن جبال نكيسة تنتهي الى جبال درعه ويعرف الآخر منها في الشرق بابن جيدي وينصب من جبال نكيسة وادي نول ويمر معترضا الى ان ينصب في البحر وعلى هذا الوادي بلدنا كاوصت محط الرفاق والبضائع بالقبلة وبها سوق في يوم واحد يقصده التجار من الآفاق وهو من الشهرة لهذا العهد بمكان وبلدا يفري بسفح جبال نكيسة وبينها وبين تاكوصت مرحلتان وأرض السوس مجالات لنزول لمطة فلطه منهم عمايلي

درن وكزولة نمما يلى الرمل والقفر ولما تغلب المعقل على بسائطه اقتسموها مواطن فكان الشبانات أقرب الى جبال درن وصارت قبائل لمط من احلافهم وصارت كزولة من احلاف ذوى حسان والامر على ذلك لهذا العهد وبيد الله تصاريف الامور لارب سواه ولا معبود الا اياه

على

عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن بدر من بنى باداسن

## الخبر عن دولة بنى حفص ملوك افريقية من الموحدين ومبدأ امرهم وتصاريف أحوالهم

قد قدمنا أن قبائل المصامدة بجبل درن وما حوله كثير مثل هنتاتة وتينمال وهرغه وكنفيسة وسكسيوة وكدميوة وهزوجة وورريكة وهزميرة وركراكة وحاحة وكلاوة وغيرهم ممن لا يحصى وكان منهم قبل الاسلام وبعده رؤساء وملوك وهنتاتة هؤلاء من أعظم قبائلهم وأكثرها جمعا وأشدها قوة وهم السابقون للقيام بدعوة المهدى والممهدون لامره وأمر عبد المؤمن من بعده كما ذكرنا فى أخباره بلسان المصامدة حتى كان كبيرهم لعهد الامام المهدى الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى ونقل البيدق ان اسمه بلسانهم فارصكات وهنتاتة لهذا العهد تقول انه اسم جدهم وكان عظيما فيهم غير مدافع وهو أول من تابع الامام المهدى من قومه فجاء يوسف بن وانودين وأبو يحيى بن بكيت وابن يغمور وغيرهم منهم على أثره واختص بصحابة المهدى فانتظم فى العشرة السابقين الى دعوته وكان تلو عبد المؤمن فيهم ولم تكن مزية عبد المؤمن عليه الا من حيث صحابة المهدى وأما فى المصامدة فكان كبيرهم غير مدافع وكان يسمى بين الموحدين بالشيخ كما كان المهدى يسمى بالامام وعبد المؤمن بن يحيى بن محمد بن وانودين ابن على بن أحمد بن وإلال بن ادريس بن خالد بن البسع بن الياس بن عمر بن واقتق بن محمد ابن نجية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب هكذا نسبه ابن نخيل وغيره من الموحدين ويظهر منه ان هذا النسب القرشى وقع فى المصامدة والتحم بهم واشتملت عليه عصبيته شأن الانساب التى تقع من قوم الى قوم وتلتحم بهم كما قلناه أول الكتاب ولما هلك الامام وعهد بأمره الى عبد المؤمن وكان بعيدا عن عصبية المصامدة الا ما كان له من أثرة المهدى واختصاصه فكتم موت المهدى وعهد عبد المؤمن ابتلاء لطاعة المصامدة ووقف عبد المؤمن عن ذلك ثلاث سنين ثم قال له أبو حفص نقدمك كما كان الامام يقدمك فعلم ان أمره منعقد ثم أعلن ببيعته

وأمضى عهد الامام بتقديمه وحمل المعاندة على طاعته فلم يختلف عليه اثنان وكان الحل والعقد فى المهمات اليه سائر أيام عبد المؤمن وابنه يوسف واستكتبوا به دواوين الدعوة فكفاهم همها وكان عبد المؤمن يقدمه فى المواقف فيلى فيها ونعته على مقدمته حين زحف الى المغرب الاوسط قبل فتح مراكش سنة تسع وثلاثين وستمائة كلهم مجتمعون عند اس لحرب الموحدين مثل بنى ومانو وبنى عبد الواد وبنى ورسيمان وبنى توجين وغيرهم فحمل رئاسته على الدعوة بعد ان أحس فيهم لاول دخول عبد المؤمن لمراكش خرج عليه الثائر بعلسة وانصرفت اليه وجوه الغوغاء وانتشرت ضلاله فى النواحى وتعاقم أمره فدفع لحربه الشيخ أبا حفص فحسم داءه ومحا أثر غوايته ولما اعتزم عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية حركته الاولى لم يقدم شيئا على استشارة أبى حفص ولما رجع منها وعهد الى ابنه محمد خالفه الموحدون وتكروا ولايته فاستدعى أبا حفص من مكانه بالاندلس وحمل الموحدين على البيعة له وأشار بقتل الهرعى رأس المخالفين فى شأنه فقتله وتم أمر العهد لابنه محمد ولما اعتزم عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية سنة أربع وخمسين حركته الثانية لفتح المهدية استخلف الشيخ أبا حفص على المغرب وينقل من وصاة عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية لبنيه انه لم يبق من أصحاب الامام الاعمر بن يحيى ويوسف بن سليمان وأما عمر فانه من أولياءكم وأما يوسف فجهزه بعسكره الى الاندلس تستريح منه وكذلك فاعمل بكل من تكرهه من المعاندة وأما ابن مردنيش فاتركه ما تركك وتربص به ريب المنون وأخل افريقية من العرب وأحلهم الى بلاد المغرب وادحرهم لحرب ابن مردنيش ان احتجت الى ذلك ولما ولى يوسف بن عبد المؤمن تخلف الشيخ أبو حفص عن بيعته ورجم الموحدون لتخلفه حتى استبد غرضه فى حكم امضاه فتعقد سلطانه وأحب بصله واعطاه صفقة يمينه وأعلى بالرضا بخلافته فكانت عند يوسف وقومه من أعظم الثائر وتسمى بأمير المؤمنين سنة ثلاث وستين ولما ولى يوسف بن عبد المؤمن وتحركت الفتنة بحمال عمارة وصهاجة التى تولى كبرها سابع بن مقفاد سنة ثنتين وستين عقد للشيخ أبى حفص على حربهم فخلى فى ذلك ثم حرج بنفسه فأنحى فيهم وكمل الفتح كما ذكرناه ولما بلغه سنة أربع وستين تكالب الطاغية على الاندلس وغدره بمدينة بطليوس واعتزم على الاغارة لحمايتها قدم عساكر الموحدين اليها فاغار الشيخ أبو حفص وبرز قرطبة وأمر من كان بالاندلس من السادة أن يرجعوا الى رأيه فاستبد بطليوس من عند الحصار وكانت له فى الجهاد هنالك مقامات مشهورة ولما انصرف من قرطبة الى المرية سنة احدى وسبعين هلك عفا الله عنه فى طريقه ببلاقرها وكان انزاله

من بعده يتداولون الامارة بالاندلس والمغرب وافريقية مع السادة من بني عبد المؤمن
فولى المنصور ابنه أبا سعيد على افريقية لاول ولايته وكان من خبره مع عبد الكريم
المنتزى بالمهدية ماذكرناه في أخباره واستوزر أبا يحيى بن أبي محمد بن عبد الواحد وكان
في مقدمته يوم المعركة سنة احدى وتسعين فجلى عن المسلمين وكان له في ذلك الموقف من
النصرة والثبات ماطار له به ذكرا واستشهد في ذلك الموقف وعرف أعقابه ببني الشهيد
آخر الدهر وهم لهذا العهد بتونس ولما نهض الناصر الى افريقية سنة احدى وستمائة
لما بلغه من تغلب ابن غانية على تونس فاسترجعها ثم نازل المهدية فتعاونت عليه ذئاب
الاعراب وجمعهم ابن غانية ونزل قابس فسرح الناصر اليهم أبا محمد عبد الواحد
ابن الشيخ أبي حفص في عسكر من الموحدين فأوقع بابن غانية بتاجر امن نواحي قابس
سنة ستين وستمائة وقتل جبارة أخوابن غانية وأثخن فيهم قتلا وسبيا واستبعد منهم
السيد أبا زيد بن يوسف بن عبد المؤمن الوالي كان بتونس وأسره ابن غانية ورجع الى
الناصر بمكانه من حصار المهدية فكان سببا في فتحها . وكان ذلك مما حمل الناصر على
ولاية الشيخ أبي محمد بافريقية حسبما يذكر ان شاء الله تعالى

لما تكالب ابن غانية واتباعه على افريقية واستولى على امصارها وحاصر تونس وملكها
وأسر السيد أبا زيد أميرها ونهض الناصر من المغرب سنة احدى وستمائة كما ذكرناه
فاسترجعها من أيديهم وشردهم عن نواحيها وخيم على المهدية يحاصرها وقد أنزل ابن
غانية ذخيرته وولده بها وأجلب في جموعه خلال ذلك على قابس فسرح الناصر اليه
الشيخ أبا محمد هذا في عساكر الموحدين وزحف اليهم بتاجر امن جهات قابس فهزمهم
واستولى على معسكرهم وما كان بأيديهم وأثخن فيهم بالقتل والسبي واستنقذ السيد
أبا زيد من أسرهم ورجع الى الناصر بمعسكره من حصار المهدية ظافرا ظاهرا وعاين
أهل المدينة يوم هزمه بالغنائم والاسرى فهتفوا وسقط في أيديهم وسألوا النزول على
الامان وكمل فتح المهدية ورجع الناصر الى تونس فأقام بها حولا الى منتصف سنة
ثلاث وستمائة وسرح أثناء ذلك أخاه السيد أبا اسحق يتبع المفسدين ويمحو مواقع
عيثهم فدوخ ماوراء طرابلس وأثخن في بني دمر ومطماطة ونفوسه وشارف أرض
سرت وبرقة وانتهى الى سويقة ابن مذكور وفر ابن غانية الى صحراء برقة وانقطع خبره
وانكفأ السيد راجعا الى تونس واعتزم الناصر على الرحلة الى المغرب وقد أفاء على
افريقية ظل الرضى وضرب عليهم سرادق الحماية وبدا له ان ابن غانية سيخالفه اليها
وان مراكش بعيدة عن الصريخ وأنه لابد من رجل يسد فيها مسد الخلافة ويقيم

بياض بالاصل

هاشون الملك فوقع اختياره على أبي محمد بن الشيخ أبي حفص ولم يكن لعبد الواحد لما كان عليه هو وأبوه في دولتهم من الجلالة وأن أمر بني عبد المؤمن انما تم بوفاق الشيخ أبي حفص ومظاهرته وان أباه المنصور كان قد أوصى الشيخ أبا محمد به وباخوته وكل بوليه صلاة الصبح اذا حضره شغل وأمثال ذلك وسار الخبر بذلك الى أبي محمد فاسرع وشاهده الناصر به فاعتد برفعة الى ابنه يوسف أكرم موصله وأجابه على شريطة الالحاق بالمغرب بعد قضاء مهمات افريقية في ثلاث سنين وأن يختار عليهم من رجالات الموحدين وأن لا يتعقب عليه في توليته ولا عزله فقبل شرطه ووفى في الناس بولايته ورفعت بين الموحدين رايته وارتحل الناصر الى المغرب ورجع عمه الشيخ أبو محمد بن بجاية فقعد مقعد الامارة بقصبة تونس في الست العاشر من شوال سنة ثلاث وستمائة وأنفذ أوامره واستكتب أبا عبد الله محمد بن أحمد بن بحيل ورحل ابن غانية الى نواحي طرابلس يجمع أحزابه واتباعه من العرب من سليم وهلال وكان فيهم محمد بن مسعود في قومه من الرياودة وعاودوا عيثهم وخرج اليهم أبو محمد سنة أربع وستمائة في عساكر الموحدين وتحير اليه بنو عوف من سليم وهم مرداس وعلاق فلقيهم بشير فتواقعوا واحتربوا عامة يومهم ونزل النصر ثم امض عسكر ابن غانية آخر النهار واتبعهم الموحدون والعرب واكتسحوا أموالهم وأفلت ابن غانية جريحا الى أقصابيرة ورجع أبو محمد الى تونس بالظفر والغنيمة وخاطب الناصر بالفتح واستجاز وعده في التحول عن الولاية فخاطبه بالشكر والعذر عن مهمات المغرب عن ادالته وأنه يستأنف النظر في ذلك وبعث اليه بالمال والخيل والكسى للاجناد والعطاء كان مبلغها مائة ألف ألف دينار ثنتان وألف وثمانمائة كسوة وثلثمائة سيف ومائة فرس غير ما كان أنفذ اليه من سبتة وبجاية ووعده بالزيادة وكان تاريخ الكتب سنة خمس فاستمر أبو محمد على شانه وتزايدت الوقائع بينه وبين يحيى المورقي كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(وقعة تاهرت وما كان من أبي محمد في تلافيها واستنقاذ غنائمها)*

كان يحيى بن غانية لما أفلت من وقعة أشير بداله ليقصد بلاد زناتة بنواحي تلمسان وقارن ذلك وصول الشيخ أبي عمران بن موسى بن يوسف بن عبد المؤمن والياعليها من مراكش وخروجه الى بلاد زناتة لتمهيد اتحائه وجباية مغارمهم وكتب اليه الشيخ أبو محمد يبرئ اليه أنه وأن لا يعرض له وانه في اتباعه فابى من ذلك وارتحل الى تاهرت وصحبهم ابن غانية فانهض معسكره وقرب زناتة الى حصن بها وقتل السيد أبو عمران واستبيحت تاهرت فكان آخر العهد بعمرانها واستلأت أيديهم من الغنائم والسبي وانقلبوا الى افريقية فاعترضه الشيخ أبو محمد في موضع



وأوقع

فأوقع بهم واستنقذ الاسرى من أيديهم واكتسح سائر مغانمهم وقتل فيها كثير من الملثمين ولحق فلهم بناحية طرابلس الى ان كان من أمرهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

كان ابن غانية بعد واقعة أشير واستنقاذ أبي محمد تاهرت من يده خلص الى جهة طرابلس وتلاحق به فل الملثمين وأولياؤه من العرب وكان المجلى معه في مواقف الزوادة من رياح وكبيرهم محمد بن مسعود فتواهروا واعتزموا على معاودة الحرب وتعاقدوا على الثبات والصبر وانطلقوا يستألفون الاعراب من كل ناحية حتى اجتمع اليهم من ذلك أمم كان فيهم رياح وزغب والشريد وعوف وذباب ونعات واحتفلوا في الاحتشاد وأجمعوا دخول افريقية فبادرهم أبو محمد قبل وصولهم اليه وخرج من تونس سنة ست وأغذ السير اليهم وتزاحفوا عند جبل نفوسة واشتدت الحرب والتحم الوطيس ضرب أبو محمد أبنيته وفسطاطه وتحيز اليه بعض الفرق من بني عوف بن سليم واختل مصاف ابن غانية واتبعه الموحدون الى أن دخل في غيابات الليل وامتلأت أيديهم بالاسرى والغنائم وسيقت ظعائن العرب وقد كانوا قدموها بين ايديهم للحفيظة فاذا في الكر والفر قد أصبحت مغنما للموحدين وربات خدورها سبايا وهلك في المعركة خلق من الملثمين وزناتة والعرب وكان فيهم اليه بن محمد بن مسعود البلط بن سلطان شيخ الزوادة وابن عمه حركات بن الشيخ بن عساكر ابن السلطان وشيخ بني قرة وجواز بن ويفرن كبير مغراوة ومحمد بن العاري بن غانية في آخرين من أمثالهم وانصرف ابن غانية مهيض الجناح مفلول الحد عفوفا باليأس من جميع جهاته وانقلب أبو محمد والموحدون أعزة ظاهرين واستفحل أمر أبي محمد بافريقية وحسم عامة الفساد واستوفى جبايتها وطالت مواقف حروبه ولم تهزم له راية وهلك الناصر وولي ابنه يوسف المستنصر واستبد عليه المشيخة لمكان صغره وشغلوا بفتنة بني مرين وظهورهم بالمغرب فاستكفى بالشيخ أبي محمد في افريقية وعول على غنائه فيها وضبطه لاحوالها وقيامه بملكها فأبقاه على أعمالها وسرب اليه الاموال لنفقاتها وأعطياتها ولم يزل بها الى أن هلك سنة ثمان عشرة والله أعلم

## *(الخبر عن مهلك الشيخ ابي محمد بن الشيخ أبي حفص وولاية عبد الرحمن ابنه)*

كانت وفاة الشيخ أبي محمد فاتح سنة ثمان عشرة ولما هلك اتباع الناس لمهلكه وافترق أمر الموحدين في الشورى فريقين ابنه عبد الرحمن بن الشيخ أبي محمد وابراهيم ابن عمه اسمعيل ابن الشيخ أبي حفص فتردد واما ثم اتفقوا على الامير أبي زيد عبد الرحمن ابنه وأعطوه صفقة ايمانهم وأقعدوه بمجلس أبيه في الامارة فسكن الثائرة وشمر للقيام

بالامر عزائمه وأفاض العطاء وأجاز الشعراء واستكتب أبا عبد الله ابن أبي الحسن وخاطب المستنصر بالشأن وخرج في عساكره لتمهيد النواحي وحماية الجوانب الى ان وصل كتاب المستنصر بعزله للاثنة أشهر من ولايته حسبما ذكره فارتحل الثورة بحيرون الرندي لمداخلة أبي القاسم الدزني واتفق الملأ على ولاية العرفي وحولوا الدعوة للمرتضى وذلك سنة سبع وأربعين وتبعهم أهل طبنة في الدعوة واستبدها ابن الامير وهو يوسف بن محمد بن عبد الله بن أحمد الهمداني كان والياً عليها من قبل أبي علي بن اسلاس فلما وصل الامر للعرفي والقائد محبوب الرندي حالفهم هو الى الدعوة الحفصية واستبد عليهم ثم خطب للعباسي وأشرك نفسه معه في الدعاء الى ان قتله بنو مرين غدراً كما ذكره وانتقل بنوه الى تونس ومعهم صهرهم القاضي أبو الصنم عبد الرحمن بن يعقوب ابن خالته ساطه انتقل هو وقومه الى طبنة أيام الجلاء ونزلوا بها وأصهر اليهم بنو الامير وارتحلوا معهم الى تونس وعرف دين القاضي أبو القاسم وفضل ومعرفته بالاحكام والوثائق واستعمل في خطة القضاء بالحضرة أيام السلطان وكان له فيها ذكر ولما بلغ الخبر بهلك الامير أبي زكريا الى صقلية أيضاً وكان المسلمون بها في مدينة بلرم قد عقدوا لهم السلطان مع صاحب الجزيرة على الاشتراك في البلد والصاحبة فتداكنوا حتى ادابلعهم مهلك السلطان بادر النصارى الى العيث فيهم فلجأوا الى الحصن والاوعار وتصبوا عليهم ثائرا من بني عباس وحاصروا طاعية صقلية من الجبل فأساطوا بهم حتى استرلهم فأجازهم البحر الى دعوته وأرسلهم لوجاره من عمائرها ثم قفد الى جزيرة مالطه فأحرج وألحقهم باخوانهم واستولى الطاغية على صقلية وبرائرها وبحامنها كلمة الاسلام بكلمة كفره والله غالب على أمره

## الخبر عن بيعة السلطان أبي عبد الله المستنصر وما كان في أيامه من الاحداث

لما هلك السلطان أبو زكريا بالظاهر بونه سنة سبع وأربعين كما قدمناه اجتمع الناس على ابنه الامير أبي عبد الله وأخذله البيعة عمه محمد اللحياني على الخاصة وسائر أهل العسكر وارتحل الى تونس فدخل الحضرة ثالث رجب من سنته وجدد بيعته يوم وصوله وتلقب المستنصر بالله ثم جدد البيعة بعد حين واختار لوضع علامته الحمد لله والشكر لله وقام باعباء ملكه وتقبض على خاصة أبيه الحفصي كابور كان قهرمان داره فأنضمه الى المهدية وأرعز الى الجهات بأخذ البيعة على أهل العمالات فتراادفت من كل جانب واستوزر أبا عبد الله بن أبي يهدي واستعمل على القضاء أبا يزيد التوزري وكان معلم ولد عمه محمد اللحياني كما ذكره والله تعالى أعلم

كان للامير أبي زكريا من الاخوة اثنان محمد وكان أسن منه ويعرف باللحياني لطول لحيته والآخر أبو ابراهيم وكان بينهم من المخانقة والمصافقة ما لا يعبر عنه ولما هلك الامير أبو زكريا وقام بالامر ابنه أبو عبد الله المستنصر واستوزر محمد بن أبي يهدى الهنتاتي وكان عظيما في قومه فأمل ان يستبد عليه لمكان صغره اذ كان في سن العشرين ونحوها واستصعب عليه حجر السلطان بما كان له من الموالي العلوج والصنائع من بيوت الاندلس نقصد كان أبوه اصطنع منهم رجالا ورتب جندا غلبوا الموحدين وزاحموهم في مراكزهم من الدولة فدخل ابن أبي يهدى اخوى السلطان وبث عندهما الاسف على ما فاتهما من الامر فلم يجد عندهما ما أمل من ذلك فرجع الى ابن محمد اللحياني فأجابه الى ذلك وبايعه ابن أبي يهدى سرا ووعده المظاهرة ونمى الخبر بذلك الى السلطان من عمه محمد اللحياني وحذره من غائلة ابنه وأبلغه ذلك أيضا القاضي أبو زيد التوزري منتصحا وباكر ابن أبي يهدى متعهده للوزارة بباب السلطان العشرين من جمادى سنة ثمان وأربعين وتقبض على الوزير أبي زيد بن جامع وخرج ومشيخة الموحدين معه فبايعوا لابن محمد اللحياني بداره واستركب السلطان أولياءه وعقد للقائد ظافر على حربهم فخرج في الجند والاولياء ولحق للموحدين بالمصلى خارج البلد فقتل جمعهم وقتل ابن أبي يهدى وابن وازكتدن وسار ظافر موسى السلطان الى دار اللحياني عم السلطان فقتله وابنه صاحب البيعة وحمل رؤسهما الى السلطان وقتل في طريقه أخاه أبا ابراهيم وابنه وانتهب منازل الموحدين وخربت ثم سكنت الفتنة وهدأت الثائرة وعطف السلطان على الجند والاولياء وأهل الاصطناع فادر ارزاقهم ووصل تفقدهم وأعاد عبد الله بن أبي الحسين الى مكانه بعد ان كان شجره أول الدولة وتزحزح لابن أبي يهدى عن رتبته وتضاءل لاستطالته فرجع الى حاله واستقامت الامور على ذلك ثم سعى عند السلطان بمولاه ظافر وقعوا عنوة ما أتاه من الافتيات في قتل عمه من غير جرم وتذر بذلك فخشي البادرة ولحق بالزواودة وكان المتولي لكبر هذه السعاية هلال مولاه فعقد له لمكانه واستقر في جوار العرب طريدا الى ان كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن الآثار التي أظهرها السلطان في أيامه)*

فمنها شروعه في اختطاط المصانع الملوكية وأولها المصيد بناحية بنزرت اتخذه للصيد سنة خمسين فأدار سياجا على بسيط من الارض قد خرج نطاقه عن التحديد بحيث لا يراع فيه سرب الوحش فاذا ركب للصيد تخطى ذلك السياج الى قور افي لمة من موالية

المختصين وأصحاب يمرون عامعهم من الحوارج مازات وصقورا وكلابا سلوقية وفهودا
فيرسلونها على الوحش فى تلك القورا وقد وثقوا باعتراض البناء لها من امام يقتضى
وطرامن ذلك القصر سائر يومه فكان ذلك من أعظم ما عمل فى مثليها ثم وصل ما بين
قصوره ورياض رأس الطالبية بحائطين ممتدين يجوران عرض العشرة أذرع أو نحوها
طريقا سالكا ما بينهما وعلى ارتفاع عشرة أذرع بشعب الحرم فى سروجهن الى تلك
البساتين عى أن تقع العيون عليهن فكان ذلك منظرا فخما وأثرا على أيام الدولة خالدا
ثم بنى بعد ذلك الصرح العالى بصناعة داره ويعرف بقنة اسار الشا للسان المصمودى هو
القورا الفسيحة وهذا الصرح هو ايوان من تفع السمك متباعد الاقطار متسع
الارجاء يشرع منه الى العرب وحانبه ثلاثة أبواب لكل باب منها مصراعان من
الخشب موثق الصنعة ينوء كل مصراع منها فى فتحه وغلقه بالعصبة أولى القوة
ويمضى باسم الاعظم المقابل لسمت العرب الى معارج قد نصبت للظهور عليها عرصة
ما بين الجوف الى القبلة يعرض الايوان بما هز عددها الخمسين أو نحوها ويمضى المار بها
عن جانبيه الى طريقين تنتهيان الى حائط القورا ثم تنعطفان الى ساحة القورا يجلس
السلطان فيها على اريكته مقابل الداخل أيام العرض والورود ومشاهد الاعمار
جاءت من أعظم الاوابين وأحفل المصانع التى تشهد بأبهة الملك وجلالة الدولة واتخذ
أيضا معارج حضرته البستان الطائر الذكر المعروف بأبى فهر يشتمل على جنان
معروشات وغير معروشات اعترض فيها من شجره كل فاكهة من أغصان التين والزيتون
والرمان والنخيل والاعناب وسائر الفواكه وأصناف الشجر وتصد كل صنف منها فى
دوحة حتى لقد اغترس من السرو والطلح والشجر البرى وسمى دوح هذه بالشعراء
واتخذ وسطها البساتين والرياضات بالمصانع والجرار وشجر النور والترهم من الليم
والنارنج والورد والريحان وشجر الياسمين والخبرى والنيلوفر وأمثاله وبعد وسط هذه
الرياض روضا فسيح الساحة وصنع فيه للماء حاجزا من اعواد الحور جلب اليه الماء فى
القناة القديمة كانت ما بين عيون زعوان وقرطاجنة تسلك بطن الارض فى أماكن
وتركب البناء العالى ذا الهياكل الهائلة والقسى القائمة على الارحل المحكمة فى أخرى
فعطف هذه القناة من أقرب الثمرات الى هذا البستان واطاها حائطا وصل ما بينهما
حتى ينبعث من فوهة عظيمة الى جب عميق المهوى رصف البناء متباعد الاقطار مربع
الفناء مجلل بالكلس الى أن يعمه الماء فيرسل فى قناة أخرى قريبة الغاية تسمى فى
الصهريج الى أن يعبق حوضه وتضطرب أمواجه ويترفه الحطاب عن السعى بشأنه
لمعد مداه فيركبن فى الجوارى المنشآت فيبارى بهن

ابن جميل زيان بن أبي الحمالات مدافع بن أبي الحجاج بن سعد بن مردنيش بملك بلنسية وغلب عليها السيد أبو زيد وأبو حفص وذلك عند خروج عبد المؤمن بالاندلس وخروج ابن هود وثورة ابن الاحمر بأرجونة واضطراب الاندلس بالفتنة وأسف الطاغية الى ثغور الاندلس من كل جانب وزحف ملك أرغون الى بلنسية فحاصرها وكانت له مدة سنة ثلاث وثلاثين سبع محلات لحصار المسلمين اثنان منها على بلنسية وجزيرة شقر وشاطبة ومحلة بجيان ومحلة بلطيرة ومحلة بمرسية ومحلة ببلية وأهل جنوة من وراء ذلك على سبتة ثم ملك طاغية قشتالة مدينة قرطبة وظفر طاغية ارغون بكثير من حصون بلنسية والجزيرة وبنى حصن أنيسة لحصار بلنسية وأنزل بها عسكره وانصرف فاعتزم زيان ابن مردنيش على غزو من بقي بها من عسكره واستفر أهل شاطبة وشقر وزحف اليهم فانكشف المسلمون وأصيب أكثرهم واستشهد أبو الربيع بن سالم شيخ المحدثين بالاندلس وكان يوما عظيما وعنوانا على أخذ بلنسية ثم تردد عليها مرارا العدو ثم زحف اليها طاغية ارغون في رمضان سنة خمس وثلاثين فحاصرها واستبلغ في نكايتها وكان عبد المؤمن بمراكش قد فشل ريحهم وظهر أمر بني أبي حفص بافريقية فأمل ابن مردنيش وأهل شرق الاندلس الامير أبا زكريا للكرة وبعثوا اليه بيعتهم وأوفد عليه ابن مردنيش كاتبه الفقيه أبا عبد الله بن الابار صريخا فوفد وأدى بيعتهم في يوم مشهود بالحضرة وأنشد في ذلك المحفل قصيدته على روي السين يستصرخه فيها للمسلمين وهي هذه

أدرك بخيلك خيل الله أندلسا * ان الشهيد الى مصابها درسا
وهب لنا من عزيز النصر ما التمست * فلم يزل منك عز النصر ملتمسا
وحاش ممن تعانيه حشاشتها * فطال ما ذاقت البلوى صباح مسا
يا للجزيرة أضحى أهلها جزرا * للنائبات وأمسى جدها تعسا
في كل شارقة امام بائقة * يعود مأتمها عند العدا عرسا
وكل غاربة اجحاف نائبة * تثني الامان حذارا والسرور أسا
تقاسم الروم لا نالت مقاسمهم * ولا عقائلها المحجوبة الانسا
وفي بلنسية منها وقرطبة * ما يذهب النفس أو ما ينزف النفسا
مدائن حلها الاشراك مبتسما * جولان وارتحل الاسلام منبئسا
وصيرتها العوادي الحادثات بها * يستوحش الصرف منها ضعف ما أنسا
يا للمساجد عادت للعدا بيعا * وللنداء يرى انباؤها جرسا
لهفا عليها الى استرجاع فائتها * مدارسا للمثاني أصبحت درسا

وأربعا نهلت أيدى الربيع بها * ما شئت من خلع موشية وكسا
كانت مدائن للاحداق موثقة * مسرح النظر من أدواحها وعسى
وحال ما حولها من منظر عجب * يستوقف الركب أو يستركب الجلسا
سرقا ما عاد جيش الكفر محتربا * بعث الربا فى مغانيها الذى كبسا
وابتز رتها تخف حانف الأسد الصاريات بها الكل ما افترسا
فأين عيش حنينا له بها نضرا * وأين غصن جنيناه بها ملسا
محا محاسنها طاع أتيح لها * ما نام عن هضمها حبا ولا نعسا
وريح اريجها لما أحاطتها * فعاد در الثم من أعلامها حنسا
حلاله الحزم امتدت يداه الى * ادراك مالم تنل رجلاه محتلبا
وأكثر الزعم بالتثليث منفردا * ولو رأى زائد التوحيد ما نبسا
صل حبلها أيها المولى الرحيم بما * ابقى المراسى لها حبلا ولا مرسا
وأى ما طمست منها العداة كما * أحييت من دعوة المهدى ما طمسا
أيام صرت لنصر الحق منتقما * وبت من نور ذاك الهدى مقتبسا
وقت فيها الامر الله منتصرا * كالصارم اهتز أو كالعارض انبجسا
تمحو الذى كتب التجسيم من ظلم * والصبح ما حبسة أنواره الغلسا
هذى رسائلها تدعوك من كثب * وأنت أفضل من جوبس بئسا
وافتك جارية بالصبح واضحة * منك الامير الرضا والسيد الرئسا
خاضت خضارة يعلوها ويخفضها * عما به فتعانى اللين والشرسا
ورعا سمعت والريح عاتية * حكما طلت بأقصى شدة الربسا
تؤم يحيى بن عبد الواحد بن أبى * حفص مقبلة من تربه القدسا
ملك تقلدت الاملاك طاعته * دينا وديا فغشاها الرضا بثسا
من كل غاد على بيضاء ملتثما * وكل صاد الى نعماه ملتمسا
مؤيد تورد انجما لابنه * ولو دعا آبقا ولى وما احتبسا
امارة تحمل الاقدار رايتها * ودولة عزها يستصحب القعسا
يبدى النهار بها من ضوئه شبا * ويطلع الليل من ظلمائه لعسا
كأنه البدر والعلياء هالته * تخف من حوله شهب القناحرسا
له الثرا والثريا حطتان فلا * أعز من خطته ماسما ورسا
يا أيها الملك المنصور أنت لها * عليا توسع أعداء الهدى تعسا
وقد توارث الابناء ابناك من * يحيى تسل ملوك الصفر أمدلسا

طهر بلادك منهم انهم نجس * ولاطهارة مالم تغسل النجسا
وأوطئ الفيلق الجرار أرضهم * حتى يطاطئ رأسا كل من رأسا
وانصر عبيدا باقصى شرقها شرقت * عيونهم أدمعا تهمى زكا وخسا
هم شيعة الامر وهى الدار قد نهكت * دامى متى لم تباشر جسمه انكسا
املأ هنيالك التمكين ساحتها * بجردا سلاهب أو خطية دغسا
واضرب لها موعد الفتح نرقبه * لعل يوم الاعادى قد أتى وعسى

فأجاب الامير أبو زكريا اعيتهم وبعث اليهم اسطوله مشحونا بمدد الطعام والاسلحة والمال مع أبى يحيى بن يحيى بن الشهيد بن اسحق بن أبى حفص وكانت قيمة ذلك مائة ألف دينار وجاءهم الاسطول بالمدد وهم فى هوة الحصار فنزل بمرسى دانية واستفرغ المدد بها ورجع بالناض اذ لم يخلص اليه من قبل ابن مردنيش من يتسلمه واشتد الحصار على أهل بلنسية وعدمت الاقوات وكثر الهلاك من الجوع فوقعت المراودة على تسليم البلد فتسلمها جانبه ملك ارغون فى صفر سنة ست وثلاثين وخرج عنها ابن مردنيش الى جزيرة شقر فأخذ البيعة على أهلها للامير أبى زكريا ورجع ابن الابار الى تونس فنزل على السلطان وصار فى جملته وألح العدو على حصار ابن مردنيش بجزيرة شقر وأزعجه عنها الى دانية فدخلها فى رجب من سنته وأخذ عليهم البيعة للامير أبى زكريا ثم دخل أهل مرسية وقد كان بويع بها أبو بكر عزيز بن عبد الملك بن خطاب فى مفتتح السنة فاقتحمها عليه فى رمضان من سنته فقتله وبعث بيعتهم الى الامير أبى زكريا وانتظمت البلاد الشرقية فى طاعته وانقلب وفد ابن مردنيش اليه من تونس بولايته على عمله سنة سبع وثلاثين ولم يزل بها الى أن غلبه ابن هود على مرسية وخرج عنها الى لمنت الحصون سنة ثمان وثلاثين الى أن أخذها طاغية برشلونة من يده سنة أربع وأربعين وأجاز الى تونس والبقاء لله وحده

## * (الخبر عن الجوهرى وأوليته وما آل أمره) *

اسم هذا الرجل محمد بن محمد الجوهرى وكان مشتهرا بخدمة ابن اكماز برالهنتاتى والى سبتة ونمارة من اعمال الغرب وكان حسن الضبط مترامنا الى الرياسة ولما ورد على تونس وتعلق باعمال السلطان نظر فيما يزلفه ويرفع من شأنه فوجد جباية أهل الخيام بافريقية من البرابرة الموطنين من الاعراب غير منظبطة ولا محصية فى ديوان فنبه على اثرها بأكلة للعمال ونهبة للولاة فدفع اليها فأنهى جبايتها وصارت عملا منفردا يسمى عمل العمود وصار له بذلك بين العمال ذكر جذب له السلطان أبو زكريا بضبعه وعول على نصيحته وآثره باختصاصه ووافق ذلك موت أبى الربيع الكنفيسى المعروف بابن

القريب صاحب الاشغال بالحضرة فاستعمل مكانه وكان لا يلي تلك الحطة الا كبير من مشيخة الموحدين فرشحه السلطان لها لكفايته وغنائه فظفر بها بحاجة نفسه واعتدها ذريعة الى امنيته فاتحد شارة أرباب السيوف وارتبط الخيل والقد الآلة في حروبه مع أهل البادية اذا احتاج اليها واسف اثناء ذلك أبا علي بن النعمان وأبا عبيد الله ابن الحسين بعدم الخضوع لهما فانصاله وأغرى به السلطان وحذره غائلة عصيانه وكان فيه اقدام وحدة السيل على نفسه ويحكى أن السلطان استشاره ذات يوم في تقديم بعض أهل الخلاف والعصيان فقال له عندي يا مولاي آلاف من السودان هم أشد من تشاء من امثالهم فأعرض عنه السلطان واعتدها عليه ووجد لها مصداقا فيما تنبأ عنه ولما قدم عبد الحق بن يوسف بن ياسين على الاشغال بعاية مع زكريا ابن السلطان أظهر له الجوهري ان ذلك له ببعايته وعهد اليه بالوقوف عند أمره والعمل بكتابه فألقى عبد الحق ذلك الى الامير زكريا فقام لها وقعد وأنف من استبداد الجوهري عليه ولم تزل هذه وأمثالها تعد عليه حتى حق عليه القول فسطا به الامير أبو زكريا وقبض عليه سنة تسع وثمانين ووكل امتحانه الى اعدائه ابن لمان والدموني فتجلد على العذاب وأصح في بعض أيامه ميتا في محبسه ويقال خنق نفسه وألقى شلوه بشارعة الطريق فمر على أهل الشهامة في العيث به والى الله المصير

كان الامير أبو زكريا مستقلا بأمر افريقية واقتطعها من بني عبد المؤمن كما ذكرنا متطاولا الى ملك الحضرة عراكش والاستيلاء على كرسي الدعوة وكان يرى أن عظم رئاسته في شأنه يتم له ما يسمو اليه من ذلك فكان يداحل امراء زناته فيه ويراعيهم ويراسلهم بذلك على الاحياء من بني مرين وبني عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمراسن منهم تقلد طاعة آل عبد المؤمن أقام دعوتهم بعمله متحيزا اليهم سلما لوليهم وحربا على عدوهم وكان الرشيد منهم قد صاعف له البر والخلوص وخطب منه مزيد الولاية والمصافاة وعاوده الانحاف بأنواع الالطاف والهدايا تيمما المتعذر انه وميلا اليه من جانب أمثاله بني مرين المحليين على المغرب والدولة فاستكثر السلطان أبو زكريا اتصال الرشيد هذا بيغمراسن وألزمهم من جواره بالحمل القريب وبيناهو على ذلك اذ وفد اليه عبد القوي أمير بني توجين وبعض وفد بني منديل بن عبد الرحمن امراء مغراوة صريحا على يغمراسن مسهلوا له أمره وسولوا له الاستبداد على تلمسان وجمع كلمة زناته واعتداد ذلك ركابا لما يرومه من امتطاء ملك الموحدين عراكش وانتظامه في أمره وسلما لارتقاء ما سموا اليه من ملكه وبابا للولوج المغرب على أصله فحركه املاؤهم وهزه الى النفرة صريحهم وأهب الموحدين وسائر الاولياء والعساكر الى الحركة على تلمسان وانتفر

لذلك سائر البدو من الاعراب الذين فى طاعته من بنى سليم ورياح بظعنهم فاهبطوا الحامية ونهض سنة تسع وثلاثين فى عسكر ضخم وجيوش وافرة وسرح امام حركته عبد القوى بن العباس وأولاد منديل بن محمد لحشد من وافى بأوطانهم وذوبان قبائلهم وأحياء رغبة أحلافهم والعرب وضرب لهم موعد الموافاتهم فى تخوم بلادهم ولما نزل صحراء زاغر قبلة تيطاخ منتهى مجالات رياح وبنى سليم بالمغرب تثاقل العرب عن الرحلة بظعنهم فى ركاب السلطان وتلوا بالمعاذير فالطف الامير أبو زكريا الحيلة فى استنهاضهم وتنبيه عزائمهم وارتحلوا معه حتى نازل تلمسان بجميع عساكر الموحدين بساحة البلد وبرز يغمراسن وجموعه للقاء بحيثهم ناشبة السلطان بالنبل فانكشفوا ولاذوا بالجدران وعجزوا عن حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود ورأى يغمراسن ان قد أحيط بالبلد فقصد باب العقبة من أبواب تلمسان ملتفا فى ذويه وخاصته واعترضته عساكر الموحدين فصدموهم وجندل بعض أبطالهم فأفرجوا له ولحق بالصحراء وتسللت الجيوش الى البلد من كل حرف فاقتحموه وعاثوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الاموال ولما تجلى غشى تلك الهيعة وحسر مثار الصدمة وخمدت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وامعن الامير أبو زكريا نظره فيمن يقلده أمر تلمسان والمغرب الاوسط وينزله بثغرها لاقامة دعوة الدائلة من دعوة بنى عبد المؤمن والمدافعة عنها واستكبر ذلك أشرافهم وتدافعوه وتشمر له امراء زناتة ضعفا عن مقاومة يغمراسن وعلما بأنه الفعل الذى لا يقرع انفه ولا يطرق غيله ولا يضد عن فريسته وسرح يغمراسن الغارة فى نواحى المعسكر واختطفوا الناس من حوله واطلعوا من المراقب عليه ثم بعث وفده متطارحين على السلطان فى الملائمة والاتفاق واتصال اليد على صاحب مراكش طالبا الوتر فى تلمسان وافريقية وأن يفرده بالدعوة المحمدية فأجابه الى ذلك ووفدت أمه سوط النساء للاشتراط والقبول فأكرم موصلها واسنى جائزتها وأحسن وفادتها ومنقلبها وسوغ ليغمراسن فى شرطه بعض الاعمال بافريقية وأطلق أيدى عماله على جبايته وارتحل الى حضرته لسبع عشرة ليلة من نزوله وفى اثناء طريقه وسوس اليه الموحدون باشتداد يغمراسن عليه وأشاروا باقامة منافسيه من زناتة وامراء المغرب الاوسط شبحا فى صدره ومعترضا فى مرامه والبسهم مالبس من شارة السلطان وزيه فأجابهم وقلد كلا من عبد القوى ابن عطية التوجينى والعباس بن منديل المغراوى ومنصور الملكيشى أمر قومه ووطنه وعهد اليهم فى ذلك وأذن لهم فى اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على سنن يغمراسن قريعهم فاتخذوها بحضرته وبمشهد ملا من الموحدين وأقاموا مراسمها بإبه

راغدا لسرى توئس قرير العين باستداد ملكه وملوع وطره والاشراف على اذعان المغرب لطاعته وانقياده لحكمه وادالة دعوة بني عبد المؤمن فيه بدعوته فدخل الحضرة واقعد أريكته وأنشده الشعراء بالفتح وأسنى جوائزهم وتطاولت اليه أعناق الآفاق كما ذكره والله أعلم

## {الخبر عن دخول أهل الاندلس في الدعوة الحفصية ووصول بيعة اشبيلية وكثير من امصارها}

كان باشبيلية أبو مروان أحمد الباجي من أعقاب أبي الوليد وأبو عمرو من الجد من أعقاب الحافظ أبي بكر الطائر الذكر ورتوا النجلة عن جدهم وأجراهم الخلفاء على سننهم وكانا مسمتين متبوعين من أهل بلدهما وطاعين وجاء أبو القاسم في رحلة الامير زكريا وأوصى به أمه الى ان حدثته نفسه بالتوثب والخروج وخامره الرعب من اشاعة تناولها الدهماء سببها أن السلطان استحدث احداث الفلوس من النحاس مقدرة على سكته من الفضة حاكى بها سكة الفلوس بالمشرق تسهيلا على الناس في المعاملات باسواقهم وتيسير الاقتضاء حاجاتهم ولما كان لحق سكة الفضة من غش اليهود المتداولين لصرفها وصوغها وسعى سكته التي استحدثها بالجندوس ثم أفسدها الناس بالتدليس وضربها أهل الرتب ناقصة من الوزن وفشا فيها الفساد واشتد السلطان في العقوبة عليها فقطع وقتل وصارت ريبة لمن تناولها وأعلن الناس بالنكير في شأنها وتنادوا بالسلطان في قطعها وكثر الخوض في ذلك وتوقعت الفتنة وأشيع من طريق الجند ان الذي تكلف به العامة ان الخارج الذي يثير الفتنة هو قاسم بن أبي زيد فأزال السلطان تلك السكة وعفا عنها وهمه شأن أبي القاسم ابن عمه وبلغه الخبر فخامره الرعب الى ما كان يحدث نفسه بالطروح فنفر من الجزيرة سنة احدى وستين وسبق بوياح ونزل على أميرهم سلمان بن موسى بن محمد رئيس الرواودة فنازع له زمام أمره ثم بلغه اعتزام السلطان على النهوض اليه فخشي بادرته واضطراب أمر العرب من قبله ولما أحس أبو القاسم باستطراحهم وخشي أن يسلموه اذا أرادهم السلطان عليها تحول عنها ولحق بتلمسان وأجاز البحر منها الى الاندلس وصحب الامير أبا اسحق ابن عمه في مثوى اعتزامهما بالاندلس ثم ساءت أفعاله وعظم استنكاره وشا السكر عليه من الدولة فلحق بالمغرب وأقام شيئا مدة ثم رجع الى تلمسان وسهامات وقام الامير أبو اسحق بمكانه من جوار ابن الاحمر الى ان كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن خروج السلطان الى المسيلة)*

لما اتصل بالسلطان شأن قاسم ابن عمه أبي زيد وفصاله من بوياح الى المغرب بعد عقد هم

بيعته واجلابهم على البلاد معه خرج من تونس سنة أربع وستين فى عساكر الموحدين وطبقات الجنود لتمهيد الوطن ومحو آثار الفساد منه وتقديم العرب على الطاغية وتنقل فى الجهات الى ان وصل بلاد رياح فدوخها ومهد ارجاءها وقرر شبل بن موسى وقومه الزواودة الى التفر واحتل السلطان بالمسيلة آخر وطن رياح ووافاه هنالك محمد ابن عبد القوى أمير بنى توجين من زناتة فجدد الطاعة متبركا بزيارته فتلقاه بالبر تلقى امثاله وأنقل كاهليا بالجهاز والجوائز وجنب له الجياد والمقربات بالمراكب المثقلة بالذهب واللجوم المحملات وضرب الفساطيط الفسيحة الارجاء من ثياب الكتان وجيد القطن الى ما يتبع ذلك من المال والظهر والكراع والاسلحة وأقطع له مدينة مقره وبلادا وماش من عمل الزاب وانقلب الى وطنه ورجع السلطان الى تونس وفى نفسه من رياح ضغن الى أن صرف اليهم وجه تدبيره كما نذكره ولنائبة احتلاله فى الحضرة كان مهلك مولاه هلال ويعرف بالقائد وكان له فى الدولة مكان بمكان تلاد للسلطان وكان شجاعا جوادا خيرا محببا سهلا مقبلا على أهل العلم وذوى الحاجات وله فى سبل الخير آثار منقولة طار له بها ذكر فارتض السلطان لهلكه والله أعلم

كان شبل بن موسى وقومه من الزواودة فعلوا الافاعيل فى اضطراب الطاغية ونصب من لحق بهم من أهل هذا البيت للملك فتابعوا أولا للامير أبى اسحق كما ذكرناه ثم بعده لابى القاسم ابن عمه أبى زيد وخرج اليهم السلطان سنة أربع وستين ودوخ أوطانهم ولقوا بالصحراء ودافعوه على البعد بطاعة ممرضة فتقبلها وطوى لهم على البث ورجع الى تونس فأوعز الى أبى هلال عباد عامل بجاية من مشيخة الموحدين باصطناعهم واستمالتهم لتكون وفادتهم عليه من غير عهد وجمع السلطان احلافه من كعوب بنى سليم وذياب وأفاريق بنى هلال وخرج من تونس سنة ستين فى عساكر الموحدين وطبقات الجند ووافاه بنو عساكر ابن السلطان اخوة بنى مسعود ابن السلطان من الزواودة فعقد لمهدى بن عساكر عن امارة قومه وغيرهم من رياح وفر بنو مسعود ابن السلطان مصحرين والسلطان فى اثرهم حتى نزل نقاوس وعسكر وابتنايا الزاب ورسلهم تختلف الى أبى هلال أياسا للمراجعة على يده للدخلة فى الساحة فأشار عليهم بالوفادة على السلطان وفاء بقصده من ذلك فتقبلوا اشارته ووفد أميرهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود وأخوه فقبض عليهم لحينهم وعلى دريد ابن تازيرمن شيوخ كرفة وانتهبت اسلابهم ونصبت اثلاؤهم برزايا من جهات نقاوس حيث كانت بيعتهم لابى القاسم بن أبى زيد وبعث برؤسهم الى بسكرة فنصبها بها وأخذ السير غازيا الى أحيائهم وأحلهم بمكانهم من ثنايا الزاب

وأنشده قائلا من قول أبي مطروح شاعر السلطان بمصر

قل للفرنسيس اذا جئته * مقال صدق من وزير نصيح
أيرتجي الله على ما جرى * من قتل عباد نصارى المسيح
أتيت مصرا تبتغي ملكها * تحسب ان الرمز بالطبل ريح
فساقك الجين الى أدهم * ضاق به عن ناظريك الفسيح
وكل أصحابك أودعتهم * بيوت تدبير لبطس الضريح
سبعون ألفا لا يرى منهم * الا قليل أو أسير جريح
أ لهمك الله الى مثلها * لعل عيسى منكم يستريح
ان كان بابا كم مدا راصيا * فرب عنز قد أتى من نطيح
فاقصدوه كاها انه * أنصح من شق لكم أو سطيح
وقل لهم ان أردموا عودة * لا حد نار أو اشغل قبيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشي صبيح

يعني بدار ابن لقمان موضع اعتقاله بالاسكندرية والطواشي في عرف أهل مصر هو الخصي فلما استكمل اشاده لم يرتدع ذلك الطاغية الاعتوا واستكبارا واعتذر عن نقض العهد في غزو تونس بما يسمع عنهم من المخالفات عذرا داقعهم به وصرف الرسل من سائر الآفاق ليوم معلوم رسل السلطان مصدرين بشأنهم وجمع الطاغية جنده وركب أساطيله الى تونس آخر ذي القعدة سنة ثمان وستين فاجتمعوا بسردانية وقيل بصقلية ثم واعدهم عرس تونس وأقلعوا ونادى السلطان في الناس بالتدبر بالعدد والاستعداد له والتغير الى أقرب المدائن وبعث السرايا لاستطلاع الخبر واستفهم أياما ثم توالت الاساطيل عرس قرطاجنة وتفارض السلطان مع أهل الشورى من الاندلس والموحدين في تخليتهم وشأنهم من النزول بالساحل أو صدهم عنه فأشار بعضهم بصدهم حتى تمد خيرتهم من الزاد والماء فيضطرون الى الاقلاع وقال آخرون اذا أقلعوا من عرس الحشرة ذات الحامية والعدد صحبوا بعض الثغور وشواها ملكوه واستباحوه واستصعبت مغالبتهم عليه فوافق السلطان على هذا وخلوا وشأنهم من النزول فنزلوا بساحل قرطاجنة بعد ان ملئت سواحل رودس بالمرابطة بجند الاندلس والمطوعة زهاء أربعة آلاف فارس لنظر محمد بن الحسين رئيس الدولة والمنازل النصارى بالساحل وكانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين ألفا من الرجالة فيما حدثني أبي عن أبيه رحمهما الله قال وكانت أساطيلهم ثلثمائة بين كبار وصغار وكانوا سبعة يعاسيب بكل فيهم الفرنسيس واخوة يرون صاحب صقلية وصاحب الجزر والعلجة زوج

الطاغية تسمى الرينة وصاحب البر الكبير وتسميهم العامة من أهل الاخبار ملوكا ويعنون انهم متباينون ظاهروا على غزو تونس وليس كذلك وانما كان واحدا وهو طاغية الفرنجة واخوته ويطارقته عدكل واحد منهم ملكا لفضل قوته وشدة بأسه فأرزلوا عساكرهم فى المدينة القديمة من قرطاجنة وكانت مائلة الجدران اضطرم المعسكر يداخلها ووصلوا ما فصله الخراب من أسوارها بألواح الخشب ونضدوا شرفاتها وأداروا على السور خندقا بعيد المهوى وتحصنوا وندم السلطان على اضاعة الحزم فى تخريبها أو دفاعهم عن نزلها وأقام ملك الفرنجة وقومه متمرسين بتونس ستة أشهر والمدد يأتيه فى أساطيله من البحر من صقلية والعدوة بالرجل والاسلحة والاقوات وسلك بعض المسلمين طريقا فى البحيرة واتبعهم العرب فأصابوا غرة فى العدو فظفروا وغنموا وشعروا بمكانهم فكلفوا بحراسة البحيرة وبعثوا فيها الشوانى بالرماة ومنعوا الطريق اليهم وبعث السلطان فى ممالكه حاشدا فواقته الامداد من كل ناحية ووصل أبو هلال صاحب بجاية وجاءت جموع العرب وسدويكش وولهاصة وهوارة حتى أمده ملوك المغرب من زناتة وسرح اليه محمد بن عبد القوى عسكر بنى توجين لنظر ابنه زيان وأخرج السلطان ابنيه وعقد لسبعة من الموحدين على سائر الجند من المرتزقة والمطوعة وهم اسمعيل بن أبى كداسن وعيسى بن داود ويحيى بن أبى بكر ويحيى بن صالح وأبو هلال عياد صاحب بجاية ومحمد بن عبو وأمرهم كلهم راجع ليحيى بن ضالح ويحيى ابن أبى بكر منهم واجتمع من المسلمين عدد لا يحصى وخرج الصلحاء والفقهاء والمرابطون لمباشرة الجهاد بأنفسهم والتزم السلطان القعود بإزائه مع بطانته وأهل اختصاصه وهم الشيخ أبو سعيد المعروف بالعود وابن أبى الحسين وقاضيه أبو القاسم بن البراء وأخو العيش واتصلت الحرب والتقوا فى منتصف محرم سنة تسع بالنصف فزحف يومئذ يحيى بن صالح وجرون فمات من الفريقين خلق وهجموا على المعسكر بعد العشاء وتدامر المسلمون عنده ثم غلبوا عليه بعد ان قتل من النصارى زهاء خمسمائة فأصبحت ابنيته مضروبة كما كانت وأمر بالخندق على المعسكر فتعاورته الايدى واحتفر فيه الشيخ أبو سعيد بنفسه وابتلى المسلمون بتونس وظنوا الظنون واتهم السلطان بالتحول عن تونس الى القيروان ثم ان الله أهلك عدوهم وأصح ملك الفرنجة ميتا يقال حتف أنفه ويقال أصابه سهم غرب فى بعض المواقف فأتبته ويقال أصابه مرض الوباء ويقال وهو بعبدان السلطان بعث اليه مع ابن جرام الدلاصى بسيف مسموم وكان فيه مهلكه ولما هلك اجتمع النصارى على ابنه دمياط سمى بذلك لميلاده بها فبايعوه واعتزموا على الاقلاع وكان أمرهم راجعا الى العجلة فراسلت المستنصر أن يبذل لها ما خسروه

على منبر متقلدا ثم دخل بيته وهلك ليلته تلك رضوان الله عليه وكان شأن هذا السلطان
في ملوك آل حفص عظيما وشهرته طائرة الذكر مما افتتح من أمر سلطانه ومدت اليه
ثغور القاصية من العدوتين يد الاعتصام به ومما اجتمع بحضرته من أعلام الناس
الواردين على أنه وخصوصا الاندلس من شاعر مفلق وكاتب بليغ وعالم تحرير وملك
أورع وشجاع أهيش متعيش طل ملكه مشاغبين في البادية تطموس معالم الخلافة شرقا
وغربا على عهده وخفوق صوت الملك الاعلى ايوانه فقد كان الطاغية التهم قواعد الملك
بشرق الاندلس وعربها فأخذت قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ستست بعدها
واشبيلية سنة ست وأربعين واستولى على بعد اداره خلافة العرب بالمشرق وحاضرة
الاسلام سنة ست وخمسين وانتزع نومريين ملك بني عبد المؤمن واستملوا على حضرة
مراكش دار خلافة الموحدين سنة ثمان وستين وكل ذلك على عهده وعهد أبيه
ودولتهم أشد ما كانت قوة وأعظم رفاهية وجباية وأوفر قبيلا وعصابة وأكثر عساكر
وجندا مالأ أهل العلم للكثرة وأجملوا الى الاسهاب بحقويه وكان له في الاسهاب والاطالة
أخبار وفي الحروب والفتوح آثار مشهودة وفي أيامه عظمت حضارة تونس وكثرت
ساكنها وتأنق الناس في المراكب والملابس والمباني والمناعون والآنية فاستجادوها
وتناعوا في اتخاذها وافاضها الى أن بلغت غايتها ثم رجعت من بعده ادراجها والله
مالك الامور ومصرفها كيف يشاء

## * (الخبر عن بيعة الواثق يحيى بن المستنصر وهو المشهور بالمخلوع وذكر أحواله) *

لما هلك السلطان المستنصر سنة خمس وسبعين كما قدمناه اجتمع الموحدون وسائر
الناس على طبقاتهم الى ابنه يحيى فبايعوه ليلة مهلك أبيه وفي غدها وتلقب الواثق
وافتتح أمره برفع المظالم وتسريح أهل السجون وافاضة العطاء في الجند وأهل الديوان
واصلاح المساجد وازالة كثير من الوظائف عن الناس وامتدحه الشعراء وأسنى
جوائزهم وأطلق عيسى بن داود من اعتقاله وردته الى حاله وكان المتولي لاخذ البيعة
عن الناس والقائم بأمره سعيد بن يوسف بن أبي الحسين لمكانه من الدولة ورسوخه
في الشورة فقام بالامر ولم يزل على ذلك الى ان نكبه وأدال منه بالجبر والله أعلم

هذا الرجل اسمه يحيى بن عبد الملك العاقبي وكنيته أبو الحسن أندلسي من أعمال مرسية
ودمع الجالية من شرق الاندلس أيام امتلاء العدو وكان يحسن الكتابة ولم يكن لهم
المثال سواها فصرف في الاعمال ثم ارتقى الى خدمة أبي الحسن فاستكتبه ثم رقاه الى
ولاية الديوان فعظمت حالته وكانت له اثناء ذلك مداخلة للواثق ابن السلطان واعتدها

لمسابقة فلما استوثق الامر للواثق رفع منزلته واختصه بالشورى وقلده كتاب علامته وكان سعيد بن ابى الحسين هذا حاله منافسا لما كان أسف من تقديمه فأغرى به السلطان ورغبه فى ماله فتقبض على أبى سعيد بن أبى الحسين لستة أشهر من الدولة سنة وسبعين واعتقل بالقصبة واستقل على معلة ابن ياسين وابن صياد الرجالة وغيرهم وقدم على الاشغال مدافعا فى الموالى المعلوجين ووكل أبا زيد بن أبى الاعلام من الموحدين بمصادرة ابن أبى الحسين على المال وامتحانه ولم يزل يستخرج منه حتى ادعى الاملاق واستحلف فحلف ثم ضرب فادعى موته ثمانا من ماله عند قوم استكشفوا عنه فأدوه ثم دل بعض موالية على ذخيرة بداره دفينة فاستخرج منه زهاء ستمائة آلاف من الدنانير فلم يقبل بعدها مقاله وبسط عليه العذاب الى أن هلك فى ذى الحجة من سنته ودفن شلوه بحيث لم يعرف مدفنه واستبد أبو الحسن الخير على الدولة والسلطان وبعث أخاه أبا العلاء والياعلى بجاية وأسف المشيخة والبطانة بعتوه واستبداده وما يتجشمونه من مكابرته بابه الى ان عاد وبال ذلك على الدولة كما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن اجازة السلطان أبى اسحق من الاندلس ودخول أهل بجاية فى طاعته)*

كان السلطان المستنصر قد عقد على بجاية سنة ستين لابى هلال عياد بن سعيد الهنتاتى وادال به من أخيه الامير أبى حفص فأقام والياعليها الى أن هلك ببنى ورا سنة ثلاث وسبعين كما قدمنا وعقد عليها من بعده لابنه محمد وكان له غناء فى ولايته واضطلاع بأمره الى أن هلك المستنصر وولى ابنه الواثق فبادر الى انقياد طاعته وبعث وفد بجاية ببيعتهم ثم قلد أبو الحسن القائم بالدولة أخاه ادريس ولاية الاشغال ببجاية فقام بها وأفنى الاموال وتحكم فى المشيخة وأنف محمد بن أبى هلال من استبداده عليه فهم ادريس بنكبته فخشى محمد بن أبى هلال بادرته وداخل بعض بطانته فى قتله وفاوض الملأ فيه فعدوا عليه لاول ذى القعدة سنة سبع وسبعين بمقعده من باب السلطان فقتلوه ورموا برأسه الى الغوغاء والزعانف فبعثوا به ووافق ذلك حلول السلطان أبى اسحق بتلمسان وكان عند بلوغ الخبر اليه بهلك أخيه المستنصر أجمع أمره على الاجازة لطلب حقه بعد ما تردد برهة ثم اعتزم وعاد الى تلمسان ونزل على يغمراسن بن زيان فقام لمورده واحتفل فى مبرته وفعل أهل بجاية وابن أبى هلال فعلتهم وخشوا بوادر السلطان بالحضرة فخاطب السلطان أبا اسحق وانوه ببيعتهم وبعثوا وفدهم يستحثونه للملك فأجابهم ودخل اليها آخر ذى القعدة من سنته فبايعه الموحدون والملأ من أهل بجاية وقام بأمره محمد بن هلال ثم زحف فى عساكره الى قسنطينة فنازلها وبها عبد العزيز ابن عيشى بن داود فامتنعت عليه فأقلع عنها الى ان كان من أمره ما نذكره

لما بلغ الخبر الى الواثق ووزيره المستد عليه ابن المدبر خوف السلطان أبي اسحق بجاية
جمع العساكر الى حربه وعقد عليها لعمه أبي حفص واستوزر له أمار يدبن جامع فخرج
من تونس واصطرب معسكره بجاية وعقد الواثق على قسنطينة لعبد العزيز بن عيسى
ابن داود بن صهر كانت له مع ابن الجيد فتقدم الى قسنطينة وبايع بها الامير أبا
اسحق كما ذكرناه ثم اصطرب رأي ابن الجيد في خروج الامير أبي حفص وأراد انتباش
عسكره فكتب الواثق الى أبي حفص ووزيره ابن جامع يغريهما كل واحد منهما بصاحبه
فتساوما واتفقا على الدعاء للامير أبي اسحق وبعثوا اليه بذلك واتصل الخبر بالواثق
وهو بتونس مستدا عن الحامية والظئارة فاستبقى ذهاب تلك وأشهد الملأ واطلع
عن الامر لعمة السلطان أبي اسحق غرة ربيع الاول من سنة ثمان وسبعين وتحول
عن قصور الملك بالقصبة الى دار الاقورى وانقرضت دولته وأمره والبقاء لله وحده

## (الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على الحضرة)

لما بلغ السلطان أبا اسحق كتاب أخيه الامير أبي حفص وابن جامع من بجاية بادر نفذا
اليهم ثم واقاه خبر انحلاع الواثق ابن أخيه بتونس فارتحلوا اجمعوا وسار أهل الحضرة
على طبقاتهم الى لقائه وأتوا طاعتهم ودخل الحضرة منتصف الجمادة آخر سنة ثمان
وسبعين ومحمد بن هلال شيخ دولته وعقد على حجابته لابي القاسم بن الشيخ كاتب أبي
الحسن وعلى حفظة الاشغال لابن أبي بكر بن الحسن بن خلدون كاتب ومدبر امره الحسن
على الامير أبي زكرياس اشبيلية لمدة زمانها لهم لما كانت أم ولده أم الخلاء تحفظ هذا با
ابن المحتسب أبي زكريا لمحلهم ورحل الحسن الى المشرق ومات عند الملك الرحيم بن ابنه أبو بكر
بالحضرة فاستعمله الامير أبو اسحق لاول دخوله في حفظة الاشغال ولم يكن يلتحق الا
الموحدون كالملثاة وعبد الواحد بن علي بن مرين على الراب ولم يكن أيتشا يلبسه الا
الموحدون لكن رعى لنصل بن مرين نعمة اعترابه معه الى الاندلس فعقد له على الراب
ولاخيه عبد الواحد على بلاد قصطيلية ثم تغلب على أبي الحسن وأمر باعتقاله ورده الى
موسى بن محمد بن ياسين للمسادرة والامتحان وبخدمه كان التمائم عليه طوابع
وطلسمات مختلفة الاشكال والصور وتصريفها فيما زعموا لحمد ومجاوبه
وكان شأنه الامتحان والاستعطاف والهلال لشأن عبد أبي الحسن أيام دولته
الى أن هلك في شهر جمادى الاولى من سنته والله لا يظلم مثقال ذرة ولما استقر
السلطان أبو اسحق كرسي تملكه واستوثق عرى خلافته تقدم على محمد بن أبي هلال
وقتله بجزيرة بكنبته سنة ست وسبعين لما كان يتوقع منه من المكر وفي الدولة وما عرف

به من المساعي في الدنيا والله أعلم

لما انخلع الواثق عن الامر وتحول الى دار الاقوري فأقام بها أياما وكان له ثلاثة من الولد أصاغر الفضل والطاهر والطيب فكانوا معه ثم نمى عنه للسلطان أبي اسحق انه يروم الثورة وانه داخل في ذلك ببعض رؤساء النصاري من الجند فأقلق مكان ترشيحه واعتقله بمكان اعتقال بنيه وهو من القصبة أيام أخيه المستنصر ثم بعث اليهم ليلتهم فذبحوا جميعا في شهر صفر سنة تسع وسبعين واستوثق له الامر وأطلق من عنان الامارة لولده الى ان كان من شأنهم ما يذكر ان شاء الله تعالى

## الخبر عن ولاية الامير أبي فارس ابن السلطان أبي اسحق على بجاية بعهد أبيه والسبب في ذلك

كان للسلطان أبي اسحق من الابناء خمس أبو فارس عبد العزيز وكان أكبرهم وأبو محمد عبد الواحد وأبو زكريا يحيى وخالد وعمر وكان السلطان المستنصر قد جنبهم عند فراره اليهم الى رياح في أيامه ببعض حجر القصر وأجرى عليهم رزقا فنشؤا في ظل كفالته وجميل رزقه الى ان استولى أبوهم السلطان أبو اسحق على الملك فطلعوا بآفاقه وطالت فروعهم في دوحه واشتملوا على العز واصطنعوا أهل السوابق من الرجال وأرخى السلطان لهم ظلهم في ذلك وكان المجلى فيها كبيرهم أبو فارس لما كان مرشحا لولاية العهد وكان ممن اصطنعه وألبى عليه رداء محبته في الناس وعنايته أحمد بن أبي بكر بن سيد الناس اليعمري وأخوه أبو الحسين لسابقة رعاها لهما وذلك أن أباهما أبا بكر بن سيد الناس كان من بيوت اشبيلية حافظا للحديث راوية ظاهريا في فقهه على مذهب داود وأضحابه وكانت لاهل اشبيلية خصوصا من بين الناس الاندلس فلما تكالب الطاغية على الدولة والتهم ثغورها واكتسح بساطها وأشف الى قواعدها وامصارها أجاز الاعلام وأهل البيوت الى أرض المغربين وافريقية وكان قصدهم الى تونس أكثر لاستفحال الدولة الحفصية فلما رأى الحافظ أبو بكر اختلال أحوال الاندلس وقبح مصارعها وخفة ساكنها أجمع الرحلة عنها الى ما كان بتونس من سابقته عند هؤلاء الخلفاء فأجاز البحر ونزل بتونس فلقاه السلطان بتكرمة وجعل اليه تدريس العلم بالمدرسة عند حمام الهواء التي أنشأتها أمه أم الخلائف ونشأ بنوه أحمد وأبو الحسن في جو الدولة وحجر كفالتها للاختصاص الذي كان لابيهم بها وعدلوا عن طلب العلم الى طلب الدنيا وتشوفوا الى مراتب السلطان واتصلوا بأبناء السلطان أبي اسحق بمكانهم من حجر القصر حيث أنزلهم عهم بعد ذهاب أبيهم فخالطوهم واستخدموا

لهم ولما استولى السلطان على الامر ورتع اسه أبا فارس للعهد وأجراه على سنن
الوزارة فاصطنع أحمد سيد الناس ونوه باسمه وخلع عليه ملبوس كرامته واختصه
بأعلى حجابته وأخوه أبو الحسين يناصبه فى ذلك عنوة وينفس ذلك عليهما السلطان
فأعروا السلطان أبا اسحق تالية وحوموه شأنه وان أحمد بن سيد الناس داخل
فى النوب بالدولة وتولى كبرها عبد الواحد بن قائد الكلاعى من عملة
الكتاب ووجوههم كان يكتب للعامة يومئذ فسطا السلطان بابن سيد الناس سنة تسع
وستين آخر ربيع استدعى الى باب القصر فتعاورته السيوف هبرا وورى شلوه بعض
الحفر وبلغ الخبر الى الامير أبى فارس فركب الى أبيه فى لبوس الحرن فعراه أبوه عن
ذلك بأنه طهر لابن سيد الناس على المكر والخديعة بالدولة واماط سواده بيده ونجا أبو
الحسين من هذه المهلكة واعتقل فى جملة من رجال الامير أبى فارس بعدان توارى أياما
الى أن أطلق من محبسه وكان من أمره ما ذكره بعد واستبد السلطان فى تأمير ابنه
وضع الصعبة عن صدره وعقد له على بجاية وأعمالها وأنفذه اليها أميرا مستقلا وأسند
معه فى رسم الخدمة جدى محمد ابن صاحب اشغاله أبى بكر بن الحسن بن حلدون فخرج
اليها سنة تسع وستين وقام بأمرها ولم يزل أميرا بها الى آخر دولته كما ذكر والله أعلم

اسم هذا الرجل أبو بكر بن موسى بن عيسى ونسبته فى كومية من بيوت الموحدين
كان مستخدما لابن كلدانى الوالى بقسطينة فكان له غناء وصداقة وولاه السلطان
أبو اسحق حاقطا على قسطينة واتصلت ولايته وهلك المستنصر واضطربت الاحوال
ثم ولاه الواثق ثم السلطان أبو اسحق وكان أبى وزيره مطموعا مجموعا لاموال
الناس لايمل وعلم أن قسطينة معقل ذلك القطر وحصنه فحدثته نفسه بالامتناع
بها والاستبداد على الدولة وساء أثره فى أهلها فرفعوا أمرهم الى السلطان أبى اسحق
واستعدوه فلم يعدهم لما رأى من محابل الغرابة من الطاغية وكتب هو بالاعتذار
والنكير لما جاء به فتقبله وأعطى له من هنيئاته ولما مر به الامير أبو فارس الى محل امارته
من بجاية سنة تسع وستين قعد عن لقائه وأوفد اليه جماعة من الضباط بالمعاذير
والاستعتاب فحمه من ذلك كفاء مرصانه حتى اذا بعد الامير أبو فارس الى بجاية اعتزم
على الانتزاء كاتب ملك ارغون فى جيش من النصارى يكون معهم فى ثغره يردهم
العرو على أن يكون قيمار عمودا عنه فأجابه ووعده وسعت الاساطيل البحار
بالحلعان وانتزى شعر قسطينة داعيا لنفسه آخر سنته وزحف اليه الامير أبو فارس من
بجاية فى عساكره واستنفد الاعراب وفرسان القبائل الى أن احتل بعقوة وورد عليه من

اهل

أهل قسنطينة جمع من الرعية بعثهم ابن وزير فأعرض عنهم وقصد قسنطينة فى أول ربيع سنة إحدى وثمانين فثاروا به وجمع الايدى على حصارها ونصب المجانيق وقرر قواعد الرماة وقاتلها يوما أو بعض يوم وتسور عليهم المعقل من بعض جهاته وكان المتولى لتسوره صاحبه محمد بن أبى بكر بن خلدون وابان بن وزير عند الصدمة حتى أحيط به وقتل هو وأخوه وأشياعهما ونصبت رؤسهم بسور البلد وعثى الامير فى سكك البلد مسكنا ومؤنسا وأمر برمّ ما ثلم من الاسوار وباصلاح القناطر ودخل الى القصر وبعث بالفتح الى أبيه بالحضرة وجاء اسطول النصارى الى مرسى الفل فى مواعدة ابن وزير فأخفق مسعاهم وارتحل الامير أبو فارس ثالثة الفتح الى بجاية فدخلها آخر ربيع من سنته والله أعلم

## *(الخبر عن قيادة ابن السلطان العساكر الى الجهاد)*

كان السلطان يؤثر ابناءه بمراتب ملكه وبوليهم خطط سلطانه شغفا بهم وترشيحا لهم فعقد فى رجب سنة احدى وثمانين لابنه الامير زكريا على عسكر من الموحدين والجند وبعثه الى قفصة للاشراف على جهاتها وضم جبايتها فخرج اليهم وقضى شأنه من حركته وانصرف الى تونس فى رمضان من سنته ثم عقد لابنه الآخر أبى محمد عبد الواحد على عسكره وأنفذه الى وطن هوارة لانتضاء مغارمهم وجبايه ضرائبهم وفرائضهم وبعث معه عبد الوهاب بن قائد الكلاعى مباشر ذلك وواسطة بينه وبين الناس فانتهى الى القيروان وبلغه شأن الدعى وظهوره فى ذباب بنواحى طرابلس فطير بالخبر الى السلطان وأقبل على شأنه ثم انتشر أمر الدعى وانكفأ راجعا الى تونس والله تعالى أعلم

كان السلطان لما أجاز البحر من الاندلس لطلب ملكه ونزل على يغمراسن بن زيان بتلمسان فاحتفل لقدومه وأركب الناس للقائه وأتاه ببيعته على عادته مع سلفه لما علم انه أحق بالامر ووعده النصرة من عدوه والموازرة على أمره وأصهر اليه فى احدى بناته المقصورات فى خيام الخلافة بابنه عثمان تشريفا خطبه منه فأولاه اسعافا به ولما استولى السلطان على حضرته واستبد بأحوال ملكه بعث يغمراسن ابنه ابراهيم المكنى بأبى عامر فى وفد من قومه لاتمام ذلك العقد فاعتمد السلطان مبرتهم وأسعف طلبتهم وأقاموا بالحضرة أياما وظهر من اقدامهم فى فتن الدعى مقامات وانصرفوا بظعينتهم سنة احدى وثمانين محبورين وأتى بها عثمان لحين وصولها فكانت من عقائل قصورهم ومفاخر دولتهم وذكرا لهم ولقومهم الى آخر الايام

## الخبر عن ظهور الداعي أبي عمارة وما وقع من العرب في أمره

كان أحمد بن مروان أبو عمارة قيس سونات بجاية الطارئين عليها بامس الميله نشأ بها وتعاني صناعة الخياطة بها وكان يحدث نفسه بالملك لما كان يزعم أن العارفين يخبرونه بذلك وكان هو يحدث بذلك نفسه ثم اعترب عن بلده وحلق بحضرة صنهاجة واختلط بعرب المعقل وانتمى الى أهل البيت وادعى أنه الذي ينتظر عند الاعمار وانه يحمل المعادن الى الذهب بالصناعة فاشتملوا عليه وجدوا به أياما أحس بطلانها فاستمر من شيوخ العمارية احيدي بطون المعقل ابراه أيام ظهوره بالمعقل متنبيا تلك الدعوى حتى وصله الخبر ثم لما ارتد راقبه الخبر فدعا بذهب يتقرب به الى الارض حتى وصل الى جهات طرابلس ونزل على دباب وصحب منهم الفتى نصير امولى الواثق بن المستعصر واقف يرى ولما رآه تبين فيه شهامة الفتى لبن مولاه فاتفق يوما وهو يغسل قدميه فقال له ابن أبي عمارة يا بني أيك وتحص عليه اباه فقال صيدقتني في هذه الدعوى وأنا أنثرك من قائمتهم وأدل نصير على أمراء العرب بمنادباب نسير وبابن مولا حتى حمل عليهم ثم نزل بادس الى ابن أبي عمارة من محاورات وقعت بين العرب وبين الواثق فيها عليهم من أبي عمارة فضاء للعرب بأمره فصدقوا واطمأنوا وأتوه مبايعتهم وقام بأمره صرغم ابن صابر بن عكرم أمير دباب وجمع له العرب ونازلوا طرابلس وهو يومئذ محمد بن عيسى الهسناني وشهر بعد القضية وامتنعت عليهم ورحلوا الى بجر بين الوطنين يريدون وجهاتها من هوارة وأوقعوا بهم ثم سار في تلك النواحي واستولى في جهاته لها وزواوة وأعرم نفوسة وغريان ونفوسة مرتبطون هوارة وضائع أمرها اياهم واستوعاهم زحف الى قابس فبايع له عند الملك بن مكي في رجب سنة احدى وثمانين وأعطاه صدقته طواعية ووفاء بحق آبائه فساط قومه ودربعة الى الاستقلال الذي كان يؤمله وأعلن بخلافه ونادى بقومه واستخدم له بني كعب بن سليم ورياستهم في بني شيخه عبد الرحمن ابن

* لعله ابن الاول

فأجابوا داعيته وأنابوا الى خدمته ووافت اليه سبعة أهل حربه والخامسة وقرى غزاوة ثم زحف الى توزر ولاد قصمدلة فأطاعوه ثم رجع الى قصبة قابس له أهلها وعظم أمره وعلا صيته فجهز اليه السلطان أبو اسحق العساكر من تونس كما ذكره والله تعالى أعلم

لما تفاقم أمر الداعي بنواحي طرابلس ودخل الكثير من أهل الانصار في طاعته جهز السلطان عساكره وعقد لابنه الامير أبي زكريا على حربه فخرج من تونس ونازل القيروان واقتضى منها غرائم وصنائع استأثر منها أموالا ثم ارتحل الى امارة الداعي

وانتهى الى تمرده وبلغه خبر ما كان من استيلاء الدعى على قفصة فأرجف به العسكر وانفضوا من حوله ورجع الى تونس فدخلها آخر يوم من رمضان من سنته وارتحل الدعى على أثره من قفصة واحتل بالقيروان فبايع له أهلها واقتدى به أهل المهدية وصفاقس وسوسة فبايعوا له وكثر الارجاف بتونس فاضطرب السلطان واخرج عسكره بظاهر البلد فى وسط شوال وضرب الغزو على الناس واستكثر من العدد وخرج الى عسكره بظاهر البلد وتلوم بها لازاحة العلل وارتحل الدعى من القيروان زاحفا اليه فتسربت اليه طبقات الجنود من مشيخة الموحدين رضى الله عنهم بمكانه وطاعة بنى المستنصر خليفتهم الطويل أمد الولاية عليهم رحمة لما نازل الواثق وأبناءه من عملهم ثم انتفض عن السلطان كبير الدولة موسى بن ياسين فى معظم من الموحدين ولحق الدعى بطريقه فاحتمل من السلطان وانتقضت عرى ملكه وفر الى بجاية كما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن لحاق السلطان أبى اسحق ببجاية ودخول الدعى بن أبى عمارة الى تونس وما كان من أمره بها

لما انفض معسكر السلطان أبى اسحق آخر شوال من سنة احدى وثمانين ركب فى خاصته وبعض جنوده ذاهبا الى بجاية وترك بتونس فوقف عندها ثم احتمل أهله وولده وسار فى كاب البرد فكان يعانى من قلة الاقوات وتقاور المطر والثلج شدة وكان يسائل القبائل فى طريقه سئالة ثم مر بقسطينة فشيعه عاملها عبد الله بن توقيان الهرغى من دخولها وقرب اليه بعض السرى من الاقوات وارتحل الى بجاية وكان من أمره ما يذكر ودخل الدعى بن أبى عمارة الى الحضرة وقلد موسى بن ياسين وزارته وأبا القاسم أحمد بن الشيخ حجابته وتقبض على صاحب الاشغال أبى بكر بن الحسين بن خلدون فاستصفاه وصادره على مال امتحنه عليه ثم قتله خنقا وصرف خطة بجاية الى عبد الملك بن مكى رئيس قابس واستكمل القاب الملك وقسم الخطط بين رجال الدولة وصرف همه الى غزو بجاية والله تعالى أعلم

لما وصل السلطان أبو اسحق الى بجاية فى شهر ذى القعدة من سنته طريدا عن ملكه غافلا عن كرسى سلطانه انتضى عليه ابنه الامير أبو فارس وامتنع من الدخول الى قصره فنزل بروض الرفيع وأراد خلع الخلع فانتحل له وأشهد الملأ من الموحدين ومشيخة بجاية بذلك وأنزله قصر الكوكب ودعا الناس الى بيعته آخر ذى القعدة فبايعوه وبلغت المعتمد على الله ونادى فى أوليائه من رياح وسدويكش وخرج من

ناقص بالاصل

بجاية زاحفا الى الدعى واستخلف عليه أخاه الامير أبا زكريا وخرج معه الامير أبو حفص وأخواه فكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن زحف الامير أبى فارس للقاء الدعى ثم انهزامه امامه واستلحامه واخوته فى المعركة وما كان اثر ذلك من مهلك أبيهم السلطان أبى اسحق وفرار أخيهم الامير أبى زكريا الى تلمسان

لما بلغ الخبر الى الدعى باستمداد الامير أبى فارس على أبيه واستعداده للقائه تقبض على أهل البيت الحفصى فاعتقلهم بعد ان هم بقتلهم وخرج من تونس فى عساكر من الموحدين وطبقاتهم الجند فى صفر سنة ثنتين وثمانين فانتهى الى مرماجنة وتراءى الجمعان ثالث ربيع الاول فاقتتلوا عامة يومهم ثم اختل مصاف الامير أبى فارس وتخاذل انصاره فقتل فى المعركة وانتهب معسكره وقتل اخوته صبرا عبد الواحد قتله الدعى بيده وعمر وخالد وأبو محمد بن عبد الواحد وبعث برؤسهم الى تونس فطيف بها على الرماح ونصبت باسوار البلد وتخلص عمه الامير أبو حفص من الواقعة الى ان كان من أمره ما نذكر وبلغ خبر الواقعة الى بجاية فاضطرب أهلها وملح بعضهم فى بعض وخرج السلطان أبو اسحق واتبه الامير أبو زكريا الى تلمسان وتقدم أهل بجاية عليهم محمد ابن السيد قائمايهم بطاعة الدعى وخرج فى اثناء السلطان وأدركه بجبل ثمر بين من رواوة فتقبض عليه وبجا الامير أبو زكريا الى تلمسان وبقى السلطان أبو اسحق ببجاية معتقلا ريثما بلغ الخبر الى تونس وأرسل الدعى محمد بن عيسى بن داود فقتله آخر ربيع الاول سنة ثنتين وانفض أمره ولله عاقبة الامور ولا رب غيره ولا معبود سواه

قد ذكرنا أن الامير أبا حفص حضر واقعة بنى أخيه مع الدعى ثم ما جنة خلص من المعركة راجلا ونجا الى قلعة سنان معقل هوارة القريب من مكان المحنة ولاذ به فى ذهابه الى مخانه ثلاثة من صنائعهم أبو الحسن بن أبى بكر بن سيد الناس الفارازى ومحمد بن أبى بكر بن خلدون وهو جد المؤلف الاقرب وربما كانوا يناقلونه على ظهورهم اذا أصابه الكلال ولما نجا الى قلعة سنان تحدث به الناس وشاع خبر مجانه اليها وكان الدعى قد أشف العرب وثقلت وطأته عليهم مما كان يسومهم والملكة فيهم فليوم دخوله شكا اليه الناس عيثهم فتقبض على ثلاثة منهم وقتلهم وصلبهم ثم سرح شيخ الموحدين عبد المؤمن ابن تافراكين لحسم علتهم واوعز اليه بالانتخان فيهم فاستلحم من لقى منهم ثم تقبض على مشايخ بنى علال وأودع مجونه منهم بحوامس الثمانين فساء أثره فيهم وتطلعوا أعناق

البيت

لبيت وتسامعوا بخبر الامير أبي حفص بتمكنه من قلعة سنان فرحلوا اليه وأتوه ببيعتهم في ربيع سنة ثلاث وثمانين وجمعوا له شيأ من الآلة والاخبية وقام بأمره أبو ليل بن أحمد أمير هم وبلغ الخبر الى الدعي فداخلته الظنة في أدل دولته وتقبض على أبي عمران ابن ياسين شيخ دولته وعلى أبي الحسن بن ياسين وابن وانودين وعلى الحسن بن عبد الرحمن يعسوب زناته فاعتقلهم واستصفى أموالهم ثم قتلهم آخرا وتوجع لهم الناس واضطرب أمر الدعي الى ان كان ما نذكره انتهى

## الخبر عن خروج الدعي ورجوعه واستيلاء السلطان أبي حفص على ملكه وغلبه ومهلكه

لما ظهر السلطان أبو حفص وبايعه العرب تسامع به أهل الحضرة واجتمع اليه الناس وأوقع الدعي بأهل الدولة فقتلوه وخرج من تونس يريد قتاله فأرجف به أهل العسكر ورجع منهزما ودخلت البلاد في طاعة السلطان أبي حفص ونهض الى تونس فنزل بحوم قريبا منها وعسكر الدعي بظاهر البلد تجاهه وطالت بينهما الحرب أياما والناس كل يوم يستوضحون خبء الدعي ومكره الى ان تبرؤا منه وأسلموه ورحل من مكان معسكره ولاذ بالاختفاء ودخل السلطان البلد في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين واستولى على سرير ملكه وطهر من الدنس قاصيه ودانيه واختفى الدعي بتونس وغاص في لجة ساكنيها وأحاط به البحث فعثر عليه للبال من مدخل السلطان بدور بعض السوقة يعرف بأبي قاسم القرمادي فهدمت لحينها ونزل الى السلطان فأحضر له الملأ ووبخه وساءله فاعترف بادعائه في نسبهم فأمر بامتحانه وقتله وذهب في غير سبيل مرجة وطيف بشلوه ونصب رأسه وكان عبد الله بن يغمور المباشر لقتله وكان خيره من المثلات واستبد السلطان بملكه وتلقب المستنصر بالله وبادر الناس الى الدخول في طاعته وبعث أهل القاصية ببيعتهم من طرابلس وتلمسان وما بينهما وعقد للشيخ أبي عبد الله الفازازي على عساكره على الحروب والضاحية وأقطع البلاد والمغارم للقرب رعيا لدمة فيما بينهم بأمره ولم يكن لهم قبلها اقطاع وكان الخلفاء قبله يتحامون عن ذلك لا يقتصون فيه على أنفسهم بابا وأقام متمتعا في ماله وفي حضرته الى ان كان ما نذكران شاء الله تعالى

كان من أعظم الحوادث تكالب العدو في أيام هذا السلطان على الجزر البحرية فاستولت أساطيلهم على جزيرة جربة في رجب من سنة ثمان وثمانين وبها يومئذ من محمد بن مهو من شيخ الوهبية ويخلف بن امغار شيخ النكارة وهذا قرقما الخوارج ويزحف اليها المراكبيا صاحب صقلية فأتباعن العدو ذلك بن البريد اكون ملك برشلونة

شاطئة البحر وكانوا فيما قيل سبعين اسطولا من غربان وشوانى وضايقهم مرادا ثم تغلبوا عليها فانتهبوا أموالها وحملوا أهلها أسرا وسبيا فقيل انهم باعوا ثمانية آلاف بعد أن رموا بالرصف فى الجنوب فكانت هذه الواقعة من أشنع الوقائع للمسلمين ثم نزلوا بساحلها فحصنوا واعتمروه وشحنوه حامية وسلاحا وفرض عليهم المقرب مائة ألف دينار كل سنة وأقام على ذلك المراكيا الى رأس المائة وبقيت الجزيرة فى ملك النصارى الى أن عادوا الى مالقة أواخر الاربعين والسبعمائة كما ذكره وفى سنة خمس وثمانين ظفر العدو بجزيرة صورقة ركب اليها طاعية برشلونة اساطيلة فى عشرين أو اسامى الرحال المقاتلة ومراكبورقة كلهم محرمن البحار وطلبوا من أبى عمر بن حكيم ورديسا النزول للاستقاء فأذن لهم فلما تساحلوا آذنوا أهلها بالحرب فتراحفوا ثلاثا يظفر فيهم المسلمون فى كلها قتلا وسراسة عما يناهز الالفا والطاعية فى بطارقته فانحدر على الزحف فلما كان اليوم الثالث واستولت الهزيمة على قومه زحف الطاغية فى العسكر فانهزم المسلمون وبلغوا الى قلعتهم فاحصروا كلهم اوعقدوا الابن حكم ذمة فى أهله وماشيته فخرجوا الى سنتة ونزل الناقون على حكم العدو وسار الى صورقة واستولى على ما فيها من الذخيرة والعدة والامر بيد الله وحده وفى سنة ست وثمانين بعدها غدر النصارى عرمى الحرور فاقتحموها بعد أن ناموا أسوارها وا كتسحوا ما فيها واحتملوا أهلها اسرى وأحرموا بيوتها ثم مروا عرمى تونس وانصرفوا الى بلادهم وفيها أو فى سنة تسع بعدها نازل اسطول العدو مدينة المهدية وكان فيها الفرسان لقتالها فزحفوا اليها ثلاثا فظفر بهم المسلمون فى كلها ثم جاء مدد أهل الاعجام فانهزم العدو حتى اقتحموا عليهم الاسطول وانقلبوا خائبين ونفت الهمة

## الخبر عن استيلاء الامير أبى بكر زكريا على الشعر المعربى بجاية والجزائر وقسنطينة وأولية ذلك ومصايره

كان للامير أبى بكر زكريا بن السلطان من الترشح للامر بهديه وشرف همته وحسن ملكته ومحالطته أهل العلم ما يشهد له بحسن حاله وهو لدى اخذ المدينة للعلم بارادة الاقورى حيث كان بكاس شوير ولما لحق تلمسان بعد مغيبه من مهلك أبيه بجاية نزل على صهره عثمان بن يغمراسن بتلمسان وجاء فى أثره أبو الحسن بن أبى بكر من سبتة الى ما صنيعة أبيه وأخيه بعد ان خلص مع السلطان أبى سعيد من الواقعة التى من ماجنة فلما بايع له العرب وبدت محايل الملك رأى أبو الحسن ايثار السلطان للعارى عليهم فنكب عنه ولحق بالامير أبى زكريا بتلمسان واستحثه لطلب ملكه واستقرض من تجار بجاية مالا أنفقه فى اقامة أبهة الملك له وجمع الرجال واصطنع

الاولياء وفشا الخبر بما يرومه من ذلك فصده عثمان بن يغمراسن عنه بما كان تقلد من طاعة السلطان أبي حفص على سننهم مع الخلفاء بالحضرة قبله فاعتزم الامير أبو زكريا على شأنه وخرج من تلمسان موتريا بالصيد الذي كان يتحمله أيام قيامه بينهم ولحق بداود بن حلال بن عطاف أمير بني يعقوب وكافة بني عامر من زغبة وأوعز عثمان بن يغمراسن الى داود برده اليه فابى من اخفاره ذمته وارتحل معه بقومه الى آخر بلاد زغبة ونزلوا على عطية بن سليمان بن سباع من رؤساء الزواودة فتلقاه بالطاعة وارتحلوا جميعا الى ضواحي قسنطينة فدخل العرب وسوربكش في طاعته ونازل البلد سنة ثلاث وثمانين وعاملها يومئذ أبو نوفيان من مشيخة الموحدين وكان صاحب بجاية بها أبو الحسن بن طفيل كان له من العامل صهر فداخل الامير أبا زكريا في شأن البلد وشرط لنفسه وصهره فأمضى السلطان شريطتهم وأمكنوه من البلد وأقاموا بها دعوته وارتحل الى بجاية وكان قد حدث فيها اضطراب بين أهلها أدى الى الخلاف والتباين واستحثوا الامير أبا زكريا فأغذ السير اليهم ودخلها سنة أربع وثمانين ويقال ان ملكه ببجاية كان سابقا على ملكه بقسنطينة وهو الاصح فيما سمعناه من شيوخنا وبعث اليهم أهل الجزائر بطاعتهم فاستولى على هذه الثغور القريبة وتلقب المنتخب لاحياء دين الله وأغفل ذكر أمير المؤمنين أدبا مع عمه الخليفة بالحضرة حيث مالأ الموحدين أهل الحل والعقد من الجماعة ونصب للعجابة أبا الحسن بن سيد الناس فقام بها ورسخ ملكه وملك بنيه بهذه الناحية الغربية وانقسمت به الدولة الى أن خلص الامر للمولى من عقبه واستولوا على الحضرة كما نذكره ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

لما استولى الامير أبو زكريا على الناحية الغربية واقتطعها من أعمال الحضرة اعتمد في الحركة على تونس فنهض اليها في عساكره سنة خمس وثمانين ووفد عليه عبد الله بن رحاب بن محمود من مشيخة ذياب ومانعه الفازازي عن احواز تونس فنازل قابس وحاصرها وكان له في قتالها أثر واستولت الهزيمة على مقاتلتها ذات يوم فأثخن فيهم قتلا وأسرا وهدم ربضها وأحرق المنازل والنخل وارتحل الى مسرانه وكان من خبره أن الامير أبا زكريا لما فصل من تلمسان لطلب ملكه على كره منه وامتنع جاره وداود ابن عطاف من رده وامتلأ له عداوة وحقد اجدد البيعة لصاحب تونس واوفد بها علي بن محمد الخراساني من صنائعه وكان له اثناء ذلك ظهور على ابن توجين ومغراوة بالمغرب الاوسط وضاق ذرع أهل الحضرة بمكان الامير أبي زكريا من مطالبتهم

ساقط بالاصل

وتدويخه لعاصيتهم وداخلوا عثمان بن يعمراسن فى مسارلة معقله بعد نجابة لبرذونه على عقبه عهم فزحف الى بجاية ستة ست وثمانين وبارلها أياما وامتنع عليه مائر صواحيها فلم يظفر بأكثر من الاطلال عليها وانكفأ الامير أبو زكريا راجعا الى بجاية سنة ست وثمانين الى ان كان من أمره ما سنذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن فاتحة استبداد أهل الجريدة)*

كان بعض الايام بين سداده وكتومه من عمل نفوسيس فتنة قتل فيها ابن شيخ سداده وأقسم ليارتن فيه شيخ كتومة نفسه وكان عامل توزر محمد بن أبى بكر التيملل من مشيخة الموحدين فندم شيخ كتومة وبذل له مالا على نصره من عدوه فكاتب الحضرة وأعلن بالخلاف أهل اسواد واحتشد لهم أهل هطة ونفوسيس وخرج فى حشد أهل توزر وعراهم فى بلدهم ولاذ باعلاء الرهن وبذل المال فلم يقبل فامتدهم أهل صراوة ورحفوا اليه فلم رمت جوعه وأعنوا فيهم قتلا وأسرا الى توزر وذلك سنة ست وثمانين ثم عاود عروهم عقب ذلك ففتحوا عليه ثم عقد لهم سلما على الوفاء بمعارمهم واشترطوا أن لا يحكم عليهم فى سواحلهم وان رؤساء نفزاوة منهم فأمضى شرطهم وكان أول استبداد أهل الجريد كما ذكرناه ان شاء الله تعالى

كان أبو دبوس آخر خلفاء بنى عبد المؤمن بمراكش لما قتل سنة ثمان وخمسين وستمائة وافترق بنوه وتقلوا فى الارض لحق منهم عثمان بشرق الاندلس ونزل على طاعة رئاسته فأحسن تكريمه ووجد هنالك أعقاب عمه السيد أبى زيد المستنصر أحى أبى دبوس فى منواهم من ايالة العدو وكان لهم هنالك مكان وجاه لروع بيتهم السيد أبى زيد عن دينه الى دينهم فاستلعوا فى مساهمة قريبهم هذا الوافد وخطوا له عن الطاعة خطا ووافق ذلك حصول مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجوارى من بنى ذباب فى قبضة أسره وكان قد أسره العرى من أهل صنقلية بنواحى طرابلس سنة ثنتين وثمانين وباعوه من أهل رئاسته فاشتراه الطاعية وقام عنده أسيرا الى ان نزع اليه عثمان بن أبى دبوس هذا كما ذكرناه وشهر يطلب حق الدعوة الموحدية وأمل الظفر فى القاصية لبعدها عن الحامية فعبر البحر الى طرابلس وكان من حظوظ كرامته عند الطاعة ان أطلق له مرغم بن صابر وعقد له حلفا معه على مظاهرته وجهزه بأساطيل وشحنها بالمدد من المقاتلة والاقوات على مال شرطوه فمروا على طرابلس سنة ثمان وثمانين واحتشد مرغم قومه وحملهم على طاعة ابن أبى دبوس وبارلوا البلد معه ومع جنده من النصرانية فحاصروهم ثلاثا وساءت أثرهم فيها ثم رحل النصارى باسطولهم ورسوا بأقرب السواحل

الى

الى البلد وتنقل ابن أبي دبوس وهرغم في نواحي طرابلس بعد أن أنزلوا عليها عسكرا للعصار فاستوفوا من جباية المغارم والوضائع ما لا دفعوه للنصارى في شرطهم وانقلبوا الى اسطولهم وأقام ابن أبي دبوس يتقلب مع العرب واستدعاه ابن مكي من بعد ذلك لان يشتد به في استبداده فلم يتم أمره الى أن هلك بحربة والله وارث الارض ومن عليها

## الخبر عن مهلك أبي الحسن بن سيد الناس حاجب بجاية وولاية ابن أبي حي مكانه

قد قدمنا سلف هذا الرجل وأوليته وانه لحق بالامير أبي زكريا بتلمسان وأبلى في خدمته فلما استولى الامير أبو زكريا على الثغر الغربي واقتطعه عن اعمال الحضرة ونزل ببجاية وظاهر بها أونس عقد لابي الحسن بن سيد الناس على حجابته وفوض اليه فيما وراءه بابه وأجراه في رياسته على سنن أبي الحسن الرئيس قبله في دولة المستنصر الذي كانوا ينقلون طرقه وينزعون الى مراميه بل كانت رياسة هذا في حجابته أبلغ من رياسة ابن أبي الحسن لجلاء جو الدولة ببجاية من مشيخة الموحدين الذين يزاحمونه كما كان ابن أبي الحسن من احمائهم فاستولى أبو الحسن بن سيد الناس على الدولة ببجاية وقام بأمر مخدومه أحسن قيام وصار الى الحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وتمكن في يده الزمام الى أن هلك سنة تسعين أعظم ما كان رياسة وأقرب من صاحبه مكانا وشرفا فأقام الامير أبو زكريا مكانه كاتبه أبا القاسم بن أبي حي ولا أدري من أوليته أكثر من أنه من جالية الاندلس وردع على الدولة وتصرف في اعمالها واتصل بأبي الحسن بن سيد الناس فاستكتبه ثم رقاه واستخلصه لنفسه وأجره رسنه وتناول زمام الدولة من يد سيد الناس فقادها في يد مظفر خدمته حتى اجتمعت عليه الوجوه وأمله الخاصة واطلع السلطان على اضطلاعه وكفايته في أمور مخدومه وهلك أبو الحسن بن سيد الناس فرشحه السلطان بخطته فقام بها سائر أيامه وصدرا من أيام ابنه الامير أبي البقاء حتى كان من أمره ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى من أمره

## الخبر عن خروج الزاب عن طاعة الامير أبي حفص الى طاعة الامير أبي زكريا وانتظام بسكرة في جماعته

كان السلطان أبو اسحق قد عقد على الزاب لفضل بن علي بن هزرني من مشيخة بسكرة كما قدمناه فقام بأمره ولما هلك السلطان عداعليه بعض أفاريق العرب الموطنين قرى الزاب بعد اخلة قوم من أعدائه وقتلوه سنة ثلاث وثمانين كما نذكره وأتلوا الاستبداد بالبلد فدفعهم عنها المشيخة من بني زيان واستقلوا بأمر بلدهم وبايعوا للامير أبي

حفص صاحب الحضرة ودانوا بطاعته على السنن ونوّاهم داية مصور بن فضل بن مرني وكان لحق بالحضرة عند مهلك أمّه بكرة من أحياء هلال بن عامر وهم العرب المتولون أمر جبل أوراس ونزل على الشمه بأقاربهم فاركموه وكسوه ولحقوا بجاية سنة تسع وسبعين فنزل بباب السلطان ورغبه في ملك الراب وصانع الحاجب ابن أبي حي بأنواع التحف وصمن له تحويل الدعوة بالراب للسلطان الامير أبو زكريا وتسريب حمايته اليه واستمالته بذلك وعقد له على الراب وامده بالعسكر ونازل بسكرة ممتنعة عليه ورأى مشيختها تردد مادبعدهم عن صريخ تونس والحاح عدوهم منصور ابن فضل فأعلنوا بطاعة الامير أبي زكرياء ونزلوا اليه ببيعتهم ووفدهم ودفع عادية ابن مرني عنهم بأرجعهم عما أملوه من النزول وأن تكون أحكامهم الى قائد عسكره وتظلم ابن مرني مصروفا الى بجاية ولما وصل الوفد الى بسكرة حرّوا الى القائد منصور بن مرني فأدخلوه البلد ودانوا بالطاعة وتصرفت الامور على ذلك الى أن كان من أمر منصور بن مرني ما ذكره في اخباره ولم يزل الراب في دعوة الامير أبي زكرياء ونبيه الى ان استولى على الحضرة وبنوه لهذا العهد كما تراه في الاخبار بعد ان شاء الله تعالى

## الخبر عن مهلك عبد الله الغازاري شيخ الموحدين والحاجب أبي القاسم بن الشيخ وولاية الدولة

كان أبو عبد الله الغازازي من مشيخة الموحدين وكان خالصة للسلطان أبي حفص وعقد له على العساكر كما قدمناه ودفعه الى الحروب وتمهيد النواحي فقام في ذلك المقام المحمود ودوّخ البلهات واستقل الثوار ودفعهم وجبى الخراج وكانت له في ذلك آثار مذكورة وفي بلاد الجريد ومشيختها تصاريف وأحوال وهو الذي امتحض أحمد بن بهلول ببجاية المشيخة من أهل توزر وجح عنانه من مراميه الى الرياسة عليهم وذلك آخر حركاته الى بلاد الجريد على مرحلتين من تونس سنة ثلاث وتسعين ولسنة منها كان مهلك الحاجب أبي القاسم بن الشيخ وكان من خبر أوليته انه قدم من بلده دانية الى بجاية سنة ست وعشرين واتصل بعاملها احمد بن ياسين فاستكتبه وغلب عليه واستدعى ابن ياسين الى الحضرة وابن الشيخ في جملته والتمس السلطان من برشحه لكتابته ويحف عليه فاطنب ابن ياسين في وصف كاتبه أبي القاسم بن الشيخ وحلاه واسلاه السلطان فلم يرضه وصرفه ثم راجع رأيه فيه واستحسنه ورجعه فاخذ منه وأمر ابن أبي الحسن بتلقينه الآداب وتصريفه في وجوه الخدمة ومذاهبها فكان له في ذلك عناية وخفة على مخدومه الى ان هلك ابن أبي الحسن وكان الخراج بدار السلطان وقوفا على نظره من جملة ما اليه وكان قد عامله فيه فأمر ابن الشيخ بذلك بعد مهلكه الى آخر أيام

السلطان

السلطان المنتصر ولما ولى السلطان الواثق استبد ابن أبى الحسن عليه كما قلناه فأبقاه على خطته واختصه لنفسه ودرجه فى جملته ثم جاءت دولة السلطان أبى اسحق فأقامه فى رسمه وزاحمه بأبى بكر بن خلدون صاحب اشغاله وكانت الرياسة الكبرى على عهده لبنيه أبى فارس ثم أبى زكريا عبد المؤمن من بعده ثم كانت فتنة الدعى فاستولى على ملكهم فاستخلص أبا القاسم بن الشيخ واستضاف له الى خطة الشفير كتاب العلامة فى فواتح السجلات فلما ارتجع للسلطان أبى حفص ملكه وقتل الدعى خافه ابن الشيخ لما كان من رتبته عند الدعى تلاذ بالصلحاء لامارة من الخير والعبادة وصلت بينهم وبينه فشفعوا له وتقبلها السلطان وأظهر لهم ذات نفسه فى الحاجة الى استعماله وقلده حجابته مجموعة الى تقليد كتاب العلامة فى فواتح السجلات فلما ارتجع السلطان أبو حفص ملكه وقتل الخارج وصرف العلامة الى غيره من طبقة الدولة فلم يزل على ذلك الى أن هلك سنة أربع وتسعين وبقى اسم الحجابة من بعده فى هذه الخطط الثلاثة وأمر التدبير والحرب ورياستهما راجع الى مشيخة الموحدين الى أن تصرمت الاحوال واديل بعضها من بعض كما يأتيك أثناء الاخبار وقلد السلطان من بعد ابن الشيخ حجابته لابى عبد الله المحجى من طبقة الخير فقام بها الى آخر الدولة والله وارث الارض ومن عليها

## *(الخبر عن مهلك السلطان أبى حفص وعهده بالامر من بعده)*

لم يزل السلطان أبو حفص على أكمل حالات الطهور والدعة الى أن استوفى مدته وأصابه وجع أول ذى الحجة من سنة أربع وتسعين ثم اشتد به الوجع وأهمه أمر المسلمين وما قلده من عدتهم فعهد لابنه عبد الله بالخلافة ثانى أيام التشريق ونكره الموحدون لتخلفه عن المراتب لصغره وانه لم يحتلم وتحدثوا فى ذلك وأفضى الخبر الى السلطان فأسخطه وعدل عنهم الى الشورى مع الولى أبى محمد المرجانى وكان رأيه فيه جميلا وظنه به صالحا وكان الواثق بن المستنصر لما قتل هو وبنوه بمجلسهم قرت احدى جواريه وقد اشتملت على حمل منه الى رباط هذا الولى فوضعته فى بيته فسماه الشيخ محمدا وعق عليه وأطعم الفقراء يومئذ عصيدة الحنطة فلقب بأبى عصيدة الى آخر الدهر ثم صار بعد الاختفاء ودواعيه الى قصورهم ونشأ فى ظل الخلفاء من قومه حيث شب وبقيت له مع الولى أبى محمد ذمة يثابر كل منهما على الوفاء بها فلما فاوضه السلطان أبو حفص فى شأن العهد وقص نكير الموحدين لولده أشار عليه الشيخ بصرف العهد الى محمد بن الواثق فتقبل اشارته وعلم ترشيحه وأنفذ بذلك عهده بمحضر الملا ومشيخة الموحدين وهلك آخر ذى الحجة سنة أربع وتسعين والى الله المصير اه

*(الخبر عن دولة السلطان أبي عصيدة وما كان على أثر هذه الاحوال)*

لما هلك السلطان أبو حفص اجتمع الملأ من الموحدين والاولياء والجند والكافة الى القصبة فبايعوا بيعة عامة لولي عهده السلطان أبي عبد الله محمد ويلقب كما ذكرناه بابي عصيدة ابن السلطان الواثق في الرابع والعشرين لذي الحجة سنة أربع وتسعين فانشرحت بذلك الصدور ورصينة الكافة وتلقب المستنصر بالله وافتتح أمره بقتل عبد الله ابن السلطان أبي حفص لمكان ترشيحه وقلد وزارته محمد بن يزيكن من مشيخة الموحدين وأبقى محمد الشيخي على خطة الحجابة وصرف التدبير والعساكر ورياسة الموحدين الى أبي يحيى زكرياء بن أحمد بن محمد اللحياني أقام عما دفع اليهم ذلك وصايقه فيه عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين قبله حتى اذا سكب وطاش استبد هو على الدولة واستقل الشيخي بحجابته وكان محمد بن ابراهيم بن الدباغ يديها فيها وكان من خبر آل الدباغ هذا ان ابراهيم أباه ولد على تونس في جالية اشبيلية سنة ست وأربعين فولد هو تونس ونشأ بها واستاد صناعة الديوان وحسبانه من المبرزين فيه كأبي الحسن وأبي الحكم بن مجاهد وأصهر اليهما في ابنة أبي الحسن فانكحاه وزكياه للامانة على ديوان الاعمال ولما استقل أبو عبد الله العزاري بالرياسة ابتكتبه وكان طيشا مستعصيا على الخليفة فكان كاتبه محمد بن الدباغ يروضه لاغراض الخليفة ادرسها اليه الحاجب ابن الشيخ فيقع ذلك من الخليفة أحسن الموقع ولما ولي السلطان أبو عصيدة وكانت له عنوة سابقة رعاها وكان حاجبه الشيخي يمنعه عن أدوات الكتاب فاستكتب السلطان ابن الدباغ ثم رقاه الى كتابة علامته سنة خمس وتسعين وكان يتصرف فيها أصح ردية للشيخي في حجابته وسرت أمور الدولة على ذلك الى أن هلك الشيخي سنة تسع وتسعين فقلده السلطان حجابته فاستقل بها على ما قدمناه من ان التدبير والحرب مصروف الى مشيخة الموحدين

*(الخبر عن نكبة عبد الحق بن سليمان وحبسه ومن بعده)*

كان أبو محمد عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين لعهد السلطان أبي حفص وأصله من تينملل الموطن شريف مذ أول الدولة كانت له ولعقبه الرياسة عليهم وصارت اليه رياسة الموحدين كلها بالحضرة أيام هذا السلطان وكان له حاشية وشيعة وكان حريصا على ولاية ابنه عبد الله للعهد وكان يدافع بكبير الموحدين في ذلك فأسره عماله السلطان أبو عصيدة ولما استوثق له الامر وقبل عبد الله محمد نفسه تقبض على أبي محمد عبد الحق بن سليمان واعتقله في صفر سنة خمس وتسعين ولم يزل معتقلا الى أن قتل بمجلسه على رأس المائة وقتل عبد الله محمد وعبد الله فألحق بالامير أبي زكرياء وصار

في جملته الى ان دخل توقس مع ابنه السلطان أبي البقاء خالد وأما محمد فأبعد المفر ولحق بالمغرب الاقصى ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين من معسكر من حصار تلمسان فاستبلغ في تكريمه وأقام عنده مدة ثم عاود وطنه ونزل عن طريقه الى النسك ولبس الصوف وصحب الصالحين وقضى فريضة الحج وامتد عمره وحسنت فيه ظنون الكافة واعتقدوا فيه وفي دعائه وكثرت غاشيته لالتماس البركة منه وأوجب الخلفاء ازاء ذلك تحلة أخرى وأوفدوه على ملوك زناتة مرة بعد مرة في مذاهب الرد وقصود الخير وحضر في بعض الجهاد بجبل الفتح عند ما نازلته عساكر السلطان أبي الحسن ولم يزل هذا دأبه الى ان هلك في الطاعون الجارف في منتصف المائة الثامنة والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن مراسلة يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين ومهادنته)*

كان السلطان أبو عصيدة لما استفحل أمره واستوسق ملكه حدثت نفسه بغزو الناحية الغربية وارتجاع ثغورها من يد الامير أبي زكريا وكان الامير أبو زكريا قد انتقض عليه أهل الجزائر بعد مهلك عاملها عليها من الموحدين من بني الحارير وانتزى بها بعده محمد ابن علان من مشيختها واستفحل أمر عثمان بن يغمراسن وبني عبد الواد من ورائه وتغلبوا على توجين ومغراوة وبلكين وكان سعيه لصاحب الحضرة بما كان متمكنا بدعوتهم ومنتحلا مذهب أبيه في بيعتهم فقويت عزائم السلطان أبي عصيدة لذلك ونهض من الحضرة سنة خمس وتسعين وتجاوز تخوم عمله الى أعمال قسنطينة وأجفلت امامه الرعايا والقبائل وانتهى الى ميلة وفيها كان منقلبه الى حضرته في رمضان من سنته ولما ضايق عمل بجاية بغزوه أعمل الامير أبو زكريا نظره في تسكين الناحية الغربية ليتفرغ عنها الى مدافعة السلطان صاحب الحضرة فوصل يده بعثمان بن يغمراسن وأكد معه قديم الصهر بحادث الود والمواصلة وفي خلال ذلك زحف يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين الى تلمسان وألقى عليها بكلكله واستجاش عثمان بن يغمراسن بالامير أبي زكريا فأمده بعسكر من الموحدين لقيهم عسكر من بني مرين فهزموهم وأثخنوا فيهم قتلا ورجع فلهم الى بجاية وسرح يوسف بن يعقوب عساكر بني مرين الى بجاية وعقد عليها لاخيه أبي يحيى بعد ان كان عثمان بن سباع وفد عنها نازعا عن صاحب بجاية اليه ومرغبا له في ملكها فأوسع له في الحباء والكرامة ما شاء وبعث معه هذا العسكر فانتهوا الى بجاية وضايقوها ثم جاوزوها الى تاكرارت وبلاد سدونيكش وعاثوا في تلك الجهات ودوخوها وانقلبوا راجعين الى السلطان يوسف بن يعقوب بمعسكره من تلمسان وكان السلطان أبي عصيدة صاحب الحضرة لما علم بامداد الامير أبي زكريا لعثمان بن

بغمراسن بعث الى يوسف بن يعقوب عدوهم وحرضه على بجاية ونواحيها وسفره
فى ذلك رئيس الموحدين أبا عبد الله بن الكيار من اولى سفارته ثم سفر ثانية سنة
ثلاث وسبعمائة بهدية ضخمة فأغرب فيها دمرج وسيف ومهمار من الذهب من صنعة
الحلى الفاخر من حصى الياقوت والجوهر ورافقه فى هذه السفارة الثانية وزير
الدولة أبو عبد الله بن يرزكين ورجع مع هديته ضخمة من يوسف بن يعقوب كان من جملتها
ثلثمائة من البغال واتصلت المخاطبات والسفارات والهدايا والملاطفات وكان يوسف
ابن يعقوب يكاتب السلطان فى تلك الشؤن تعريضا ويكاتب رئيس الموحدين ابا يحيى
اللحيانى وتردد عساكرنى مرين الى نواحى بجاية الى أن هلك يوسف بن يعقوب كما يأتى
فى أخباره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن مقتل هداج ونقمة الكعوب وبعثهم لابن أبى دبوس وما كان بعد ذلك من نكبتهم

كان هؤلاء الكعوب قد عظمت ثروتهم واصطناعهم منذ قيامهم بأمر الامير أبى حفص
فعمروا ونموا وبطروا النعمة وكثر عيثهم وفسادهم وطال اضرارهم بالسابلة وتحطمهم
للجنات وانتهابهم الريع فاضطغن لهم العامة وحقدوا عليهم سوء آثارهم ودخل رئيسهم
هداج بن عيسى سنة خمس وسبعمائة الى البلد فحصرته العيون وهمت به العامة وحصر
المسجد لصلاة الجمعة فتحدثوا عليه بأنه ولى المسجد بجفنيه وقال لم أنكر على ذلك الى
أدخل مجلس السلطان هما فنادوا به عقب الصلاة وقتلوه وجروا شلوه فى سكك المدينة
فزاد عيثهم واجلابهم على السلطان واستقدم أحمد بن أبى الليل شيخ الكعوب بذلك
العهد عثمان بن أبى دبوس من مكانه نواحى طرابلس ونصبه للامر وأجلب بعد على
الحضرة فلم ير الا وحوح اليهم الوزير أبو عبد الله بن يرزكين فى العساكر فهزمهم وسار
بالعسكر لتمهيد البلدان وتسكين ثائرة العرب ووفد عليه أحمد بن أبى الليل ومعه جليل
من رجالات هوارة بعد ان راجع الطاعة وصرف ابن أبى دبوس الى مكانه فنفض
عليهما وبعثهما الى الحضرة فلم ير الا معتقلين الى ان هلك أحمد بحبسه سنة ثمان وقام
بأمر الكعوب محمد بن أبى الليل ومعه حمزة ومولاهم ابن أخيه عمر وديفين لهم خرج
الوزير بعساكره سنة سبع واستوفد مولاهم ابن عمر وتقبض عليه وبعثه الى الحضرة
فاعتقل معه عمه أحمد وجاهر أخوه حمزة بالخلاف واتبعه عليه قومه فكثر عيثهم وأضروا
الرعايا وكثرت الشكاية من العامة ولعطوا بهما فى الاسواق وتصايحوا ثم نظروا الى باب
يريدون الثورة فسد الباب دونهم فرموا بالحجارة وهم فى ذلك يعتدون ما نزل بهم عند
الحاجب ابن الدباغ ويطلبون شفاء صدورهم بقتله ورفع أمرهم الحاجب واستطمهم

جنحا فأبى من ذلك السلطان وأمره بملاطفتهم الى ان سكنت بيعتهم ثم تتبع بالعقاب من تولى كبر ذلك منهم وانحسم الداء وكان ذلك فى رمضان من سنة ثمان واستمر العرب فى غلوائهم الى أن هلك السلطان فكان ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

## *(الخبر عن انتقاض أهل الجزائر واستبدادابن علان بها)*

قد قدمنا ما كان من انتقاض الجزائر أيام المستنصر ودخول عساكر الموحدين عليهم عنوة واعتقال مشيختهم بتونس حتى أطلقوا بتونس بعد مهلكه ولما استقل الامير أبو زكريا الاوسط بملك الثغور الغربية من بجاية وقسنطينة وكان الوالى على الجزائر ابن الحكم زمن الموحدين فبادر الى طاعته باتفاق من مشيخة الجزائر ووفد عليه وكتب ابن الكبار بولايتها فلم يزل والياعليهم الى ان نشأ بنو مرين وزحفوا الى بجاية وكان ابن الحكم قد أسن وهرم فأدركته الوفاة خلال ذلك وكان ابن علان من مشيخة الجزائر مختصابه ومنتصرا بأوامره ونواهيه ومصدر الامارته حصلت له بذلك الرياسة على أهل الجزائر سائر أيامه ويقال كان له معه صهر فلما وصل ابن الكبار حدثته نفسه بالاستبداد والانتزاء بالجزائر فبعث عن أهل الشوكة من بطوانة ليلة هلاك أميره وضرب أعناقهم وأصبح منادياً بالاستبداد والامير أبو زكريا عنده لما كان من منازلة بنى مرين بجاية الى ان هلك وبقيت فى انتقاضها على الموحدين آخر الدهر الى ان تملكها بنو عبد الواد كما يذكر ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن مهلك الامير أبى زكريا وبيعة ابنه الامير أبى البقاء خالد)*

كان الامير أبو زكريا قد استولى على الثغور الغربية كما قلنا واقتطعها من أعمال الحضرة وقسم الدعوة الحفصية بدولتين وكان على غاية من الحزم واليقظ والصرامة لم يبلغها سواه وكان كثير الاشراف على وطنه والمباشرة لاعماله بنفسه وسد خلله ولم يزل على ذلك الى أن هلك على رأس المائة السابعة وكان قد عهد بالامر لابنه الامير أبى البقاء خالد سنة ثمان وتسعين وعقد له على قسنطينة وأنزله بها فلما هلك الامير أبو زكريا جمع الحاجب أبو القاسم بن أبى حى مشيخة الموحدين وطبقات الجند وأخذ بيعتهم للامير أبى البقاء وطير له بالخبر واستقدمه فقدم وبويع البيعة العامة وأبقى ابن أبى حى على حمايته واستوزر يحيى بن أبى الاعلام وقدم على صنهاجة أبا عبد الرحمن بن يعقوب بن حلوب منهم ويسمى المزدار وقلد رياسة الموحدين أبا زكريا يحيى بن زكريا من أهل البيت الحفصى واستمر الامر على ذلك الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن سفارة القاضى الغبرينى ومقتله)*

قد قدمنا ما كان من زحف بني مرين الى بجاية بعد اخلاء صاحب تونس والمأمول
السلطان أبو البقاء اعتزم على المواصلة مع صاحب تونس قطعا للريوع عنه وعين
للسفارة في ذلك شيخ القرابة المأمونة أبا زكريا يحيى بن زكريا الحفصي ليحكم شأن المواصلة
بينهما وبعث معه القاضي أبا العباس العبري كبير بجاية وصاحب شورا هما أبي
رسالتهم انقلبوا الى بجاية ووجدوا بطانة السلطان السيل في الغبري وأغروه به وأشاعوا
أنه داخل صاحب الحضرة في التوثب بالسلطان وتولى كبر ذلك طاغر الكبير وذكر
بحديثه وما كان منه في شأن السلطان أبي اسحق وانه أغرى بني عبرين به فاشتوجز
منه السلطان وتقبض عليه سنة أربع وسبعمائة ثم أغروه بقتله فقتل بحبسه في سنة
ثلاث وتولى قتله منصور التركي والله غالب على أمره

## الخبر عن سفارة الحاجب بن أبي حي الى تونس وتسكر السلطان له بعدها وعزله

ولما ولي السلطان أبو البقاء كانت عساكر بني مرين مترددين الى أعمال بجاية بعد احلاله
صاحب تونس كما ذكرناه فدوحوا نواحيها وكان ابن أبي حي مستندا على الدولة
في جبايته فضاق ذرعه بشأنهم وأهمه حال الدولة معهم ورأى ان اتصال اليد بصاحب
الحضرة مما يكف عن عرمهم فعرم على مباشرة ذلك بنفسه لوثوقه من سلطانه فخرج
من بجاية سنة خمس وسبعمائة وقدم الى الحضرة رسولا عن سلطانه فاهترت له الدولة ولي
بما يجب له ولرسله من البر وأنزله شيخ الموحدين ومدبر الدولة أبو يحيى زكريا بن الحسباني
بداره استبلاغا في تكريمه وقضى من أمر تلك الرسالة حاجة صدره وكانت بطانة الامير
أبي البقاء لما خلا لهم وجه سلطانهم منه تهافتوا على التصح اليه والسعاية بابن أبي
حي عنده وشحن ذلك يعقوب بن عمر وجلا منه وتابعه عليه عبد الله الرحامي من كتاب ابن
أبي حي وصديقه بما كان ابن طعيل قريبه يسخط عليه الناس ويوغر له صدورهم بأوه
وتغيره بهم فالح له العداوة في كل جائحة وأسخطه على عبد الله الرحامي وكان صديقه
ومداخله فتولى من السعاية فيه مع يعقوب بن عمر كبرها وألقى الى السلطان أن ابن أبي حي
داخل صاحب الحضرة في تمكينه ثغور قسطينة مما كان على الامير العامل بقسطينة
صهر الابن أبي حي وهو الذي ولاه عليها فاستراب السلطان به وتسكر له بعد عوده من
تونس وخشي كل منهما بادرة صاحبه ثم رغب ابن أبي حي في قضاء فرضه وتحلية سبيله
اليه فأسعف وخرج من بجاية بتذاهما الى الحج ولحق بالقبائل من ضواحي قسطينة
وبجاية فنزل عليهم وأقام بينهم مدة ثم لحق بتونس وأقام بها الى حين مهلك السلطان
أبي عصيدة وبيعة أبي بكر الشهيد وحضر دخول الامير أبي البقاء عليه بتونس وخلص

من تيارت تلك الضدمة فلحق بالمشرق وقضى فرضه ثم عاد الى المغرب وفر بافريقية ولحق بتلمسان وأغرى أبو حمو بالحركة على بجاية فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن حجابة أبي عبد الرحمن بن عمر ومصاير أمره)*

هو يعقوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر السلمي وكنيته أبو عبد الرحمن كان جده محمد فيما حدثني أهل بيتهم قاضيا بشاطبة وخرج مع الجالية أيام العدو الى تونس ونزل بالربع الجوفي أيام السلطان أبي عصيدة وانتقل ابناه أبو بكر ومحمد الى قسنطينة ونزلا على ابن أوقتان العامل عليها من مشيخة الموحدين لعهد الامير أبي زكريا الاوسط فأوسعهما عناية وتكرما وولى أبا بكر على الديوان واستخلصه لنفسه وكان يتردد الى الحضرة ببجاية في شؤنه فاتصل بمرجان الخصي من موالي الامير أبي زكريا وخواص داره واستخدم على يد الامير خالد وأمه من كرائم السلطان فحظي عندهم وتزوج ابنه يعقوب من بنات القصر وخوله ونشأ في جو تلك العناية وأعاقوا بصحبة الحاج فضل قهرمان دار السلطان وخاصته فاستخدم له سائر أيامه الى ان هلك وكان الحاج فضل كثيرا ما يتردد الى الاندلس لاستجادة الثياب منها وبعثه السلطان آخر امره الى الاندلس فاستصحب ابن عمر وهلك الحاج فضل هنالك فعدل السلطان عن خطاب ابنه محمد الى خطاب ابن عمر فامره باتمام ذلك العمل والقدوم به فقدم هو وابن الحاج فضل وساء لهما السلطان عن عملهما فكان ابن عمر أوعى من صاحبه فخلى بعينه وخف عليه واعتلق بذمة من خدمته أحظته عند السلطان ورقته فاستعمل في الجباية ثم قلد أعمال الاشغال وزاحم ابن أبي حي وعبد الله الرخامي وغصوا به فأغروا السلطان بنكبته فنكبه وأشخصه الى الاندلس فأقام هنالك واستعطف السلطان أبا البقاء بعد مهلك أبيه وتشفع بوسائل خدمته فاستقدمه وقدم على علي وحسين ابني الرند احي وركب معهما البحر الى بجاية في مغيب ابن أبي حي كما ذكرناه فقلد السلطان حجابته ليعقوب بن عمر وقدم على الاشغال عبد الله الرخامي وكان ناهضا في أمور الحجابة لمباشرتها مع مخدومه فأصبح رديفا لابن عمر وغض بمكانه فأغرى به السلطان وداله على مكان تثريبه وعلى عداوته فنكب وصودر وامتحن وغرب الى ميورقة حتى افتداه يوسف بن يعقوب سلطان بني مرين من أسره واستقدمه ليقلده أشغاله عن تنكره لعبد الله بن أبي مدين كما ذكره في اخباره فهلك يوسف بن يعقوب دون ما أمل من ذلك وأقام الرخامي بتلمسان وبها كان مهلكه واستقل يعقوب بن عمر بأعباء خطته واضطلع بها وفوض اليه السلطان في الابرام والنقض فحول المراتب بنظره وأجرى الامور على غرضه وكان أول ما أتاه صرعته لمرجان مصطنعه ملأ صدر السلطان عليه وحذره مغبته فتقبض

عليه وألقى فى البحر فالتقمه الحوت فخلا وجه السلطان لابن عمر وتفرد بالعقد والحل الى أن استولى السلطان أبو البقاء على الحضرة وكان من أمره ما يذكر ان شاء الله تعالى

## الخبر عن ثورة ابن الامير بقسطيلية وبيعة السلطان أبى عصيدة ثم فتح السلطان أبى البقاء حالها وقتله

كان يوسف بن الامير الهمدانى بعد ان قتله بطاعة أبناء أبى يحيى من بنى مرين كما يأتى فى أخبارهم انتقل بنوه الى تونس أيام المستنصر وعلى أيامهم السلطان وسيلة قامهم بالدعوة الحفصية أيام على ابن خلاص بسنة وبعدها الى أن غلبهم عليها العرب كما تذكره فى أخبارهم فلقيهم مبرة وتكريما ونزلوا من الحضرة حيث نزل تحت جارية ونعمة وعناية وكان كبيرهم متصدقا متعاطما فرعا فى الدولة لذلك شغبا الا أن الابناء عليهم صار ما نعا من اضطهادهم ونشأ بنوهم فى ظل ذلك النعيم ثم هلك السلطان واضطربت الامور وضرب الدهر ضربانه ولحق على منهم بالثغر العربى وتأكدت له مع ابن أبى حى لحمة نسب وذمة صهر ووشجت بينهما عروقها فلما استقل ابن أبى حى بحباية الامير أبى زكريا لم يأل جهدا فى مشاركة على ابن الامير وترقيته المنازل الى أن ولاه ثغر قسطيلية مستقلا بها وصاحبا للسلطان أبى بكر بن الامير أبى زكريا وأنزله معه فقام بحمايته وأظهر ريها عناءه وحرمه حتى اذا سخط السلطان ابن أبى حى وصرفه عن حجابه نكر أبو الحسن بن الامير وخشى بوادر السلطان فحول الدعوة الى صاحب الحضرة وطير اليه بالبيعة واستدعى المدد والنائب فوصله رئيس الموحدين والدولة أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد اللحيانى وعقد البيعة للسلطان به سنة أربع وسبعمائة وبلغ الخبر الى السلطان أبى البقاء بحباية فنهض اليه بالعساكر آخر سنة أربع وسبعمائة ونازله أياما فامتنع عليه وهم بالافراج عنه ثم داخل رجل من بطانة ابن الامير يعرف بابن نور أبا الحسن بن عثمان من مشيخة الموحدين وكان معسكره بباب الوادى فتأخر هم الحرب من هنالك حتى انتهى الى السور وفتحه المقاتلة بأعضاء ابن موزة لهم عنه وركب السلطان فى العساكر عند الصدمة ووقف على باب البلد وقد استكمن أولياؤه منه فخرج اليه بنو المعتمد وبنو باديس ومشيخة البلد فاقتحم البلد عنوة ومضى أبو محمد الرحاى واستنزله ثم حمله فى رجال السلطان الى دار ابن الامير فغشيه بها وقد انفض عنه الناس واستخفى بعرفة من عرف داره واستمر ملاطفه الرحاى واستنزله ثم حمله على بردون مستدبرا وأحضره بين يدى السلطان فقتل ونصب بلوه وأصبح آية للمعتبرين والله أعلم

## (الخبر عن حركة السلطان أبى البقاء الى الجزائر)

قد قدمنا ما كان من انتقاض الجزائر على الامير أبي زكريا واستبداد ابن غانية بها ثم استولى السلطان أبو البقاء على الامر وتمهدت له الاحوال وأقلع بنو مرين بعده بها ثم يوسف بن يعقوب عن تلمسان أعمل السلطان نظره في الحركة اليها فخرج اليها سنة سبع أو ست وانتهى الى متيجه ودخل في طاعته منصور بن محمد شيخ ملكين وجمع قومه وبلاده راشد بن محمد بن ثابت بن منديل أمير مغراوة هاربا امام بني عبد الواد فاواه الى ظله وألقى عليه جناح حمايته واحتشد جميع من في تلك النواحي من القبائل ورحف الى الجزائر وأقام عليها أياما فامتنعت عليه وأنكفأ راجعا الى حضرته ببجاية ومطاولته الجزائر بالقتال الى ان كان من أمرها وتغلب بنو عبد الواد عليها كما نذكره في أخبارهم وجاء معه راشد بن محمد الى بجاية متذمما لخدمته الى أن قتله عبد الرحمن بن خلوف كما يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى

## * (الخبر عن الصلح وشروطه بين صاحب تونس وصاحب بجاية) *

لما افتتح السلطان أبو البقاء خالد قسنطينة وقتل ابن الامير وفرغ من ذلك الشأن أدرك أهل الحضرة الندم على ما استدبروا من مهادنة صاحب الثغر وقارن ذلك مهلك يوسف ابن يعقوب الذي كانوا يرجونه شاغلا له فنحوا الى السلم وبعثوا وفدهم في ذلك اليه فأسدوا وألحموا وشرط عليهم السلطان أبو البقاء ان من هلك منهما قبل صاحبه فالامر من بعده للآخر والبيعة له فتقرر الشرط وحضر الملأ والمشيخة من الموحدين ببجاية ثم بتونس فأشهدوا به على أنفسهم وربط ذلك العهد وأحكمت أواخيه الى أن نقضها أهل الحضرة عند مهلك السلطان أبي عصيدة كما نذكره ان شاء الله تعالى

## * (الخبر عن سفر شيخ الدولة بتونس ابن اللحياني لحصار جربة ومضيه منها الى الحج) *

لما انعقد أمر هذا الصلح واستتم راجع رئيس الدولة أبو يحيى زكريا بن اللحياني نظره لنفسه وأعمل فكره في الخلاص ممن استوطنه وكان يؤمل رجوع الوفد المقربين بالهدية من أمراء الديار المصرية الى يوسف بن يعقوب فيصحبهم لقضاء فرضه وأبطأ عليه شأنهم فاعتزم على قصده وورى بحركة آل جزيرة جربة لاسترجاعها من أيدي النصارى والرجوع عنها فقرر بعد ذلك الى الجريد لتمهيد أحواله وتناول الرأي في الظاهر من أمره مع السلطان فأذن له وسرح معه العساكر فخرج من تونس في جمادى سنة ست عازيا آل جربة ولم يزل يغذ السير حتى انتهى الى محازها ثم عبر عنه الى الجزيرة. وكانت النصارى لما تغلبوا عليها سنة ثمان وثمانين شيدوا بها حصنا الاعتصام الجامية بالقشتيل فنزلت العساكر عليه وأبعد الشيخ أبو يحيى عياله ببجاية وأقام في منازلته

ربين واقطعت الاقوات واستعصى الحصن الا بالمطاولة فرجع الى قابس ثم ارتحل
بلاد الجريد وانتهى الى توزر ونزلها وأعمل فى خدمته أبو محمد بن مهلول م
فاستولى على جباية الجريد وعاد الى قابس وأنزله عبد الملك بن عثمان بن مكي بدا
رح بما وري عنه من بحه وصرف العساكر الى الحصرة وولى بعده رياسة الموحد
وتدبير الدولة أبو يعقوب بن يزدوتن وتحول عن قابس الى بعض جبالها تحاماة
اتها الوخم وأقام فى استطار الركب الجارى وكان مريضا فتحول الى طرابلس فا
م اعاما ونصفه الى ان وصل وفد الترك من العرب الاقصى آخر سنة ثمان فخرج
حاجا ثم قضى فرضه وعاد فكان من شأنه واستيلائه على منصب
ووصل من المسيرة الى قتيل سنة ثمان بعد مصرف العساكر
ان الطاغية صاحب قشتيلة مقاتلهم أهل الجزيرة من المكارية بتظر أبى عبد الله
الحسين من مشيخة الموحدين ومعه ان أومعار فى قومه من أهل جربة فأظفر
ولم يزل شأن هذه الجزيرة من المكان مع العدو كذلك منذ نشأت دولة صنهاجة و
وقعت الفتنة بين المكارية فتصل احدى الطائفتين يدها بالنصارى الى ان كان ارتجاعها
فى هذه النوبة سنة وأربعين لعهد مولانا السلطان أبى يحيى كما ذكر
أخباره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن مهلك السلطان أبى عصيدة وخبر أبى بكر الشهيد)*

كان السلطان أبو عصيدة بعد تهيؤ سلطانه وتمهيد ملكه طرقه مرض الاستسقاء فأرقه
به ثم مات على فراشه فى ربيع الآخر سنة تسع ولم يخلف ابنا وكان بقصورهم سط من
أعقاب الامير أبى زكرياء جدهم من ولد أبى بكر ابنه الذى ذكر انا وفاته فى خبر شقفة
خص فى فتنة ثلاثة أيام السلطان المستنصر فلم يزل شؤه فى قصورهم وفى طل
نشأ منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبى بكر فى ايالة السلطان أبى عصيدة ورعى فى حمى
نعمته فلما هلك السلطان أبو عصيدة ولم يعقب وكان السلطان أبو البقاء خالد قدر
اليه هجرة بن عمر عند الايالة من خروج أخيه من محبسه فرغبه فى ملك الحضرة وا
ثم وصل أبو عبد الله بن يزركين السلطان أبا عصيدة واستمض السلطان أبا الق
ن ملك تونس فنهض كما ذكر واستراب الموحدون بتونس فى شأن حركته فحاذروه على
أنفسهم فبايعوا لهذا الامير أبى بكر الذى عرف بالشهيد بما كان من قتله لسبع عشر
من بيعته وأبقى أبا عبد الله بن يزركين على وزارته وزحزح محمد بن الدباغ عن
الحجابة فتوعده لما كان يعتقد عليه من التقصير به أيام سلطانه فكان عونا عليه
هلك عند استيلاء السلطان أبى البقاء كما ذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر

*(الخبر عن استيلاء السلطان أبي البقاء على الحضرة وانفراده بالدعوة الحفصية)*

لما بلغ السلطان أبا البقاء بمكانه من بجاية وأعمالها الخبر بمرض السلطان أبي عصيدة مع ما كان من العقد بينهما بأن من مات قبل صاحبه جمع الامر بعده للآخر داخلته الظنة أن ينتقض أهل الحضرة في هذا الشرط واعتزم على النهوض لمشارفة الحضرة ووصل اليه حمزة بن عمر نازعا عنهم فرغبه واستحثه وخرج من بجاية في عساكره وورى بالحركة الى الجزائر لما كان من انتقاضهم على أبيه واستبداد ابن علان بها ثم ارتحل الى قصر جابر وعند بلوغه اليه ورد الخبر بهلاك السلطان أبي عصيدة وبيعة الموحدين بعده لابي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن الامير أبي زكريا فاضطغنها على الموحدين وأغذ السير وانحاش اليه كافة أولاد أبي الليل واجتمع أمثالهم أولاد مهلهل الى صاحب تونس وخرج معهم شيخ الدولة أبو يعقوب بن يزدرتن والوزير أبو زنكن أبو عبد الله بن تيكن في العساكر للقاء ووقواسلطانهم بأنفسهم فلما زحف اليهم السلطان أبو البقاء اختل مصافهم وانهزموا وانتهب المعسكر وقتل الوزير أبو زنكن وأجفلت أحياء العرب الى القفر ودخل العسكر الى البلد واضطرب الامر وخرج الامير أبو بكر بن عبد الرحمن فوقف بساحة البلد قليلا ثم تفرق عنه العسكر وتسايلوا الى السلطان أبي البقاء وفر أبو بكر ثم ادرك ببعض الجهات فنقل الى السلطان فاعتقله وغبزا بالسلطان أهل الحضرة من المشيخة والموحدين والفقهاء والكافة فعقدوا بيعته وقتل الامير فسمي الشهيد آخر الدهر وباشر قتله ابن عمه أبو زكريا يحيى بن زكريا شيخ الموحدين ودخل السلطان من الغد الى الحضرة واستقل بالخلافة وتلقب بالناصر لدين الله المنصور ثم استضاف الى لقبه المتوكل وأبقى ابا يعقوب بن يزدرتن في رياسته على الموحدين مشاركا لابي زكريا يحيى بن ابي الاعلام الذي كان رئيسا عنده قبلها واستمر على خطة الحجابة أبو عبد الرحمن يعقوب بن عمر وولي على الاشغال بالحضرة منصور بن فضل بن مزني وجرت الحال على ذلك الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن بيعة ابن مزني يحيى بن خالد ومصاير أموره)*

كان يحيى بن خالد ابن السلطان أبي اسحق في جملة السلطان أبي البقاء خالد وتنكرت له الدولة لبعض النزغات فخشي البدار وفر فلحق بمنصور بن مزني وكان منصور قد استوحش من ابن عمر فدعاه الى القيام بأمره فأجاب وعقد له على جبايته وجمع له العرب وأجمع على قسنطينة أياما وبها يومئذ ابن طفيل وكانت قد اجتمعت ليحيى بن خالد زعنفة من الاوغاد اشتملوا عليه واشتمل عليهم وأغروه بابن مزني فوعدهم الى حين ظفره واطلع ابن مزني على سوء دغلته فنقض يده من طاعته وانصرف عنه الى بلده فانفضت جموعه

وراجع ابن مرنى طاعة السلطان أبى البقاء ومحالصة بطانته وحاجبه فتقبلوه وطرق يحيى بن خالد بتلمسان مستجيشا ونزل على أمير بها أبى رياش محمد بن عثمان بن يعمراسن فهلك لايام من قدومه وولى بعده أبو حمو موسى بن عثمان فأمده وزحف الى محاربة قسطينة فامتنعت عليه ثم استدعاه ابن مرنى الى بسكرة فأقام عنده وأسنى له الجرايه ورتب عليه الحرس وكان السلطان ابن اللحيانى بعث اليه من تونس بالجائزة مصانعة له فى شأنه حتى لقد أقطع له بتونس من قرى الصاحبة ماكان للسلطان وامه واول فى اسهامه واسهام بنيه من بعده الى أن هلك يحيى بن خالد بمكانه عنده سنة احدى وعشرين والله تعالى أعلم

## (الخبر عن بيعة السلطان أبى بكر بقسنطينة على يد الحاجب ابن عمر وأولية ذلك)

لما نهض السلطان أبو البقاء الى الحضرة عقد على بجاية لعبد الرحمن بن يعقوب بن مخلوف مضافا الى رياسته فى قومه كما كانوا يستخلفون أباه عليها عند سفرهم عنها وكان يلقب المرداد وجعله حاجبا لاخيه الامير أبى بكر على قسنطينة فانتقل اليها وعكف السلطان أبو البقاء فى تونس وعظم بطشه وقتل عدوان بن المهدى من رجالات سدونكش ودعار بن حرير من رجالات ابن اماجن فتقاوص رجال الدولة فى شأنه وخشوا غدرته وأعمل الحاجب ابن عمر وصاحبه منصور بن فضل عامل الرأى الجميل فى التخلص من ايالته واستعصب راشد بن محمد أمير مغراوة كل نزع اليهم عند استيلاء بنى عبد الواد على وطنهم فتلقوه من الكرامة بما يناسبه واستقر فى جملتهم وعليه وعلى قومه تدور رحى حروبهم واستصحب السلطان أبو البقاء خالدا الى الحضرة لامير على رياسة ودفع بعضهم حشمه الى الحاجب فى مقعد حكمه وقد استعدى عليه بعض الحكم فأمر بقتل لحينه وأحفظ ذلك الامير راشد بن محمد فرتب لها عزائمه ونوش خدامه لحينه مقاصدا وجد الحاجب بذلك سبيلا الى قصده وتمت حيلته وحيله صاحبه وأهم السلطان شأن بجاية ونواحيها وخشى عليها من راشد بما كان صدر منه ملاطفا لعبد الرحمن بن مخلوف وفاوضهم فى بدعته اليها فأشار عليه الحاجب بمنصور بن مرنى وأشار منصور بالحاجب وتدافعها أياما حتى دفعا جميعا اليه وطلب ابن عمر من السلطان العقد لاخيه أبى بكر على قسطينة فعقد له وولى عليا ابن عمه الجابة بتونس بأتباعه وفصل من الحضرة ولحق بقسنطينة وصرف منصور بن فضل الى عمله بالرأى فكان من خلافه ما يذكر وقام ابن عمر بخدمة السلطان أبى بكر يتصرف فى جبايته ثم داخله فى الانتقاض على أخيه وبدت مخايل ذلك عليهم فارتاب لهم السلطان ابو البقاء وأحس على بن الغمر بارتيابه فلحق بقسنطينة وجهز السلطان أبو البقاء عسكرا وعقد

عليه

عليه لظافر مولاه المعروف بالكبير وسرحه الى قسنطينة فانتهى الى باجة وأناخ بها
الى أن كان من أمره ما يذكر وبادر ابن عمر الى المجاهدة ودعا
مولانا السلطان أبا بكر اليه فأجابه وأخذله البيعة على الناس فمتت سنة احدى عشرة
وسبعمائة وتلقب بالمتوكل وعسكر بظاهر قسنطينة الى أن بلغه مجاهرة ابن مخلوف
بخلافهم فكان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن استيلاء السلطان على بجاية وقتل ابن مخلوف وما كان من الادارة في ذلك

كان يعقوب بن مخلوف ويكنى أبا عبد الرحمن كبير صنهاجة من جند السلطان الموطنين
بنواحي بجاية وكان له مكان في الدولة وغناء في حروبهم ودفاع عدوهم ولما نزلت عساكر
بني مرين على بجاية مع أبي يحيى بن يعقوب بن عبد الحق سنة ثلاث وسبعمائة كان له
في حروبهم مقامات مذكورة وآثار معروفة وكان الامير أبو زكريا وابنه يستخلفونه
ببجاية أزمان سفرهم عنها وكان يلقب بالمزوار ولما هلك خلفه في سبيله تلك ابنه
عبد الرحمن واستخلفه السلطان أبو البقاء خالد على بجاية عند ما نهض الى تونس سنة
تسع وأنزله بها وكان طموعا لجوجا دلا يأسه وقدمه ومكانه من الدولة فلما دعا
السلطان أبو بكر لنفسه وخلع طاعة أخيه وأخذله ابو عبد الرحمن بن عمر البيعة على
الناس وخاطبوه بأخذ البيعة له على من يليه ببجاية وأعمالها فأبى منها وتسلل بدعوة
صاحبه ونفس على ابن عمر ما تحصل له من ذلك من الحظ فجاهر بخلافهم وجمع واحتشد
وتقبض على صاحب الاشغال عبد الواحد بن القاضي أبي العباس الغماري وعلى
صاحب الديوان محمد بن يحيى القالون مصطنع الحاجب بن عمر من أهل المرية كان
اسدى اليه عند اجتيازه به معروفا ورحل اليه عند ما استولى على الرتبة ببجاية فكافأه
عن معروفه واصطنعه وألقى عليه محبته ورقاه الى الرتب وصرفه في أعمال الجباية وقلده
ديوان بجاية فتقبض عبد الرحمن بن مخلوف عليه وعلى صاحبه وجمع الناس وأعلن
بالدعوة للسلطان أبي البقاء خالد وارتحل السلطان أبو بكر من معسكره بظاهر قسنطينة
وأغذ السير الى بجاية ونزل مطلا عليه وأسهل الناس عامه يومهم
وشرط ابن مخلوف على السلطان عزل ابن عمر وترددت الرسل بينهم في ذلك وكان الوزير
أبو زكريا بن أبي الاعلام من الساعين في هذا الاصلاح بما كان له من النهر على ابن
مخلوف وحين رجع اليه باستماع السلطان عن شرطه ومنعه من الرجوع اليهم وحبسه
عنده وزحف أهل المعسكر بالسلطان وخاموا عن لقاء صنهاجة ومن معهم من مغراوة
أهل الشوكة والعصبية والعدد والقوة وأجفل السلطان من معسكره فانتهب وأحدث

اليه وسلب من كان من العسكر وأحلاط الناس ودخل السلطان الى قسنطينة في مثل عسكره وبعث ابن محاوف عسكرا في اتباعه فوصلوا الى ميله فدخلوها عنوة ثم وصلوا الى قسنطينة فقاتلوها أياما ثم رجعوا الى بجاية وأقام السلطان واضطرب أمره وتوقع زحف طاغيه اليه من باجة واتصل به أن أبا يحيى زكريا بن أحمد اللحياني قفل من المشرق وانه لما انتهى طرابلس دعا لعبيد لما وجد بافريقية من الاضطراب فبويع وتوافت اليه العرب من كل جهة فرأى السلطان من مذاهب الحزم أن يبعث اليه بالحاجب ابن أبي عبد الرحمن بن عمر ليشيد من سلطانه ويشتغل أهل الحضرة عنه فوري بالفرار عن السلطان وتواطأ معه على المكر بابن محاوف في ذلك ولحق ابن عمر باللحيانيين واستخلفه الملك بتونس وهون عليه الامر وغدا السلطان عند وصول ابن عمر على منازلة فكسبها وملأ بجاشيته وولى حجابته حسن بن ابراهيم بن أبي بكر بن ثابت رئيس أهل الجبل المطل على قسنطينة والقفل من كتامة ويعرف قومه ببني ثملان وكان قد اصطنعه من قبل وارتحل بالعساكر الى بجاية سنة ثنتي عشرة واستخلف على قسنطينة عبد الله بن ثابت أخا الحاجب وأشيع بالجهات أن السلطان سكر لابن عمر وضغطه وأنه دعا الى ابن اللحياني واستجاشه على الحضرة وبلغ ذلك ابن محاوف واستبقى اضطراب حال السلطان خالد بتونس وطمع في حماية السلطان أبي بكر وتوثق لنفسه منه بالعهد بعد اخذ تحمل ابن سل بن عثمان بن سباع بن يحيى من رجالات الزاوية والولي يعقوب الملازي من نواحي قسطيله وأعد السير من بجاية ولقي السلطان ببرجيوه من بلاد سدويكش فلقاه مبرة ورحابا ثم استدعاه من جوف الليل على رواقه الى شرب مع مواليه فعاقرهم الخمر الى أن ثملوا واستعصوه وبعض الترعات فغضب وأمر فشالوه طعانا بالحسام الى أن قتلوه وحزوا رأسه وفطروه بين الساطيط وتقمص على سائر قومه وحاشيته وبعث كاتبه عبد الله بن هلال فلحق بالمغرب وارتحل السلطان مغذا الى بجاية فدخلها وطفر بها وتملك بها حتى رباعملكه وعلا وكان دخوله الى بجاية على حين غفلة من أهلها واستولى السلطان على سائر المملكة التي كانت تحت ايالة أبيه بالجهة المعروفة بالناحية الغربية وتكمل واستوسق له أمرها وأقام في انتظار صاحبه ابن عمر الى أن كان من الامر ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن مهلك السلطان أبي البقاء خالد واستيلاء السلطان أبي يحيى بن اللحياني على الحضرة

كان السلطان أبو البقاء خالد بعد بيعة السلطان أبي بكر بقسطينة قد اصطنع أحواله وجهز اليه العساكر لمنازلة قسطينة وعقد عليها لمولاه طافر المعروف بالكبير فسكر

ببجاية وأراح ينتظر أمر السلطان وكان أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد بن اللحياني ابن أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص قد بويع بطرابلس لما نقل من المشرق ورأى اضطراب الاحوال ووفد عليه هنالك الحاجب أبو عبد الرحمن بن عمر بهندية من السلطان أبي بكر وانه يمده ويظاهره على شأنه فأحكم ذلك من عقدته وشد من أمره ووافت اليه رجالات الكعوب أولاد أبي الليل ومعهم شيخ دولته أبو عبد الله محمد بن محمد المزدوري فأغذوا السير الى الحضرة وبعث السلطان الى مولاه ظافر بمكانه من باجة مستحيشا به فاعترضوه قبل وصوله وأوقعوا به واعتقلوا ظافرا وصبحوا تونس ثامن جمادى سنة احدى عشرة ووقفوا بساحتها فكانت هيعة بالبلد قتل فيها شيخ الدولة أبو زكريا الحفصي وغدا القاضي أبو اسحق بن عبد الرفيع على السلطان وكان متبوعا صار ماقوى الشكيمة فأغراه بمدافعة العدو فخام عن لقائه واعتذر بالمرض واشهد بالانخلاع عن الامر وحل البيعة ودخل أبو عبد الله المزدوري القصر فاستمكن من اعنة له ثم جاء السلطان أبو يحيى اللحياني على أثره بلا تأخر فبويع البيعة العامة بظاهرها ودخل الى البلد واستولى عليها وولى على جبايته كاتبه أبا زكريا يحيى ابن علي بن يعقوب على الاشغال بالحضرة بحضرة ابن عمه محمد بن يعقوب وبنو يعقوب هؤلاء أهل بيت بشاطبة من بيوت العلم والقضاء وقدموا الى الحضرة امام ببجاية وكان منهم أبو القاسم عبد الرحمن بن يعقوب وفد مع ابن الامين صاحب طنجة كما قدمناه وتصرف في القضاء بافريقية وولاه السلطان المنتصر قضاء الحضرة وسافر عنه الى ملوك مصر وكان بنو علي هؤلاء عبد الواحد ويحيى ومحمد من أقاربه فكان لهم ظهور في دولة السلطان أبي حفص وبعدها وكان عبد الواحد منهم صاحب جباية الجريد وهلك بتوزر سنة ثنتين وسبعمائة وكان السلطان أبو يحيى بن اللحياني قد استكتب أخاه أبا زكريا يحيى أيام رياسته على الموحدين فحظي عنده واختصه ولازمه وحج معه فلما ولي الخلافة أحظاه وولاه جبايته ولما استقر بتونس واستوسق له الامر أعاد الحاجب أبا عبد الرحمن بن عمر الى مرسله السلطان ابن بكر بعد أن وثق معه العهد الى أبي يحيى على المعاهدة وضمن له ابن عمر فأقام عنده مكرما متسع الجراية والاسهام الى أن كان من الامر ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

*(الخبر عن قدوم ابن عمر على السلطان ببجاية ونكبة ابن ثابت وظافر الكبير)*

لما قدم ابن عمر على بجاية استد بمحاربته وكفالته كما كان وليوم وصوله من عبد الله ابن هلال كاتبه ابن مخلوف ولحق بتلمسان وشمر ابن عمر عزائمه للاطلاع بأمره ودفع حسن بن ابراهيم بن ثابت عن الرتبة فلم يتزحزح يوما وخرج لجباية الوطن ثم أغرى به

السلطان وحدثه من استبداده بقسطينة لمكان معقله الجاور لها وسعايات تصح ما
حتى صادفت القبول بمكانه والوثوق بما نحه وشرح السلطان في العساكر من بجاية
الى قسطينة سنة ثلاث عشرة للنظر في أحوالها فلما انتهى الى برجيوه لقيه عبد الله بن
ثابت فتقبض عليه وعلى أخيه حسن بن الحاجب سنة ثلاث عشرة بعد أن استصفى
أموالهما ويقال انه بعد خروج حسن بن ثابت الى عمل قسطينة بعث في أثره بعض
مواليه وأوعز معهم الى عمل عبد الكريم بن مديل ورجالات سدوكش فقتلوه
بوادي القطن وأن السلطان لم يباشر بكبته وكان طاهر الكبير بعد انهزامه وحصوله في
أسر العرب كما قدمناه انعموا عليه وأطلقوه ولحق بالسلطان أبي بكر فأنزله واختصه
كما كان لأخيه وولاه على قسطينة عند مكنة بن ثابت واستكتب أبا القاسم
ابن عبد العزيز لحاق من الولايات وأقام طاهر واليا بقسطينة ثم استقدمه السلطان
لى بجاية وقد عاص ابن عمر بمكانه وأغرى به السلطان فتقبض عليه وأنحصه في السعبة
الى الاندلس والله أعلم

## (الخبر عن مسارلة عساكر بني عبد الواد ببجاية وما كان في ذلك من الاحداث)

كان السلطان أبو يحيى بعد انهزام جنده عن بجاية سنة عشر بعث سعيد بن بشر بن
يخلف عن مواليه الى أبي حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن وكان قد أنيخ له في زمانه المغرب
الاوسط طفر واعتراز فملك أمصارهم من أيدي بني مرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب
على تلمسان وفتح جهاته واستولى على أعمال مغراوة وتوجين وملك الجزائر واستنزل
منها ابن عسلان النائر بها وملك تدلس من يد ابن مخلوف فطمع لذلك موسى بن
عثمان في ملك بجاية ثم بلغه مهلك ابن مخلوف فبعث اليه السلطان في المواصلة واستدلاه
السلطان على ثغره فاستنزع على المطالبة وادعى أن بجاية له في شرطه وقارن ذلك لحاق
صنهاجة اليه عند مهلك صاحبهم فرغبوا في ملك بجاية وضغنوا له ثم قدم عثمان بن سباع
ابن يحيى مغاضبا للسلطان بما كان من اساءته عليه في ابن مخلوف واختارت
وعهده فيه واستقر عنده ابن أبي يحيى بعد منصرفه عن الحجابة ورجوعه من الحج ورعوا
في ذلك واستحثوه لطلب بجاية فسرح العساكر اليها السلطان محمد ابن عمه يوسف بن يغمراسن
ومسعود بن عمه أبي عامر ابراهيم ومولاه مساح وبعث معهما أبا القاسم بن أبي يحيى
الحاجب وفصلوا عنه مدار مقامه بشلف وأغذوا السير وهلك ابن أبي يحيى في طريقه
بجيل وساروا البلد ثم جاوروها الى الجهات الشرقية وأنحوا فيها وداروا خيل ابن ثابت
واستولوا عليه واستباحوه سنة ثلاث عشرة ومالت منهم الحامية في المدافعة بالقتل
والجراحات أعظم النيل وقفلوا راجعين فشيدوا حصنا بأوصقون غربي واتهت

أقوانه وعدده وسرح ابو حمو عسكرا آخر لحصار بجاية عقد عليه لمسعود بن عمر بن عامر بن ابراهيم بن يغمراسن فنازلوها سنة خمس عشرة واتصل بهم خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن وبنو توجين معه على أبي حمو وانهم أوقعوا به وهزموه واستولوا على معسكره فأجفل مسعود بن أبي عامر وعسكره وأفرجوا عن بجاية ووصل على أثرها خطاب محمد بن يوسف بالطاعة والانحياش فبعث السلطان اليه صنيعته محمد ابن الحاج فضل بالهدية والآلة ووعده بالمظاهرة وتسويغ السهام التي كانت ليغمراسن بافريقية وشغل ابن عبد الواد عن بجاية وخرج السلطان في عساكره للاشراف على وطنه الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن استبداد ابن عمر ببجاية)*

لم يزل ابن عمر مستبدا على السلطان في جبايته يرى أن زمامه بيده وأمره متوقف على انفاذه وصار يغريه ببطانته فيقتلهم ويغرمهم وربما كان السلطان يأنف من استبداده عليه وداخل بعض أهل قسنطينة سنة ثلاث عشرة لما أهمهم من حصارها واتصلت حاله معه على ذلك النحو من الاستبداد الى أن بلغ السلطان الشوة وأرهف حده وسطا محمد بن فضل فقتلهم في خلوة مع قربه من غير مؤامرة الحاجب وباكر ابن عمر مقعده بباب دار السلطان فوجد شلوه ملقى في الطريق مدرجا في ثيابه وأخبر أن السلطان سطا به فداخله الريب من استبداد السلطان وارهاف حده وخشي بوادره وتوقع سعاية البطانة وأهل الخلوة تحيل في بعده عنه واستبداده بالثغر دونه فاغراهم بطلب افريقية من يد ابن اللحياني وجهزهم بما يصلح من الآلة والقساطيط والعساكر والخدام ورتب له المراتب وارتحل السلطان الى قسنطينة سنة خمس عشرة ثم تقدم غازيا الى بلاد هوارة وأسفل عنها ظافرا بهم وكان قائدها من مواليهم فاستوفى جباية هوارة وقفل الى قسنطينة سنة ست عشرة واستبد ابن عمر ببجاية ومدافعة العدو من زناته عنها واستخلف على جباية السلطان محمد بن قانون قرة عينه بما كان يؤتل من استبداده الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن سفر السلطان أبي يحيى اللحياني الى قابس وتجافيه عن الخلافة)*

كان هذا السلطان أبو يحيى اللحياني قد طعن في السن وكان بصيرا بالسياسة مجربا للامور وكان يرى من نفسه العجز عن الخلافة واستحقاقها مع أبناء الامير أبي زكريا الاكبر استفحال صاحب الثغور الغربية الامير أبي زكريا واستغلاظ أمره بمن انتظم في ديوان جنده من أعياص زناته وفحول شولهم من توجين ومغراوة وبني عبد الواد وبني مرين كانوا

ناضان الاصل

يفرون اليه مع الامام من بلادهم خشية على أنفسهم للسلطان وهم لم تنسب
وساهموهم في بعد وبيئة القبيل وغولية السول ومنهم من علبوا على مواطنهم فتكرروا
عليهم مثل معراوة وبني توجين وملكيش فاستكنف بذلك جند السلطان وكثرت
جموعه وهابه الملوك ونهض سنة ست عشرة الى افريقية ونزال في بلاد هوارة وأشد
جياتها كما ذكرنا فتوقع السلطان ابن اللحياني زحفه اليه بتونس وكانت افريقية
مضطربة عليه وكان تعويله في الحامية والمدافعة على أولياته من العرب ولي منهم عمر بن
أبي اليل فحكمه الشركة في سلطانه وأفرده برياسة العرب
وأجزل الرسم وسرب اليه الاموال وكثر بذلك زبون العرب واخلادهم عليه فاجتمع
على التقويض عن افريقية ونقض من الخلافة فجمع الاموال والمدخرة وباع
ما كان بمودعاتهم من الآنية والفرش والحرث والماعون والمتاع حتى الكتب التي
كان الامير أبو زكريا الاكبر جمعها واستجاد أصولها ودواوينها أخرجت للوزانين
فبيعت بدكاكين سوقهم فجمع من ذلك زعموا قناطير من الذهب تجاوز العشرين
قنطارا وجوالقين من حصى الدر والياقوت وخرج من تونس الى قابس مورا باعشارة
عمالها فاتح سنة سبع عشرة بعد ان رتب الحامية بالحضرة وباجة والحامات واستخلف
بالحضرة وخرج من تونس الى قابس وانتهى الى قابس فأقام بها وصرف المال في
جهاتها الى أن كان من بيعة ولده من تونس كما ذكره بعد ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن مرض السلطان أبي بكر الى الحضرة ورجوعه الى قسطينة)*

لما رجع السلطان من هوارة الى قسنطينة سنة ست عشرة كما قدمناه استطلع في جهاد
حركة أخرى الى تونس فاحتشد وقسم العطاء وأراح العلل واعترض الجنود على
طبقاتهم من زناتة والعرب وسدونكش واستخلف على قسنطينة الحاجب محمد بن
القانون وبعث الى حاجبه الاعظم أبي عبد الرحمن بن عمر عكاله من امارة بجاية في مدد
المال للنفقات والاعطيات فبعث اليه منصور بن فضل موزني عامل الزاب وكان ابن عمر
لما رأى من كفايته وابه جماعة للمال استصفاه له عمل جبل أوراس والحضنة
وسدونكش وعباص وسائر اعمال الناحية فكانت اعمال الجباية كلها بنظره
وأموالها في حساب دخله وخرجه فبعثه ابن عمر ليقيم انفاق السلطان واستخلف
على خطة حجابته وارتحل السلطان من قسنطينة في جمادى سنة سبع عشرة يطوي
المراحل ولقيه في طريقه وفود العرب وانتهى الى باجة مستعينا طامعا بها الى تونس
وكان السلطان أبو يحيى اللحياني قد خرج عنها الى قابس كما قدمناه واستخلف عليها
أبا الحسن بن وانودين وبعث اليه منهوض السلطان أبي بكر الى تونس واه محتاج

الى المدافعة فاعتذر لهم اللحيانى بما قبله من الاموال وأطلق يدهم فى الجيش والمال فركبوا واستحقوا رئيس الديوان وأخرجوا ابنه محمدا ويكنى أبا ضربة فأطلقوه من اعتقاله ولقيهم الخبر باشراف السلطان أبى بكر الى باجة فخرجوا جميعا من تونس وخالفهم الى السلطان مولاهم ابن عمر بن أبى اليل كان مضطغنا على الدولة متربصا بها كما كان اللحيانى يؤثر عليه أخاه حمزة فلقى السلطان دون باجة فأعطاه صفقته واستخلفه ووصل الى تونس فنزل روض السنافرة من رياض السلطان فى شعبان من سنة سبع عشرة وخرج اليه الملأ وترددوا فى البيعة بعض الشئ انتظار الشأن أبى ضربة وأصحابه وكان من خبرهم ان السلطان لما أغذ السير من باجة بادر حمزة بن عمر الى بطانة اللحيانى وأوليائه بتونس فلقيهم وقد خرجوا عنها فأشار عليهم ببيعة أبى ضربة ابن السلطان اللحيانى ومزاحفة القوم به فبايعوه وزحفوا الى لقاء السلطان ودس حمزة الى أخيه مولاهم أن يزحف بالمعسكر فأجفل السلطان عن مقامته بروض السنافرة سبعة أيام من احتلاله قبل أن يستكمل البيعة وارتحل الى قسنطينة ورجع عنه مولاهم من تخوم وطنة وسرح منصور بن مزنى الى ابن عمر بباجة ودخل أبو ضربة بن اللحيانى والموحدون الى تونس منتصف شعبان من سنته وبويع بالحضرة البيعة العامة وتلقب المنتصر وأراد أهل تونس على ادارة سور بالارباض فيكون سياجا عليها فأجابوه الى ذلك وشرع فيه وأوهنه العرب فى مطالبهم واشتطوا عليه فى شروطهم الى أن عاود مولانا السلطان حركته كما نذكر ان شاء الله تعالى

## الخبر عن استيلاء السلطان أبى بكر على الحضرة وايقاعه بأبى ضربة وفرار أبيه من طرابلس الى المشرق

لما قفل السلطان من تونس الى قسنطينة بعث فائده محمد بن سيد الناس بين يديه الى بجاية فارتاب لذلك ابن عمر بوصول أمره وتنكر له ونعر السلطان بذلك وأغضى له وطالبه فى المدد فاحتفل فى الحشد والآلة والابنية وبعث اليه سبعة من رجال الدولة بسبعة عساكرهم محمد بن سيد الناس ومحمد بن الحكم وظفر السنان وأخوه من موالى الامير أبى زكريا الاوسط ومحمد المدينى ومحمد المحرسى ومحمد البطوى وبعث له من فحول زناتة وعظمائهم عبد الحق بن عثمان من أعياص بنى مرين كان ارتحل اليه من الاندلس كما نذكر فى خبره وأبا رشيد بن محمد بن يوسف من أعياص بنى عبد الواد فيمن كان معهم من قومهم وحاشيتهم وتراموا بعساكرهم عند السلطان بقسنطينة فاعتزم على معاودة الزحف الى تونس وكان قد اختبر أحوال افريقية وأحسن فى ارتياضها فخرج فى صفر من سنة ثمانى عشرة واستعمل على حجابته أبا عبد الله

علي بن عمر فأولاه السلطان من رضاه ما أحب أمله وأقام بالحضرة الى أن كان منه خلاف مع ابن أبي عمران ثم راجع الطاعة وقد أحفظ السلطان تولاية عدوه فلما عاد الى تونس أوعز الى مولاه بجاح وحلال بقتله فاغتالوه وخار جامن بستانه فأشوروه وهلك من جراحته والله اعلم

## الخبر عن امارة الامير أبي عبد الله على قسنطينة وأخيه الامير أبي زكريا على بجاية وتولية ابن القالون على بجايتها

لما هلك ابن عمر أهم السلطان شأن بجاية لما كانت عليه من حال الحصار ومطالبة بني عبد الواد ورأى أن يكشف الحامية بالثغور القريبة وينزل بها الشاه للمدافعة والحماية وعقد على قسنطينة لابنه الامير أبي عبد الله وعقد على بجاية لابنه الآخر الامير أبي زكريا وجعل بجايتها لابي عبد الله بن القالون مستقدا علم المكان صغرهما واكتفله الجند وأمره بالمقام ببجاية للمدافعة عن العدو والمنع على حصارها وارتحلوا من تونس فاتح سنة عشرين في احتفال من العكر والاصحاب والاهبة وابقى خطة الحجابة لخلوا ممن يقوم بها ابقاء على ابن القالون وبقي للتصرف في الامور من رجالات السلطان أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الكردي الملقب بالمرواروكان مقدما على بطانة السلطان المعروف بالدخلة وعلى الاشغال الكاتب أبو القاسم بن عبد العزيز وسنذكر أولهما بعد وانصرف الى بجايتها فلما حل العرو انتويه الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى والله أعلم

## الخبر عن استقدام ابن القالون والادالة منه بابن سيد الناس في بجاية وتظاهر الكبير في قسنطينة

لما انصرف أبو عبد الله بن يحيى بن قالون الى بجاية وحلا وجه السلطان له لطائف عهد ولايته بجاية بثوابه السعايات ونصبوا له الغوائل وتولى كبر ذلك المرواروابن عبد العزيز بعد اخلة أبي القاسم بن عبد العزيز صاحب الاشغال وعظمت السعاية فيه عند السلطان حتى داخلته فيه الظنة وعقد لمحمد بن سيد الناس على بجاية وقام بأمر حصارها وبجابة أميرها الى أن استقدم للحجابة وكان من أمره ما نذكره ومر ابن قالون بقسنطينة في طريقه الى الحضرة فحدثته نفسه بالامتناع بها ودخل مشيختها في ذلك وأبوا عليه وأشخصهم الى الحضرة فكلامهم وعزى الخبر بذلك الى السلطان فاسرها لابن قالون وعزم على استضافة الحجابة بقسنطينة لابن سيد الناس فاستة في مشيختها وأن الامير قريبه وابن أخيه وذكروه ثروة أبيه فأقصر عن ذلك وصرف اعتزامه الى مولاه ظافر الكبير وذلك عند قدومه من المغرب وكان من خبره انه كان من موالي الامير

أبي زكريا وكان له في دولة ابنه السلطان أبي البقاء ظهور وزحف هو بالعساكر عند ما استراب السلطان أبو بكر فأقام بباجة وجاء المزدوري والعرب الى تونس في مقدمة ابن اللحياني فزحف اليهم ففضوه وتقبضوا عليه كما ذكرنا ذلك كله ثم لحق بعدها بمولاه السلطان أبي يحيى وأعاده الى مكانه من الدولة وولاه قسنطينة عند مهلك ابن ثابت سنة ثلاث عشرة ثم غص به ابن عمر وأغرى به السلطان فأشخصه في السفين الى الاندلس وجاز الى المغرب ونزل على السلطان أبي سعيد الى أن بلغه الخبر بمهلك ابن عمر فكر راجعا الى تونس ولقاه السلطان مبرة وتكريما ووافق ذلك وصول الحاجب ابن قالون من بجاية فعقد السلطان لظافر هذا على حجابة ابنه بقسنطينة الامير أبي عبد الله فقدمها وقام بأمرها واستعمل ذويه وحاشيته في وجوه خدمتها وصرف من كان هنالك من الخدام أهل الحضرة الى بلدهم وكان بها أبو العباس بن ياسين متصرفا بين يدي الامير أبي عبد الله والكاتب أبو زكريا بن الدباغ على أشغال الجباية وكانا قدما من الحضرة في ركاب الامير أبي عبد الله فصرفهما القائد ظافر لحين وصوله واشتغل بأمره الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن ظهور ابن أبي عمران وفراره بن قالون اليه على عينه)*

كان محمد بن أبي عمران هذا من أعقاب أبي عمران موسى بن ابراهيم ابن الشيخ أبي حفص وهو الذي ولي افريقية نائبا عن أبي محمد عبد الله ابن عمه الشيخ أبي محمد عبد الواحد كتب له بها من مراكش لاول ولايته فأقام والياعليها ثمانية أشهر الى أن قدم آخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة وأقام أبو عمران هذا في جملتهم الى أن هلك ونشأ بنوه في ظل دولتهم الى أن كان من عقبه أبو بكر والد محمد هذا فكان له صيت وذكر وكان السلطان أبو يحيى زكريا بن اللحياني قد رعى له ذمة قرابته ووصله بصهر عقده لابنه محمد على ابنته واستخلفه على تونس عند خروجه عنها ثم استخلفه على طرابلس عند ركوبه السفينة الى الاسكندرية وكان أبو ضربة بعد انهزامه وافتراق جموعه اعتصم بالمهدية ونازله بها السلطان أبو بكر فامتنعت عليه وأقلع عنها على سلم عقده لابي ضربة وأقام حمزة ابن عمر في سبيل خلافه على السلطان يتقلب في نواحي افريقية حتى عظم زبونه على السلطان ونزع اليه الكثير من الاعراب وكثرت جموعه فاستقدم محمد بن أبي عمران من مكان ولايته لثغر طرابلس وزحف الى تونس مفاوضا الى السلطان وكان تغيبه بخروج السلطان أبو بكر عن تونس في رمضان من سنة احدى وعشرين وستمائة وحبه اليها مولاهم ابن عمر وكان الحاجب محمد بن يحيى بن قالون قد غشته البطانة والجلسة بالسعاية فيه عند السلطان وتبين له انحرافه عنه وكان معن بن مطاع الفزاري وزير

حمزة بن عمرو صاحب شواره صديقا لابن قالون وصحبه له فدخله في الاحلاب بابن أبي عمران فلما خرج السلطان أمام زحفهم تخلف ابن قالون بتونس وركب من العدد في البلد مناديا بدعوة ابن أبي عمران ودخل ابن أبي عمران ثانية خروج السلطان واستولى على الحضرة وأقام بها بقية سنته وصدرا من أخرى ولحق السلطان بقسنطينة شمع عساكره واحتشد جموعه وأزاح العلل واستكمل التعبئة وزحف منها في صفر سنة ثنتين وعشرين وخرج ابن أبي عمران للقائه مع حمزة بن عمر في جموع ولقيهم السلطان أول وثانية بالرحلة وأوقع بهم وقتل شيخ الموحدين أبا عبد الله بن أبي بكر وكان على مقدمتهم محمد بن أبي منصور بن مزني وغيره وأثخن العساكر فيهم قتلا وأسرا وكان للسلطان فيها ظهور لا كفاءله ثم تقبض على مولاهم ابن عمر فكان من خبره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## * (الخبر عن مقتل مولاهم ابن عمرو أصحابه من الكعوب) *

لما أتيح للسلطان من الظهور على ابن أبي عمران واتباعه والظفر بهم ما أتيح وصنع لهم فيه رعم أنف مولاهم ابن عمر وظهرت من أصحابه كلمات أسأت بها سدخلتهم عند السلطان أن مولاهم داخل في القتل به انه منصور وربيبه جعدان وعدان ابن عبد الله ابن أحمد بن كعب وسليمان بن جامع من شيوخ هوارة وشي بذلك عنهم ابن عمهم عون ابن عبد الله بن أحمد بعد أن داخلوه فيها فنصح بها للسلطان فلما عدوا على السلطان تقبض عليهم وبعثهم الى تونس فاعتقلوا بها ورجع هو الى الحضرة فدخلها في جمادى من سنته وجدد البيعة على الناس وزحفت العرب في اتباعه حتى برلوا بظاهر البلد وشارطوا عليه اطلاق مولاهم وأصحابه فأنفذ السلطان قتلهم فقتلوا محبسهم وبعث بأمثالهم الى حمزة فقطعهم عند موقع هذا الخبر وصرح في قومه وتآمروا أن يثأروا بصاحبهم وأغذ السير الى الحضرة وابن أبي عمران معهم على حين افتراق وارائحة السلطان وظنوا أنهم يبتدرون العرصة وخرج السلطان عن تونس لاربعين يوما من دخولهم ولحق بقسنطينة ودخل ابن أبي عمران الى تونس فأقام بها ستة أشهر خلال ما احتشد السلطان جموعه واستكمل تعبيته ونهض من قسنطينة وزحف اليه ابن أبي عمران وهزمه ابن عمر في جموعه فأوقع السلطان بهم وأثخن فيهم وشردهم في النواحي وعاد الى تونس فدخلها في صفر سنة ثلاث وعشرين ومضى حمزة لوجهه الى أن كان من أمره ما يذكره ان شاء الله تعالى

## * (الخبر عن واقعة رغيس مع ابن اللعباني وزناتة وواقعة السفه مع ابن أبي عمران) *

لما هزم حمزة بن عمرو بن أبي عمران عن تونس مرتبعا أخرى ورأى حمزة ابن أبي عمران غير مغن عنه صرفه الى مكان عمله بطرابلس وبعث الى أبي ضربة ابن السلطان

اللحيانى بمكانه من المهدية فداخله فى الصريخ بزناتة والوفود على سلطان بنى عبد الواد فرحل معه أبو ضربة ووفدوا على أبى تاشفين صاحب تلمسان ورغبوه فى الظفر ببجاية وأن يشغل صاحب تونس عن مددها بتردد البعوث وتجهيز العساكر اليه فسرح معهم السلطان آلافا من العسكر وعقد عليها لموسى بن على الكردى صاحب الثغر بتيمرزدكت وكثيرا لحاشية والرجالات وارتحلوا من تلمسان يغذون السير وبلغ السلطان خبر فصولهم بتلمسان فبرز للقائهم من تونس فى عساكره حتى انتهى الى رغيس بين بونة وقسطينة ولما أطلت عساكر زناتة والعرب اختل مصاف السلطان وانهزمت الجنبات وثبت فى القلب وصدق العزيمة واللقاء فاختل مصافهم وانهزموا فى شعبان سنة ثلاث وعشرين وامتلأت أيدى العساكر من اسلابهم والسبايا من نساء زناتة ومن عليهم السلطان وأطلقهن ورجع أبو ضربة وموسى بن على الكردى فى قلهم الى تلمسان وعاد السلطان الى حضرته لايام من هزيمتهم ولقيه الخبر فى طريقه باجتماع العرب بنواحى القيروان فتخطى الحضرة اليهم ولقيهم بالسبقة وأوقع بهم ورجع الى تونس فى شوال من سنة أربع وعشرين فاتبعه حمزة ومن معه الى تونس عند ما افترقت العساكر ومعه ابراهيم بن الشهيد الحفصى وسبق اليه بخبرهم عامر أبو على ابن كثير فخرج للقائهم من يومه فى خف من الجنود بعد أن بعث عن عسكر باجة وقائدها عبد الله العاقل مولاه فصبحه العرب بنواحى شاذلة فقاتلوه صدرها وحمى الوطيس. ووصل عبد الله العاقل والناس متواقفون واشتدت الحرب ثم كانت الهزيمة على العرب واستبيحت حرماتهم وافترقت جموعهم ورجع السلطان الى البلد واستقر بالحضرة والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن اجلاب حمزة بابراهيم بن الشهيد وتغلبه على الحضرة)*

لما انهزم أبو ضربة بن اللحيانى وحمزة بن عمرو عساكر بنى عبد الواد لحق أبو ضربة بتلمسان فهلك بها ولقى حمزة بعده من الحروب مع السلطان مالقى ويئس الكعوب من غلابه وتذامر والفتنة والاجلاب عليه فوفد حمزة ابن عمر على ابن تاشفين صريخا ومعه طالب بن مهلهل قرنه فى قومه ومحمد بن مسكين شيخ بنى حكيم من أولاد القوس وكلهم من سليم ومعهم الحاجب ابن قالون فاستحثوا عساكره لصريخهم فكتب لهم السلطان كتيبة عقد عليها لموسى بن على الكردى وأعاده معهم ونصب لهم الملك تونس من أعياص أبى حفص ابراهيم بن الشهيد منهم وأبوه الشهيد هو أبو بكر بن أبى الخطاب عبد الرحمن الذى نصب للامر عند مهلك السلطان ابى عصيدة وقتله السلطان أبو البقاء خالد كما ذكرناه وكان أبوهم هذا قد لحق بالعرب ونصبوه للامر وأجلبوا به

ناقص بالاصل

على تونس اثر واقعة رغيس وبرزت اليهم العساكر فاهزموا كما ذكرناه وحق بتلمسان وبامداد الوفد على اثره قصده السلطان ابو ثابت فيمن لهم واستعمل على حجابته محمد بن يحيى بن القالون وبعثه معهم العساكر لطرد موسى بن علي الكردي ورحلوا الى افريقية وخرج السلطان أبو بكر من تونس لمداهمتهم في ذي القعدة من سنة أربع وعشرين واشتهى الى قسنطينة وعاجلوه قبل استكمال التعبئة فنزل بساحتها وأقام موسى بن علي على منازلتها بعساكر بني عبد الواد وتقدم ابراهيم بن الشهيد وحمزة بن عمر الى تونس فدخلها في رجب سنة خمس وعشرين واستمكن منها وعقد على باجة لمحمد بن داود من شيعة الموحدين وثار عليه في بعض ليالي رمضان بعض بطانة السلطان كانوا بالبلد في عيابات الاختفاء وكان منهم يوسف بن عامر بن عثمان وهو ابن أخي عبد الحق بن عثمان من أعياص بني مرين وفيهم القائد بسلاط من وجوه الترك المرتدة بالحضرة وابن حسان نقيب الشرفاء فانعقدوا واجتمعوا من وجوه الليل وهتفوا بدعوة السلطان وطافوا بالقصبة فامتنعت عليهم فقصدوا الى دار كشلي من الترك المرتدة وكان بطانة لابن القالون فقاتلوها وامتنعت عليهم ثم أعملهم الصباح عن مرامهم وتشعبوا بالقتل وفرغ من شأنهم وكان موسى بن علي ومن معه من العساكر لما تخلف عن ابن الشهيد لحصار قسنطينة أقام عليها أياما ثم أقلع عنها لخمس عشرة ليلة من منازلته ورجع الى صاحبه تلمسان وخرج السلطان من قسنطينة فاستكمل الحشد والتعبئة ونهض الى تونس فأحفل منها ابن الشهيد وابن القالون ودخلها السلطان في شوال سنة خمس وعشرين واستولى على دار ملكه وأقام بها الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

## • (الخبر عن حصار بجاية وشأن تيمرزدكت وانهزام عساكر السلطان عنها) •

كان أبو ثابت منذ حلاله الجو وتمكن في الامر من القوم يلح على بجاية بتريد البعوث ومطاولة الحصار والسلطان أبو بكر يدفع لحمايتها والممانعة دونها من رحالات دولته وعظماء وزرائه الاول فالاول من أهل الكفاية والاضطلاع بما يدفع اليه من ذلك ويمد اليهم المدد من الاموال والاسلحة والجنود وتعهد اليهم بالصبر والثبات في المواطن ونظر اوه من وراء ذلك وكان أبو ثابت كلما أحس من السلطان أبي بكر بنهوضه الى المدافعة عنها أو عزم على غزو كاتبه المجهز عليها رماه بشاغل يوهن من عزمه ويسكن عنان نهضته وكانت فتنة ابن عمر من أدهى الشواغل في ذلك بما كان يجنب العرب عن الطاعة ويجمع الاعراب للاجلاب على الحضرة وينصب الاعياص بطمعهم فيما ليس لهم من سبل الخلاف كان ذلك ديدنا متصلا أزمان تلك المدة والسارح

أبو تاشفين العساكر سنة خمس وعشرين الى ابراهيم بن الشهيد وحزة بن عمرو أوليائهم من أهل افريقية وعقد عليها الموسى بن علي من رجالاته نازل قسنطينة ثم أقلع عنها وعاود حصارها سنة ثمان وعشرين وشن الغارة في نواحيها واكتسح الاموال ورجع الى وادي بجاية فاختط مدينة بسكلات على مرحلة منها وعلى قارعة الطريق الشارع من الغرب الى الشرق بما كانت بجاية رائغة عنه الى البحر فاختطوا تلك المدينة وشيدوها وجمعوا الايدي عليها وقنموها مسافات على جيوشهم فاستمت لاربعين يوما وسموها بتيمرزدكت باسم حصنهم الاقدم بالجبل قبالة وجدة حيث امتنع بغمراسن على السعيد ونازله وهلك عليه كما ذكرناه في أخباره وشحنوا هذه المدينة بالاقوات والعدد وعمروها بالمقاتلة من الرجل والفرسان والقبائل وأخذت بخنق البلد وقلق السلطان بمكانها فاوعز الى قواد عساكره وأصحاب عمالاته من مواليه وصنائعه أن يفترقوا بعساكرهم الى صاحب الثغر محمد بن سيد الناس ويزحفوا معه الى هذا البلد المخروب ويستميتوا دون تخريبه فنهض ظافر الكبير من قسنطينة وعبد الله العاقل من هوارة وظافر السنان من بونة ونوافوا ببجاية سنة سبع وعشرين وبلغ موسى بن علي خبرهم فاستنفر من عساكر بني عبد الواد وخرجت العساكر جميعا من بجاية تحت لواء ابن سيد الناس وزحف الى العدو بمحلهم من بسكلات فكانت الدبرة عليه وعلى أصحابه وقتل ظافر الكبير ورجع فلهم الى بجاية وداخلت ابن سيد الناس فيهم الظنة كما تداخل موسى بن علي ابن زيون كل واحد منهما بصاحبه على سلطانه فمنعهم من دخول البلد ليلتئذ وأسحروا قافلين الى أعمالهم وعقد السلطان على قسنطينة لابي القاسم بن عبد العزيز أيام استقدمه الى الحضرة ليستعين به محمد بن عبد العزيز المزوار في خطة حجابته بما كان غفلا من الادوات التي تحتاج اليها الحجابة وعقد على حجابة الامير أبي عبد الله بقسنطينة لمولاه ظافر السنان الى أن كان من تحويل شأنه ما نذكره اه

## *(الخبر عن مهلك الحاجب المزوار وولاية ابن سيد الناس مكانه ومقتل ابن القالون)*

هذا الرجل محمد بن القالون المعروف بالمزوار لا أدري من أوليته أكثر من أنه كردي من الاكراد الذين وفدوا على ملوك المغرب أيام اجلاههم التتر عن أوطانهم بشهرزور عند تغلبهم على بغداد سنة ست وخمسين وستمائة فمنهم من أقام بتونس ومنهم تقدم الى المغرب فنزلوا على المرتضى بمراكش فأحسن جوارهم وصار قوم منهم الى بني مرين وآخرون الى بني عبد الواد حسبما ذكر في أخبارهم ومن المقيمين بالحضرة كان سلف ابن عبد العزيز هذا الى أن نشأ هو في دولة الامير أبي زكريا الاولى صاحب الثغور الغربية تحت كنف من اصطناعه واختلط بأبنائه وقدم في جملة ابنه السلطان أبي

ذكر الى تونس مقدما فى بطانته ورئيسا على الحاشية المتسمين بالدخلة وكان يعرف بذلك بالمرواز وكان شهما وقورا متدينا وله فى الدولة حظ من الظهور وهو الذى تولى كبر السعاية فى الحاجب بن القالون حتى ارتاب بمكانه ووفد الى أبى عمران سنة احدى وعشرين كما قدمناه وولاه السلطان الحجابة مكانه فقام بها مستعينا بالكتاب أبى القاسم بن عبد العزيز بلطوه هو من الادوات واعا كان شجاعا داهية ولم يزل على ذلك الى أن هلك فى شعبان سنة سبع وعشرين وأراد السلطان على الحجابة محمد بن خلدون جدنا الاقرب فأبى ورغب فى الاقالة فأجيب جنوحا لما كان بسبيله منتسبين من الصاغية فى السكون والفرار من الريب وأشار على السلطان بصاحب الشرط محمد بن أبى الحسين بن سيد الناس لتقدمة سلفه مع سلف السلطان وكثرة تابعه وحاشيته وقوة شكيمته فى الاضطلاع بما يدفع اليه فأجرى بهذا الخبر أبى رحمه الله وصاحبنا محمد بن منصور بن مزنى قال لى حضرت لاستدعاء جدكم الى معسكر السلطان بياجة يوم مهلك المرواز وأدخله السلطان الى رواقه وغاب مليا ثم خرج وقد استفاض بين السلطان والحاشية أنه دعى الى الحطة فاستكره وأقام السلطان يومئذ فى خطة الحجابة الكاتب أبا القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم واستقدم حالصته محمد ابن حاجب أبيه أبى الحسن ابن سيد الناس فقدم فى محرم فاتح ثمان وعشرين وولاه حجابته فاضطلع بها وجدد له العقد على بجاية وحاباه انه بها فدفع اليها للنيابة عنه فى الحجابة صنيعته محمد بن فرحون ومعه كاتبه أبو القاسم بن المريد وجرى الحال على ذلك ببجاية وعساكر ترتاية بحوس حلالها ومعاقلهم تأخذ عنقها وقدم ابن القالون دوين مقدم ابن سيد الناس بشفاعة من نزيله على بن أحمد سيد الرواودة وطمع فى عوده الى الخطة وكان من خبره أنه لما تخلف عن السلطان بتونس فى خدمة ابن أبى عمران رأى ركوب السفن الى الاندلس فأجلهم السلطان عن ذلك وخرج مع ابن أبى عمران فأجلب معه على الحضرة مرارا ولحق بتلمسان ثم جاء مع ابن الشهيد وفعل الافاعيل ثم انحل أمر ابن الشهيد ولحق هو بالرواودة من رياح ونزل على على بن أحمد رئيسهم لذلك العهد فأجاره وأنزله بطولقة من بلاد الزاب وخاطب السلطان فى شأنه واقتضى له الامان حتى أسعف ووفد على الحضرة مع أخيه موسى بن أحمد وفى نفس ابن القالون طمع فى الخطة وسقه ابن سيد الناس الى السلطان فأشعل بها وجاء ابن القالون من بعده فأوصله السلطان الى نفسه واعتذر اليه ووعده وعقد له على قصة فسار اليها وصحبه والى السلطان من المعلوجين بشهر وفارح وأوعز ابن سيد الناس الى مشيخة قصبة يتقبضون على حاميته ليتمكن الموالى سه لما نزل بساحة البلد قتل فى سكتها فكانت لقتله هيعة تسامع الناس بعظمها من خارج

البلد وبرز ابن القالون من فسطاطه وقد كثر فتقدم اليه الموالى الذين جاؤا معه وتناولوه طعنا بالخناجر الى أن هلك والله وارث الارض ومن عليها

## *(الخبر عن ولاية الفضل على بونة)*

كان السلطان عقد على بونة منذ أول دولته لمولاه مسرور المعلوجى فقام بأمرها فاضطلع بولايتها وكان من القبضة ومراسى الحروب بمكان وكان مع ذلك غشوما جبارا وخرج الى ولايته سنة فاضطرهم ونهضوا الى مدافعته عن أموالهم فحاربهم وبلغ خبر ما لكه الى السلطان فعقد على بونة لابنه أبى العباس الفضل وبعثه اليها وولى على جبايته وقيادة عسكره ظافر السنان من مواليه المعلوجين فقام بما دفع اليه من ذلك أحسن قيام الى أن كان من أمرهم ما نذكره

## *(الخبر عن واقعة الرياس وما كان قبلها من مقتل الامير أبى فارس أخى السلطان)*

كان السلطان أبو بكر لما قدم الى تونس قدم معه اخوته الثلاثة محمد وعبد العزيز وعبد الرحمن وهلك عبد الرحمن منهم وبقى الآخران وكانا فى ظل ظليل من النعمة وحظ كبير من المساهمة فى الجاه وكان فى نفس الامير أبى فارس تشوف الى نيل الرتبة وتربص بالدولة وكان عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من فحول بنى مرين وأعياص ملكهم قدم على الحضرة نازعا اليها من الاندلس فنزل على ابن عمر ببجاية قبيل مهلكه سنة ثمان عشرة ثم لحق بالسلطان فلقاه مبرة ورحبا وفرحظه وحظ حاشيته من الجرايات والاقطاع وجعل له أن يستركب ويستلحق وكان يستظهر به فى مواقف حروبه ويجعل فى المشاهد بحركاته بما كان سيدا فى قومه وكان قد انعقدت له بيعة على أهل وطنه وكانت فيه غلظة وأنفة واباء وغدا فى بعض أيامه على الحاجب بن سيد الناس فتلقاه الاذن بالعذر فذهب مغاضبا ومر بدار الامير أبى فارس فحمله على ذات صدره من الخروج والثورة وخرجا من يومهما فى ربيع سنة سبع وعشرين ومر ببعض أحياء العرب فاعترضهما أمير الحى فعرض عليهما النزول فأما عبد الحق فأبى وذهب لوجهه الى أن لحق بتلمسان وأما الامير أبو فارس فأجاب ونزل وطيروا بالخبر الى السلطان فسرح لوقته محمد بن الحكيم من صنائعه وقواد دولته فى طائفة من العسكر والنصارى فصبحوه فى الحى وأحاطوا ببيت نزله باليد ودافع عن نفسه مستميتا فقتلوه قعصا بالرماح وجاؤا بشلوه الى الحضرة فدفن بها ونزل عبد الحق بن عثمان على أبى تاشفين حين نزل ورغبه فيما كان بسبيله من مطالبة الدولة الحفصية وتدويخ ممالكها ووفد على أثره حمزة بن عمر ورجالات سليم صريخا على عادتهم فأجاب أبو تاشفين صريختهم ونصب لهم محمد بن عمران وكان من خبره أنه ترك السلطان اللحيانى عاملا على طرابلس فلما

لعله فى الاصل

انهزم أبو سعيد وانحل أمره واستقدمه العرب وأجلسوا به على الحضرة سنة احدى وعشرين فملكها ستة أشهر ثم أحفل عنها عند رجوع السلطان اليها ولحق ببطرابلس الى أن انتقض عليه أهلها ستة أربع وعشرين وثاروا به وأخرجوه فلحق بالعرب وأجلبوا به على السلطان مرارا يتهرمون عنه فى كلها ثم لحق بتلمسان واستقر بها عند أبى تاشفين فى خير جوار وكرامة وجراية الى أن وصل هذا الوفد اليه سنة تسع وعشرين فعسكر للامر بافريقية وامدهم بالعساكر من زناتة عليهم ليحيى بن موسى من بطانته وصنائع أبيه ورجع معهم عبد الحق بن عثمان بن فى جملته من بنيه وعشيرته وموالية وحاشيته وكانوا أحلاس حرب وفتيان كريهة فنهضوا جميعا الى تونس فزحف السلطان للتسلم وتراءى الجمعان بالرياس من نواحى هوارة آخر سنة تسع وعشرين فدارت الحرب واختل مصاف السلطان وفلت جموعه وأحيط به فأفلت بعد عصب الريق واصابته فى حومة الحرب جراحة وهن لها وقتل كثير من بطانته وحاشيته كان من أشهرهم محمد المدبونى وانتهب المعسكر وتقبض على أحمد وعمر ابنى السلطان فاحتملا الى تونس حتى أطلقهما أبو تاشفين بعد ذلك فى مراسلة وقعت بينه وبين السلطان فانتهيا الى أبى تاشفين وجمع الى السلم وأطلق الابنين ولم يتم شأن الصلح من بعد ذلك وتقدم يحيى بن أبى عمران بعد الواقعة الى تونس فدخلها فى صفر سنة ثلاثين وامتد عليه يحيى بن موسى فانتزى عبد الواد وجهب التصرف فى شئ من أمره ثم عاد يحيى بن موسى الى سلطانه أبى بكر من قسنطينة الى تونس بعد أن استكمل الحشد والتعبية فأحفل ابن عمران عنها ودخل اليها السلطان فى رجب من سنته الى أن كان ما ذكره

## الخبر عن مراسلة ملك العرب فى الاستجاشة على بنى عبد الواد وما يتبع ذلك من المصاهرة

كان السلطان أبو بكر لما خلص من واقعة الرياس عجالا الى بونة وركب منها البحر الى بجاية وقد ضاق ذرعه بالجماح بنى عبد الواد على ممالكه وتجهيز الكتائب على ثغوره وتريد البعوث الى وطنه فأعمل نظره فى الوفادة على ملك المغرب السلطان أبى سعيد ليذكره ما بين سلفه وسلفهم من السابقة ومالهم عند بنى عبد الواد فيأخذ بحجزتهم عنه ثم عين للوفادة عليه ابنه الامير أبا زكريا وبعث معه أبا محمد عبد الله بن تادراكين من مشيخة الموحدين لسان الخطابة ونجيا الشورى وركبوا البحر من بجاية فرفلوا بمرسى غساسة واهتز صاحب المغرب لقدومه وأكرم وفادته واستلغ فى القرى والاحارة وأجاد دعاءهم الى محاربة عدوهم وعدوه على شريطة اجتماع اليد على ذلك وموافاة السلطان أبى سعيد والسلطان أبى يحيى بعساكرهما تلمسان لموعد ضربوه لذلك وكان السلطان أبو

سعيد بعث سنة احدى وعشرين يحيى الرنداحي قائدا الاسطول بسبتة الى مولانا السلطان أبي بكر في الاصهار على احدى كرائمه وشغل عن ذلك ما وقع من شأن ابن أبي عمران فلما وفد عليه ابن السلطان وأولياؤه أعاد الحديث في ذلك وعين للنيابة عنه في الخطبة من السلطان ابراهيم بن أبي حاتم العزفي وصرفه مع الوفد فوافوا السلطان بتونس آخر سنة ثلاثين وقد أطرد عدوه وشفى نفسه فجاء مشفقة الامير أبي زكريا بالسفر اليهم وزفها اليه في أساطيله سنة احدى وثلاثين وانفذ زفافها من مشيخة الموحدين أبا القاسم بن عتو ومحمد بن سليمان الناسك وقد مر ذكره فنزلت على وثير من الغبطة والعز وكان الشأن في مهرها وزفافها ومشاهد أعراسها وولائمها وجهازها كله من المفاخر للدولتين ولم يزل مذكورا على الايام

*(الخبر عن حركة السلطان الى المغرب وفرار بني عبد الواد وتخريب تيرزدكت)*

مات السلطان أبو سعيد على تفيئة ما قدمناه من الاخبار آخر سنة احدى وثلاثين وولي السلطان أبو الحسن من بعده فبعث الى أبي تاشفين يخاطبه في القبض على عنان عشه ببلاد الموحدين وطغيانه عليها فلج واستكبر وأساء الرد فنهض اليه على سبيل الصريخ لهم سنة ثنتين وثلاثين وطوى البلاد طيا الى تلمسان وأفرجت عساكرهم عن بجاية الى سلطانهم وتقدم السلطان أبو الحسن عن تلمسان لمشارفة أحوال بجاية والاخذ بحجزة العدو لمحاصرتها وبعث عسكرا من قومه مددا لهم عقد عليهم لمحمد البطوي وأركبهم أساطيله من سواحل وهران فدخلوا اليها وقوبلوا بما يناسبهم من الكرامة والحباية واستنهض السلطان أبو الحسن أبا بكر لحصار تلمسان معه كما كان الشرط بين أبيه وبين ابنه الامير أبي زكريا فشرع السلطان في جهاز حركته وازاحة علله وأقام السلطان أبو الحسن في تأسالة في انتظاره شهرا حتى انصرف فصل الشتاء وبلغه بمعسكره من تأسالة أن أخاه السلطان أبا غلى صاحب سجلماسة انتقض عليه وخرج الى درعة فقتل عامله عليها بعد أن كان داخله وعقد له على المهادنة والنجاء عنه بمكانه من سجلماسة فلما بلغه هذا الخبر كر راجعا الى المغرب لاصلاح شأنه وكان السلطان أبو بكر قد خرج من تونس واحتفل في الحشد والتعبئة فانتهى الى بجاية وبعث مقدماته الى ثغور بني عبد الواد المحيطة ببجاية فهزموا كتائبها ثم زحف بجملته الى تيرزدكت وفرت عنها الكتائب المجهزة بها فأناخ عليها حتى خربها وانتهب أموالها وأسلحتها ونسف آثارها وقفل عنها الى بلد المسيلة أخذا في الغنى وموطن أولاد سباع من الزواودة كانت مشيختهم سليمان ويحيى ابنا علي بن سباع وعثمان بن سباع عمهم وابنه سعيد قد تمسكوا بطاعة أبي تاشفين وحملوا عليها قومهم ونهجوا العساكر السبيل الى وطء بلاد

الموحدين والعيث فيها وبجاية حملها وأقطعهم أبو ناشفين بلاد المسيلة وجبال مشان ووانوغة وجبل عياض فأصاروها من أعماله فلما شرد السلطان عساكرهم عن بجاية وهدم ثغرهم عليها واستبد بأعمال بجاية اليها سار بجموعه الى هذا الوطن ليسترجع أعماله ويعتد به دعوته وزاد في اغرائه بذلك على ابن أحمد كبيرا أولاد محمد لقتال أولاد ساع دولاه وتطرائهم وأهل أوتارهم ودخولهم فارتحل غازيا الى المسيلة حتى نزلها واصطلم نعمها وضرب أسوارها وبلغه بمكانه منها شان عبد الواحد ابن السلطان اللحياني واجلابه على تونس وكان من خبره أنه قدم من المشرق بعد مهلك أبيه السلطان أبي يحيى زكريا سنة تسع وعشرين فنزل على ذباب وبايع له عبد الملك بن مكي رئيس المشيخة بقابس وتسامع به الناس وافريقية شاغرة من الحامية والعساكر لنهوضهم مع السلطان واغتنم حمزة بن عمر الفرصة واستقدمه فبايع له ورحل به الى الحضرة فنزل بساحتها ودخل عبد الواحد بن اللحياني بعصابة ابن مكي الى البلد فأقاموا بها ريثما يبلغ الخبر الى السلطان فتحمل من الحضرة ويعث في مقدمته محمد بن البطوي من بطانته في عسكر احتشارهم لذلك وأجفل ابن اللحياني وجموعه عن تونس لخمس عشرة ليلة من نزوله ودخل البطوي اليها وجاء السلطان على أثره أيام عيد الفطر سنة ثنتين وثلاثين

## الخبر عن نكبة الحاجب ابن سيد الناس وولاية ابن عبد العزيز وابن عبد الحكم من بعده

قد قدمنا أولية هذا الرجل وان أباه أبا الحسن كان حاجبا للامير أبي زكريا ببجاية ولما هلك سنة تسعين وستمائة تخلف ابنه محمد هذا في كفالة السلطان ومرعى نعمته فاشتمل كرسيهم عليه وآواه الى حجره وأرضعهم مع الكبير من بنيه ونشأ في كنفه وكان النجاب للدولة من بعد أبيه مثل ابن أبي حي والرخامي صنائع لابيه فكانوا يعرفون حقه ويؤثرونه على أنفسهم في التجلة ولم يدر أفي سن الرجولية والسعي في المجد الا أيام ابن عمر آخرهم فكان له مسه مكان حتى اذا ارتحل السلطان أبو يحيى الى قسطيلية لطلب تونس وجهزه ابن عمر الآلات والعساكر وأقام له النجاب والوزراء والقواد كان فيمن سرح معه محمد بن سيد الناس قائدا على عسكر من عساكره وكان صغير السلطان فكانت له عنده أثرة واختصاص وعقد له بعد مهلك ابن عمر على بجاية لما عزل عنها ابن العالون كما قدمناه فاستبد بها على السلطان وحماها دون عساكر ربانة ودفع في صدورهم عنها وكان له في ذلك كلمتامات مذكورة وكانت بينه وبين قائد ربانة موسى بن علي بن رزين مداحلة كل واحد منهما في مكان صاحبه على سلطانه وقطن لامرهما وقلده خيانة سنة سبع وعشرين كما قدمناه واستخلف على مكانه ببجاية صنيعته محمد بن فرحون

وأحمد بن مزيد لما كان يتولاه من مدافعة العدو وكفالة الامير أبي زكريا ابن السلطان وقدم هو على السلطان وأسكنه بقصور ملكه وفوض اليه أمور سلطانه تفويض الاستقلال يجري في طلق الاستبداد عليه وأرخى له السلطان حبل الامهال واعتذ عليه فلتات الدالة على ما كانت الظنون ترجم فيه بالمداخنة في شأن العدو والزيون على مولاه باستغلاظهم وأمهله السلطان لمكانه من حماية ثغر بجاية والاشتغال به دونه حتى اذا انجلت غمامتهم وأطل أبو الحسن عليهم من مرقبه ونهض السلطان أبو بكر الى بجاية وخرب تيمرزدكت فأغراه البطانة حينئذ بالحاجب محمد بن سيد الناس ونبهه له السلطان فأحفظه استبداده وتقبض عليه مرجعه من هذه الحركة في ربيع سنة ثلاث وثلاثين واعتقله ثم امتحنه بأنواع العذاب لاستخراج المال منه فلم ينبس بقطرة ومازال يستغيث ويتوسل بسوابقه من الرضاع والمربى وسوابق أبيه عند سلفه حتى لدغه العذاب فأفحش ونازل من السلطان وانخدع فقتل شدخا بالعصا وجر شلوه فأحرق خارج الحضرة وعفا رسمه كان لم يكن والى الله عاقبة الامور ولما تقبض السلطان على ابن سيد الناس ومحا أثر استبداده قلد حجابته الكاتب أبا القاسم بن عبد العزيز وقد كان قدم من الحج عند مبايعة ابن مكي لعبد الواحد بن اللحياني فلحق بالسلطان في طريقه الى تيمرزدكت فلم يزل معه الى أن دخل حضرته وتقبض على ابن سيد الناس فولاه الحجابة وكان مضعفا لا يقوم بالحرب فعقد السلطان على الحرب والتدبير لصنيعته وكبير بطانته يومئذ محمد بن الحكيم وفوض له فيما وراء الحضرة وهو محمد بن علي بن محمد بن حمزة بن ابراهيم بن أحمد اللخمي ونسبه في بني العزفي الرؤساء ببسيتة وجده أحمد هو أبو العباس المذكور بالعلم والدين والرأي ابن القاسم المستقل برياسة سبتة من بعد الموحدين وكان من خبر أوليته فيما حدثني به محمد بن يحيى بن أبي طالب العزفي آخر رؤساء العزفيين ببسيتة والمنقضي أمرهم بها بانقضاء رياسته وحدثني أيضا بها حسين ابن عمه عبد الرحمن بن أبي طالب وحدثني بها أيضا الثقة عن ابراهيم ابن عمهما أبي حاتم قالوا جميعا ان أبا القاسم العزفي كان له أخ يسمى ابراهيم وكان مسرفا على نفسه وأصاب دما في سبتة وحلف أخوه أبو القاسم ليقتادن منه فقر ولحق بديار المشرق هذا آخر خبرهم وأن محمدا هذا من بنيه وبقية الخبر عن أهل هذا البيت من سراتهم أن ابراهيم أنجب محمدا وأنجب محمد حمزة ثم أنجب حمزة عليا فكلف بالقراءة واستظهر علم الطب في ايالة السلطان أبي بكر بالثغور الغربية وأصاب السلطان وجع في بعض أزمانه وأعياه دواؤه فجمع له الاطباء وكان فيهم على هذا فحدس على المرض وأحسن المداواة فوقع من السلطان أحسن المواقع واستخلصه لنفسه وخلطه بخاصته وأهل

خلوته وصارله من الدولة مكان لايجاريه أحد فيه وكان يدعى فى الدولة بالحكيم وبه عرف ابنه من بعده وأصهر الى أحد بيوت قسنطينة فزوجوه وخلط أهله بحرم السلطان وولد له محمد الذى يقصره ورضع مع الامير أبى بكر ابنه ونشأ فى حجر الدولة وكفالتها على أحسن الوجوه من تربيتها ولما لمع الحد وصرف اليه رئيس الدولة يعقوب بن عمر وجه اقباله واختصاصه فكان له منه مكان اكسبه ترشيحا للرياسة فيما بعد من بين خواص السلطان وخلصائه ولما نهض السلطان الى افريقية قلده قيادة بعض العساكر ثم عقد له بعد مهلك ابن عمر على عمل باجة حين رقى ابن سيد الناس عنها الى بجاية وكان عمل باجة من أعظم الولايات فى الدولة فأصطلع به ثم لما آمر السلطان بنائه فى بكيه ابن سيد الناس دفعه اذلك فولى القبض عليه وكيله فى عصمة من العطاء فى بعض الخرص رياض رأس الطابية واستدعى ابن سيد الناس الى السلطان ومر بمكانهم فلما انتهى اليهم توثبوا به وشدوه وكافا وتاوه الى محبسه بالبرج المعد لعقاب أمثاله بالقصبة وتولى ابن الحكيم من امتحانه وعذابه ماذكرناه الى أن هلك وعقد له السلطان مكانه على الحرب والتدبير من حطته وفوض اليه فيما وراء الحضرة كما قلناه وجعل تنفيذ الاموال والمكتب على الاوامر لابن عبد العزيز فكان عدله فى حمل الدولة الا أن ابن عبد الحكيم كان أشف فيه لما كان اليه من التدبير فى الحرب والرياسة على الكتابة لرياسة السيف على القلم فاضطلع برياسته وأحسن العناء والولاية الى أن كان من خبره وحبر الدولة ماذكر

## *(الخبر عن فتح قفصة وولاية الامير أبى العباس عليها)*

كان أهل الجريد منذ تقلص عنهم ظل الدولة عند اقتسام الملك بين الشعوب العربية والحضرة وما اليها وصار أمرهم الى الشورى من المشيخة الاقى الاحايين يؤثرون الاستداد كما كانوا عليه من قبل الموحدين فقدم عبد المؤمن الى افريقية وبنى المنار على قفصة وقسنطينة وابن واطاس على توزر وابن مطروح على طرابلس فأملوا فيها وشعل مولانا السلطان أبو بكر عنهم بعد استقلاله بالامر وانفراده بالدعوة الخمسة شأن الفتنة مع آل يغمراسن بن زيان واجلاب عساكرهم مع حمزة بن عمر على أوطانه حتى اذا أخذ السلطان أبو الحسن بتجهزتهم وأطل عليهم من مراقبه وعادوا الى أوكارهم بعد أن استدوا وتنفس مخنق الثغور الغربية من حصارهم وزال عن كاهل الدولة اصرها فاهتم وسكن اضطراب الخوارج على الدولة وخفت أصوات المرجفين فى مهالكها وصرف السلطان نظره الى اعطاف الذئاب العاوية والكلاب العاوية رعماء أمصارها واعراب ملاتها فنهض الى قفصة سنة خمس وثلاثين وقد كان استبد

بشرارها يحيى بن محمد بن علي بن عبد الجليل بن العابد الشريدي من بيوتاتها فنازلها أياما والعساكر تلح عليها بأنواع القتال ونصب عليها المجانيق فامتنعوا ثم جمع حتى قطع تحيلهم وامتناع سراتهم فنادوا بالامان فأمنهم وخرج اليه ابن عبد الجليل رئيسهم الآخر من سنته فأشخصه الى الحضرة وأنزله بها ورجالات من قومه بني العابد وفرسانهم الى قابس فنزل في جوار ابن مكي ودخل أهل البلد في حكمه وتفيؤا بعد أن كانوا ضاحين من الملك ظله فأحسن التجاوز عنهم وبسط المعدلة فيهم وأحسن أمل ذوي الحاجات منهم بالاسهام والاقطاع وتجديد ما بأيديهم من المكتوبات السلطانية ثم آثرهم بسكنى بلده المخصوص بعديد لعهد الامير أبي العباس وأنزله بين ظهرانيهم وأوطأه بهم وعقد له على قسطينة وما اليها وجعل معه على حجابته أبا القاسم ابن عتو من مشيخة الموحدين ونقل الى حضرته فدخلها في رمضان من سنته والله أعلم

الخبر عن ولاية الامير أبي فارس عزوز وأبي البقاء خالد على سوسة ثم اضافة المهدية اليهما

لما نكب السلطان حاجبه ابن سيد الناس وولى محمد بن فرحون على حجابة ابنه الامير أبي زكريا وقرب ذلك مانزل بآل يغمراسن من عدوهم تفرغ السلطان للنظر في ملكه وتمهيد أحواله وأن يرسي قواعد أعماله بنجباء أبنائه فعقد على سوسة والبلاد الساحلية لولديه الاميرين عزوز وخالد شريكين في الامر وأنزلهما بسوسة وأنزل معهما محمد بن طاهر من صنائع الدولة ومن بيوت أهل الاندلس القادمين في الجالية ورياسة سلفهم برسمة معروفة في أخبار الطوائف وكان أخوه أبو القاسم صاحب الاشغال بالحضرة فأقاما كذلك ثم هلك محمد بن طاهر فاستقدم السلطان محمد بن فرحون من بجاية معه باستبداد اليد وأن يولي من شاء على حجابته وأنزل ابن فرحون مع هذين الاميرين لصغرهما سنة خمس وثلاثين ثم استدعاه الامير أبو زكريا فرجع اليه وأقام هذان الاميران بسوسة حتى اذا نكب السلطان قائده محمد بن الحكيم واستنزل قريبه محمد بن الزكراك من المهدية كان أنزله بها ابن الحكيم لما افتتحها من يد المتغلب عليها من أهل رجيس ويعرف بابن عبد الغفار سنة واتخذها حصنا لنفسه وأنزل بها قريبه هذا وشحنها بالعدد والاقوات فلم يغن عنه ولما هلك استنزل ابن الزكراك وبعث السلطان عليهما ابنه الامير أبا البقاء وأفرد الامير أبا فارس بولاية سوسة فأقاما كذلك الى ان كان من خبر مهلكهما ما نذكره ان شاء الله تعالى

الخبر عن ولاية الامير أبي عبد الله صاحب قسطينة من الابناء وولاية بقيه من بعده

كان الامير أبو عبد الله مخصوصا من بين ولده بالاثرة والعناية قد صرف اليه اقباله وأوقع عليه محبته لما كان يتوسم في شواهده من الترشيح وما تحلى به من خلال الملك وكان الناس يعرفون له حق ذلك وذلك ان ابن عمر كان مستبدا بالثغور العربية ببجاية وقسنطينة وصداعها العدو ومن زناتة المطالبين لها فلما هلك ابن عمر سنة تسع عشرة كما قدمناه صرف السلطان نظره الى ثغوره فعقد على بجاية لابنه الامير أبي زكرياء وعقد على جهاته لابن العالون وسرحه معه لمدافعة العدو وعقد على قسنطينة للامير أبي عبد الله ومعه أحمد بن ياسين وسرحوا جميعا من تونس سنة عشرين ونزل كل بعمله وقدم طاهر الكبير من الغرب مولاء السلطان بجاية انشه بقسنطينة وأنزله بها الى أن هلك سنة سبع وعشرين على تمير زدست كما ذكرناه فجاء بجاية ثم من تونس أبو القاسم بن عبد العزيز الكاتب فاقام أربعين يوما ثم رجع الى الحضرة وأضاف السلطان بجاية قسطينة لابن سيد الناس الى بجاية وبعث اليها ما شاء منه مولاه هلالا البارع اليه عن موسى بن علي قائد بني عبد الواد فقام بخدمة الامير أبي عبد الله الى ان كانت نكبة ابن سيد الناس عندما بلغ الامير أبا عبد الله اثره وجرى في طلق استبداده فوض له في عمله السلطان أطلق من عنانه وكان يؤامره في شأنه ويناجيه في حلوته وأنزل معه بقسطينة ثلاثة من المماليك يقيم له رسم الجباية ثم استدعى طاهر السناني من تونس سنة أربع وثلاثين لقيادة الاعنة والحرب فقدم لذلك وأقام سنة ونصفها ثم رجع وقام نديل بجاية كما كان ودفع بعيش من صنائع الدولة لقيادة العساكر وجباية الاوطان ففاتحه لذلك مراسم الخدمة ورتب الدولة واستقرت حال الامير أبي عبد الله على ذلك والايام تزيده ظهورا ومساعيه الملوكية تكسبه جلالا وترشيحا الى أن أسقط دون غايته واغتاله الاجل عن مداه فهلك رضوان الله عليه آخر سبع وثلاثين وقام بأمره من بعده كبير بنيه الامير أبو يزيد عبد الرحمن فعقد له السلطان أبو بكر على عمل أبيه لنظر نديل مولاهم لكان صغره واستقرت حالهم على ذلك الى آخر الدولة وكان من أمره ما سنذكره بعد والله تعالى أعلم

الخبر عن شأن العرب ومهلك حمزة ثم اجلاب بنيه على الحضرة وانهزامهم ومقتل معزور بن همرو وما قارن ذلك من الاحداث

لما هلك السلطان أبو الحسن تلمسان وأعملها وقطع دابر آل زيان واجتث أصلهم وجمع كلمة زناتة على طاعته واستتبعهم عصابة تحت لوائه ودانت القبائل بالانقياد له ورجفت القلوب برعبه ووفد عليه حمزة بن عمر يرعبه في ممالك افريقية ويستحثه

لهاد بينه مع أبي ثائفين من قبله فكف بالباس من غلوائه وزجره عن خلافه على السلطان وشقاقه ونهج له بالشفاعة سبيلا الى معاودة طاعته والعمل بمرضاته فرجع حمزة الى السلطان عائدا بحلمه متوسلا بشفاعة صاحبه راغبا باذعانه وقلعه مواد الخلاف من العرب باستقامته فتلقاه السلطان بالقبول واسعاف الرغبة على المناصحة والمخالصة ولم يزل حمزة بن عمر من لدن رضى مولانا السلطان عنه صحيح الطاعة خالص النية مستأديا بأوامر محمد بن الحكيم قائد عسكره دولته على تدويخ افريقية وتدويخ أعمالها وحسم أدواء الفساد منها وأخذ الصدقة من جميع ظواعن البدو النازعة في أقطارها وجمع الطوائف المتعاصين بالثغور على القاء اليد للطاعة والكف عن أموال الجباية فكانت لهذا القائد آثار لذلك مهدت من الدولة وأرغمت أنوف المتعاصين بالاستبداد في القاصية حتى استقام الامر وانمحت آثار الشقاق فاستولى على المهدية سنة سبع وثلاثين وغلب عليها ابن عبد الغفار المنتزى عليها من أهل رحيس واستولى على سمعة وتقبض على صاحبها محمد بن عبدون من مشيختها وأودعه سجن المهدية الى أن أطلق بعد نكبته ونازل توزر من بعد ذلك حتى استقام ابن بهلول على طاعته للعصبية واسترهن ولده ونازل بسكرة غير مرة يدافعه يوسف بن منصور من بني مزني بذمة يعيها من السلطان أبي بكر وسلفه ويعطيه الجباية بدفع ما كان من الاعتلاق بخدمة السلطان أبي الحسن فتجافى عنه ابن الحكيم لذلك بعد استيفاء مغارمه وزحف الى بلاد ريغة فافتتح قاعدتها فتغربت واستولى على أموالها وذخيرتها وسار الى جبل أوراس فافتتح الكثير من معاقله وعصفت ريح الدولة بأهل الخلاف من كل جانب وجاست عساكر السلطان خلال كل أرض وفي أثناء ذلك هلك حمزة بن عمر سنة ثنتين وأربعين على يد ابن عون بن أبي علي من بني كثير أحد بطون بني كعب بطعنة طعنه غيلة فأشواه وقام بأمره من بعده بنوه وكبيرهم يومئذ عمرو واختلتهم الظنة بأن قتله بإملاء الدولة فاعتصموا وتآمروا واستجاشوا بأقتالهم أولاد مهلهل فجيشوا معهم وزحف ابن الحكيم في عساكر السلطان من زناتة والجند فقتلوه واستلحموا كثيرا من وجوههم ورجع الى الحضرة فتقمص بها واتبعوه فنزل بساحتها وقاتلوا العساكر سبع ليال ثم اختلفوا ونزل طالب بن مهلهل الى طاعة السلطان فأجفلوا وخرج السلطان في جمادى من سنته في عساكره واستزاد به من عرب هوارة فأوقع بهم برقادة من ضواحي القيروان ورجع الى حضرته آخر رمضان من سنته وذهبوا مفلولين الى القفر ومروا في طريقهم بالامير أبي العباس بقفصة فرغبوه بالخلاف على أبيهم وان يجلبوا به على الحضرة فأملى لهم في ذلك حتى

الباشي في الموضعين الاصل

ظفر بالمعز بن مطاع وزير حمزة وكان رأس النفاق والشر به فقبض عليه وقتله وبعث رأسه الى الحضرة ونصب بها ووقع ذلك من مولانا السلطان أحسن المواقع وورد بعدها على الحضرة فبايع لها بالعهد فى آخر سنته فى محفل شهده الملأ من الخاصة والكافة بايوان ملكنا وكاد ماشم وداقرئ فيه العهد على الكافة وانصلوا منه داعين للسلطان وراجع بنو حمزة الطاعة بعدها واستقاموا عليها الى أن كان من أمرهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن مهلك الحاجب ابن عبد العزيز وولاية أبى محمد بن تافراكين من بعده وما كان على تقيئة ذلك من مكنة ابن الحكيم

هذا الرجل اسمه أحمد بن اسمعيل بن عبد العزيز العسالى وكنيته أبو القاسم وأصل سلفه من الاندلس انتقلوا الى مراكش واستحمدوا بها للموحدين واستقر أبوه اسمعيل بتونس ونشأ أبو القاسم بها واستكتبه الحاجب ابن الدباغ ولما دخل السلطان أبو البقاء خالد الى تونس وهرب ابن الدباغ لحأ ابن عبد العزيز الى الحاجب ابن عمر وخرج من تونس الى قسنطينة واستقر ظافر الكبير هنالك واستخدمه الى أن غرب الى الاندلس كما قدمناه واستعمله ابن عمر على الاشغال بقسنطينة سنة ثلاث عشرة فقام بها وتعلق بخدمة ابن القالون واستعمله على أشغال تونس ثم كانت سعايته فى ابن القالون مع المزوار بن عبد العزيز الى أن قتل ابن القالون سنة احدى وعشرين وولى الحجابة المزوار بن عبد العزيز وكان أبو القاسم بن عبد العزيز هذا رديفه لضعف ادوانه ولما هلك ابن عبد العزيز المزوار بقى أبو القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم الى أن قدم ابن سيد الناس من بجاية وتقلد الحجابة كما قدمناه فعض عكان ابن عبد العزيز هذا وأشخصه عن الحضرة وولاه أعمال الحامة ثم استقدم منها عند ما ظهر عبد الواحد اللحيانى بجهات قابس فلحق بالسلطان فى حركته الى تيمرردكت وأقام فى جملة السلطان الى أن سكب ابن سيد الناس وولى الحجابة بالحضرة كما ذكرت ذلك كله من قبل الى أن هلك فاتح سنة أربع وأربعين فعقد السلطان على حجابته لشيخ الموحدين أبى محمد بن عبد الله بن تافراكين وكان بنو تافراكين هؤلاء من بيوت الموحدين فى تجلال ومن ايت الحاج وولى عهد المؤمن كبيرهم عمر بن تافراكين على قابس أول ما ملكها الموحدون سنة أربعين وخمسمائة الى أن قتلوا مراكش فكان عهد المؤمن يستخلفه عليها أيام مغيبه عنها على الامارة والصلاة ولما نازل مراكش عبد العزيز وعيسى ابنا أبى حفص عمر الواه مام المهدى سنة احدى وخمسين كان معه عنها على قول وتوهم ان اعترضوا عمر بن تافراكين عبد الله بالصلاة فقتلوه وبعثهم الصبح فاستلمهم العامة ثم كان الله عبد

الله بن عمر من بعده من رجالات الموحدين ومشيختهم ولما عقد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على قرطبة لاخيه السيد أبي اسحق أنزله معه عبد الله بن عمر بن تافراكين للمشورة مع جماعة من الموحدين كان منهم يوسف بن وانودين وكان عبد الله المقدم فيهم وجاء ابنه عمر من بعده مشتغلا بمذهبه مرموقا بتجلته ولما ولى السيد أبو سعيد بن عمر بن عبد المؤمن على افريقية ولاه قابس وأعمالها الى أن استنزله عنها يحيى من عامه سنة ثنتين وتسعين وخمسمائة ثم كان منهم بعد ذلك عظماء في الدولة وكبراء من المشيخة آخرهم عبد العزيز بن تافراكين حليف الموحدين بمراكش لما نقضوا بيعة المأمون فاغتاله في طريقه الى المسجد عند الاذان للصبح لما كان محافظا على شهود الجماعات ورعاها له المأمون في أخيه عبد الحق وبنيه احمد ومحمد وعمر فلما استلحم الموحدون وعمهم الجزع ارتحل عبد الحق موريا بالحج ونزل على السلطان المستنصر فانزله بمكانه من الحضرة وسرحه بعض الاحايين الى الحامة لحسم الداء فيها وقد كان توقع الخلاف من مشيختها فحسن غناؤه فيها وقتل أهل الخلاف وحسم العلل وولاه السلطان أبو اسحق على بجاية بعد مقتل محمد بن أبي هلال فاضطلع بها ولما ولى ادعى ابن عمارة انه سرحه في عسكر من الموحدين لقهر العرب وكف عداوتهم فأثخن فيهم ماشاء ولم يزل معروفا بالرياسة مرموقا بالتجلة الى أن هلك وكان بنو اخيه عبد العزيز وهم أحمد ومحمد وعمر جاؤا على أثره من المغرب فنزلوا بالحضرة خير منزل وغذوا بلبان النعمة والجاه فيها وكان أحمد كبيرهم وولاه السلطان أبو حفص على قفصه ثم على المهدية ثم استعفى من الولاية فعوفي وكان السلطان أبو عصيدة يستخلفه على الحضرة اذا خرج منها على ما كان لاوله الى أن هلك لاول المائة الثامنة سنة ثلاث ونشأ ابناه أبو محمد عبد الله وأبو العباس أحمد في حجر الدولة وجوّ عنايتها وأصهر عبد الله منهما الى أبي يعقوب بن رزوتين شيخ الدولة في ابنته فعقد له عليها وأصهر من بعده أخوه أحمد بن أبي محمد بن يعمور في ابنته فعقد له أيضا عليها واستخلص أبو ضربة بن اللحياني كبيرها أبا محمد عبد الله وآثره بصحبته فلم يزل معه الى أن كانت الواقعة عليه بصوح وتقبض على كثير من الموحدين فكان في جملتهم ومن عليه السلطان أبو بكر ورقاه في رتب عنايته الى أن ولاه الوزارة بعد الشيخ أبي محمد بن القاسم ثم قدمه شيخا على الموحدين بعد مهلك شيخهم أبي عمر بن عثمان سنة ثنتين وأربعين وبعثه الى ملك المغرب مع ابنه الامير أبي زكريا صاحب بجاية صريخا على بني عبد الواد فحل في خدمة السلطان وعرض سفارته وتوجه للانبار بعدها اليه واختص بالسفارة الى ملك المغرب سائر أيامه وغص الحاجب ابن سيد الناس بمكانه وهم بمكروهه فكفح السلطان عنانه

عنه ويقال انه أفضى اليه ذات صدره من نحكيته ولما انقسمت خطط الدولة من الحرب والتدبير ومحالصة السلطان وتنفيذ أوامره بين ابن عبد العزيز الحاجب وابن الحكيم القائد كان له هو القدح المعلى فى المشورة والتدبير وكانوا يرجعون اليه ويعولون على رأيه وكان ثالث أثافيهم ومصقلة آراتهم ولما ذهب الحاجب ابن عبد العزيز الى السلطان رجعوا بين يدى مهلك بالتدبير من ابن الحكيم وسوء دخلته وأنه فاوضه أيام نزول العرب عليه بساحل تونس سنة ثمان وأربعين كما قدمناه فى الاداة من السلطان بعض من ى أبى دبوس كانوا معتقلين بالحضرة ألقاها العذر على لسانه جموا مى تعود السلطان عن الخروج بنفسه الى العرب وساءمة ما هو فيه من الحصار واعتذاها عليه ابن عبد العزيز حتى ألقاها الى السلطان عند مونه وبرئ منها اليه وأودعها اذنا واعية وكان حتف ابن الحكيم ولما هلك وولى شيخ الموحدين أبو محمد بن تافراكين فاوضه فى نكبة ابن الحكيم وكان يتربص به لما كان بينهما من المنافسة وكان ابن الحكيم غائبا عن الحضرة فى تدويخ القاصية وقد نازل جبل أوراس فاقتحمه واقتضى مغارمه وتوغل فى أرض الراب واستوفى جبايته من عامله يوسف بن منصور وتقدم الى ربغة ونازل تعرت واقتحمها وامتلأت أيدى العساكر من مكاسبهم وحيلهم واتصل به خبر مهلك ابن عبد العزيز وولاية أبى محمد بن تافراكين الحاجبة فسكر ذلك لما كان يظن أن السلطان لا يعدل بها عنه وكان يرشح له كاتبه أبا القاسم وارار ويرى أن ابن عبد العزيز قبله لم يميز بها ايثارا عليه عند العالم بحسبه فطن الطهور وجمع أصحابه وأغذ السير الى الحضرة وقد أمر السلطان أبا محمد بن تافراكين فى سكنه وأعد البطانة للقبض عليه وقدم على الحضرة منتصف ربيع من سنة أربع وأربعين وجلس له السلطان حاوسا خماصا معرضا عليه هديته من المقربات والرقيق والانعام حتى اذا انفض المجلس وشيع السلطان وزراؤه وانتهى الى بابه أشار الى البطانة فلفوا به وثقلوه الى محبسه وبسط عليه العذاب لاستخراج الاموال فأخرجها من مكان احتجابها وحصل منها فى مودع السلطان أربعمائة ألف من الذهب العين أو مثالها أو ما يقاربها قيمة من الجوهر الى أن استصفى ولما افتك عظمه وبعد ماله خنق بمحبسه فى رجب من سنته وذهب مثلا فى الايام وغرب ولده مع أمه الى المشرق وطوح بهم الاغتراب الى أن هلك منهم من هلك ورجع الحضرة على عيلتهم فى آخرين من أصاغرهم بعد أيام وأحوال والله يحكم لا معقب لحكمه

* (الخبر عن شان الجريد واستكمال ضبطه وولاية أحمد بن مكى على جزيرة جربة) *

كان أمر الجريد قد صار الى الشورى منذ شغلت الدولة بطالعة رياسة بنى عبد الواد

وما نالها ذلك من الاضطراب واستبد مشيخة كل بلد بأمره ثم انفرد واحد منهم بالرياسة وكان محمد بن بهلول من مشيخة توزر هو القائم فيها والمستبد بامرها كما سنذكره ولما تزعت الدولة الى الاستبداد وأرخف السلطان حدّه للثوار وعفى على آثار المشيخة بقفصة وعقد لابنه الامير أبي العباس على بلاد قصطيلية وأنزل بقفصة فأقام بها عهد الامارته ومرّد ابعوثه الى البلاد اختبار المايظهرون من طاعته

وزحف صاحبه أبو القاسم من عتو سنة بالعساكر الى نفطة

ابتداء لطاعة ورؤسائها بنى مدافع المعروفين ببنى الخلف وكانوا اخوة أدبعة استبد وابرياستها فى شغل الدولة عنهم فسامهم سوء العذاب ولاذوا منه بجدران الحصون التى ظنوا أنها امانعتهم وتبرأت منهم الرعايا فأدركهم الدهش وسألوا النزول على حكم السلطان فجذبوا الى مصارعهم وصلبوا على جذوعهم آية للمعتبرين وأفلت السيف عليا صغيرهم لتزوعه الى العسكر قبل الحادثة فكانت له ذمّة وافية من الهالكة فانتظم الامير أبو العباس بلد نفطة فى مملكته وجدد له العقد عليها أبوه وتملك الكثير من نفزاوة ولما استبحث نفطة ونفزاوة سمت همته الى ملك توزر جرثومة الشقاق وعش الخلاف والنفاق وخشى مقدمها محمد بن بهلول عبث حاله فذهب الى مصانعة قائد الدولة محمد بن الحكيم بذات صدره فتجافى عنه الى أن كان مهلكهما فى سنة واحدة واضطرب أمر توزر وتوائب بنوه واخوته وقتل بعضهم بعضا وكان أخوه أبو بكر معتقلا بالحضرة فأطلقه السلطان من محبسه بعد ان أخذ عليه المواثيق بالطاعة والجباية ومضى الى توزر فملكها وطالبه الامير أبو العباس صاحب قفصة وبلاد قصطيلية بالانقياد الذى عاهد عليه فنازعه ما كان فى نفسه من الاستبداد وصارت توزر شجى معترضا فى صدر امارته فخاطب أباه السلطان أبا بكر وأغراه به فنهض اليه سنة خمس وأربعين والتقى به فقرّعنه وانتهى الى قفصة وصار الخبر الى أبى بكر بن بهلول رئيسها يومئذ فادركه الدهش وانفض من حوله الاولياء وجاهر بطاعة السلطان ولقائه ففرّعنه كاتبه وكاتب أبيه المستولى على أمره على بن محمد المعمودى المعروف الشهرة ولحق ببسكرة فى جوار يوسف بن مزنى وأغذ السلطان السير الى توزر فخرج اليه أبو بكر بن بهلول وألقى اليه بيده وخلط نفسه بجملته ثم ندم على ما فرط من أمره وأحس بالنكير من الدولة وانذر بالهلكة فلحق بالزاب ونزل على يوسف بن منصور ببسكرة فتلقاه من الترحيب والقرى بما تحدث به الناس ولما استولى السلطان على توزر وانتظمها فى أعماله عقد عليها لابنه الامير أبى العباس وأنزله بها وأمكنه من رقبتها ورجع السلطان الى الحضرة ظافرا عزيزا واتصلت أيام ملكه الى ان هلك على فراشه

ناقص بالاصل

كما يذكر واتصلت عمالك الامير أبي العباس في بلاد الجريد وتاورا أبو بكر بن سهفول ونزر من ارتقلت في كلها من الهلكة إلى ان مات ببسكرة سنة سبع وأربعين قبيل مهلك الناس كما يذكر وأقام أبو العباس محل امارته ولم يزل يمهد الاحوال ويستقر الثوار وكان أبو مكي قد امتنع عليه بتابس وكان من خبره انه لما رجع عبد الملك من تونس مع عبد الواحد بن اللحياني الذي كان صاحباله وذهب ابن اللحياني الى المغرب وأقام هو بقابس ثم استراب بمكان أمره مع السلطان حين ذهب ملك آل زيان وفد أثناء أحمد بن مكي على السلطان أبي الحسن متسللا من ذنوبه متذمما بشفاعته منه الى السلطان أبي بكر فشفع له وأعاده السلطان الى مكان رياسته واستقام هو على الطاعة ونكب عن سنن العصيان والفتنة وكان لاحمد بن مكي حظ من المال والادوات ونفس مشغوفة بالرياسة والشرف وكان يقرض الشعر فكان يجيد ويرسل فيحسن وكان خط كتابته أنيقا يضاهي به مغنى الخط الشرقي شأن أهل الجريد فيتبع ما شاء فكانت الملك كله في نفس الامير أبي العباس صاغية اليه وكان هو مستريبا بالمحاطة لما بناه من آثاره السالفة ولم يزل الامير أبو العباس يتنقل له في الدروة والغارب الى ان جلبه الى مجلس السدة أمته الواحدة أخت مولاه السلطان فاقلة من حيها مع ما كان بصدره وأحكم له عقد محالفته واصطنعه لنفسه محل من امارته بمكان غبطة واعتزاز وعمد السلطان على جزيرة جربة واستضافها الى عمله وأرل عنها محلوف بن الكماد من صنائعه كان افتتحها سنة ثمان وثمانين وعقد له السلطان عليها فنزلها أحمد بن مكي واستقل عبد الملك أخوه برياسة قابس فقاما على ذلك وجرد اعزائهما على ولاية أبي العباس صاحب أعمال الجريد فلم يزالوا كذلك الى أن كان من أمر الجميع ما نذكر ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن مهلك الوزير أبي العباس بن تافراكين)*

كان السلطان أبو بكر عند نكبة القائد بن الحكيم استعمل على حجابته شيخ الموحدين أبا محمد بن تافراكين كما ذكرناه وفوض اليه فيما وراءبابه وعقد على الوزارة لاخيه أبي العباس أحمد وكان أبو محمد جليس الباب لمكان الحجابة فرفع الى الحرب وورود العساكر وامارة الضاحية أثناء أبا العباس فقام عادفع اليه من ذلك وكان تسليم بعد مهلك حمزة بن عمر نقموا ما كان عليه من الاذعان ومجروا الى الخلاف والعناد فكان من أنباء حمزة في ذلك من الاجلاب على الحضرة ما ذكرناه وكان سميم بن من أولاد القوس بن حكيم بينه وبينهم غدر وخلاف وعناد وكان السلطان قد ولى على حجابته الامير أبي العباس في أعمال الجريد ابا القاسم بن عتوص مشيخة

الموحدين

الموحدين وكان يناغض بني تافراكين بزعمه في الشرف وينفس عليهم ما آتاهم الله من الرتبة والحظ فلما ولي أبو محمد الحجابة ملي منه حسدا وحقدا وداخل فيما زعموا بعض هذا القرى في النيل من أبي العباس بن تافراكين صاحب العساكر وشارطه على ذلك بما أداه اليه وتكاتموا أمرهم وخرج أبو العباس بن تافراكين فاتح سنة سبع في العساكر لحماية هوارة فوفد عليه سحيم هذا وقومه وضايقوه في الطلب ثم انتهزوا الفرصة بعض الايام وأجلبوا عليه فانتقض معسكره وكبابه فرسه فقتل وحمل شلوه الى الحضرة فدفن بها وجاهر سحيم بالخلاف وخرج الى الرمال فلم يزل كذلك الى مهلك السلطان كما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى

## الخبر عن مهلك الامير أبي زكريا صاحب بجاية من الانباء وما كان بعد ذلك من ثورة أهل بجاية بأخيه الامير أبي حفص وولاية ابنه الامير أبي عبد الله

كان السلطان أبو بكر لما هلك الحاجب بن عمر عقد على بجاية لابنه الامير أبي زكريا كبير ولده وأنفذه اليها مع حاجبه محمد بن القالون كما ذكرناه وجعل أموره تحت نظره ثم رجع القالون الى تونس فأنزل معه ابن سيد الناس فلما استبد سيد الناس بحجابة الحضرة جعل على حجابته أبا عبد الله بن فرحون ثم لما تقبض على ابن سيد الناس وعلى ابن فرحون وقد استبد الامير أبو زكريا بأمره وقام على نفسه فوض اليه السلطان الامر في بجاية وبعث اليه ظافرا السنان مولى أبيه الامير أبي زكريا الاوسط قائدا على عسكره والكاتب أبا اسحق بن علاق متصرفا في حجابته فأقاما ببابه مدة ثم صرفهما الى الحضرة وقدم لحجابته أبا العباس أحمد بن أبي زكريا الرندي كان أبوه من الغل وكان ينتحل مذهب الصوفية العلات ويطالع كتب عبد الحق بن سبعين ونشأ أحمد هذا ببجاية واتصل بخدمة السلطان وترقى في الرتب الى أن استعمله الامير أبو زكريا كما قلناه ثم هلك وقد أنف السلطان أبو بكر من الامراء هؤلاء على حجابة ابنه فأنفذ لها من حضرته كبير الموحدين يومئذ وصاحب السفارة أبا محمد ابن تافراكين سنة أربعين وسبعمائة فأقام أحوال ملكه وعظم أبهة سلطانه وجهز العساكر لسفره وأخرجه الى أعماله فطاف عليها وتفقدها وانتهى الى تخومها من المسيلة ومقرة ولم يستكمل الحول حتى سخطه المشيخة من أهل بجاية لما نكروا من الأبهة والحجاب حتى استغلظ عليهم باب السلطان وتولى كبر ذلك القاضي ابن يوسف تعسا وملالا واستعفى هو من ذلك فأعفي وعاد الى مكانه بالحضرة ثم استقدم الامير أبو زكريا حاجبه الاول بعهد ابن سيد الناس وهو أبو عبد الله محمد بن فرحون وقد كان

السلطان بعثه فى غرض الرسالة الى ملك المغرب فى الاسطول الذى بعثه مدد للعساكر
عند اجازة السلطان أبى الحسن الى طريف وكان أخوه زيدان فرحون قائد ذلك
الاسطول بما كان قائده بصر بجاية فلما رجع أبو عبد الله بن فرحون من سفارته تلك أقره
فى المقام عند الامير أبى زكريا واستعمله على حجابته الى أن هلك فولى من بعده فى تلك
الخطة ابن القشاش من صنائع دولته ثم عزله وولى عليها أبا القاسم بن علناس من طبقة
الكتاب واتصل بدار هذا الامير وترقى فى ديوانه الى أن ولاه حجابة ثم عزله وولى
يحيى بن محمد بن المنت الحضرمى كان أبوه وعمه قدما على جالية الاندلس وكانا يتعلمان
القراآت وأخذا أهل بجاية عن عمه أبى الحسن علم القراآت وكان خطيبا بجامع
السلطان ونشأ على ابن أخيه واستعمل فى الديوان وكان طموحا للرياسة واتصل بخطة
كانت للمولى أبى زكريا نسمى أم الحكم قد غلبت على هواه فرضيت على ابن المنت هذا
بخطة الحجابة واستعمله فيها فقام بها وأصلح معلومات السلطان وأحوال مقاماته فى سفره
وحضره العساكر وحال فى نواحى أعماله وهلك هذا الامير فى احدى سفراته وهو على
حجابته تناكرت من أعمال بجاية من مرض كان أزمن به فى ربيع الاول سنة سبع
وأربعين وكان ابنه الامير أبو عبد الله فى حجر مولاه فارح بن معلوجى بن سيد الناس وكان
اصطنعه وألفاه قابلا للترشيح فأقام مع ابن مولاه ينتظر أمر الخليفة ويادر حاجبه
الاول أبو القاسم بن علناس الى الحضرة وأنهى الخبر الى الخليفة فعقد على بجاية لابنه
الامير أبى حفص كان معه بالحضرة وهو من أصاغر ولده وأنفذه اليها مع رجاله وأولى
اختصاصه وخرج معه أبو القاسم بن علناس فوصل الى بجاية ودخلها على حين غفلة
وحمله الاوغاد من السقاية على ارهاف الحد واطلها السطو فخشى الناس البوادر
وائتمروا ثم كانت فى بعض الايام هبعة تمالأ فيها الكافة على التوثب بالامير الصادم
فطاقوا بالقصبة فى سلاحهم وبادوا بامارة ابن مولاهم ثم تسوروا جدرانها واقتحموا
داره وملكوا أمره وأخرجوه برمته بعد أن انتهبوا جميع موجوده وتنابلوا الى دار
الامير أبى عبد الله محمد بن أمير هم ومولاهم بعد أن كان معتزما على التقويض عنهم
والتحاق بالخليفة بجده وأدلى فى ذلك عمه القادم فبايعوه بداره من البلد ثم غدوه من
الغد الى قصر بالقصبة وملكوه أمرهم وقام بأمره مولاه فارح ولقبه بإسم الحجابة واستتم
حالهم على ذلك ولحق الامير أبو عبد الله بالحضرة آخر جمادى الاولى من سنته لشهر من
يوم ولايته الى أن كان من شأنه بعد مهلك مولاه ما السلطان ما نذكره وتدارك السلطان
أمر بجاية وبعث اليهم أبا عبد الله بن سليمان من كبار الصالحين ومشيخة الموحدين
بسكنهم ويؤنسهم وبعث معه كتاب العقد عليها لحامده الامير أبى زكريا طالبا

مرضاتهم فسكنت نفوسهم وأنسوا بولاية ابن مولاهم وجاءت الامور الى مصايرها كما نذكره بعد ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

## * (الخبر عن مهلك مولانا السلطان أبي بكر وولاية ابنه الامير أبي حفص) *

بينما الناس في غفلة من الدهر وظل ظليل من العيش وأمن من الخطوب وتحت سرادق من العز وذمة وافية من العدل اذ ريع بالسرف وتكدر الشرق وتقلصت ظلال العز والامن وتعطل فناء الملك ونعي السلطان أبو بكر بتونس فجأة من جوف الليل ليلة الاربعاء ثاني رجب من سنة سبع وأربعين وسبعمائة فهب الناس من مضاجعهم متسايلين الى القصر يستمعون نبأة النعي وأطافوا به سائر ليلتهم تراهم سكارى وماهم بسكارى وبادر الامير أبو حفص عمر من داره الى القصر فملكه وضبط أبوابه واستدعى الحاجب أبا محمد بن تافراكين من داره ودعوا المشيخة من الموحدين والموالي وطبقات الجند وأخذ الحاجب عليهم البيعة للامير أبي حفص ثم جلس من الغد جلوسا فخما على الترتيب المعروف في الدولة أحكمه الحاجب أبو محمد لمعرفته لعوائدها وقوانين ترتيبها تلقفه عن أشياخه وانفض المجلس وقد انعقدت بيعته وأحكمت خلافته وكان الامير خالد ابن مولانا السلطان مقيما بالحضرة قد مهد له امنذ أشهر وأقام متهنأ من الزيارة فلما سمع النعي فزع من ليلته وتقبض عليه أولاد مندين من الكعوب وردوه الى الحضرة فاعتقل بها وقام أبوه محمد بن تافراكين بخطة الحجابة كما كان وزيادة تفويض واستبداد الى أن كان بطانة السلطان يكثرون السعاية فيه ويوغرون صدره عليه يذكرون منافساته ومنافسته سابقة بين الحاجب والامير أيام أبيه واتصل ذلك منهم خطا لمكانه وانذر الحاجب بذلك منهم فأعمل الحيلة في الخلاص من صحابتهم كما يذكر بعد اه والله تعالى أعلم

## الخبر عن زحف الامير أبي العباس ولي العهد من مكان امارته بالجريد الى الحضرة وما كان من مقتله ومقتل أخويه الاميرين أبي فارس عزوز وأبي البقاء خالد

كان السلطان أبو بكر قد عهد الى ابنه الامير أبي العباس صاحب أعمال الجريد كما ذكرناه سنة ثلاث وأربعين فلما بلغه خبر مهلك أبيه وما كان من بيعة أخيه حقد على أهل الحضرة ما جاؤا به من نقض عهده ودعا العرب الى مظاهرة أمره فأجابوه ونزعوا جميعا الى طاعته عن طاعة أخيه بما كان مرهفا لحده في الاستبداد والضرب على أيدي أهل الدولة من العرب وسواهم وزحف الى الحضرة ولقيه أخوه أبو فارس صاحب عمل

موسة بالقيروان فاستاه طاعته وصار في جملته وجمع السلطان أبو حفص عمر
جموعه واستركب واستحلق وأراح العلل وخرج غرة شعبان وارتحل عن تونس
وحاجبه أبو محمد بن تافراكين قد اندرمنه بالهلكة واعتقل في أسباب النجاة حتى اذا
تراءى الجمعان رجع الحاجب الى تونس في بعض الشعل وركب الميل ماجيا الى المغرب
وبلغ خبر مفره الى السلطان فأجفل واستقل مصافه وأطلق أثناءه أبا البقاء من معتقله
ثم دخل الى قصره لسبع ليال من ملكه وصبحه الامير أبو حفص في ثامنها فاقتحم عليه
البلد لباغة كانت له في قلوب العوعاء من عشيانه نساءهم وطروقه ديارهم أيام جنون
الشباب وقضاء لذاته في مرباه ومقتل عاحمه الامير أبي العباس ولسرعان ما نصب رأسه
على القناة وداست شلوه هالك العسكر وأصبح آية للمعتبرين وثارت العامة بمن كان
بالبلد من وجوه العرب ورجالاتهم فقتلوا في تلك الهبعة من كتب عليه القتل وتلوا
كثيرا منهم الى السلطان فاعتقلهم وقتل أبا الهوين بن حمزة بن عمر من بيوتهم وتقمص على
أخويه خالد وعمرو وأمر بقطعهم من حلاف فقطعوا وكان فيه مهلكهم واستوسق
ملكه بالحضرة واستعمل على حجابتها أبا العباس أحمد بن علي بن زين من طبقة الكتاب
وكان كاتبا للمحشي الحاجب وبعده للقائد طافر الكبير واتصل السلطان أبو بكر
لأول ملكه بالحضرة فأسف على ابن عمر بولاية ابن القائد الحاجب فخاطب السلطان
فيه وتكبه ثم أطلق من محبسه ومضى الى المغرب ونزل على السلطان ابن سعيد فأجل
مرله ثم رجع الى الحضرة ولم يزل مشردا أيام السلطان كلها واستكتب الامير أبو حفص
ولده محمدا وكانت له به وصلة فلما استوسق للملك بعد مدة أبي محمد بن تافراكين
كما ذكرناه وولى أباه أبا العباس هذا على حجابته وعقد على حربه وعساكره لطافر ولي أبيه
وجده المعروف بالسنان واستحاص انجواء وسره كاتبه أبا عبد الله محمد بن الفضل
ابن نوار من طبقة الفقهاء والقضاة من أهل البيوت العلمية بتونس كان له بها سلف
مذكور واتصل بدار السلطان وارتسم بها مكتب الولده وقرأ عليه هذا الامير أبو حفص
فيمن قرأ عليه منهم فكانت له من أجل ذلك يد ومزيد عناية ولما انتقد بأمره كان هو
مستبد ابشوراه وجرت الحال على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى
والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استيلاء السلطان أبي الحسن على افريقية ومهلك الامير أبي حفص
واستقال الابناء من بجاية وقسنطينة الى المغرب وما تخلل ذلك من الأحداث }

كان السلطان أبو الحسن يحدث نفسه منذ هلك تلمسان وقبلها هلك افريقية ويتربص
بالسلطان أبي بكر ويسره له حسدا على ارتقاء فلما لحق به حاجبه أبو محمد بن تافراكين بعد

مهلكه رغبه فى سلطانها واستحثه بالقدوم عليها وجدد له الجوار فتنبهت لذلك عزائمه ثم وصل الخبر بهلك ولى العهد وأخويه وخبر الواقعة فأحفظه لذلك بما كان من رضاه بعهده وخطه بالوفاق على ذلك بيده فى سجله وذلك أن حاجب الامير أبى العباس وهو أبو القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين كان سفر عن السلطان لآخر أيامه الى السلطان ابى الحسن بهدية وحمل سجل العهد فوقف عليه أبا السلطان الحسن وسأل منه امضاءه لمولاه وكتب ذلك بخطه فى سجله فخطه بيمينه وأحكم له عقده فلما بلغه مهلك ولى العهد تعلل بأن النقض أتى على ما أحكمه فأجمع غزو افريقية ومن بها فعسكر بظاهر تلمسان وفرق الاعطيات وأزاح العلل ثم رحل فى صفر من سنة ثمان وأربعين يجر الدنيا بما حملت وأوفد عليه ابناء حمزة بن عمر أمراء البدو بافريقية ورجالات الكعوب أخاهم خالدا يستصرخه لثأر أخيهم أبى الحول الهالك يوم الواقعة فأجابهم ونزع اليهم أيضا أهل القاصية من افريقية بطاعتهم فجاؤا فى وفد واحد مع ابن مكى صاحب قابس وابن ثملول صاحب توزر وابن العابد صاحب قفصة ومولاهم ابن أبى عنان صاحب الحامة وابن الخلف صاحب نفطة فلقوه بوهران وآتوه بيعتهم رغبة ورهبة وأدوا بيعة ابن ثابت صاحب طرابلس ولم يتخلف عنهم الا من بعد داره ثم جاء من بعدهم وعلى أثرهم صاحب الزاب يوسف بن منصور بن مزنى ومعه مشيخة الموحدين الزواودة وكبيرهم يعقوب بن على فلقيه بنو حسن من أعمال بجاية فأوسع النيل حباء وتكرمة وأسنى الصلات والجوائز وعقد لكل منهم على بلده وعمله وبعث مع أهل الجزائر الولاة للجباية لنظر مسعود بن ابراهيم البرساوى من طبقة وزرائه وأغذ السير الى بجاية فلما أطلت عساكره عليها توافر أهلها فى الامتناع ثم أنابوا وخرج اميرها أبو عبد الله محمد ابن الامير أبى زكريا فآتاه طاعته وصرفه الى المغرب مع اخوانه وأنزله ببلد ندرومة وأقطع له الكفاية من جبايتها وبعث على جباية عماله وخلفائه وسار الى قسنطينة فخرج اليه ابناء الامير ابى عبد الله يقدمهم كبيرهم أبو زيد وآتوه طاعتهم وأقبل عليهم وصرفهم الى المغرب وأنزلهم بوجدة وأقطعهم جبايتها وأنزل بقسنطينة خلفاءه وعماله وأطلق القرابة من مكان اعتقالهم بها وفيهم أبو عبد الله محمد أخو السلطان أبى بكر وبنوه ومحمد ابن الامير خالد واخوانه وبنوه وأصارهم فى جملته حتى صرفهم الى المغرب من الحضرة من بعد ذلك ووفد عليه هنالك بنو حمزة بن عمر ومشايخ قومهم الكعوب فأخبروه باجفال المولى أبى حفص من تونس مع ظواعن أولاد مهلهل واستحثوه باعتراضهم قبل لحاقهم بالقفر وسرح معهم العساكر فى طلبه لنظر حموا العسرى من مواليه وسرح عسكرا آخر الى تونس لنظر يحيى بن سليمان من بنى عسكر ومعه

أبو العباس بن مكى وسارت العساكر لطلب الامير أبى حفص فأدركوه بأرض الحامة من جهات قابس وصبحوهم قد اقعوا عن أنفسهم بعض الشئ ثم انفضوا وكابدوا الامير أبى حفص جواده فى بعض بقاع البرابيع وانجلت العيابات عنه وعن مولاه طائر راجلين فتقصى عليهما وأوثقهما فأتى الكاتب بيده حتى اذا حان الليل وتوقع أن يفلتهما العرب من اساره قبل أن يصل بهما الى مولاه وذبحهما وبعث برؤسهما الى السلطان أبى الحسن فوصلا اليه بياجة وخلص الفل من الواقعة الى قابس فتقصى عبد الملك بن مكى على رجالات من أهل الدولة كان فيهم أبو القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وصهر بن موسى من رجالات سدويكش وغيرهما من أعيان الدولة فبعث بهم ابن مكى الى السلطان فأما ابن عتو وصهر بن موسى وعلى بن منصور فقطعهم من خلاف واعتقل الباقى وسبقت العساكر الى تونس ثم جاء السلطان على أثرهم ودخل الحضرة فى الزى والاحتفال فى جمادى الاخيرة من سنته وخفت الاصوات وسكتت الدهماء واقتصت أيدى أهل الفساد وانقرض أمر الموحدين الا أذيالا فى بونة فانه عقد عليها للمولى الفضل ابن مولانا أبى بكر لمكان صهره ووفادته عليه بين يدى مهلك أبيه ثم ارتحل السلطان الى القيروان ثم الى سوسة والمهدية وتطوف على المعالم التى هم ووقف على آثار ملوك الشيعة وصناعة فى مصانعها ومبانيها والقس البركة فى زيارة القبور التى تذكر للصحابة والسلف من التابعين والاولياء فى ساحتها وقفل الى تونس فدخلها آخر شعبان والله تعالى أعلم

## * (الخبر عن ولاية الامير أبى العباس الفضل على بونة وأولية ذلك ومصايره) *

كان السلطان أبو الحسن قد أصهر الى السلطان أبى بكر قبيل هلكه فى احدى كرائمه وأوفد عليه فى ذلك عريف بن يحيى كبير بنى سويمس زعنفة وصاحب شواره وحالبه مرة مع وفد من رجالات دولته فى طبقات الفقهاء والكتاب والموالى كان فيهم صاحب الصلاة بحلته أبو عبد الله السطى وكاتب دولته أبو الفضل عبد الله بن أبى مدين وأمير الحرم عبير الحصى فأسعفه السلطان وعقد له على حظيته عزوبة بنفقة ابنة الفضل ووفدها اليه بين يدى مهلكه مع أخيها الفضل ومعه أبو محمد عبد الواحد بن الحمازمن مشيخة الموحدين وأدركهم الخبر بهلك السلطان فى طريقهم فلما قدموا على السلطان أبى الحسن تقبلهم بقبول حسن ورفع مجلس الفضل واستتب له ملكها فأعرض عن ذكر ذلك الا أنه رعى له ذمة الصهر وسابقة الوعد فأسعفه بالعقد على بونة مكان عمله منذ أيام أبيه وأنزله بها عدة مارحل عنها الى تونس واجتمع المولى الفضل بمن ذلك حقه الما يرجوه من تحاميهم له عن ملك آبائه لحق وفادته وصهره وأقام بمكان عمله منها يؤمل الكر

الى أن كان من أمره ما نذكر والله أعلم

## الخبر عن بيعة العرب لابن أبي دبوس وواقعتهم مع السلطان أبي الحسن بالقيروان وما قارن ذلك كله من الاحداث

كان السلطان أبو الحسن لما استوسق له ملك افريقية اسف العرب بمنعهم من الامصار التي ملوكها بالاقطاعات والضرب على أيديهم في الاتاوات فوجموا لذلك واستكانوا لغلبته وتربصوا الدوائر وربما كان بعض البادية يشن الغارات في الاطراف فيعتدها السلطان على كبارهم وأغاروا بعض الايام في ضواحي تونس فاستاقوا الظهر الذي كان في مرعاها وأظلم الجو بينهم وبينه وخشوا عادية وتوقعوا بأسه ووفد عليه أيام الفطر من رجالاتهم خالد بن حمزة وأخوه أحمد من بني كعب وخليفة بن عبد الله من بني مسكين وخليفة بن يوزيد من رجالات حكيم وساءت ظنونهم في السلطان لسوء أفعالهم فداخلوا عبد الواحد بن اللحياني في الخروج على السلطان وكان من خبر عبد الواحد هذا أنه بعد اجفاله من تونس سنة ثلثين وثلاثين كما ذكرناه لحق بأبي تاشفين فأقام عنده في مبرة وتكرمة ولما أخذ السلطان أبو الحسن بمخنق تلمسان واشتد حصارها سأل عبد الواحد بن أبي تاشفين تخليته للخروج فودعه وخرج الى السلطان أبي الحسن فنزل عليه ولم يزل في جملته الى أن احتل بافريقية فلما خشن ما بينه وبين الكعوب والتمسوا الاعياص من بني أبي حفص فيصطفونهم للامر رجوا أن يظفروا من عبد المؤمن هذا بالبغية فداخلوه وارتاب لذلك وخشي بادرة السلطان فرفع اليه الخبر فتقبض السلطان عليهم وأحضرهم معه فأنكروا وبهتوا ثم وبخهم واعتقلهم وعسكر بساحة الحضرة لغزوهم وتلوم لبث الاعطيات وأزاح العلل وبلغ الخبر الى أحيائهم فقطع اليأس أسباب رجائهم وانطلقوا يحزبون الاحزاب ويلون للملك الاعياص وكان أولاد مهلهل أقيالهم وعديلة حملهم قد أيأسهم السلطان من القبول والرضا بما بالغوا في نصيحة المولى أبي حفص ومظاهرته فلحقوا بالقفر ودخلوا الرمال فركب اليهم قتيبة بن حمزة وأمه ومعهم ظعائن أبنائهما متذممين لاولاد مهلهل بالعصبية والقرابة فأجابوهم واجتمعوا بقصطيلة وتحاثوا التراب والدماء وتذامروا بما شملهم من رهب السلطان وتوقع بأسه وتفقدوا من أعياص الموحدين من ينصبونه للامر وكان بتوزر أحمد بن عثمان بن أبي دبوس آخر خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش وقد ذكرنا خبره وخروجه بجهات طرابلس واجلابه مع العرب على تونس أيام السلطان أبي عصيدة ثم انقضوا وبقي عثمان بجهات قابس وطرابلس الى أن هلك بجزيرة جربة واستقر بنو أبيه

عبد السلام بالحصرة بعد حين فاعتقلوا بها أيام السلطان أبي بكر ثم غربهم الى الاسكندرية مع أولاد ابن الحكيم عبد مكبته كما ذكر ما ذلك كله فنزلوا بالاسكندرية وأقاموا على الحرف لمعاشهم ورجع أحدهذا من بينهم الى المغرب واستقر بتوزر واحترف بالخياطة ولما تفقد العرب الاعياص داهم على تكرنه بعض أهل عرفانه فانطلقوا اليه وجاؤا به وجمعوا اليه الآلة ونصبوه للامر وتابعوا على الاستمانة ورجع اليهم السلطان في عساكره من تونس أيام الحج من سنة ثمان ولقيهم بالنبعة دون القيروان فعلبهم وأجفلوا أمامه الى القيروان ثم تداعوا ورجعوا مستميتين ثاني محرم سنة تسع فاختل مصافه ودخل القيروان وانتهبوا معسكره بما اشتمل عليه وأخذوا بمخنقه الى أن استلقوا وأمر برجوعه وخلص الى تونس كما مر والله تعالى أعلم

## (الخبر عن حصار القصبة بتونس ثم الافراج عن القيروان وعنها وما تخلل ذلك)

كان الشيخ أبو محمد بن تافراكين أيام حجابة السلطان أبي بكر مستبدا بأمره مفوضا اليه في سائر شؤنه فلما استوزره السلطان أبو الحسن لم يحبره على مألوفه فلما كان قائما على أمره وليس التفويض للوزراء من شأنه وكان يظن أن السلطان أبا الحسن سيكل اليه أمر افريقية ويصب معه أصل الملك ورجاز عموا أنه عاهده على ذلك فكان في قلبه من الدولة مرض وكان العرب يعاودونه بذات صدورهم من الخلاف والاحلاب فلما حصلوا على البغية من الظهور على السلطان أبي الحسن وعساكره وأحاطوا به في القيروان تحيل ابن تافراكين في الخروج على السلطان لما تبين فيه من الشكرمه ومن قومه وبعث العرب في لقائه وأن يحملوه حديث بيعتهم الى الطاعة فأذن له وخرج اليهم وقلدوه حجابة سلطانهم ثم سرحوه الى حصار القصبة وكان عندر حيله من تونس خلف بها الكثير من أثاثه ورجوه قومه واستخلف عليها عسكر السلطان على أنفسهم فلما من كان معهم من تونس الى قصبتها وأحاط بهم الغوغاء فامتنعت عليهم واتخذوا الآلة وفرقوا الاموال في الرجال وعظم فيها غناء بشير من المعلوجين الموالي فطار له ذكر وكان الامير أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن قد جاء من المغرب فوافاه الخبر دوين القيروان فانفض معسكره ورجع الى تونس فكان معهم بالقصبة ولما فرج عن ابن تافراكين من هوة الحصار بالقيروان طمع في الاستيلاء على قصبة تونس وعض خناقها فدعوه الى ذلك ثم لحق به سلطانه ابن أبي دبوس وعانى من ذلك ابن تافراكين صعبا لكثرة الرجل الذين كانوا معها ونصب المجانيق عليها ولم يغن شيأ وهو أثناء ذلك يحاول البعاء بنفسه لاضطراب الامور واختلال الرسوم الى أن بلغه حلوص السلطان من القيروان الى سوسة وكان من خبره أن العرب بعد

ايقاعهم بعساكره أحاطوا بالقيروان واشتدوا فى حصارها وداخل السلطان وأولاد مهلهل من الكعوب وحكيم من بنى سليم فى الافراج عنه واشترط لهم على ذلك الاموال واختلف رأى العرب لذلك ودخل عليه قتيبة بن حمزة بمكانه من القيروان زعيما بالطاعة فتقبله وأطلق اخويه خالدا وأحمد ولم يثق اليهم ثم جاء اليه محمد بن طالب من أولاد مهلهل وخليفة بن أبى زيد وأبو الهول بن يعقوب من أولاد القوس وأسرى معهم بعسكره الى سوسة فصبحها وركب منها فى أساطيله الى تونس وسبق الخبر الى ابن تافراكين بتونس فتسال من أصحابه وركب السفينة الى الاسكندرية فى ربيع سنة تسع وأربعين وأصبحوا وقد فقدوه فاضطربوا وأجفلوا عن تونس وخرج أهل القصبة من أولياء السلطان فملكوها وخربوا منازل الحاشية فيها ونزل السلطان بها من أسطوله فى ربيع الاخير فاستقلت قدمه من العثار ورجا الكرة لولا ما قطع أسبابها عنه مما كان من انتزاء أبنائه بالمغرب على ما نذكره فى أخبارهم وأجلب العرب وابن أبى دبوس معهم على الحضرة ونازلوها السلطان فامتنعت عليهم فرجعوا الى مهادنتهم فعقد لهما السلم ودخل حمزة بن عمر اليه وافد الخبسه الى أن تقبض على ابن أبى دبوس وأمكنه منه فلم يزل فى محبسه الى أن رحل الى المغرب ولحق هو بالاندلس كما نذكره فى أخباره وأقام السلطان بتونس ووفد عليه أحمد بن مكى فعقد لعبد الواحد بن اللحيانى على الثغور الشرقية طرابلس وقابس وصفاقس وجربة وسرحه مع ابن مكى فهلك عند وصوله اليها فى الطاعون الجارف وعقد لابى القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وهو الذى كان قطعه باغراء أبى محمد بن تافراكين فلما ظهر خلافه أعاد ابن عتو الى مكانه وعقد له على بلاد قسطيلية وسرحه اليها وأقام هو بتونس الى أن كان ما نذكره ان شاء الله تعالى

## الخبر عن استيلاء الامير الفضل على قسنطينة وبجاية ثم استيلاء أمرائهما بتهييد الملك

كان سنن السلطان أبى الحسن فى دولته بالمغرب وفود العمال عليه آخر كل سنة لايراد جبايتهم والمحاسبة على أعمالهم فوفدوا عليه عامهم ذلك من قاصية المغرب ووافاهم خبر الواقعة بقسنطينة وكان معهم ابن مزنى عامل الزاب وفد أيضا بجبايته وهديته وكان معهم ابن عمه تاشفين ابن السلطان أبى الحسن كان أسيرا من يوم واقعة طريف ووقعت المهادنة بين الطاغية وبين أبيه فأطلقه وأوفد معه جمعا من بطارقته وقدموا معه على أبيه ووفد معه أخوه عبد الله من المغرب وكان أيضا معهم وفد السودان من أهل مالى فى غرض السفارة واجتمعوا كلهم بقسنطينة فلما اتصل بهم خبر الواقعة على السلطان كثر الاضطراب وتطلبت النفوس من الغوغاء الى ما بأيديهم

وخشى الملأ من أهل البلد على أنفسهم فاستدعوا أبا العباس الفضل من عمله بسوبة ولما أطل على قسنطينة ثارت العامة بمن كان هنالك من الوفد والعمال وانتهبوا أموالهم واستلحموا منهم وخلص ابناء السلطان مع وفود السلطان والجلالقة الى بسكرة مع ابن مرني وفي حفارة يعقوب بن علي أمير الزواودة فأوسع ابن مرني قرى وتكرمة الى ان لحقوا بالسلطان أبي الحسن بتونس في رجب من سنة تسع ودخل المولى الفضل الى قسنطينة وأعاد ما ذهب من سلطان قومه وشمل الناس بعدله واحسانه وسوغ الاقطاع والجوائر ورحل الى بجاية لما آنس من صاعية أهلها الى الدعوة الحفصية فلما أطل عليها ثار أهلها بالعمال الذين كان السلطان أنزلهم بها واستاحوهم وأفلتوا من أيدي نكبتهم بحريقة الرمل ودخل الفضل الى بجاية واستولى على كرسي ملكها ونظمها مع قسنطينة وبونة في ملكه وأعاد القباب الخلافة ورسومها وشاراتها كما كانت واعترم على الرحيل الى الحضرة وبينما هو يحدث نفسه بذلك اذ وصل الخبر بقدوم أمراء بجاية وقسنطينة من المغرب وكان من خبرهما ان الامير أبا عنان لما بلغه خبر الواقعة بابيه وانثراء منصور ابن أخيه الى ملكه بالبلد الجديد دار ملكهم وأحس بخلاص أبيه من هوة الحصار بالقير وان وثب على الامر ودعا لنفسه ورحل الى المغرب كما ذكرناه في أخباره وسرح الامير أبا عبد الله محمد ابن الامير أبي زكريا صاحب بجاية والابناء الى عمله وأمده بالاموال وأحد عليه المواثيق ليكون له ردأ دون أبيه وليحولن بينه وبين الخلوص متى مرّ به وانطلق أبو عبد الله الى بجاية وقد سبقه اليها عمه الفضل واستولى عليها فنازله بها وطال حصارها وحق عكامه من مسارلتها فدخل المولى ابن المعلوحي مولى الامير أبي عبد الله وكافل بيته من بعده وتقدم الى قسنطينة وبها عامل من قبل الفضل فناربه الناس لميله ودخل فيها وملك البلد وأقام فيها دعوة الامير أبي زيد ابن الامير أبي عبد الله وكان الامير أبو عنان استصحبه واخوانه الى المغرب وبعد احتلاله بناس سرحهم الى مكان امارتهم قسنطينة بعد أن أخذ عليهم الموثق في شأن ابيه بمثل موثق ابن عمهم فخلوا على اثر رسيل مولاهم ودخلوا البلد واحتل أبو زيد منها بمكان امارته وسلطان قدمه كما قبل رحلتهم الى المغرب ولم يزل الامير أبو عبد الله يسارل بجاية الى أن بيت ابعض ليالي رمضان من سنته بعد اخلاء بعض الاشياع من رجالها داخلهم مولاه وكافله فارح في ذلك فسرّب فيهم الاموال وواعدوه للسيات وفتحوا له باب الرمّان أبوابها واقتحمه وفاجأهم هدير الطبول فهب السلطان من نومه وخرج من قصره فتسنم الجبل المطل عليها وتسرّب في شعابه الى ان وضح الصباح وظهر عليه فحيي به الى ابن أخيه فمنّ عليه واستبقاه وأركبه السفينة الى بادبونة في شوال من سنة

تسع وأربعين ووجد بعض الاعباص من قرابته قد ثاروا بها وهو محمد بن عبد الواحد من ولد أبي بكر ابن الامير أبي زكريا الاكبر كان هو وأخوه عمر بالحضرة وكان لعمر منها النظر على القرابة فلما كان هذا الاضطراب لحقوا بالفضل وتركهم ببونة عند سفره الى بجاية فخدعتهم أنفسهم بالانتزاء فلم يتم لهم أمر وثارت بهم الحاشية والعامة فقتلوا لوقتهم ووافى الفضل الى بونة وقد انجلت غمتهم ومحيت آثارهم فدخل الى قصره وألقى عصا تسياره واستقل الامير أبو عبد الله ابن الامير أبي زكريا ببجاية محل امارة أبيه الامير أبي زيد ابن الامير أبي عبد الله بقسنطينة محل امارة أبيه والامير أبو العباس الفضل ببونة محل امارته منذ عهد الامر والسلطان أبو الحسن بتونس الى ان كان من أمرهم ماذكره ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن حركة الفضل الى تونس بعد رحيل السلطان أبي الحسن الى المغرب)*

كان العرب بعد ما قدمناه من طاعتهم واسلامهم سلطانهم الى أبي دبوس قد انتضوا عن السلطان أبي الحسن وأجلبوا عليه ثانية وتولى كبر ذلك قتيبة بن حمزة وخالف الى السلطان أخوه خالد مع أولاد مهلهل وافترق أمرهم وخرج كبيرهم عمر بن حمزة حاجا فاستقدم قتيبة وأصحابه الامير الفضل من مكان امارته ببونة لطلب حقه واسترجاع ملك ابائه فأجابهم ووصل الى أحيائهم آخر سنة تسع فنازلوا تونس وأجلبوا عليها ثم أفرجوا عن منازلتها أول سنة خمسين وأفرجوا عنها آخر المصيف واستدعاهم أبو القاسم بن عتو صاحب الجريد من مكان عمله بتوزر فدخل في طاعة الفضل وحمل أهل الجريد كلهم عليها واتبعه في ذلك بنو مكي وانقضت افريقية عن السلطان أبي الحسن من أطرافها فركب أساطيله الى المغرب أيام الفطر من سنة خمسين ومضى المولى الفضل الى تونس وبها أبو الفضل ابن السلطان أبي الحسن كان أبوه قد عقد له عليها عند رحيله الى المغرب تفاديا عن ثورات الغوغاء ومضرة هيعتهم وامن عليه بما كان عقد له من الصهر مع عمر بن حمزة في ابنته فلما أطلت رايات المولى الفضل على تونس أيام الحج نبضت عروق التشييع للدعوة الحفصية وأحاطت الغوغاء بالقصر ورجموه بالحجارة وأرسل أبو الفضل الى بني حمزة منذ مما يصهرهم فدخل عليه أبو الليل وأخرجه ومن معه الى الحي واستركب له من رجالات بني كعب من أبلغه مأمنه وهداه السبيل الى وطنه ودخل الفضل الى الحضرة وقعد بمجالس آبائه من الخلافة وجدد ما طمسته بنو مرين من معالم الدولة واستمر أمره على ذلك الى أن كان من أمره ماذكر ان شاء الله تعالى

## {الخبر عن مهلك الفضل وبيعة أخيه المولى أبي اسحق في كفالة أبي محمد بن تافراكين وتحت استبداده}

لما دخل أبو العباس الفسطيل الى الحضرة واستبد بالحكم اعتقد على حجابته لاحمد بن محمد ابن عتو ناشأ عن عمه أبي القاسم ريشما يفي من الجريد وعقد على جيشه وحربه لمحمد بن الشواش بطانته وكان وليه المطارديه أبو الليل قتيبة بن حمزة مستبدا عليه في سائر أحواله منتشطا في طلباته وأهله بطانته من ذلك فحملوه على التنكر له وأن يديل منه بولاية خالد أخيه وبعث عن أبي القاسم بن عتو وقد قلده في حجابته وفوض اليه أمره وجعل مقاد الدولة بيده فركب اليه المحرم سوسة واستأنف له خالد بن حمزة طهيرا على أخيه بعد أن نبذ اليه عهده وداوسهم أبو الليل بن حمزة قبل استحكام أمورهم فعلب على السلطان وحمله على عزله فانذه محمد بن الشواش فدفعه الى بونة على عساكرها واصطربت دار الفتنة بين أبي الليل بن حمزة وبين أخيه خالد وكاد شملهم ان يتصدع وبينما هم يجيشون دار الحرب ويجمعون الجموع والاحزاب اذ قدم كبيرهم عمر وأبو محمد عبد الله بن تافراكين من حجهم وكان ابن تافراكين لما احتل بالاسكندرية بعث السلطان فيه الى أهل المشرق وخاطبه ملوك مصر في التحكيم فيه فأجاره عليه الامير المستبد على الدولة يومئذ قاروس وخرج من مصر لقضاء فرضه وخرج عمر بن حمزة لقضاء فرضه أيضا واجتمعا في مشاهد الحاج آخر سنة حين وتعاقدا على الرجوع الى افريقية والتظاهر على أمرهما وقفلا وألصاخالدا وقتيبة على الصفير وأشار عمر بن داية فاجتمعوا وتواقعا ومسح الاحمر من صدورهما وتواطؤا جميعا على المكر بالسلطان وبعث اليه وليه قتيبة بالمراجعة فقبله وانعقوا على ان يقلد حجابته أبا محمد ابن تافراكين صاحب أبيه وكبير دولتهم ويديل به من ابن عتو وأبي ثم أصبحت ورلت أحياؤهم ظاهر البلد واستحثوا السلطان للخروج اليهم ليكملوا عقد ذلك ووقف بساحة البلد الى ان أحاطوا به ثم اقتادوه الى بيوتهم وأدوا الابن تافراكين في دخول البلد فدخلها لاحدى عشرة من جمادى الاولى سنة احدى وحمين وعمد الى دار المولى أبي اسحق ابراهيم ابن مولانا السلطان أبي بكر فاستخرجه بعد أن بدل من العهد لابنه والمواثيق ما رضيها وحاباه الى القصر وأقعده على كرسي الخلافة وبايع له الناس خاصة وعامة وهو يومئذ علام ساهز فانعقدت بيعته ودخل ثوكعب فأتوه طاعتهم وسيق اليه أخوه الفضل ليلتئذ فاعتقل وغط من جوف الليل بمحبسه حتى فاض ولاد صاحبه أبو القاسم بن عتو بالاختفاء في غابات البلد وعثر عليه المال فاعتقل وامتحن وهلك في امتحانه وحوطب العمال في الجهات باحداث البيعة على من قبلهم فبعثوا بها واستقام ابن بهلول صاحب توزر على الطاعة وبعث بالجباية والهدية واتبعه صاحب نفطة وصاحب قفصة وحالفهم ابن مكي وذهب الى الاجلاب على ابن

تافراكين لما كان قد كفل السلطان وحجزه عن التصرف فى أمره واستبد عليه الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

## الخبر عن حركة صاحب قسنطينة وما كان من حجابة أبى العباس بن مكى وتصاريف ذلك

لما استولى أبو محمد بن تافراكين على تونس وبايع للمولى أبى اسحق بالخلافة واستبد عليه نقم عليه الامراء شأن استبداده ونقمه ابن مكى للسعى عليه لمنافسة كانت بينهما قديمة من لدن أيام السلطان أبى بكر واستعان على ذلك باولاد مهلهل مقاسمى أولاد أبى الليل فى رياسة الكعوب ومجاذبيهم حبل الامارة فلما رأوا صاغية ابن تافراكين الى أولاد أبى الليل أقتالهم أجمعوا له ولهم وحالفوا بنى حكيم من قبائل علان وأجلبوا على الضواحى وشنوا الغارات ثم وفدوا على الامير أبى زيد صاحب قسنطينة وأعمالها يستحثهم للنهوض الى افريقية واستخلاص ملك آبائه ممن استبد عليه واحتازه دونهم فسرح معهم عسكرين لنظر ميمون ومنصور الجاعل من موالى أبيه وموالى أبيه وارتحلوا من قسنطينة وارتحل معهم يعقوب بن على كبير الزواودة بمن معه من قومه وسرح أبو محمد بن تافراكين من الحضرة للقاسم عسكرا مع أبى الليل وقتل يومئذ أبو الليل قتيبة بن حمزة بيد يعقوب ابن سحيم من اولاد القوس شيوخ بنى حكيم ورجع فلهم الى تونس وامتدت أيدى أولاد مهلهل وعساكر قسنطينة فى البلاد وجبوا الاموال من أوطان هوارة وانتهوا الى ابدة ثم قفلوا راحلين الى قسنطينة وولى على أولاد أبى الليل مكان قتيبة أخوه خالد بن حمزة وقام بأمرهم وكان أبو العباس بن مكى أثناء ذلك يكاتب المولى أبا زيد صاحب قسنطينة من مكان ولايته بفاس ويعده من نفسه الوفادة والمدد بالمال والاحزاب والقيام باعطيات العرب حتى اذا انصرم فصل الشتاء ووفد عليه مع أولاد مهلهل لقاء مبرة وتكريما وعقد له على حجابته وجمع عساكره وجهز آلاته وأزاح علل تابعه ورحل من قسنطينة سنة ثلاث وخمسين فى صفر وجهز أبو محمد بن تافراكين سلطانه أبا اسحق لما يحتاج اليه من العساكر والآلة وجعل على حربه ابنه أبا عبد الله محمد بن نزار من طبقة الفقهاء ومشيخة الكتاب كان يعلم أبناء السلطان الكتاب ويقرئهم القرآن كما قدمناه وفصل من تونس فى التعبية حتى اذا تراءى الجمعان كز محمد وتزاحفوا فاختل مصاف السلطان أبى اسحق وافترقت جموعه وولوا منهزمين واتبعهم القوم عشية يومهم ولحق السلطان بصاحبه أبى محمد بن تافراكين بتونس وجاؤا على اثره فنازلوا تونس أياما وطالت عليهم الحرب ثم امتنعت عليهم وارتحلوا الى القيروان ثم الى قفصة وبلغهم أن ملك المغرب

الاقصى السلطان أبا عبد الله قد حالفهم الى قسطينة عداخلة أبي محمد بن تافراكين واستحاشته وبازل جهات قسطينة وانتهب زروعها وشن الغارات عليها وفي بسائطها وبلغهم أنه رجع الى بجاية ممكمشا من زحف بني مرين واعترم الامير أبو زيد على مبادرة ثغره ودار امارته بمدينة قسطينة ورغب اليه أبو العباس بن مكي وأولاد مهاول أن يحلف بينهم من اخوانه من يجتمعون اليه ويزاحمون به قولي عليهم أخاه العباس فبايعوه وأقام فيهم هو وشقيقه أبو يحيى زكريا الى أن كان من شأنه ما ذكر وانصرف الامير أبو زيد عند ذلك من قنصة يقصد السير الى قسطينة واحتل بها في جمادى من سنته والله تعالى أعلم

## الحرس وقادة صاحب بجاية على ابي عمار واستيلائه عليه وعلى بلده ومطلبه قسطينة

كان بين الامير أبي عبد الله صاحب بجاية وبين الامير أبي عمار أيام امارته بتلمسان ونزول الاعياص الحفصيين بندرومة ووجدة أيام أبيه كما ذكرناه اتصال ومحالصة أحكمها بينهما نشب الشباب والملك وسائقة القدر فكان الامير أبو عبد الله من أجل ذلك صائغة الى بني مرين أوحد بها السبيل على ملكه ولما مرّ السلطان أبو الحسن في اسطوله عند ارتحاله من تونس كما قدمناه أمر أدل سواحله منعه الماء والاقوات من سائر جهاتها رعاية للذمة التي اعتقدها مع الامير أبي عمار في شأنه وجنوحا الى تشييع سلطانه ولما أوقع السلطان أبو عنان ببني عبد الواد سنة ثلاث وخمسين واستولى على المغرب الاوسط ونجا فلهم الى بجاية أوعز الى الامير أبي عبد الله باعتراضهم في جهاته والتقبض عليهم فأجابه الى ذلك وبعث العيون بالمراصد في صواحي بجاية على محمد ابن سلطانهم أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن وعلى أخيه أبي ثابت الزعيم بن عبد الرحمن وعلى وزيرهم يحيى بن داود بن سليمان فاوثقوهم اعتقالا وبعث بهم الى السلطان أبي عنان ثم جاءه على اثرهم فتلقاه بالقبول والتكرمة وأنزله بأحسن منزل ثم دس اليه من اغراه بالنزول له عن بجاية رغبة فيما عند السلطان اراد ذلك من الصلة والادالة عنها بمكاسة المغرب والراحلة من ربوع الجند والسلطانة واخفاقا فيما سواه ان لم يعتمده فأجاب اليه على اليأس والكره وشهد مجالس السلطان والملا من بني مرين بالرغبة في ذلك فأسعف وايفت جائزته واقتطعت له مكاسة من أعمال المغرب ثم انتزعها الايام قلائل وقلد في حملته الى المغرب وبعث الامير أبو عنان مولاه فارحا المستدعليه ليأتيه بأهله وولده وعقد أبو عنان على بجاية لعمر بن علي ابن الوزير من بني واطاس وهم ينتسبون بزعمهم الى علي بن يوسف أميرا تونة فاختصه أبو عنان بولايتها لمناسبة هذا النسب

الصنهاجي بينه وبين أهل وطنها منهم وانصرفوا جميعا من المرية ولما احتلوا ببجاية تآمر أولياء الدعوة الحفصية ومن بهامن صنهاجة والموالي وهيجت رجالاتهم في قتل عمر بن علي الوزير وأشياع بني مرين وتصدى لذلك زعيم صنهاجة منصور بن ابراهيم بن الحاج في رجالات من قومه باملاء فارح زعموا وغدوا عليه في داره من القصبة فأكب عليه منصور يناجيه فطعنه وطعن آخر منهم القاضي ابن مركان بما كان شيعة لبني مرين ثم أجهزوا على عمر بن علي ومضى القاضي الى داره فمات واتصلت الهيعة بفارح فركب اليه وهتف الهاتف بدعوة صاحب قسنطينة المولى أبي زيد وطيروا اليه بالخبر واستحثوه للقدوم وأقاموا على ذلك أياما ثم تآمر الملأ من أهل بجاية في التمسك بدعوة صاحب المغرب خوفا من بوادره فثاروا بفارح وقتلوه أيام التشريق من سنة ثلاث وخمسين وبعثوا برأسه الى السلطان بتلمسان وتولى كبر ذلك هلال صاحبه من موالي ابن سيد الناس ومحمد بن الحاجب أبي عبد الله بن سيد الناس ومشيخة واستقدموا العامل حواس من بني مرين وهو يحيى بن عمر بن عبد المؤمن من بني ونكاس فبادر اليهم وسرح السلطان أبو عنان اليها حاجبه أبا عبد الله محمد بن أبي عمر في الكتائب فدخلها فاتح أربع وخمسين وذهبت صنهاجة في كل وجه ولحق بكارهم وذوو الفعلة منه بتونس وتقبض على أعمال مولى ابن سيد الناس لما داخلته فيه من الظنة وعلى القاضي محمد بن عمر لما كان شيعة لفارح وعلى زعماء الغوغاء من أهل المدينة وأشخصهم معتقلين الى المغرب وصرف نظره الى تمهيد الوطن واستدعى كبراء العرب وأهل النواحي من أعمال بجاية وقسنطينة ووفد عليه يوسف بن مرى صاحب الزاب ومشيخة الزواودة فاسترهن ابناءهم على الطاعة وقفل بهم الى المغرب واستعمل أبو عنان على بجاية موسى بن ابراهيم اليرنياني من طبقة الوزراء وبعث اليها ولما وفدوا على السلطان جلس جلوسا فخما ووصلوا اليه ولقاهم تكرمة ومبرة وأوسعهم حباء واقطاعا وأنفذ لهم الصكوك والسجلات وأخذ على طاعتهم العهود والمواثيق والرهن وانقلبوا الى أهلهم وعقد لحاجبه ابن أبي عمر وعلى بجاية وأعمالها وعلى حرب قسنطينة من ورائها وربعه اليها فدخلها في رجب من سنته وأوعز السلطان الى موسى بن ابراهيم بالولاية على سدويكش والنزول ببني ياوزار في كتيبة جهزها هنالك لمضايقة قسنطينة وجبايه وطنها وكل ذلك لنظر الحاجب ببجاية وكان بقسنطينة أبو عمر تاشفين ابن السلطان أبي الحسن معتقلا من لدن واقعة بني مرين وكان موسوسا في عقله معروفا بالجنون عند قومه وكان الامراء بقسنطينة قد أسنوا جرايته في اعتقاله وأولوه من المبرة والكفاية كفاء نسبه فلما زحف كاتب بني مرين الى بني ياوزار آخر عمل ببجاية

وداروا قسطيلية ومن بها من الحروب والحصار نصب المولى أبو يزيد هذا الموسوس أبا عمر ليما جيء به رجالات بني مرين أهل العسكر ببجاية وبني ياوزار وبجهز له الآلة وتسامعوا بذلك ففزع اليهم الكبير منهم وخرج بسيل حاجب الامير أبي زيد الى أهل صنهاجة من يونة ومن كان على دعوته من سدويكش والرواودة فجمعهم ورحفوا جميعا الى وطن بجاية واتصل الخبر بالحاجب ببجاية فبعث في الرواودة من مشاتيهم بالصحراء فأقبلوا اليه حتى نزلوا التاول ووفد عليه أبو دينار بن علي بن أحمد واستنهضه للحركة على قسطيلية فاعترض عساكره وأزاح علتهم وخرج من بجاية في ربيع من سنة خمسين فكر أبو عمر ومن معه راجعين الى قسطيلية ورحف الحاجب فيمن معه من بني مرين والرواودة وسدويكش ولقيهم نزيل الحاجب عن معه فكانت عليه الدبرة واكتسحت أموال يونة ورجع ابن أبي عمر بعساكره الى قسطيلية فأناخ عليها أسبوعا ثم ارتحل عنها الى ميلة وعقد يعقوب بن علي بين الفريقين صلحا على أن يكفوه من أبي عمر الموسوس فبعثوا به الى أخيه السلطان أبي عنان فأمر له بمعتقل الحجر ورتب عليه الحرس وسار الحاجب في نواحي أعماله وانتهى الى المسيلة واقتضى معاريمها ثم انكفأ راجعا الى بجاية وملكها افاتح سنة ست وخمسين ورحف الى قسطيلية فحاصرها وامتنعت عليه ورجع الى بجاية ثم رحف من العام المقبل سنة سبع وخمسين كذلك ونصب عليها المجانيق فامتنعت عليه وأرجف في عسكره بموت السلطان فانفضوا وأحرق مجانيقه ورجع الى بجاية وعمر الكذاب من بني ياوزار لمطارموسى بن ابراهيم اليربني عامل سدويكش الى أن كان من الايقاع به وبعسكره ما سنذكر ان شاء الله تعالى والله أعلم

## (الخبر عن حادثة طرابلس واستيلاء النصارى عليها ثم رجوعها الى ابن مكي)

كانت طرابلس هذه ثغرا من الدول القديمة وكانت لهم عناية بحمايتها لما كان وضعها في البسيط وكانت صواحبها ثغورا من القسائل فكان النصارى أهل صقلية كثيرا ما يحدثون أنفسهم بملكها وكان مجاهيل الافرنجي صاحب أسطول ريجار قد ملكها من أيدي بني خزروق من معاوية آخر دولتهم ودولة صنهاجة كما ذكرنا ثم رجعها ابن مطروح ودخلت في دعوة الموحدين وتوارثت عليها الايام الى أن استبدها ابن ثابت وولي أمرها بعده ابنه في أعوام خمسين وسبعمائة منقطعا عن الحضرة ومقيما رسم الدعوة وكان تجار الجوبيين يترددون اليها فاطلعوا على عوراتها وائتمروا في غزوها واتعدوا والمرساها فوافوه سنة خمس وخمسين وانتشروا بالبلد في حاجاتهم ثم بيتوها ذات ليلة فصعدوا أسوارها وملكوها عليهم وهتفوا بانفسهم بالحرب وقد لبسوا السلاح فارتاعوا وهبوا من مضاجعهم فلم يرأعهم بالاسوار لم يكن همهم الا النجاة

بأنفسهم ونجا ثابت بن محمد مقدمهم الى حلة الجواري في اعراب وطنها من ذئاب احدى بطون بني سليم فقتل لدم كان أصابه منهم ولحق أخويه بالاسكندرية واستباحها النصارى واحتملوا في سفنهم ما وجدوا بها من الخرثي والمتاع والعقائل والاسرى وأقاموا بها ودا خلهم أبو العباس بن مكي صاحب قابس في فدائها فاشترطوا عليه خمسين ألفا من الذهب العين فبعث فيهم لملك المغرب السلطان أبي عنان يطرفه بعثو بتها ثم تجملوا عليه بجمع ما عنده واستوهب ما بقي من أهل قابس والجامه وبلاد الجريد فجمعوها له حسبة ورغبة في الخير وأمكنه النصارى من طرابلس فملكها واستولى عليها وأزال ما دنسها من وضر الكفر وبعث السلطان أبو عنان بالمال اليه وأن يرد على الناس ما أعطوه وينفرد بعثو بتها وذكرها فامتنعوا الا قليلا منهم ووضع المال عند ابن مكي لذلك ولم يزل ابن مكي أميرا عليها الى ان هلك كما نذكره في أخبارهم ان شاء الله تعالى

## الخبر عن بيعة السلطان أبي العباس أمير المؤمنين ومفتتح أمره السعيد بقسنطينة

كان الامير أبو زيد قد ولي الامر من بعد أبيه الامير أبي عبد الله بولاية جده الخليفة أبي بكر وكان اخوته جميعا في جملته ومنهم السلطان أبو العباس أمير المؤمنين لهذا العهد والمنفرد بالدعوة الحفصية من لدن مهلك ابيهم يرون أن الوراثة لهم وأن الامر فيهم حتى لقد يحكى عن شيخ وقته الولي أبي هادي المشهور الذكر وكان من أهل المكاشفة أنه قال ذات يوم وقد جاؤا لزيارته بأجمعهم على طريقتهم وسنن أسلافهم في التبرك بالاولياء فدعا لهم الشيخ ماشاء الله ثم قال البركة ان شاء الله في هذا العش وأشار الى الاخوة مجتمعين وكان الحذاق والمنجمون أيضا يخبرون بمثلها ويحومون بوطنهم على أبي العباس منهم لما يتفرسون فيه من الشواهد والدلايل فلما كان من منازلة أخيه أبي زيد بتونس سنة ثلاث وخمسين ما قدمناه ثم ارتحل عنها الى نفطة وأراد الرجوع الى قسنطينة للارجاف يسائل السلطان أبا عثمان وانه زحف الى آخر عمله من تخوم بجاية رغب اليه حينئذ أولاد مهلهل أولياؤه من العرب وشيعته وصاحبه أبو العباس بن مكي صاحب عمل قابس وحرمه أن يستعمل عليهم من اخوته من يقيم معهم لمعاودة تونس بالحصار فسرح أخاه مولانا العباس فتخلف معهم لذلك وفي جملته شقيقه أبو يحيى فأقاما بقابس وكان صاحب طرابلس محمد بن ثابت قد بعث اسطوله لحصار جربة فدخل الامير ابو العباس بمن معه الجزيرة وخاضوا اليها البحر فأجفل عسكر ابن ثابت وأفرجوا عن الحصن ثم رجع السلطان الى قابس وزحف العرب أولاد مهلهل الى تونس وحاصروها أياما فامتنعت عليهم ورجع الى أعمال الجريد وأوفد أخاه أبا يحيى زكريا على السلطان

صريحا سنة خمس وخمسين فلقاه مرة ورحما وأسنى جائزته وأحسن وعده وانكفأ راجعا معه الى وطنه ومر بالحاجب أبي عمر عند افراجه عن قسطيلية وملق بأخته بمكانه من قاصية افريقية واتصلت أيديهما على طلب حقهما وفي خلال ذلك سد ما بين أبي محمد بن تافراكين صاحب الامر بتونس وبين خالد بن حمزة كبير أولاد أبي الليل فعدل عنه الى أقتاله وأولاد مهلهل واستدعاهم للمظاهرة فأقبلوا اليه وتحير خالد الى السلطان أبي العباس ورحل معه الى تونس فنازلوها سنة ست وخمسين وامتنعت عليهم وأمر حوا عنها واستقدمه أخوه أبو زيد اثر ذلك لينصره من عساكر بني مرين عند ما تكاتبوا عليه وضاق به الحصار فأجابه وقدم عليه بجالد وقومه وخرج الامير أبو زيد مع خالد الى منازلة تونس واستخلف على قسطيلية أخاه أبا العباس فدخلها ونزل بقصور الملك منها وأقام بها مدة وعساكر بني مرين قد ملأت عليه الساحة فدعاه الاول الى الاستداد وأنه أطوع في المدافعة والحماية لما كانوا يتوقعون من زحف العساكر اليهم من بجاية فأجاب وبويع شهر سنة ست وخمسين وانعقد أمره وزحف عبد الله بن علي صاحب بجاية الى قسطيلية من سنته وفي سنة سبع بعدها حاصره ونصب المجانيق ثم أجمل آخر الارجاف كما ذكرناه وتنفس مختنق الحصار عن قسطيلية وكان الامير أبو زيد أخوه لما ذهب مع خالد الى تونس ومازالها امتنعت عليه ورجع وقد استند أخوه بأمر قسطيلية فعدل الى بونة وأرسل أبا محمد بن تافراكين في سكنى الحصرة والنزول لهم عن بونة فأجابه ونزل عنها الامير أبو زيد لعمه السلطان أبي الحسن وتحول الى تونس فأوسعوا له المنازل وأسنوا الجرايات والجوائز وأقام في كفالة عمه الى ان كان من أمره ما نذكره والله أعلم

## الخبر عن واقعة موسى بن ابراهيم واستيلاء أبي عنان بعد على قسطيلية وما تحال ذلك من الاحداث

لما استند السلطان أبو العباس بالامر ورحف اليه عساكر بجاية وبني مرين فأحس دفاعها عن بلده وتنبه لاهل الصاحبة تحايل الظهور فيه فداخله رجالات من سدويكش من أولاد المهدي بن يوسف في عمر وموسى بن ابراهيم وكاتبهما المجمرة بني باوزار ودعوا الى ذلك ميمون بن علي بن أحمد وكان منحرفا عن أخيه يعقوب طهير بني مرين ومناصحهم فأجاب وسرح السلطان أخاه أبا يحيى زكريا بهم من في جملته من العساكر وصمدوهم في غارة شعواء فلما شارفوهم ركبوا اليهم فتقدموا ثم أجموا واختل مصافهم وأحيط بهم وأفضى قائد العسكر موسى بن ابراهيم بالجراحة واستلحم سوده ربان وأبو القاسم رمس اليهم وهتكانوا أسود هياج وفرسان ملحمة في آخرين من أمثالهما

وتتبعوا بالقتل وألهب الى أن استبيحوا ونجا فلهم الى بجاية ولحقوا بالسلطان أبى عنان ولما بلغه الخبر قام فى ركائبه وعقد وفتح ديوان العطاء وبعث وزراءه للحشد فى الجهات وأعد من الجنود وأزاح العلل وشكا له موسى بن ابراهيم قعود عبد الله ابن على صاحب بجاية عن قصده فسخطه ونكبه وعقد مكانه ليحيى بن ميمون بن مصمود وتلوم بعده أشهرا فى تجهيز العساكر وبعث السلطان أبو العباس أخاه أبا يحيى الى تونس صريخا لعمه السلطان أبى اسحق فأعجله الامر عن الاياب اليه وارتحل أبو عنان فى عساكره ثم بعث فى مقدمته وزيره فارس بن ميمون بن ودرار وزحف على أثره فى ربيع سنة ثمان وخمسين وأغذ السير الى قسنطينة وقد نازلها وزيره ابن ودرار قبله فما راعه الا وقد طبقوا الارض الفضاء بجيوشه وعساكره وجم أهل البلد وأدركهم الدهش فانفضوا وتسللوا اليه وتحيز السلطان أبو العباس الى القصبة فامتنع بها حتى توثق لنفسه بالعهد ثم نزل اليه فلقاه بكرمة ورحبا واسنى له الفساطيط فى جواره ثم بدا له لايام قلائل فنقض عهده وأركبه السفن الى المغرب وأنزله بسبتة ورتب عليه الحرس وبعث خلال ذلك الى بونة فدخلت فى طاعته وفر عنها عمال الحضرة ولما استولى عقد على قسنطينة لمنصور بن مخلوف شيخ بنى بابان من قبيل بنى مرين ثم بعث رسله الى أبى محمد بن تافراكين فى الاخذ بطاعته والنزول عن تونس فردهم وأخرج سلطانه المولى أبا اسحق مع أولاد أبى الليل ومن اليهم من العرب بعد أن جهز اليه العساكر وما يصلح من الآلة والجند وأقام هو بتونس وأجمع أبو عنان النهوض اليه ووفد عليه أولاد مهلهل يستحثونه لذلك فسرح معهم عسكرا فى البر لنظر يحيى بن رحو بن تاشفين معطى حشود بنى تيربين من قبائل بنى مرين وصاحب الشورى فى مجلسه وسرح عسكرا آخر فى الاسطول لنظر محمد بن يوسف المعروف بالابكم من بنى الاحمر بنى الملوك بالاندلس لهذا العهد فسبق الاسطول وصبحوا تونس وقاتلوها يوما أو بعض يوم وأتيح لهم الظهور فخرج عنها أبو محمد بن تافراكين ولحق بالمهدية واستولت عساكر بنى مرين على تونس فى رمضان سنة ثمان وخمسين وحق لهم الظهور فخرج عنها أبو محمد بن تافراكين ولحق يحيى بن رحو بعسكره فدخل البلد وأمضى فيها أوامر السلطان ثم دعاه أولاد مهلهل الى الخروج لمباغتة أولاد أبى الليل وسلطانهم فخرج معهم لذلك وأقام ابن الاحمر وأهل الاسطول بالبلد فى خلال ذلك جاهر يعقوب بن على بالخلاف لما تبين من نكر السلطان أبى عنان وارهاف حده للعرب ومطالبتهم بالرهن وقبض أيديهم عن الاتاوات ومسخ اعطافه بالمداراة فلم يقبلها فلحق يعقوب بالرمل واتبعه السلطان فأعجزه فعد على قصوره ومنازله بالبلد والصحراء فخربها واتسفها ثم رجع الى قسنطينة وارتحل منها يريد

افريقية وقدم على المولى أبو اسحق من معه من العرب للقائه وانتهوا الى حص سبتة ثم تمت ريالات بنى مرين وائتمروا على الرجوع عنه حذرا أن يصيبهم بافريقية ما أصابهم من قبل فانفضوا متسللين الى المغرب ولما حط المعسكر من أهله أقصر عن القدوم الى افريقية فرجع الى المغرب من بقى معه واتسع العرب آثاره وبلغ الخبر الى أبى محمد بن تافراكين بمكان منجاته من المهدية فسار الى تونس ولما أطل عليها ثار أهل البلد من كان عندهم من عسكر بنى مرين وعمالهم فحجوا الى الاسطول ودخل أبو محمد ابن تافراكين الى الحصرة وأعاد ما طمس من الدولة ولحق به السلطان أبو اسحق بعد ان تقدم الامير أبو زيد فى عسكر الجنود والعرب لاتباع آثار بنى مرين ومبارحة قسنطينة فاتبعهم الى تخوم عملهم ورجع أبو زيد الى قسنطينة وفاتلها أياما فامتنعت عليه فانكفأ راجعا الى الحصرة ولم يزل مقيما بها الى أن هلك عنا الله عنه وعنا آمين سنة

وكان أخوه يحيى بن زكريا قد لحق بتونس من قبل صريخا كما قلناه فلما بلغهم أن قسنطينة قد أحيط بها شددوا به فلحق به الدليل من مواليهم وصنائعهم فكانوا معه الى أن يسر الله أسباب الخير والسعادة للمسلمين وأعاد السلطان أبا العباس الى الامر من بعد مهلك أبى عنان كما يذكر وفر ايالته على الخلع فطلع على الرعايا بالعدل والامان وشمول العافية والاحسان وكف أيدى العدوان ورفع الناس والدولة فى ظل ظليل ومرعى جميل كما ذكر ان شاء الله

## الخبر عن انتقاض الامير أبى يحيى زكريا بالمهدية ورحوله فى دولة أبى عنان ثم نزوله عنها الى الطاعة وتصاريف ذلك

كان الحاجب أبو محمد عند رجوعه الى الحصرة صرف عنايته الى تحصين المهدية بعدد الدولة وذخائر ما حدث ما يتوقعه من المغرب وأطل مشيدا بأسوارها وشحنها بالاقوات والاسلحة مختارنها وكان أحمد بن خلف من أوليائه وذويه مستبدا عليه فأقام على ذلك حولا أو بعضه ثم نجم الامير أبو يحيى زكريا من الاستبداد عليه واستنكف من حجره فى سلطانه فوثب به أحمد بن خلف فقتله وبعث عن أبى العباس أحمد بن مكى صاحب جربة وقابس ليقيم له رسم الاجابة لما كان منا ويالا فى محمد بن تافراكين كما قدمناه فوصل اليه وطيروا بالخبر الى السلطان أبى عنان صاحب المغرب وبعثوا اليه بيعتهم واستحثوه لصريختهم واصطراب أمرهم وسرح أبو محمد ابن تافراكين اليها العسكر فأحفلوا أمامه ولحق المولى أبو يحيى زكريا بقابس وولى عليها أبو محمد بن تافراكين محمد بن الحكيم الذى من قرابة ابن ثابت اصطنعه عند ما وقعت الحادثة على طرابلس ولحق به فاستعمله على المهدية ولما وصل الخبر الى أبى عنان بشأن

المهدية جهز اليها الاسطول وشحنه بالمقاتلة والرجال وعين الموالى والخاصة فألفوها وقد رجعت الى ايالة الحضرة ووصل اليها ابن الحكيك وأقام بها وحسن غناؤه فيها الى أن كان من أمره ما نذكر وأقام الامير زكريا بقابس وأجلب به أبو العباس بن مكى على تونس ثم بعثوه بالزواودة ونزل على يعقوب بن على وأصهر اليه فى ابنة أخيه سعيد فعقد له عليها ولما استولى أخوه أبو اسحق على بجاية استعمله على سد ويكش والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن استيلاء السلطان أبى اسحق على بجاية واعادة الدعوة الحفصية اليها)*

لما رجع السلطان أبو عنان من قسنطينة الى المغرب أراح بسبتة وسرح عساكره من العام المقبل الى افريقية لنظر وزيره سليمان بن داود فسار فى نواحى قسنطينة ومعه ميمون بن على بن احمد اديل به من يعقوب على قومه من الزواودة وعثمان بن يوسف ابن سليمان شيخ أولاد سباع منهم وحضر معهم يوسف بن مرى عامل الزاب اوعز اليه السلطان بذلك فدوخ الجهات وانتهى الى آخر وطن بونة واقتضى المغارم ثم انكفأ راجعا الى المغرب وهلك السلطان أبو عنان اثر قفوله سنة تسع وخمسين واضطرب المغرب ثم استقام على طاعة أخيه السلطان أبى سالم كما نذكره وكان أهل بجاية قد نقموا على عاملهم يحيى بن ميمون من بطانة السلطان أبى عنان سوء ملكته وشدة سطوته وعسفه فداخلوا أبا محمد بن تافراكين على البعد فى التوثب به فجهز اليهم السلطان ابو اسحق ما يحتاج اليه من العساكر وتلقاهم يعقوب بن على وظاهرهم على امرهم وسار أخوه ابو دينار فى جملتهم ولما أطلق على بجاية ثارت الغوغاء بيحيى بن ميمون العامل كان عليهم منذ عهد السلطان أبى عنان فألقى بيده وتقبض عليه وعلى من كان من قومه وأركبوا السفين الى الحضرة وأودعهم أبو محمد بن تافراكين سجونه تحت كرامة وجراية الى أن من عليهم من بعد ذلك وأطلقهم الى المغرب ودخل السلطان ابو اسحق الى بجاية سنة احدى وستين واستبد بها بعض الاستبداد وحاجبه وكافله أبو محمد يدبر أمره من الحضرة ثم استقدم ابنه ونصب لوزارة السلطان أبى محمد عبد الواحد بن محمد بن الكاقرى من مشيخة الموحدين فكان يقيم له رسم الحجابة وقام بأمر الرجل بالبلد من الغوغاء على بن صالح من زعانفة بجاية واوغادها التفت عليه الثوار والدعار واه بحت له بهم شوكة كان له بها تغلب على الدولة الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى والله اعلم

## *(الخبر عن فتح جربة ودخولها فى دعوة السلطان ابى اسحق صاحب الحضرة)*

هذه الجزيرة من جزر هذا البحر الذى هو قريب من قابس الى الشرق عنها قليلا

طولها من المغرب الى المشرق ستون ميلا وعرضها من ناحية العرب عشرون ميلا ومن ناحية الشرق خمسة عشر ميلا وبين مرسيتها فى ناحية العرب ستون ميلا وثمرها التين والعنب والزيتون والعسل واختصت بالنسيج وعمل الصوف للناس فيتخذون منه الاكسية المعلمة للاشتمال وغير المعلمة للباس ويجلب منها الى الاقطار فتنتقيه الناس للباسهم وأهلها من البربر من كتامة وقيهم الى الآن سذاجة وبكش وصنغيان من بطونهم وفيهم أيضا من بعده وهوارة وسائر شعوب البربر وكانوا قديما على رأى الخوارج وبقى منها الآن فريقان منهم الوحيشية وهم بالناحية الغربية ورياستهم لبنى سمرس والنكادة وهم بالناحية الشرقية وحربة فاصلة بينهما والظهور والرياسة على الكل لبنى البحار من الانصار من جند مصر ولاه معاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فقدم افريقية وفتح حربة سنة سبع بعدها وشهد الفتح حسين بن عبد الله الصنعانى ورجع الى برقة فمات بها ولم تزل فى ملكة المسلمين الى أن دخل دين الخوارج الى البربر فأخذوا به ولما كان شأن أبى يزيد سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فأخذوا يدعونه بعد أن دخلها عنوة وقتل مقدمها يومئذ ابن كداس وصلبه ثم استردها المنصور بن اسمعيل وقتل أصحاب أبى يزيد ولما علمت العرب مصاحة على الضواحى وصارت لهم أخذ أهل جربة فى انشاء الاساطيل وغزوا الساحل ثم غراهم على بن يحيى بن تميم بن المعز ابن باديس سنة تسع وخمسمائة باساطيله الى أن انقادوا وضمنوا قطع الفساد وصلح الحال ثم تغلب النصارى عليها سنة تسع وعشرين وخمسمائة عند تغلبهم على سواحل افريقية ثم ثار أهلها عليهم وأخرجوهم سنة ثمان وأربعين ثم غلبوا عليها ثانية وسموا أهلها واستعملوا على الرعية وأهل العلم ثم عادت للمسلمين ولم تزل متردّدة بين المسلمين والنصارى الى أن غلب عليها أيام عبد المؤمن بن على واستقام أمرها الى أن استبد أمراء بنى حفص بافريقية ثم افترق أمرهم بعد حين واستبدّ المولى أبو زكريا بن السلطان أبى اسحق بالناحية الغربية وجعل صاحب الحصرة بشأنه كما قدمناه فتغلب على هذه الجزيرة أهل صقلية سنة ثمان وثمانين وبنوا بها حصن القسطيل مربع الشكل فى كل ركن منه برج وبين كل ركنين برج ويجاوره حضر وسوران وأهم المسلمين شأنها ولم تزل عساكر الحصرة تتردّد اليها كما تقدّم الى أن كان فتحها أيام السلطان أبى بكر على يد محلوف بن الكماد من بطاسة سنة ثمان وثلاثين واستصفاها ابن مكى صاحب قابس الى عمله فأصفاها اليه وعقد له عليها فصارت من عمله سائر أيام السلطان ومن بعده واتصلت الفتنة بين أبى محمد بن تافراكين وبين ابن مكى وبعث الحاجب أبو محمد ابن تافراكين عن أبيه أبى عبد الله وكان فى جملة السلطان بجاية كما قلناه ولما وصل

اليه سرحه فى العساكر لحصار جربة وكان أهلها قد نقموا على ابن مكى سيرته فيهم ودسوا الى أبى محمد بن تافراكين بذلك فسرح اليه ابنه فى العساكر سنة ثلاث وستين وكان أحمد بن مكى غائبا بطرابلس قد نزلها منذ ملكها من أيدى النصارى وجعلها دار الامارة فنهض العسكر من الحضرة لنظر أبى عبد الله بن الحاجب أبى محمد ونزلوا فى الاسطول فطلعوا بالجزيرة وضايقوا القشتيل بالحصار الى ان غلبوا عليه وملكوه وأقاموا به الحضرة واستعمل عليه أبو عبد الله ابن تافراكين كاتبه محمد بن أبى القاسم بن أبى العيون كان من صنائع الدولة منذ العهد الاول وكانت لابيه قرابة من أبى عبد العزيز الحاجب ترقى بها الى ولاية الاشغال بتونس مناهضا لابى القاسم بن طاهر الذى كان يتولاها يومئذ فكان رديفه عليها الى ان هلك ابن طاهر فاستبد هو بها منذ أيام الحاجب أبى محمد واتصل ابنه محمد هذا بخدمة ابن الحاجب واختص بكاتبه الى ان استعمله على جربة عند استيلائه عليها هذه السنة واكتفأ راجعا الى الحضرة فلم يزل محمد بن أبى العيون واليا عليها ثم استبد بها على السلطان بعد مهلك الحاجب وقراريده على السلطان الى ان غلبه عليها السلطان أبو العباس سنة أربع وسبعين كما نذكره ان شاء الله

بياض بالاصل

بياض له فى الاصل نحو نصف صحيفة

*(الخبر عن دعوة الامر اء من المغرب واستيلاء السلطان أبى العباس على قسنطينة)*

لما هلك السلطان أبو عنان قام بأمره من بعده وزيره الحسن بن عمر ونصب ابنه محمد السعيد للامر كما نذكره فى أخباره وكان يضطغن للامير أبى عبد الله صاحب بجاية فقبض عليه لاوّل أمره واعتقله حذرا من وثوبه على عمله فيما زعموا وكان السلطان أبو العباس بسبتة منذ أنزله السلطان أبو عنان بها ورتب عليه الحرس كما ذكرنا فلما انتزى على الملك المنصور بن سليمان من أعياص ملكهم ونازل البلد الجديد دار الملك ودخل فى طاعته سائر الممالك والاعمال بعث فى السلطان أبى العباس واستدعاه من سبتة فنهض اليه وانتهى فى طريقه الى طنجة ووافق فى ذلك اجازة السلطان أبى سالم من الاندلس لطلب ملكه وكان أوّل ما استولى عليه من أعمال المغرب طنجة وسبتة فاتصل به السلطان أبو العباس وظاهره على أمره الى أن نزع اليه قبيلة بنى مرين عن منصور بن سليمان المنتزى على ملكهم فاستوسق أمره واستتبت سلطانه ودخل فاس وسرح الامير أبا عبد الله من اعتقال الحسن بن عمر كما قدمناه ورعى للسلطان أبى العباس ذمة سوابقه القديمة والحادثة فرفع مجلسه وأسنى جرايته ووعده بالمظاهرة على امره

واستقروا جميعا الى ايالته الى أن كان من تغلب السلطان أبي سالم على تلمسان والمغرب الاوسط ما ذكرته في أخبارهم واتصل به ثورة أهل بجاية بعاملهم يحيى بن ميمون رجالات تسلهم فامتعض لذلك وحين قفل الى المغرب نصر يده من الاعمال الشرقية ونزل للسلطان أبي العباس عن قسنطينة دار امارته ومثوى عزه ومنبت ملكه فأعمر الى عاملها منصور بن مخلوف بالوصول له عنها وسرحه اليها وسرح معه الامير أبا عبد الله ابن عمه لطلب حقه في بجاية والاجلاب على عمه السلطان عبد الحق جزاء بما نال من بني مرين عند افتتاحهم المرة وارتحلوا من تلمسان في جمادى من سنة احدى وستين واقتعد سرير ملكه منها وباشرت بعودته مقاصر قصورها فكانت مد أسلطانه ومظهر السعادة ومطلع الدولة على ما ذكر بعد وأما الامير أبو عبد الله صاحب بجاية فلحق بأول وطنها واجتمع اليه أولاد سباع أهل صاحبتها وقفرها من الرواودة ثم زحف اليها فاراها أياما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بي ياورار واستخدم أولاد محمد بن يوسف والعزيزيين أهل صاحبتها من سدويكش ثم نزعوا عنه الى خدمة عمه ببجاية فخرج الى القفر مع الرواودة الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

## * (الخبر عن وصول الامير أبي يحيى زكرياء من تونس وافتتاحه بونة واستيلائه عليها) *

كان الامير أبو يحيى زكرياء سد بعثه أخوه أبو العباس الى عمهما السلطان أبي اسحق صريحا الى نزل مقيما بتونس وبلغه استيلاء السلطان أبي عنان على قسنطينة وهو بتونس ثم لما كانت عودته مولانا أبي العباس من المغرب واستيلاؤه على قسنطينة فحشى الحاجب أبو محمد بن تافراكين بادرته وتوقع رجعته اليها وغلبه اياه على الامر ورأى أن يحض جناحه في أخيه ويتوثق به فاعتقله بالقصبة تحت كرامه ورعى وبعث فيه السلطان أبو الحسن بعد مراوضة في السلم فأطلقه وانعقد بينهما السلم ولما وصل الامير أبو يحيى ابن أخيه بقسنطينة عقد له على العساكر وأصاروها جميعا العمل واستمر على ذلك الى أن كان من أمرها ما ذكره ان شاء الله تعالى

## * (الخبر عن استيلاء الامير أبي عبد الله على بجاية ثم على تدلس بعدها) *

لما قدم السلطان أبو عبد الله من المغرب ونزل بجاية فامتنعت عليه خرج الى أحياء العرب كما قدمناه ولزم صحابته أولاد يحيى بن علي بن سباع بعد تواليهم الوفادة عليه وأبلوا من طهرانيهم وفي حلهم ومتعهدا في طلب بجاية برحلة الشتاء و ... ومؤنة حشمه وأمروه بتلك المسيلة من أوطانهم وطالبوا له عن بجايتها وأقام على ذلك سنين جما يسار بجاية في كل سنة منها مرارا وتحول في السنة الخامسة عنهم الى أولاد

علي بن أحمد ونزل على يعقوب بن علي فأسكنه بقصره من بلاده الى أن بدا لعمه المولى أبي اسحق رأيه في اللحاق بتونس لما توقع من مهلك صاحبه وكافله أبي محمد بن تافراكين أسره اليه بعض الجند فحذره مغبته ووقع من ذلك في نفوس أهل بجاية انحراف عنه وحرج أمره وراسلوا أميرهم الاقدم أبا عبد الله من مكانه بقصره وظاهره على ذلك يعقوب بن علي وأخذله العهد على رجالات سدويكش أهل الضاحية وارتحلوا معه الى بجاية ونازلها أياما ثم استيقن الغوغاء اعتزام سلطانهم على التقويض عنهم وسئموا ملكة علي بن صالح الذي كان عريفا عليهم فثاروا به ونبذوا عهده وانفضوا من حوله الى الامير أبي عبد الله بالحرسة من ساحة البلد ثم قاد اليه عمه أبا اسحق فخر عليه وخلى سبيله الى حضرته فلحق بها واستولى أبو عبد الله على بجاية بحلول امارته في رمضان سنة خمس وستين وتقبض على علي بن أبي صالح ومن معه من عرفاء الغوغاء أهل الفتنة فاستصفى أموالهم ثم امضى حكم الله في قتلهم ثم نهض الى تدلس لشهرين من مملكة بجاية فغلب عليها عمر بن موسى عامل بني عبد الواد ومن اعتاص قبلهم وتملكها في آخر سنة خمسين وبعث عني من الاندلس وكنت مقيما بها انزيلا عند السلطان أبي عبد الله بن أبي الحاج بن الاحمر في سبيل اغتراب ومطاوعة تغلب منذ مملك السلطان أبي سالم الجاذب بضبعي الى تقويمه والترقي في خطط كتابته من ترسيل وتوقيع ونظر في المظالم وغيرها فلما استدعاني هذا الامير أبو عبد الله بادرت الى امتثاله ولو شاء ربك ما فعلوه ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير فاجزت البحر شهر جمادى من سنة ست وقلدني حجابته ودفع الي أمور مملكته وقمت في ذلك المقام المحمود الى أن يأذن الله بانقراض أمره وانقطاع دولته ولله الخلق والامر وبيده مصاريف الامور

*(الخبر عن مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين واستبداد سلطانه من بعده)*

كان السلطان أبو اسحق آخر دولته ببجاية قد تجبر ملك صاحبه المستبد عليه أبي محمد بن تافراكين لما كان أهل صنهاجة أهل التنجيم يحدثونه بذلك فأجمع الرحلة اليها وانفض عنه أهل بجاية الى ابن أخيه كما قدمناه واستولى عليه ثم أطلقه الى حضرته فلحق بها في رمضان سنة خمس وستين وتلقاه أبو محمد بن تافراكين ورآه مزهف الحد للاستبداد الذي ألفه ببجاية فكايله بصاع الوفاق وصارفه نقد المصانعة وازدلف بأنواع القربات وقاد اليه النجائب ومنحه الذخائر والاموال وتجافى له عن النظر في الجباية ثم أصهر اليه السلطان في كريمته فعقد له عليها وأعرس السلطان بها ثم كان مهلكه عقب ذلك فاتح ست وستين فوجم السلطان لنعيه وشهد جنازته حتى وضع في لحده من المدرسة التي اختطها لقراءة العلم ازاء داره جوفي المدينة وقام على قبره باكيا وحاشيته يتناولون

التراب جثما على جدثه مقرن في الوفاء معه ما تحدث به الناس واستقص بعده بأمره وأقام سلطانه لنفسه وكان أبو عبد الله الحاجب غائبا عن الحضرة وخرج سها بالعسكر للعناية والتهيد فلما بلغه خبر مهلك أبيه داخلته العلة وأوجس الخيفة فصرف العسكر الى الحضرة وارتفع مع حكيم من بني سليم وعرض نفسه على معاقل افريقية التي كان يظن أنها خالصة لهم فصدته محمد بن أبي العمود كافة عن عزمه فحمد الحكيم صنيعه وطاف بهم على المهدية وبعث اليه السلطان عارضه من الامان فاستصحب بعد العفو وبادر الى الحضرة فتلقاه السلطان بالبر والترحيب وقلده نحابته وأنزله على مراتب العز والشرف وبكر هو مباشرة السلطان الناس من رفعه للحساب ولم يزل يربضه لما ألفه من الاستبداد عند عهد أبيه فأطلع الجو بينه وبين السلطان وزدت عقارب السعاية لمهاده الوثير فتسكر وخرج من تونس ولحق بقسطينة ونزل بها على السلطان أبي العباس مرغما له في ملك تونس ومستصرخا فأنزله خير نزل ووعده بالنهوض معه الى افريقية بعد الفراغ من أمر بجاية لما كان بينه وبين ابن عمه صاحبها من الفتنة كما ذكرها بعد واستمد السلطان أبو اسحق بعد مقر ابن تافراكين عنه ونظر في أعطاف ملكه وعقد على بجاية لأحمد بن ابراهيم المالقي مصطنع الحاجب أبي محمد من طبقة العمال وعلى العساكر والحرب لمولاه منصور سريحة والمعاوجي ورفع الحجاب بينه وبين رجال دولته وصنائع ملكه حتى باشر جبايات الخراج وعرفاء الجند وأوصلهم الى نفسه وألغى الوسايط بينهم وبينه الى حين مهلكه كما ذكر ذلك ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

## * (الخبر عن استيلاء السلطان أبي العباس على بجاية ومهلك صاحبها ابن عمه) *

لما ملك الامير أبو عبد الله بجاية واستقل بامارتها شكر الرعية وساءت سيرته فيهم بارهاف الحد للكافة والمحاط الخاصة فغلت الصدور ومرضت القلوب واستحكمت النفرة وتوجهت الصاغية الى ابن عمه السلطان ابي العباس بقسطينة لما كان استفد منه وأعلى بلدانه وأقوم على سلطانه وكانت بينهما فتنة وحروب حربها المنافسة في تحوم العمالتين منذ عهد الآباء وكان السلطان أبو العباس أيام نزوله على السلطان أبي سالم محمود السيرة والخلال مستقيم الطريقة في مثوى اغترابه وربما كان يتقم على ابن عمه هذا بعض الترعات المعرضة لصاحبها الملامة فاستقل بصحبته وشمل بذلك ضميره فلما استولى على بجاية علا آلى الفتنة فتنه وشمر عزائمه لها فكان معلنا فيها واعتلق منه يعقوب بن علي مذعنه في المظاهرة على السلطان أبي العباس فلم يغن عنه وراجع يعقوب سلطانه ثم حشد هو والعساكر من بجاية لمراجعة تحوم قسطينة وفيها مولانا

أبو العباس فنهض اليه ثانية بنفسه فى العساكر وتراجع العرب من أولاد سباع بن يحيى وجموع أولاد محمد وزحف فيهم وفى عسكره من زناتة والتقى الفريقان بناحية سطيف فاختل مصاف أهل بجاية وانهزموا واتبعهم السلطان أبو العباس الى تاكرارت وجال فى عمله ووطئ نواحى وطنه وقفل الى بلده ودخل الامير أبو عبد الله الى بجاية وقد استحكمت النفرة بينه وبين أهل بلده فدسوا الى السلطان أبى العباس بقسنطينة بالقدوم عليهم فوعدهم من العام القابل وزحف سنة سبع وستين فى عساكره وشيعته من الزواودة أولاد محمد وانضوى اليه أولاد سباع بشيعة بجاية بالجوار والسابقة القديمة لما نكروا من أحوال سلطانهم وعسكر الامير أبو عبد الله بليزوا فى جمع قليل من الاولياء واقام بهار جو مدافعة ابن عمه بالصلح فبيته السلطان بمعسكره من ليزوا وصبحه فى غارة شعواء فانفض جمعه واحيط به وانتهب المعسكر وفر الى بجاية فأدرك فى بعض الطريق وتقبض عليه وقتل قعصا بالرماح وأغذ السلطان أبو العباس السير الى بجاية فأدرك بها صلاة الجمعة تاسع عشر شعبان من سنة سبع وستين وكنت بالبلد مقيما فخرجت فى الملا وتلقانى بالمبرة والتنويه وأشار الى بالاصطناع واستوسق له ملك جده الامير أبى زكريا الاوسط فى الثغور النبوية وأقمت فى خدمته بعض شهر ثم توخيت الطريقة فى نفسى واذنته فى الانطلاق فأذن لى تكرما وفضلا وسعة صدر ورحمة ونزلت على يعقوب بن على ثم تحولت عنه الى ببكرة ونزلت على ابن موسى الى أن صفا الجو واستقبلت من أمرى ما استدبرت واستأذنته لثلاث بقيت لعشرة سنة من انطلاقى عنه فى خبر طويل نقيضه من شأنى فأذن لى وقدمت عليه فقابلنى بوجوه عنايته وأشرقت على أشعة بجعته كما نذكر ذلك من بعد ان شاء الله تعالى

## الخبر عن زحف حمو بنى عبد الواد الى بجاية ونكبتهم عليها وفتح تدلس من أيديهم بعدها

كان الامير أبو عبد الله صاحب بجاية لما اشتدت الفتنة بينه وبين عمه السلطان أبى العباس مع ما كان بينه وبين بنى عبد الواد من الفتنة عند غلبه اياهم على تدلس يكابد حمل العداوة من الجانبين وصغا الى مهادنة بنى عبد الواد فنزل لهم عن تدلس وأمكن منها فائد العسكر المحاصر لها وأوفد رسله على سلطانهم أبى حمو بتلمسان وأصهر اليه أبو حمو فى ابنته فعقد له عليها وزفها اليه بجهاز أمثالها فلما غلبه السلطان أبو العباس على بجاية وهلك فى مجال حربه أشاع أبو حمو الامتعاض لهلكان الصهر وجعلها ذريعة الى الحركة على بجاية وزحف من تلمسان بجزالشول والمدرفى آلاف من قومه وطبقات العساكر والجند وتراجع العرب حتى انتهى الى وطن حزة فأجفل أمامه أبو الليل

موسى بن رعلى فى قومه فى يزيد وتحصنوا فى جبال رواوة المطلة على وطن جرة وبعث اليه رسله لاقتضاء طاعته فاوثقهم كتافا وكان فيهم يحيى حفيد أبى محمد صالح نزع عن السلطان أبى العباس الى أبى حمو وكان عيانا على عراة أبى الليل هذا لما بينهما من الولاء والجوار والوطن وجاء فى وفد الوفادة عن أبى حمو فتقبض عليهم وعليه فقتله وبعث برأسه الى بجاية وامتنع على أبى حمو وعساكره فأجلوا الى بجاية ونزل معسكره بساحتها وقاتلها أياما وجمع العمالة على الآلات فى الحصار وكان السلطان أبو العباس بالبلد وعسكره مع مولاه بشير شكرارت ومعهم أبو زيان بن عثمان بن عبد الرحمن وهو عم أبى حمو من أعياص بيتهم وكان من حمزة أنه كان خرج من المغرب كما ذكره فى أخباره ونزل على السلطان أبى العباس بالحضرة ورعى له أبو محمد الحاجب حق نعمته فأوسع فى كرامته ولما غلب الامير أبو عبد الله على تلمسان بعث اليه من تونس ليوليه عليها وتكون ردأ بينه وبين حمو ويتنزع هو للاجلاب على وطن قسنطينة فسار الى الاجابة وخرج من تونس ومر السلطان أبو العباس بمكانه من قسنطينة فصدر على سبيله واعتقله عنده مكرما لما غلب على بجاية وبلغه الخبر برحيل أبى حمو أطلقه من اعتقاله ذلك واستلحق فى تكرمته وحسانه ونصبه للملك وجهزه بعض الآلة وخرج فى معسكره مولاه بشير ليحيا جنى به بنى عبد الواد عن ابن عمه أبى حمو لما سئموا من ملكه وعسفه وكان رعية عرب المغرب الاوسط فى معسكر أبى حمو وكان على حدر من معية أمره معهم فراسلوا أبا زيان وائتمروا بينهم فى الارجاف بالمعسكر ثم تجمعوا الى ان شب الحرب بين أهل البلد وأهل المعسكر فأجفلوا خلس ذى الحمة وانتهض بالمعسكر وانتهوا الى مضايق الطرقات بساح البلد فكملت برحالهم وتراكموا عليها فهلك الكثير منهم وخلفوا من الاثقال والعيال والسلاح والكراع ما لا يحيط به الوصف وأسلم أبو حمو عياله وأمواله فصارت نهبا واجتلبت حطاياه الى السلطان فوهبها الابن عمه وبعا أبو حمو نفسه بعد أن طاح فى كثيف الرحام فؤاده فنزل له وزيره عمران بن موسى عن مركوبه فكان نجاؤه عليه ونزل بالجزائر ولحق منها بتلمسان واتبع ابو زيان اثره واضطرب المغرب الاوسط كما ذكره فى اخباره وخرج السلطان ابو العباس من بجاية على اثر هذه الواقعة فنازل تدلس وافتتحها وعلى عليها من كان بها من عمال بنى عبد الواد واتخلصت الثغور العربية كلها الى ملكه كما كانت فى ملك جده الامير ابى زكريا الاوسط حين قسم الدعوة الحفصية بينها الى ان كان ما نذكره بعده ان شاء الله تعالى

*(الخبر عن زحف العساكر الى تونس)*

كان ابو عبد الله بن الحاجب ابى محمد بن تافراكين لما نزع عن السلطان ابى اسحق صاحب الحضرة لحق بحلال أولاد مهلهل من العرب ووفدوا جميعا على السلطان أبى العباس فاتح سنة سبع وستين يستحثونه الى الحضرة ويرغبونه فى ملكها فاعتذر لهم لما كان عليه من الفتنة مع ابن عمه صاحب بجاية وزحف اليها فى حركة الفتح وصاروا فى جملته فلما استكمل فتح بجاية سرح معهم أخاه المولى أبا يحيى زكريا فى العساكر فسار وامعه الى الحضرة وابن تافراكين فى جملته فنازلوها أياما وامتنعت عليهم وأقلعوا على سلم ومهادنة انعقدت بين صاحب الحضرة وبينهم وقفل المولى أبو يحيى بعسكره الى مكان عمله ولحق ابن تافراكين بالسلطان فلم يزل فى جملته الى أن كان من فتح تونس ماذكره والله تعالى أعلم

## *(الخبر عن مهلك السلطان أبى اسحق صاحب الحضرة وولاية ابنه خالد من بعده)*

لما نزل السلطان أبو اسحق بالحضرة على ماذكرناه وتخلف عن المهادنة مع السلطان أبى العباس طورا بطور واستخلص لدولتهم منصور بن حزة أمير بنى كعب يستظهر به على أمره ويستدفع بزأيه وشوكته فخلص لسائر أيامه وعقد سنة تسع وستين لابنه خالد على عسكر لنظر محمد بن رافع من طبقات الجنود من مغراوة مستبدا على ابنه وسرحه مع منصور بن حزة وقومه وأوعز اليهم بتدويخ ضواحى بونة واكتساح نعمها وجباية ضواحيها فساروا اليها وسرح الامير أبو يحيى زكريا صاحب بونة عسكره مع أهل الضاحية فأغنوا فى مدافعتهم وانقلبوا على أعقابهم فكان آخر العهد بظهورهم ولما رجعوا الى الحضرة تنكر السلطان لمحمد بن رافع قائد العسكر فخرج من الحضرة ولحق معاوية بمكانهم من لحقه من أعمال تونس واستقدمه السلطان بعد أن استعتب له فلما قدم تقبض عليه وأودعه السجن وعلى اثر ذلك كان مهلك السلطان ليلة

من سنة سبعين بعد أن قضى وطرا من محادثة السمر وغلبه النوم آخر ليله فنام ولما أيقظه الخادم وجده ميتا فاستحال السرور وعظم الاسف وغلب على البطانة الدهش ثم راجعوا بصائرهم ورفعوا الدهش عن أنفسهم وتلافوا أمرهم بالبيعة لابنه الامير أبى البقاء خالد فأخذها له على الناس مولاه منصور سريحة من المعلوجين وحاجبه أحمد ابن ابراهيم اليالتى على هذا الامير المنصوب للامر فلم يكن له تحكم عليها وكان أول ما افتتحا به امرهما ان تنبضا على القاضى محمد بن خلف الله من طبقة الفقهاء كان نزع الى السلطان من بلده نفطة مغاضبا لمقدمها عبد الله بن على بن الخلف فرعى له نزوعه اليه واستعمله بخطة القضاء بتونس عند مهلك أبى على عمر بن عبد الرفيع ثم ولاه قود العساكر الى بلاد الجريد وحربهم فكان له منها عناء واستدفعوه مرات بجبايتهم يعتون

إليها الى السلطان ومرات عصابة العرب على الارجاف بعسكره وكان ابن البالتي نقص بمكانه عند السلطان فلما اشتد على ابنه أعظم فيه السعاية وتقبض عليه وأودعه السجن مع محمد بن علي بن رافع ثم بعث عليهما من داخلهما في الفرار من الاعتقال حتى دبروه معه وظهر على أمرهما فتناولهما في محبسهما وحفظا والله متولي الجزاء منه وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ثم أظهر ابن البالتي من سوء سيرته في الناس وجوره عليهم وعسفه بهم وانتزاع أموالهم واهانة رؤساء الاشراف منهم ما نقموه وسرعوا الى الله في اغاثتهم من ملكته فكان ذلك على يد مولانا السلطان أبي العباس كما سيذكر ان شاء الله تعالى

## الخبر عن فتح تونس واستيلاء السلطان عليها واستمداده بالدعوة الحفصية في سائر عمالات افريقية وممالكها

لما هلك السلطان أبو اسحق صاحب الحضرة سنة سبعين كما قدمناه وقام بالامر مولاه مسعود بن سريحة وصاحبه البالتي ونصبوا له الامير خالد اللاز من صبيان بني هاشم الحلم غرا فلم يحسنوا تدبير أمره ولا سياسة سلطانه واستغلبوا الوقت منهم مسعود بن حرزة أمير بني كعب المتغلب على الساحة ثم أطمعوه بسوء تدبيرهم في شركته إياهم في الامر ثم قلبوا له ظهر المجن فسخطهم ولحق بالسلطان أبي العباس وهو مطل عليهم برقبة من الثغور العربية مستجمع للتوثب بهم فاستخفه لملكهم وحرصه على تلافي أمرهم ورثم ما ثلم من سياج دولتهم وكان الاحق بالامر لشرف نسبه وجلالته واستقلال ملكه وسلطانه وشياع الحديث على عدله ورفعته وجميل سيرته ولما أن أهل مملكته نظروا لعقب نظره فيهم واستبدادهم عليهم فأجاب صريحه وشمر لنهم وفض غرمه وكان أهل قسطينة قد سئموا غشل ذلك فسرح اليهم أبا عبد الله بن الحاجب أبي محمد بن تافراكين لاستصار طاعتهم وابتلاء دخلتهم فسار اليهم وانتمى سمعهم وطاعتهم وسارع اليها يحيى ابن يملول مقدم توزر والخلف بن الحلف مقدم نفطة فأتوها طواعية وانقلب عنهم وقد أخذوا بدعوة السلطان وأقاموها في أمصارهم ثم خرج السلطان من بجاية في العساكر وأعد السير الى المسيلة وكان بها ابراهيم ابن الامير أبي زكريا الاخير فأجابه أولاد سليمان بن علي من الرواودة من مثوى اغترابه بتلمسان ونصبوه للطلب حقه في بجاية من بعد أخيه الامير أبي عبد الله وكان ذلك بعد اخلاله من أبي حمو صاحب تلمسان وبعد ابعاده بالمظاهرة مختلفة فلما انتهى السلطان الى المسيلة تبددوا الى ابراهيم عهده وقرواسه ورجعوا من حيث جاؤا وانكفأ السلطان راجعا الى بجاية ثم نهض منها الى الحضرة وتلقته وفود افريقية جميعا بالطاعة وانتهى الى البلد الحميم بساحتها

أما ما يغاديها القتال ويراوحها ثم كشف عن مصدوقته وزحف الى أسوارها وقد نزل أخوه والكثير من بطانته وأوليائه فلم يقم لهم حتى تسنموا الاسوار برياض رأس الطابية فنزل عنها المقاتلة وفروا الى داخل البلد وخامر الناس الدهش وتبرأ بعضهم من بعض وأهل الدولة فى مركبهم وقوف بباب الغدر من أبواب القصبة فلما رأوا أنهم أحيط بهم ولوا الاعقاب وقصدوا باب الجزيرة فكبروا اقباله وثار أهل البلد جميعا بهم فحاصروا بساحتهم من البلد بعد عصب الريق ومضى الجند فى اتباعهم فأدرك أحمد بن البالتى فقتل وسيق رأسه الى السلطان وتقبض على الامير خالد واعتقل ونجا العلج منصور سريحة برأس طمرة وخام وذهل عن القتال دون الاحبة ودخل السلطان القصر واقتعد أريكته وانطلقت أيدى العيث فى ديار أهل الدولة فاكتسحت ما كان الناس يضطغنون عليهم تحاملهم على الرعية واغتصاب أموالهم واضطرمت نار العيث فى دورهم ومخلفهم فلم تكد أن تنطفئ ولحق بعنز أهل العافية معرات من ذلك لعموم النهب وشموله حتى أطفأه الله ببركات السلطان وجميل نيته وسعادة أمره ولاذ الناس منه بالملك الرحيم والسلطان العادل وتهافتوا عليه تهافت الفراش على الذبال يلثمون أطرافه ويجدون بالدعاء له ويتنافسون فى انتفاس نجيده الى أن غشيتهم الليل ودخل السلطان قصوره وخلا بما ظفر من ملك آبائه وبعث بالامير خالد فى الاسطول الى قسنطينة فعصفت به الريح وانخرقت السفينة وترادفت الامواج الى أن هلك واستبد السلطان بأمره وعقد لاخيه الامير أبى يحيى على حجابته ورعى لابن تافراكين حق انحياشه اليه ونزوعه بجعله رديفا لاخيه واستمر الامر على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن انتقاض منصور بن حمزة واجلابه بالعرب أبى يحيى }
{ زكريا على الحضرة وما كان عقب ذلك من نكبة ابن تافراكين }

كان منصور بن حمزة هذا أمير البلد من بنى سليم بما كان بنى كعب وكان السلطان أبو يحيى يؤثره بمزيد العناية ويجعل له على قومه المزية وكان بنو حمزة هؤلاء منذ غلبوا على السلطان أبى الحسن على افريقية وأزعجوه منها قد استطالت أيديهم عليها وتقسموها أوزاعا وأقطعهم أمراء الحضرة السهمان فى جبايتها زيادة لما غلبوا عليه من ضواحيها وأمصارها استئلافا لهم على المصاهرة واقامة الدعوة والحماية من أهل الثغور الغربية فملكوا الاكثر منها وضعف سهمان السلطان بينهم فيها فلما استولى هذا السلطان أبو العباس على الحضرة واستبد بالدعوة الحفصية كبح أعنتهم عن التغلب والاستبداد وانتزع ما بأيديهم من الامصار والعمالات التى كانت من قبل

ياض بالاصل

خالسة السلطان وبدالهم مالم يكونوا يحتسبونه فاحفظهم ذلك وأهمهم شأنه وتسكر منصور بن حمرة وقلب ظهر المجن وبرع يدعى الطاعة وعمها في الخلاف وتابعه على خروجه على السلطان أبو معصومة أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين شيخ حكيم وارتحل باحيائه الى الزواودة صريحا مستحيشا بالامير أبي يحيى بن السلطان أبي بكر القيم بن طهرانيهم من لدن قفلته من المهدية وانتزائه بها على أخيه المولى أبي اسحق كما ذكرناه فنصب للامر وبايعوه وارتحل معهم وأغذوا السير الى توقس والقيهم منصور بن حمرة في احياء بنته فبايعوا له وأوفدوا مشيختهم على يحيى بن علول شيطى العوابة المراد على الخلاف يستحثونه للطاعة والمدد عما خلا كانت بينهم في ذلك سؤل لهم فيها بالمواعيد وأملى لهم حتى اذا عموا أيديهم في النفاق والاختلاف فسوفهم عن مواعيد حبائه عاله فأسرها منصور في نفسه واعتزم من يومئذ على الرجوع الى الطاعة ثم رحلوا للاجلاب على الحضرة وسرح السلطان أبو العباس أخاه الامير أبا يحيى زكريا للقيهم في العساكر وتراحفوا فانتهم لمنصور وقومه طهور على عساكر السلطان وأولسابه ثم يستكمله وأجلبوا على البلاد أياما وثنى الى السلطان أن حاجبه أبا عبد الله بن تافراكين داخلهم في تبييت البلد فتقبض عليه وأنخصه في البحر الى قسطيلية فلم يزل بها معتقلا الى أن هلك سنة ثمان وسبعين ثم سرب السلطان أمواله في العرب فانتقض على المنصور قومه وخشي معه حاله وسوغه السلطان جائزته معاودا الطاعة ورهن ابنه ونبذ الى السلطان ركزيا الم عهده ورجعه على عقبه الى الرواودة والتزم طاعة السلطان والاستقامة على المظاهرة الى أن هلك سنة ست وسبعين فقتله محمد بن أخيه قتيبة في مشاجرة كانت بينهما طعنه بها فأشواه ورجع حريحا الى بيته وهلك دونها أو آخر يومه وقام بأمر بني كعب بعده صولة بن أخيه خالد وعقد له مولانا السلطان على أمرهم واستمرت الحال الى أن كان من أمره ما سيذكر ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن فتح سوسة والمهدية)*

كانت سوسة منذ واقعة بني مرين بالقيروان تغلب العرب على العمالات فأقطعها السلطان أبو الحسن لخليفة بن عبد الله بن مسكين فيسوغ للعرب من الامصار والاقطاعات مما لم يكن لهم فاستولى عليها خليفة حدا وتزلها واستقل بحبايتها وأحكامها واستبد بها على السلطان ولم يزل كذلك الى أن هلك وقام بأمر بني قومه عامر بن عمه محمد ابن مسكين أيام استبداد أبي محمد بن تافراكين فسوغها له كذلك مقتسلا مرهبا من قبله ثم قتله بنو كعب وأقام بأمر حكيم من بعده أحمد الملقب أبو صعونة بن محمد أخي خليفة بن عبد الله بن مسكين فاستبد بسوسة على السلطان واقتعد هادارا مارته ورعا

كان ينتقض على صاحب الحضرة فيجلب عليها من سوسة ويشن الغارات فى نواحيها حتى لقد أوقع فى بعض أيامه بمنصور سريحة مولى السلطان أبى اسحق وقائد عسكره فنقبض عليه واعتقله بسوسة أياما ثم من عليه وأطلقه وعاود الطاعة معه ولم يزل هذا دأبهم وكانت لهم فى الرعايا آثار قبيحة وملكات سيئة ولم يزالوا يضرعون الى الله فى انقاذهم من أيدى جورهم وعسفهم الى أن تأذن الله لاهل افريقية وهبت ريح العز على المغرب فى جميع النواحى فتنكر أهل سوسة لعاملهم أبى صعونة هذا وأحس بتنكراتهم فخرج عنهم وتجافى للسلطان عن البلد وثارت عامتها بعماله وجهضوهم ونزل عمال السلطان بها ثم كانت من بعد ذلك حركة المولى أبى يحيى الى نواحى طرابلس ودوخ جهاتها واستوفى جباية أعمالها وكان بالمهدية محمد بن الحكيال استعمله عليها الحاجب أبو محمد بن تافراكين أيام ارتجاعه اياها من أيدى أبى العباس بن مكى والامير أبى يحيى زكريا المنترى بها ابن مولانا السلطان أبى بكر كما مر وأقام ابن الحكيال أميرا عليها بعد موت الحاجب فلما وخزته شوكة الاستطالة من الدولة وطلع نحوه قتام العساكر فرق من الاستيلاء عليه وركب أسطوله الى طرابلس ونزل على صاحبها أبى بكر بن ثابت لذمة صهر قديم كان بينهما وبادر مولانا السلطان الى تسليم المهدية وبعث عليها عماله وانتظمت فى ملكيته واطردت أحوال الظهور والنجح وكان بعد ذلك ما نذكر ان شاء الله تعالى

## *(الخبر عن فتح جربة وانتظامها فى ملك السلطان)*

كان محمد بن أبى القاسم بن أبى العيون منذ ولاه أبو عبد الله محمد بن تافراكين على هذه الجزيرة قد تقبل مذاهب جيرانها من أهل قابس وطرابلس وسائر الجريد فى الامتناع على السلطان ومصارفة الاستبداد وانتحاله مذاهب الامارة وطرقها ولبوس شوتها وقد ذكرنا سلفه من قبل وان والده كان صاحب الاشغال بالحضرة أيام الحاجب أبى محمد بن تافراكين وانه اعتلق بكتابة ابنه أبى عبد الله مولاه على جربة عند افتتاحه اياها سنة وانه قصده عند مفره عن المولى أبى اسحق لينزل جربة معولا على قديم اصطناعه اياه فمنعه ثم داخل شيوخ الجزيرة من بنى فى الامتناع على السلطان والاستبداد بأمرهم فأجابوه وأقام ممتنعا سائر دولة مولانا السلطان وابنه من بعده ولما استولى مولانا السلطان أبو العباس على تونس داخله الروع والوحشة وصار الى مكاثرة رؤساء الجريد فى التظافر على المدافعة بزعمهم فأجرى فى ذلك شأوا بعيدا مع تخلفه فى مضماره بقديمه وحديثه وصارف السلطان سوء الامتثال وابتيان الطاعة ومنع الجباية فاحفظ ذلك ولما افتتح أمصار الساحل

وتعوده سرح ابنه الامير أبا بكر فى العساكر الى حرمة ومعه حاصة الدولة محمد بن على ابن ابرهيم من ولد أبى هلال شيخ الموحدين وصاحب بجاية لعهد المستنصر وقد تقدم ذكره وأمده فى الاسطول فى البحر لحصارها ونزل الامير بعسكره على بجاز هاووصل الاسطول الى حراسها وأطاف بحصن القشتيل وقد لادابن أبى العيون بجندالله وافترق عنه شيوخ الحرمة من العرب واختاش معه بطانته من الحمد المستخدمين معه بها ولما رأوا مالا طاقة لهم به وان عساكر السلطان قد أحاطت بهم برا وبحرا رحلوا الى الاسطول واستولوا على داره وولوا على الجزيرة وارتحلوا قافلين الى السلطان ووصل محمد بن أبى العيون الى الحضرة ونزل بالديوان فأركب القصبة على جمل وطيف به على أسواق البلد اظهارا لعقوبة الله السارية به وأحصره السلطان فوبخه على مركبه فى العباد ومداخلته أهل الغواية من امراء الجريد فى الانحراف عنه ثم تجافى عن دمه وأودعه السجن الى أن هلك سنة تسع وسبعين

## ﴿الخبر عن استقلال الامراء من الابناء بولاية الثغور العربية﴾

كان السلطان عندما استجمع الرحلة الى افريقية باستحثاث أهل الذلك ووفادة منصور ابن حرة شيخ الكعوب مرغما فيها أهمه لذلك شأن الثغور الغربية وأحال اختياره فى بنيه بسبر أحوالهم ويعيش على الاكفاء لهذه الثغور منهم فوقع نظره أولا على كبير ولده المخصوص بعناية الله فى الغاء محبته عليه الامير أبى عبدالله فعقد له على بجاية وأعمالها وأرله بقصور الملك منها وأطلق يده فى مال الجباية وديوان الجند واستعمل على قسطينة وصواحيها مولاه القائد بشير سيف دولته وعمان حربه وماشى قصده وتلاد مرباه وكانت لهذا الرحل محو من الصرامة والبأس ودالة بالقديم والحادث وحلال لقيها أيام التغلب فى أواخر الملك وكان ملازما كان مولاه فى مطراح اعتزامه وأيام تحيصه وربما لقى عبدالورود على قسطينة من انجمة والاعتقال الطويل ما أعامه الله منه بجميل السرور وعود العز والملك الى مولاه على أحسن الاحوال فظفر من ذلك بالحظوة وحصل من الرتبة على الامنية وكان السلطان يثق بعطره فى العسكر ويعتمده فى مقدمة الحروب وكان عبد استيلائه على بجاية وصرف العناية اليها ولاه أمر قسطينة وأنزله بها وأنزل معه ابنه الامير أبا اسحق وجعل اليه كفالته لصغره ثم استصغره بالعساكر عند النهوض الى افريقية فنهض فى جملته وشهد معه الفتح ثم رجعه الى عمله بقسطينة عزيد التفويض والاستقلال فلم يزل قائما بما دفع اليه من ذلك الى أن هلك وكان السلطان قد أودع ابنه أبا اسحق على ملك بن مقرب والسلطان عبد العزيز عندما استولى على تلمسان مهنئا بالظفر ملقعا غرامن

الود وأنفذ معه شيخ الموحدين ساسة أبا اسحق بن أبي هلال وقدم من قبل ذكر أخيه فتلقاهما ملك بن مقرب بوجوه المبرة والاحتفاء ورجعهما بالحديث الجميل عنه سنة ثلاث وسبعين ونزل الامير أبو اسحق بقسنطينة دار امارته وعقد له السلطان عليها وألقاب الملك ورسومه مصروفة اليه والقائد بشير مولى أبيه مستبد عليه لمكان صغره الى أن هلك بشيرسنة ثمان وسبعين عندما استكمل الامير أبو اسحق الحال واستجمع الامارة فجدد له السلطان عهده عليها وفوض اليه فى امارتها فقام بما دفع اليه من ذلك أحسن قيام وأحواله تصدق الظنون وتومى اليه وشهادة المخايل التى دلت عليه فاستقل هذان الاميران بعهد بجاية وقسنطينة وأعمالها مفوضا اليهما الامارة مأذونا لهما فى اتخاذ الآلة واقامة الرسوم الملوكية والشارة وكان الامير أبو يحيى زكريا الاخ الكريم مستقلا أيضا بيونة وعملها منذ استيلائه عليها سنة قد أضافها السلطان وأصارها فى سهمانه فلما ارتحلوا الى افريقية عام الفتح وتيقن الاخ أبو يحيى طول مغيبه واغتباط السلطان أخاه لكونه معه عقد عليها لابنه الامير أبى عبد الله محمد وأنزله بقصره منها وفوض اليه فى امارته لما استجمع من خلال التشريع والذكر الصالح فى الدين واستمر الحال على ذلك لهذا العهد ودوسنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والله مدبر الامور سبحانه

## *(الخبر عن فتح قفصة وتوزر وانتظام أعمال قسنطينة فى طاعة السلطان)*

كان أمر هذا الجريد قد صار شورى بين رؤساء أمصاره فيما قبل دولة السلطان أبى بكر لاعتقال الدولة حينئذ بانقسامها كما مر فلما استبد السلطان أبو بكر بالدعوة الحفصية وفرغ عن الشواغل صرف اليهم نظره وأوطأهم عساكره ثم نهض بنفسه فجاء اثر الشورى منها وعقد لابنه أبى العباس عليها كما قلناه فلما كان بعد مهلكه من اضطراب افريقية وتغلب الاعراب على نواحيها ما كان منذ هزيمة السلطان أبى الحسن وتنازع رؤسائهم بعد أن كانوا سوقة فى انتحال مذاهب الملك ومساربه يقتعدون الارائك ويتقعدون فى المشى بين السكك المراكب ويهيئون فى ايوانهم سبال الاشراف ويتخذون الآلة أيام المشاهدة للمعتبرين فى تقلب الايام وأضحوا كاهل الشامات حتى لقد حدثتهم أنفسهم بالقاب الخلافة وأقاموا على ذلك أحوالا والدولة فى التياتها فلما استبد السلطان أبو العباس بافريقية وعمالاتها وأتيح منه بالحضرة البازى المطل من مرقبه والاسد الخادر فى عرينه وأصحاب الخلاف والنفاق يقتلون بذلك فى عزائمه وأرخى هو لهم حبل الامهال وفسح لهم مجال الايناس بالمعاونة والوعد رجاء الفيئة الى الطاعة المعروفة والاستقامة على الجادة فأصروا وازدادوا عنادا ونفاقا فاضمر لهم عن

ناقص الاصل

عرائه وسدّ اليهم عهدهم على سواء وبعض من الحضرة سنة سبع وسبعين في عساكره من الموحدين وطبقات الجند والموالي وقبائل رياسة ممن استألف اليه من العرب أولاد مهلهل وحكيم وأصهار أولاد أبي الليل على المدافعة عن أهل الجريد ووافقوا السلطان أيامًا ثم أخلوا أمامه وعليهم السلطان على رعاياهم من تحير وكانوا من هنالك يقرون عمروا صواحي افريقية مع طواعن هوارة ونفوسة ومغراوة وكانت للسلطان عليهم مغارم وجبايات وافرة فلما تغلب المغرب على بسائط افريقية وتساموا الى الاقطاعات كانت طواعن من تحير هؤلاء في اقطاع أولاد حمزة فكانت جبايتهم موفورة ومالهم دائرا عما صار وامدادهم بالمال والكراع والدروع والادم وبالفرسان معهم يستظهرون بهم في حروبهم مع السلطان ومع قومهم فاستولى السلطان عليهم في هذه السنة واكتسح أموالهم وبعث رحالهم اسرى الى حصون الحضرة وقطع بها عنهم أعظم مادّة كانت تمدهم بمدد ذلك من عتوهم ونقص من جناحهم الى آخر الدهر ورهنوا له ثم عاد السلطان الى حضرته وافترق أشياعه وبزع عنهم أو صعوبة فتألف على أولاد أبي الليل ورحفوا الى الحضرة فاحتلوا بساحتها اياما وشنوا الغارات عليها ثم اهضوا عنها وحرح على اثرهم لاول فصل الشتاء وتساحل الى سوسة والمهدية فاقتضى معارم الاوطان التي كانت لابي صعونة ثم رجع الى القيروان وارتحل منها يريد قفصة وجمع أولاد أبي الليل للمدافعة عنها ورتب فيهم صاحب توزر الاموال فلم تعن عنه وزحف السلطان الى قفصة فنازلها ثلاثا ولحوا في عصيانهم وقاتلوه بجميع الايدي على قطع تحيلهم وتسايلت اليه الرعية من أماكنهم وأسلموا أحد بن القائد مقدمهم وابنه محمد المستدّ عليه لكبره ودخوله تحرج الى السلطان واشترط له ما شاء من الطاعة والحراج ورجع الى البلد وقد ماح أهلها بعضهم في بعض وهموا بالخروج فسابقهم ابنه أحمد المستدّ على ابيه وكان السلطان سرح أخاه أبا يحيى في الخاصة والاولياء الى البلد فلقيه محمد نواحي ساحتها فبعث به الى السلطان ودخل هو الى القصبة وتملك البلد وتقبض السلطان على محمد بن القائد لوقته وسيق اليه أبوه أحمد من البلد فعمل معه واستولى على داره وذخائره واجتمع المستدّ والكافة من أهل البلد عند السلطان وآتوه بيعتهم وعقد عليها لابنه أبي بكر وارتحل بعد السير الى توزر وقد سار الخبر بفتح قفصة الى ابن يملول فركب اليه واحتمل أهله وما خف من ذخائره ولحق بالراب وطير أهل توزر بالخبر الى السلطان فلقيه أثناء طريقه وتقدم الى البلد فملكها واستولى على ذخيرتها ابن يملول وبرل بقصوره فوجد بها من الماعون والمتاع والسلاح وآنية الذهب والفضة مالا يعدّ لاعظم ملك من ملوك الارض وأحصر بعض الناس

ودائع كانت لهم عنده من نفيس الجواهر والحلى والثياب وبرؤاه منها الى السلطان وعقد السلطان على توزر لابنه المنتصر وأنزله قصور ابن يملول وجعل اليه امارتها واستقدم السلطان الخلف بن الخلف صاحب نفطة فقدم عليه وآتاه طاعته وعقد له على بلده ولاية تجابة ابنه بتوزر وأنزله معه وقفل الى حضرته وقد كان أهل الخلاف من العرب عند تغلبه على أمصار الجريد الى التلول فلما قصد حضرته اعترضوه دونها فأوقع بهم وقل من عزمهم وأجفلوا الى الجهات الغربية يؤملون منها ظفر الما كان ابن يملول قد جأجأ بهم الى خدمة صاحب تلمسان والاستجاشة به فوفد عليه بتلمسان منصور بن خالد منهم ونصر ابن عمه منصور نصر يخين به على عادة صريخهم بابي تاشفين سلفه فدافعهم بالمواعدة وتبينوا منها عجزه وأنكفوا راجعين ووفد صولة على السلطان بعد أن توثق لنفسه فاشترط له على قومه ماشاء ورجع اليهم فلم يرضوا بشرطه ونهض السلطان من الحضرة فى العساكر والاولياء من العرب وأجفلوا أمامهم فأتبعهم وأوقع بهم ثلاث مرات وافقوه فيها ثم أجفلوا ولحقوا بالقيروان وقدم وفدهم على السلطان والاشتراط له كما يشاء فتقبل ووسعهم عفوه وصاروا الى الانقياد والاعتمال فى مذاهب السلطان ومرضاته وهم على ذلك لهذا العهد

## *(الخبر عن ثورة أهل قفصة ومهلك ابن الخلف)*

لما استقل الخلف بن على بن الخلف بتجابة المنتصر ابن السلطان وعقد له مع ذلك على عمله بنفطة فاستخلف عليها عامله ونزل بتوزر مع المنتصر ثم سعى به أنه يداخل ابن يملول ويراسله فبث عليه العيون والارصاد وعثر على كتابه بخط كاتبه المعروف الى ابن يملول والى يعقوب بن على أمير الزواودة يحرضهما على الفتنة فتقبض عليه وأودعه السجن وبعث عماله الى نفطة واستولى على أمواله وذخائره وخاطب أباه فى شأنه فأمهله بعد أن تبين نقضه الطاعة وسعيه فى الخلاف وكان السلطان قبل فتح نفطة قد نزع اليه من بيوتاتها أحد بن أبى يزيد وسار فى ركابه اليها فلما استولى على البلد رعى له ذمة نزوعه اليه وأوصى به ابنه أبا بكر فاستولى على مشورته وحله وعقده وطوى على البيت ثم حدثته نفسه بالاستبداد وتحين له المواقيت واتفق أن سار الامير أبو بكر من نفطة لزيارة أخيه المنتصر بتوزر وخلف بالبلد عبد الله الترمكى من مواليهم وكان السلطان أنزله معه وولاه حجابته فلما توارى الامير عن البلد داخل ابن أبى يزيد عنفقة من الاوغاد وطاف فى سكك المدينة والمهاتفة معه ينادى بالثورة ونقض الطاعة وتقدم الى القصبة فأغلقها القائد عبد الله دونه وحاربها فامتنعت عليه وقرع عبد الله الطبل بالقصبة واجتمع اليه أهل القرى فأدخلهم من باب كان بالقصبة يفضى الى الغابة فكثروا ومنع

ابن أبي يزيد وتسلل عنه الناس فلاذ بالاختفاء وخرج القائد من القصبة فتنقص على كثير من أهل الثورة وأودعهم السجن واستولى على البلد وسكن الهيعة وطار الخبر الى المولى أبي بكر وأغذ السير مقبلا الى قسنطينة وطير دخوله ضرب أعناق المعتقلين من أهل الثورة وأمر الهاتف ينادي في الناس بالبراءة من ابن أبي يزيد وأخيه ولايام من دخوله عثر بهما الحرس في مقاعدهم بالباب مستترين بري الساء فتقضوا عليهما وتلوهما الى الامير فضرب أعناقهما وصلبهما في جذوع النخل وكانا من المتمردين فأ مثلا في الايام وقد خسر اديهما وديباهما ذلك هو الخسران المبين وارتاب المنتصر صاحب توزر حينئذ بابن الحاف وحذر معسة حاله فقتله بحبسه وذهب في غرسدا مرحمة واتسع السلطان أمصار الجريد كلها في طاعته واتصل ظهوره الى أن كان ما نذكر ان شاء الله تعالى

## * (الخبر عن فتح قابس وانتظامها في ملكة السلطان) *

هذه البلدة لم تزل في هذه الدولة الحفصية لسي مكي المشهور ذكره في هذه العصور وما وسيأتي ذكر أخبارهم ونسبهم وأوليتهم في محل نفرده لهم فيما بعد وكان أصل ا فيها اتصالهم بخدمة الامير أبي زكريا الاول أيام ولاية قابس سنة ثلاث وعشرين وستمائة فاختصوا به وداخلهم في الانتقاض على أخيه أبي محمد عبد الله عندما استجمع لذلك فاجابوه وتابعوه فرعى لهم هذه الوسائل عندما استبد بافريقية وأفردهم برا الشورى في لدهم ثم سموا الى الاستبداد عندما شغل الدولة عن العاصية بما حدث م العتر وا مراد النعور العربية بالملك ولم يراوا حاجة الى هذا الاستبداد ورامقين اليه بطر العين والانتقاض على السلطان ومداخلة الثوار والاجلاب بهم على الحضرة والدولة أشاء ذلك في شغل عنهم وعن سواهم من أهل الجريد مدأحقاب متطاولة عما كان من انقسام الدولة والحاح صاحب النعور العربية على الحضرة ثم استبد مولانا السلطان أبو بكر بالدعوة الحفصية في سائر الات افريقية وشغله عن شاغل الفتنة مع صاحب تلمسان وما رانهم نعر بجاية وتسريحه جيوش عبد الواد مرة بعد أخرى مع الاعياص من بني أبي حفص والعرب الى افريقية وكا المتولي الرياسة بقابس يومئذ عبد الملك بن مكي بن أحمد بن ... أحوه أحمد وكانا يداخلان أبا تاشفين صاحب تلمسان في الاجلاب على الحضرة مع جيوشه والثوار القادمين معهم ورعاياه والسلطان الى الحضرة أزمان مغيبه عنها كما وقع لهم مع عبد الواحد بن اللحياني وقد مر ذكر ذلك فلما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان واتصى أثر بني زيان فرع السلطان أبو بكر لهؤلاء الثوار الرؤساء

بالشريد الدانين بالانتقاض سائر أيامهم وزحف الى قفصة فملكها فذعروا ولحق أحمد
ابن مكي بالسلطان أبي الحسن متذمما بشفاعته بعد أن كان الركب الحجازي من المغرب مر
بقابس وبه بعض كرائم السلطان فأودعوا احياءهم وسائر الركب قرى وحياه وقدموا
ذلك وسيلة بين يدي وفادته فقبل السلطان وسيلتهم وكتب الى مولانا السلطان أبي بكر
شافعا فيهم لذمة السلطان والصهر فتقبل شفاعته وتجاوز عن الانتقام منهم بما اكتسبوه
ثم هلك مولانا السلطان أبو بكر وماج بحر الفتنة وعادت الدولة الى حالها من الانقسام
وانسدت على صاحب الحضرة وجوه الانتصاف منهم فعاد بنو مكي وسواهم من رؤساء
الجريد الى حالهم من الاستبداد على الدولة وقطع أسباب الطاعة ومنع المغارم والجباية
ومشايعة صاحب الغربية ركونا على صاحب الحضرة فلما استبد مولانا السلطان أبو
العباس بالدعوة الحفصية وجمع الكلمة واستولى على كثير من الثغور المنتقضة تراسل
أهل هذه العصور الجريدية وتحدثوا بما دهمهم وطلبوا وجه الخلاص منه والامتناع
عليه وكان عبد الملك بن مكي أقعدهم بذلك لطول مراسلة الفتن وانحياشه الى الثوار
وكان أحد أخوه وردفه قد هلك سنة خمس وستين وانفرد هو برياسة قابس فراسلوه
وراسلهم في الشأن وأجمعوا جميعا على تجييش العرب على السلطان وتسريب الاموال
ومشايعة صاحب تلمسان بالترغيب في ملك افريقية فانتدبوا لذلك من كل ناحية وبعثوا
البريد الى صاحب تلمسان فأطمعهم من نفسه وعللهم بالمواعيد الكاذبة والسلطان أبو
العباس مقبل على شأنه يقتل لهم في الذروة والغارب حتى غلب أولاد أبي الليل الذين
كانوا يغزونهم بالمدافعة عنهم وافتتح قفصة وتوزر ونفطة وتيين لهم عجز صاحب تلمسان
عن صريخهم فحينئذ بادر عبد الملك الى مراسلة السلطان يعده من نفسه الطاعة
والوفاء بالجباية ويستدعي لاقتضاء ذلك منه بعض حاشيته فأجابه الى ذلك وبعث
أمره اليه ورجع الى الحضرة في انتظاره فطاوله ابن مكي في العرض وردده بالوعد ثم
اضطرب أمره وانتقض عليه أهل ضاحيته بنو أحمد احدى بطون ذياب وركبوا اليه
فحاصروه وضيقوا عليه واستدعوا المدد لذلك من الامير أبي بكر صاحب قفصة فأمدهم
بعسكر وقائد فنازلوه واشتد الحصار واتهم ابن مكي بعض أهل البلد بمداخلتهم فكبسهم
في منازلهم وقتلهم وتنكرت له الرعية وساءت حاله ودس الى بعض المفسدين من العرب
من بني علي في تبييت العسكر المحاصرين له واشترط لهم على ذلك ما رضوه من المال
فجمعوا لهم وبيتوهم فانفضوا ونالوا منهم وبلغ السلطان خبرهم فاحفظه وأجمع الحركة
على قابس وعسكر بظاهر الحضرة في رجب سنة احدى وثمانين وتلوم أياما حتى استوفى
العطاء واعترض العساكر ووافت أحياء أوليائه من أولاد مهلهل وحلفائهم من سائر

سليم ثم ارتحل الى القيروان وارتحل منها يريد قابس وقد استكمل التعبية وبادر الى لقيه والاخذ بطاعته مشيخة دياب أعراب من بني سليم ووفدمتهم خالد بن مساعر بن يعقوب شيخ المخلد وابن عمه علي بن راشد فمن اليوم يستشوبه الى منازلة قابس فأغذ السير اليها وقدم رسله بين يديه بالاعذار لابن مكي وانتهوا اليه فرجعهم بالاباءة والانقياد الى الطاعة ثم احتمل رواحله ومتى ذخائره وسرح من البلد ونزل على أحياء ذياب حوالية يحميها وعاقده عبد الوهاب ابن ابنه مكي مالك لها منذ سنين من قبل واتصل الخبر بالسلطان فبادر الى البلد ودخلها في ذي القعدة من سنته واستولى على منازل ابن مكي وقصوره ولاذ اهل البلد بطاعته وولي عليهم من حاشيته وكان أبو بكر بن ثابت صاحب طرابلس قد بعث الى السلطان بالطاعة والانحياش ووافته رسله دون قابس فلما استكمل فتحها بعث اليه من حاشيته لاقتضاء ذلك فرجعهم بالطاعة وأقام عبد الملك بن مكي بعد خروجه من قابس بين أحياء العرب لبالي قلائل ثم نقلته المنون فهلك ولحق ابنه وعاقده بطرابلس فمعهم ابن ثابت الدخول اليه فرأوا ريره من قراها في كفالة الجواري من دلون دياب ولما استكمل السلطان الفتح وشؤونه انكفأ راجعا الى الحضرة فدخلها فاتح ثنتين وثمانين ولحق اليه رسوله من طرابلس هدية ابن ثابت من الرقيق والمتاع عامية الوفاء بمعارمه برسمه ووفد عليه بعد استقراره بالحضرة رسل أولاد أبي الليل متطارحين في العفو عنهم والتسول عليهم فأجابهم الى ذلك ووفد رسوله بن خالد شيخهم وقبله ابو محمد عبد الله شيخ حكيم ورهنوا ابناءهم على الوفاء واستقاموا على الطاعة واتصل النجح والظهور والامر على ذلك لهذا العهد وهو فاتح ثلاث وثمانين وسبعمائة والله مالك الامور لا رب غيره

## *(الخبر عن استقامة ابن مزني وانقياده وما اكتنف ذلك من الاحوال)*

كان هؤلاء الرؤساء المستبدون بالجريد بالزاب عند فرع السلطان لهم من الشواغل واستراب المحنة حالهم معه ومراوغتهم له بالطاعة يرون استحداث الشواغل ويؤملون لها سلطان تلمسان لعهدهم أباحو الاخير وأنه باحد بحجزته عنهم ان وصلوا به أيديهم واستضوه لذلك لايلافهم مثلها من سلف قومه وأبي حمو بن تاشفين من قبله قياسا متورطا في الغلط بعيدا من الاصابة لمازل بسلطان بني عبد الواد في هذه العصور من الضعف والرمانة وما أصاب قومهم من الشتات بأيديهم وأيدي عدوهم وتقدمهم في هذا الشأن أحمد بن مزني صاحب بسكرة لقرب جواره واشتهار مثلها من سلفه فاتبعوه وقلدوه وغلى هواهم جميعا على بصيرتهم وقارن ذلك نزول الامير أبي زيان ابن السلطان أبي سعيد عم أبي حمو على ابن يملول بتوزر عند منازعة سالم

ابن أبي زكريا التغلبي ابنه وكان طارده أياما ثم راجع أبو حمو وتوفي سنة ثمان وسبعين
وخرج من أعمال تلمسان وأبعد المذهب عنهم ونزل على ابن يملول بتوزر وطار الخبر الى
امامه في تلك السنة أحمد بن مزني واغتبطوا بامكان أبي زيان وأن تسكنهم به ذريعة
الى اعتقال أبي حمو في مرضاتهم واجابته الى داعيهم وركنت بريتهم الى تلمسان في ذلك
ذاهبا وجائيا حتى أعيت الرسل وانتهبت المذاهب ولم يحملوا على غير المقاربة والوعد
لكن على شرط التوثق من أبي زيان وبينما هم في ذلك اذ هجم السلطان على الجريد وشرد
عنه أولاد أبي الليل الذين تكفل الرؤساء به بالمدافعة وافتتح قفصة وتوزر ونفطة ولحق
يحيى بن يملول ببسكرة واستعجب الامير أبا زيان فنزل على ابن مزني وهلك لايام قلائل كما
ذكرناه واستحكمت عندها استرابة يعقوب بن علي شيخ رياح بأمره مع السلطان لما
سلف منه من مداخلة هؤلاء الرهط وتسكينهم بحقوبه والمبالغة في العذر عنهم ثم غدرته
أنصاره من مشيخة الزواودة وانحاشوا الى السلطان فأفاض عليهم عطاءه واختصهم
بولايته فحدث لذلك منه نفرة واضطراب وارتحل الى السلطان أبي العباس ليتسلك
بذلك طرق التوثب من أبي زيان وربما دس لهم بمشارطة اعتقاله والفتك به في غيابات
السجون وفي مغيب يعقوب هذا طرق السلطان طائف من المرض أرجف له المفسدون
بالجريد ودس لشيخ ابن يملول بتميزه الى صبي من أبناء يحيى مخلف ببسكرة فذهل ابن
المزني عن النسب لهاذها بامع صاغية الولد وأوليائه ووجوههم لانتهاز الفرصة في توزر
مع العرب المشارطين في مثلها بالمال وأغذوا السير الى توزر على حين غفلتهم من الدهر
وخف من الجند فلي المنتصر وأولياؤه في الامتناع وصدق الدفاع وتمخضت بهذه
الاناة طاعة أهل توزر ومحالفتهم وانصرف ابن يملول باخفاق من السعي واليم من
الندم وتقلب للمكاره ووافق ببسكرة قدوم يعقوب بن علي فرجعه من المغرب فبالغ
في تنبيههم بالملامة على ما أحدثوا بعده من هذا الخرق المتسع الغني عن الراقع وكان
السلطان لاول بلوغ الخبر باجلابهم على توزر ومما الأذى ابن مزني على ابنه وأوليائه أجمع
النهوض الى بسكرة وعسكر بظاهر الحضرة وفتح ديوان العطاء وجهز آلات الحصار
وسرى الخبر بذلك اليهم فخلصوا نجيا وتفضوا عنه آراءهم فتمحض لهم اعتقال أبي
زيان الكفيل لهم بصريخ أبي حمو على زعمه فتعللوا عليه ببعض النزغات وتورطوا
في اختفار ذمته وطيروا بالصريخ الى أبي حمو وانتظروا ثمار اعهم الاواقده بالعذر عن
سرعتهم والاعاضة بالمال فتثبتوا بعجزه ونبذوا عهده وبادروا عليه السيل لابي زيان
والغدر به لما كان السلطان نكر عليهم من أمرهم فارتحل عنهم ولحق بقسنطينة وحملهم
يعقوب بن علي على اللباد بالطاعة وأوفد ابن عمه مستطارحا وشافعا فتقبل السلطان منه

وسيلته وأغضى لابن مرنى عن هناته وأسعفهم بكبير دولته وخالصة سرته أبى عبد الله
ابن أبى هلال ليتناول منه الخالصة ويمكن له الالفة ويسح عنه هواجس الاد
والعادة وكان قد انتهى اليهم من الجباة فصل عن الحضرة وارتحل السلطان فى ذى
القعدة آخر سنة ثنتين وثمانين لتقعد عماله واملاء الطاعة من أهل أوطانه ولما وصل
وافد السلطان الى أبى مرنى ألقى زمامه اليه وحكمه فى ذاته وقبله وتحاثر المرا
واستمد لدوس الانحناش والطاعة وبادر الى استعادة المقربات واستقاصو
وبعث ذلك فى ركاب الوافد فدفع الدى عليه من الصريبة المعروفة بجلاً
جياده وطهور رطاياه ووصلوا الى معسكر السلطان بساح تسة فاتح سنة ثلاث وثمانين
فخلس لهم السلطان جلوسا عاما ولقاهم قبولا وكرامة فعرضوا الهدية وأعربوا
الانحناش والطاعة وحسن موقع ذلك من السلطان وشملهم احسان
فى مقامتهم وحوائزه على الطبقات فى اقدارهم وانقلبوا بما ملأ صدورهم
ونعمة وظفروا برضا السلطان وغبطته وحسبهم بها أمنية ويد الله تصاريف الا
ومظاهر الغيوب

## *(الخبر عن انتقاض أولاد أبى الليل ثم مراجعتهم الطاعة)*

قد ذكرنا ما كان من رجوع أولاد أبى الليل هؤلاء الى بلد طاعة السلطان
منصرفه من فتح قابس وانهم وفدوا عليه بالحضرة فتقبلهم وعفا عن كافرهم واستر
على الطاعة أبناءهم واقتضى بالوفاء على ذلك أيمانهم وشرح الاخ الكريم أبو يحيى
زكريا فى العساكر لاقتضاء المغارم من هوارة التى استأثروا بها فى مدة هذه الفتن وارتحا
معه أولاد أبى الليل واحلافهم من حكيم حتى استوفى جبايته وجال فى أقطار عمله ثم
انكفأ راجعا الى الحضرة ووفدوا معه على السلطان يتوسلون به فى أمعالهم بالعسكر
الى بلاد الجريد لاقتضاء مغارمهم على العادة واستيفاء اقطاعاتهم فسرح السلطان
معهم لذلك ابنه أبا فارس وارتحلوا معه بأحيائهم وكان ابن مرنى وابن يملول من
ويعقوب بن على كثيرا ما يراسلونهم ويستدعونهم لمثل ما كانوا فيه من الانحراف
ومشايعة صاحب تلمسان ولما اعتقلوا أبا زيان بسكرة كما ذكرناه وتوفى بصريخ أبى حمو
ومظاهرته فبيت عروق الخلاف فى أولاد ابن أبى الليل ونزعوا الى العلاق
ابن على رجاء فيما توهموه من استعلاق أمرهم بصاحب تلمسان ويأسا من معاودة
الغلب الذى كان لهم على صواحى افريقية ففارقوا الامير أبا فارس بعد أن بلغو
مأمنه من قفصة وساروا بأحيائهم الى الزاب فلم يقعوا على الغرض ولا ظفروا بالبغية

ووافوا يعقوب وابن مرنى وقد جاءهم وافد ابى حمو بالقعود عن نصرتهم والامير أبو زيان قد انطلق لسبيله عنهم فسقط فى أيديهم وعاودهم الندم على ما استدبروا من أمرهم وحملهم يعقوب على مراجعة السلطان وأوفد ابنه محمدا فى ذلك مع وافد العزبن أبى عبد الله محمد بن أبى جلال فتقبلهم وأحسن التجاوز عنهم وبعث أبا يحيى أخاه لاستقدامهم أمانا لهم وتأنيسا وبذل لهم فوق ما أملوه من مذاهب الرضا والقبول وانصل النجح والظهور والحمد لله

## *(تغلب ابن ابن يملول على توزر وارتجاعها منه)*

قد كان تقدم لنا أن يحيى بن يملول لما هلك ببسكرة خلف صبيا اسمه أبو يحيى وذكرنا كيف اجلب على توزر سنة ثنتين وثمانين مع لفيف الاعراب ورياح مرداس فلما كان سنة ثلاث وثمانين بعدها وقعت مغاضبة بين السلطان وبين أولاد مهلهل من الكعوب وانحدروا الى مشاتيهم بالصحراء فبعث أميرهم يحيى بن طالب عن هذا الصبى أبى يحيى من بسكرة فنزل بأحيائه بساح توزر ودفع الصبى الى حصارها واجتمع عليه شيعته من نواحى البلد وأشراف من أعراب الصحراء وأجلبوا على البلد وناوشوا أهلها القتال وكان بها المنتصر فاجاب نفسه الى بيت يحيى بن طالب واستذم به فأجاره وأبلغه الى مأمنه بقفصة وبها عاملها عبد الله التريكى واستولى ابن ابن يملول على توزر واستفد ما معه وما استخرجه من ذخائر توزر فى عطيات العرب وزادهم جباية السنة من البلد بكمالها ولم يحصل على رضاهم وبلغ الخبر الى السلطان بتونس فشمر عزائمه وعسكر بظاهر البلد واعترض الجند وأزاح علتهم وارتحل الى ناحية الاربص وهو يستألف الاعراب ويجمع لقتال أولاد مهلهل أمثالهم وأعداءهم أولاد أبى الليل وأولياءهم وأحلافهم يستكثر بهم حتى نزل على محصن بسبتة فأراح بهم أياما حتى توافت أمداده من كل ناحية ونهض يريد توزر ولما احتل بقفصة قدم أخاه الامير أبا يحيى وابنه الامير المنتصر فى العساكر ومعهما صولة بن خالد بقومه أولاد أبى الليل وسار على اثرهم فى التعبئة ولما انتهى أخوه وابنه الى توزر حاصروها وضيقوا عليها أياما ثم وصل السلطان فزحف اليها العساكر من جوانبها وقاتلوها يوما الى المساء ثم تباكروها بالقتال فخذل ابن ابن يملول أصحابه وأفردوه فذهب فاجاب نفسه الى حلل العرب ودخل السلطان البلد واستولى عليه وأعاد ابنه الى محل امارته منه وانكفأ راجعا الى قفصة ثم الى تونس منتصف أربع وثمانين

## *(ولاية الامير زكريا ابن السلطان على توزر)*

ثم عاد ابن يملول الى الايلاب على توزر سنة العاشرة وخرج السلطان فى عساكره فكثروا حماها الى الراب ونزل السلطان قصبة وراءها هالك ابنه المنتصر وتظلم أهل توزر من أبى العاصم النهرزورى الذى كان حاجبا للمنتصر فسمع شكواهم وأبلغ اليه الخاصة سوء دخلته وقبيح أفعاله وقتص عليه قصة واحتمل مقيدا الى تونس وعصب لذلك المنتصر وأقسم لايلى على توزر وسار مع السلطان الى تونس وولى السلطان على توزر الامير زكرياء بن ولده الاصاغر لما كان يتوسم فيه من النجابة فصدقت فراسته فيه وقام بأمرها وأحسن المدافعة عنها وقام باستئلاف الشاردين من أحياء العرب وأمرائهم حتى تم أمره وحسنت ولايته والله متولى الامور بحكمته لا اله الا هو

## *(وفاة الامير أبى عبد الله صاحب بجاية)*

كان السلطان لما سار الى فتح تونس وولى على بجاية ابنه محمدا كما مر وأقام له حاجبا وأوصاه بالرجوع الى محمد بن أبى مهدى زعيم البلد وقائد الاسطول المتقدم على أهل الشطارة والرحولية من رحل البلد ورماتهم فقام هذا الامير أبو عبد الله فى منتصف الملك بجاية أحسن قيام واصطنع ابن مهدى أحسن اصطناع فكان يجرى فى أموره واغراضه ويكفيه مهمه فى سلطانه ويراقب مرصاة السلطان فى أحواله والامير يعرف له ذلك ويوفيه حقه الى أن أدركته المنية أوائل خمس وثمانين وتوفى على فراشه آنس ما كان شبابا وأمس درعا مشيعا من رضا أبيه ورعيته بما يفيض له أبواب الرضا من ربه وبلغ نعيه الى أبيه بتونس فبادر باتخاذ العهد لابنه أبى العباس أحد بولاية بجاية مكان ابنه وجعل كفالة أمره لابن أبى مهدى مستنبة أعلمه واستقامت الامور على ذلك

## *(حركة السلطان الى الراب)*

كنت أنهيت تأليف الكتاب الى ارتجاع توزر من أيدى ابن يملول وأنا يومئذ بقسم تونس ثم ركبت البحر منتصف أربع وثمانين الى بلاد المشرق لقضاء الفرض ورحلت بالاسكندرية ثم بقسنطينة ثم صارت أخبار المغرب تبلغنا على ألسنة الواردين من أول ما بلغنا وفاة هذا الامير ابن السلطان بجاية سنة خمس وثمانين ثم بلغنا بعدها حركة السلطان الى الراب سنة ست وثمانين وذلك أن أحد بن مرزنى صاحب بسكرة والراب لعهده كان مضطرب الطاعة متحيرا على السلطان وكان يمنع فى أكثر السنين المغارم معولا على مدافعة العرب الذين هلكوا نواحى الزاب والتلول دونه وأكثر وثوقه فى ذلك بيعقوب بن على وقومه الرواودة وقدم طرف من أخباره مشوبا فى أخبار الدولة

وكان ابن يملول قد أوى الى بلده واتخذ وكرا في جوه وأجلب على توزر مرارا برأيه ومعونته فاحفظ على ذلك السلطان ونبه له عزائمه ثم نهض سنة ست وثمانين يريد الزاب بعد أن جمع الجموع واحتشد الجنود واستألف العرب من بني سليم فساروا معه وأوعبوا ومر على قفص تبسة ثم خرج من طرف جبل أوراس الى بلد بهود من أعمال الزاب واعصوصب الزواودة ومن معهم من قبائل رياح على المدافعة دون بسكرة والزاب غيرة من بني سليم أن يطرقوا أوطانهم أو يردوا مراعيهم الابني سباع من شبل من الزواودة فانهم تحيزوا الى السلطان وانتقر ابن مزني حماة وطنه ورجالة قومه من الابيج فغصت بسكرة بجموعهم وتواقف الفريقان وأناهم السلطان القتال أياما وهو يراسل يعقوب بن علي ويستحثه لما كان يطمعه به من المظاهرة على ابن مزني ويعقوب يخادعه بانحراف قومه عنه وائتلافهم على ابن مزني ويرغبه في قبول طاعته ووضع أوزار الحرب مع رياح حتى يتمكن له فرصة حرب فتقبل السلطان نصيحته في ذلك وأغضى لابن مزني ولرياح عنها وقبل طاعته وضريبته المعلومة وانكفأ راجعا ومر بجبل أوراس ثم الى قسنطينة فأراح بها ثم ارتحل الى تونس فوصل اليها منتصف سنة ثمانين اه .

## * (حركة السلطان الى قابس) *

كان السلطان قد فتح مدينة قابس سنة احدى وثمانين وانتظمها في أعماله وشرد عنها بني مكي فذهب الى نواحي طرابلس وهلك كبيرهم عبد الملك وعبد الرحمن ابن أخيه أحمد وذهب ابنه يحيى الى الحج وأقام عبد الوهاب في توزر ثم رجع الى جبال قابس يحاول على ملكها واستتب له ذلك بوثوب جماعة من أهل البلد بعاملها يوسف بن الابار من صنائع السلطان بقبح افاليته وسوء سيرته فدخلوا جماعة من شيعة ابن مكي في ضواحي قابس وقراها وواعدوهم فجاؤا لميعادهم وعبد الوهاب معهم واقتحموا باب البلد وقتلوا البواب وقصدوا ابن الابار فقتلوه في مسكنه سنة ثنتين وثمانين وملك عبد الوهاب البلد واستقل بها كما كان سلفه وجاء أخوه يحيى من المشرق فأجاب عليه مرار يروم ملك البلد منه فلم يتهيأ له ذلك ونزل على صاحب الحامة وأقام عنده يحاول أمر البلد منها فبعث عبد الوهاب الى صاحب الحامة وبذل له المال على أن يمكنه منه فبعث به اليه فاعتقله بعض العروسيين وأقام يراوغ السلطان على الطاعة ويبذل ماله في أعراب الضاحية من ذئاب وغيرهم للمدافعة عنه ومنع الضريبة التي كانوا يؤدونها للسلطان أيام طاعتهم والسلطان مشغول عنهم بهمه فلما فرغ من شواغله بافريقية والزاب نهض اليه سنة تسع وثمانين بعد أن اعترض عساكره واستألف من العرب

أولياءه وسرب فيهم عطاءه ورزقه على قابس وقد استبدلها وجمع الآلات لحصارها فاكتسح نواحيها وحتم عليها بعساكره يقاتلها ويقطع سبلها حتى أعاد الكثير من ألفاظها أراحا وموتح الهوى في ساحتها سمح اذ كانوا يستوجبونه لاشتمالهم بين الشعر في مكانف الطلال وما يلحقه في ذلك من التعفي فذهب عنها ما كان يعهد فيها من ذلك الوسم رحمة من الله أصابتهم من عذاب هذا السلطان * ورعاصحت الاجسام بالعلل * ولما استتبهم الحصار وضاق الخناق وطن ابن مكي أنه قد أحيط به استعتب السلطان واستأمن فأعطيه وأمنه ورهن ابنه على الطاعة وايتاء الضريبة وأفرج عنه السلطان وانكفأ راجعا الى تونس واستقام ابن مكي حتى كان من تغلب عمه يحيى عليه ما ذكره

## *(رجوع المنتصر الى ولايته توزر وولاية أخيه زكريا على نفطة وتفراوة)*

كان العرب أيام ولاية المنتصر توزر قد حسدوا سيرته واصفقوا على محبته والتشيع له فلما رجع السلطان عن قابس وقفوا اليه في طريقه الى أن تولى المنتصر على بلاد الجريد كما كان ورده الى عمله بتوزر وتولى ذلك بنو مهلهل وأركسوا نساءهم القطن في الهوادج واعترضوا بهن السلطان سافرات مولولات تدخلاء عليه في اعادة المنتصر الى توزر وعمالهم فيه من المصالح فقبل السلطان وسلتهن وأعاده الى توزر وقيل انه زكريا الى نفطة وأضاف اليها عمل تفراوة فسار اليها واستعمل بعمله وأطهر من الكفاية والاضطلاع ما تحدث به الناس عنه وكانت ولايته أول سنة تسعين

## فتنة الامير ابراهيم صاحب قسنطينة مع الزواودة ووفاة يعقوب بن علي ثم وفاة الامير ابراهيم مثلها

كان للزواودة بقسنطينة عطاء معلوم مرتب على مراتبهم زيادة قلما بأيديهم من البلاد في التناول والراب بانقطاع السلطان وضاق نطاق الدولة لهذه العصور فضاقت الحباية وصارت العرب يرعون الاراضي في بلادهم بالمسيل ولا يحتسبون بغارمها فضيق الدخل جمعهم العطاء من أجل ذلك فتفسد طاعتهم وتطلق بالعيث والنهب أيديهم ولما رجع الامير ابراهيم من حركته في ركاب أبيه الى قابس وكان مند أعوام ينقص من عطائهم لذلك ويعللهم بالمواعيد فلما قفل من قابس اجتمعوا اليه وطلبوا منه عطاءهم فتعالى عليهم وجاءه ابن علي مرجعه من الحج وأشار عليه بانصاف العرب من معاملهم فاعرض عنه وارتحل لبعض مداهمه وتركه ونادى في العرب بالفتنة معه بروم استئلاف أعدائه فأجابه الكثير من أولاد سماع بن سبيل وأولاد سباع بن يحيى

وبادیتهم من ذوبان ورياح وخرج يعقوب من التل فنزل على نفاوس فأقام بها وانطلقت أيدى قومه على تلول قسنطينة بالنهب وانتساف الزرع حتى اكتسحوا عامتها ولحقوا به مالئ اليد منقلى الظهر ثم طرقه المرض فهلك سنة تسعين ونقلوا شلوه الى بسكرة فدفنوه بها وقام مكانه فى قومه ابنه محمد واستمر على العصيان وصعد الى التل فى منتصف احدى وتسعين واستألف الامير ابراهيم أعداءه من الزواودة وزحف اليه أبوستة بن عمر أخو يعقوب بن على بمامعه من أولاد عائشة أم عمر وخالفه أخوه صميت الى محمد بن يعقوب وتحاربوا مع الامير ابراهيم فهزموه وقتل ابوستة ثم جمع السلطان لحربهم ودفع عن التلول ومنعهم من المصيف عامهم ذلك وانحدروا الى مشاتيهم وعجزوا بعدها عن الصعود الى التلول وقضوا مصيفهم عامهم ذلك بالزاب وانحدروا منه الى المشاتى فلما رجعوا من مشاتيهم وقد فقدوا المرة انطلقت أيديهم على نواحى الزاب فانتسفوا زروعه وكاد أن يفسد ما بينهم وبين ابن مزنى مظاهرهم على تلك الفتنة ثم ارتحلوا صاعدين الى التلول وقد جمع الامير ابراهيم لدفاعهم عنه وبيناهو فى ذلك ألم به طائف من المرض فتوفى سنة ثنتين وتسعين وافترق جموعه وأخذ محمد بن يعقوب السير الى نواحى قسنطينة فاحتل بها مظهرا للطاعة متبرئا من الخلاف ونادى فى أهل البلاد بالامان والامارة فصلحت أحوال الرعايا والسابلة وبعثوا الى السلطان بتونس مستأمنين مستعتبين فأمنهم وأعتبهم وأقام بقسنطينة مكان ابراهيم ابنه وبعث من حضرنه محمد ابن مولاه بشير لكفالته والقيام بدولته فقام بأمرها وصلحت الاحوال والله بيده تصاريف الامور

## *(منازلة نصارى الافرنج المهدية)*

كانت أمة الفرنج وراء البحر الرومى فى الشمال قد صار لهم تغلب ودولة بعد انقراض دولة الروم فملكوا جزائره وسردانية وميورقة وصقلية وملأت أساطيلهم فضاءه وتخطوا الى سواحل الشأم وبيت المقدس فملكوها وعادت لهم سورة الغلب فى هذا البحر بعد أن كانت سورة المسلمين فيه لا تقاوم الى آخر دولة الموحدين بكثرة أساطيله ومراكبه فغلبهم الفرنج وعادت السورة لهم وزاحمتهم أساطيل المغرب أياما ثم فشل ريح الفرنجة واختل مركز دولتهم بافرنسة وافترقت طوائف فى أهل برشلونة وجنوة والبنادقة وغيرهم من أمم الفرنجة النصرانية وأصبحوا دولا متعددة فنمت عزائم كثيرة من المسلمين بسواحل افريقية لغزو بلادهم وشرع فى ذلك أهل بجاية منذ ثلاثين سنة فيجتمع النفير والطائفة من غزاة البحر ويصطنعون الاسطول ويتخيرون له أبطال الرجال ثم يركبونه الى سواحل الفرنجة وجزائرهم على حين غفلة

فيخطفون منها ما قدروا عليه ويصادمون ما يلقون من أساطيل الكفرة فيطهرون بها غالبا ويعودون بالغنائم والسبي والاسرى حتى امتلأت سواحل الثغور العربية من نجابة بأسراهم تضع طرق البلاد بصحبة السلاسل والاغلال عند ما ينتشرون في حاجاتهم ويقالون في فدائهم مما يتعذر منه أو يكاد فشق ذلك على أمم الفرنجة وملأ قلوبهم ذلا وحسرة وعجزوا عن الثأر به وصرخوا على العدد بالشكوى الى السلطان بالمرية فصم عن سماعها وتطارحوا سهمهم ونكلهم فيما بينهم وتداعوا بالنزول المسلمين والاحذ بالثار منهم وبلغ خبر استعدادهم الى السلطان فسرح ابنه الامير أبا فارس يستنفر أهل النواحي ويكون رصد الاسطول هنالك واجتمعت أساطيل جنوة وبرشلونة ومن وراءهم ويجاورهم من أمم النصرانية واقلعوا من جنوة فخطوا عرسي المهدية منتصف ثمانين وتسعين وطرقوها على حين غفلة وهو على طرف البر داخل في البحر كأنه لسان دالع فأرسوا عندها ونشروا عدة أول الطرق سورا من الخشب بينه وبين البر حتى صار المعقل في حكمهم وعالوا عليه بالاراج وشحنوها بالمقاتلة ليتمكنوا من قتال البلد ومن يأتيهم من بلد المسلمين وصعوا برجا من الخشب من جهة البرج يشرف على أسوار المعقل ليعظم نكايتهم وتحصن أهل البلد وقاتلوهم صابرين محتسبين وتوافت اليهم الامداد من نواحي البلد خال بينهم الفرنجة وبلغ الخبر الى السلطان فأهمه أمرها وسرح العساكر تترا الى مظاهرتهم ثم سرح أخوه الامير أبو يحيى ركبا وسائر بنيه فعين حضره من العساكر فانطلقوا بجهاد هذا العدو واستنفر المقاتلة من الاعراب وغيرهم فاجتمعت بساحتها بينهم وبين المسلمين جولة بلافيها أثناء السلطان وكاد الامير أبو فارس منهم أن يتورط لولا حماية الله التي وقته ثم تداركت عليهم الحجارة والسهام والسقط من أسوار البلد فاحترق البرج المطل عليها من جهة البحر فوجموا لحريقه ثم ركبوا من العدة أسطولهم وأقلعوا الى بلادهم وخرج أهل المهدية يتباشرون بالنجاة ويتبادون بشكر الامراء على ما اعتمدوه من نصرهم ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وأمر الامير أبو يحيى برم ما ثلم من أسوارها ولم تماثلت منها ورقل الى تونس وقد أنجح الله قصدهم وأظهرهم على عدوهم وعدوهم والله تعالى ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

## *(انتقاض قصبة وحصارها)*

كان السلطان أبو العباس قد ولى على قصبة عند ما ملكها ابنه الامير أبا بكر وأقام في خدمته من رجال دولتهم عبد الله التريكي من موالي جده السلطان أبي يحيى

فانتظم به أمره وأقام بها حولا ثم تجافى عن امارتها والحق بأبيه بتونس سنة ثنتين وثمانين فجعل السلطان أمر قفصة لعبد الله التريكي وولاه عليها ثقة بغنائه واضطلاعه ولم يزل بها والياً الى أن هلك سنة أربع وتسعين وولى السلطان مكانه محمداً ابنه وكان له اخوة اعزاء معقلا فلم تطرقه النكبة كما طرقت قومه وأبقاه السلطان بالبلد فأغرى هؤلاء الاخوة بأخيهم ووثبوا به فاعتقلوه وأظهروا العصيان ثم حملوا أعيان البلد على البراءة من بني عبد الله التريكي استزابة بهم أن يراجعوا طاعة السلطان فتوثب بهم وأخرجهم واستصفاهم واستقل برياسة البلد كما كان قومه والسلطان في خلال ذلك يرعد ويبرق ويواصل الاعذار والانذار وهم قد لجوا في طغيانهم ثم جمع جنوده واحتشد واستألف الاعراب ووفر الاعطيات ونهض اليها حتى نزل بساحتها مستصف خمس وتسعين وقد استعدوا وتحصنوا فأحلج عليهم القتال وأذاقهم النكال وقطع عنهم المنزة فضيق محنقتهم ثم عداً على نخلهم يقطعها حتى صرع جذوعها وفسح المجال وضاق عليهم المخنق فخرج شيخهم الدينذن الى السلطان يعقد معه صلحاً على بلده وقومه فغدر به وجنسه رجاء أن يملك بذلك البلد وكان بعض بني العابد واسمه عمر بن الحسن قد انتبذ عن قفصة أيام نكبتهم وأبعد في المغرب ثم رجع ونزل بأطراف الزاب ولما استقل الدينذن بقفصة قدم عليه فأقام معه أياماً ثم استراب به وتقبض عليه وحبسه فلما غدر به السلطان اجتمعت عليه المشيخة وعقدوا له الامرة وبعثوا الى العرب يستدعونهم ويعطفونهم على دخيرتهم فيهم وسربوا اليهم الاموال فتصدى الى الدفاع عنهم صولة ابن خالد بن حمزة أميراً أولاد أبي الليل وزحف الى السلطان بمعسكره من ظاهر البلد وكان أولياؤه من العرب قد أبعدوا عنه في الجهات لانتجاع ابلهم فراعه الا اطلاق صولة برايته في قومه فأجفل واتبعوه وما زال يكر عليهم في بنيه وخواصه حتى ردهم على أعقابهم وأغذ السير الى تونس وهم في اتباعه ولم يظفروا منه بعقال الا ما كان من طعن القنا ووقع السيوف حتى وصل الى حضرته ثم ندم صولة على ما كان منه وراسل السلطان بطاعته فلم يقبله وانفرد الى مشاتيه سنة ست وتسعين واستدعى ابن يملول الى صولة فأغاره بحصار توزر وأنزل معه عليها قومه فخلى الامير المنتصر ابن السلطان في دفاعهم والامتناع عليهم حتى يئسوا واضطربت آراؤهم وأفرجوا عنها مفترقين وصعد صولة الى التلال المصيف وعاود الرغبة من السلطان في قبول طاعته وكان محمد الدينذن لما أجفل السلطان عن قفصة تركه تلك الناحية فلما وصل الى تونس أرسل أهل قفصة في الرجوع اليهم فأجابه بعض أشياعه ودخل البلد فبدر به عمر بن العابد وكبسه بمكانه الذي نزل به وقتله واستبد بمشيخة قفصة وخشي أهل قفصة من

غائلة السلطان وسوء مغبة العصيان فسعوا الى السلطان بطاعتهم وشرط عليهم نزول عامله عندهم وهذا آخر ما بلغنا عنهم والله مصرف الامور بحكمته

## *(ولاية عمر ابن السلطان على سفاقس واستيلاؤه منها على قابس وجزيرة جربة)*

هذا الامير عمر ابن السلطان هو شقيق ابراهيم الذى كان أميرا بقسنطينة وكان فى كفالة أخيه ابراهيم فلما توفى كما مر لحق بالسلطان ابنه وأقام عنده ولما كان من وفاة أبى بكر ابن ثابت شيخ طرابلس ما قدمناه واضطرب قومه من بعده ونزع قائدهم ورئيسهم ابن خلف الى السلطان فسعى معه ابنه عمر هذا سنة ثنتين وتسعين لحصار طرابلس وأقام عليها حولا كريتا يحاصرها ويمنع الاقوات عنها حتى ضجروا وضجروا من طول المقامة فدافعوه بالضريبة وانكفأ راجعا الى أبيه سنة خمس وتسعين ووافاه حاشما على قفصة عند ما انتقضوا عليه وقد مر فى طريقه على جربة وأراد الدخول اليها فمنعه عامل أبيه بها من الموالى المعلوجين فأيأس من ذلك وشكاه الى أبيه فولاه على سفاقس ووعده بولاية جربة فسار هو الى سفاقس وأجاز البحر الى جربة جربة والتصم اليه جميع من بها من القبائل وامتنع منصور العامل بحصنها المسمى بالتشتيل بلسان الفرنج حتى كان السلطان فأمره بتمكين ابنه من الحصن والافراج له عن الجزيرة أجمع فاستبد بها ثم ان الامير عمر سما الى ملك قابس فداخل أهل الحامة فى ذلك فأجابوه وسار وامعه بجموعهم سنة ست وتسعين فبيتها وملكها وقبض على رئيسها يحيى بن عبد الملك مكى فضرب عنقه وانتهض أمير مكى من قابس واستقل بها الامير عمر مضافة الى ما كان بيده والله وارث الامور

## *(وفاة السلطان أبى العباس وولاية ابنه أبى فارس عزوز)*

كان السلطان أبو العباس أرمن به وجع القرس حتى كان فى غالب أسفاره يحمل على البغال فى المحفة ثم اشتد به آخر عمره وأشرف فى سنة ست وتسعين على الهلكة وكان أخوه زكريا رديفه فى الملك والمرشح بعده للامر وابنه محمد والياعلى بونة فوضع امارته من قبل وكان للسلطان أولاد كثيرون يتطاولون على أبيهم ويغصون بعمهم زكريا ويحشون غائلته بعد أبيهم فلما قارب السلطان منيته اشتد بزعهم واتفاقهم من عمهم وبعث السلطان كبيرهم أبا بكر بعهده على قسنطينة فسار اليهم بين يدى موته واعصوصب الناقمون على كبيرهم بعده الى أبى فارس عزوز فتقسموا على عمهم زكريا وقد دخل بعود أخاه وأودعوه فى بعض الحجر وكلوا به وهلك السلطان لثلاث بعدها فبايعوا أخاهم أبا فارس رابع شعبان سنة ست وثمانين وبايع أهل البلد الى بيعته

أفواجا من الاعيان والكافة فمنت بيعته وأمر بنقل ما في بيوت عمه من الاموال والذخيرة الى قصره حتى استوعبها وضيق عليه في محبسه وقام بتدبير ملكه وسياسة سلطانه وولى بعض اخوته على منابر عمله بافريقية على سوسة على المهدية وردف أخاه اسمعيل في ملكه بتونس وأحل الباقين محل الشورى والمفاوضة وبلغ الخبر الى أخيه المنتصر بتوزر فاضطرب أمره ولحق بالحامة فأقام بها وكذلك أخوه زكريا بنقطة فلحق بالجبال بنفزاوة وكان أخوه أبو بكر لما سار الى قسنطينة لولاية أبيه قبيل وفاته ومر بيونة فلقيه صاحبها الامير محمد ابن عمه زكريا بما شاء من أنواع الكرامة والمبرة ووافى قسنطينة فطلب منه القائمون بها كتاب السلطان بعهده عليها فأقرأهم اياه وفتحوا له الابواب فدخل واستولى على أمرها وكان خالصة السلطان أبي فارس عبد العزيز المتولي بالمغرب بعد وفاة أبيه السلطان أبي العباس ابن سالم في صفر من شهور السنة وحمله من الهدايا والتحف ما يليق بامثالهما فسار فلما انتهى الى ميلة بلغه الخبر بوفاة السلطان مرسله وأوعز اليه الامير أبو بكر من قسنطينة بالرجوع اليه فرجع بهديته واستقر عنده هنالك (هذا آخر ما بلغنا) الامن خبار العصبة عنهم لهذه السنين وحالهم على ذلك لهذا العهد والملك بيد الله يؤتيه من يشاء لارب سواه ولا معبود الا اياه وهو على كل شئ قدير

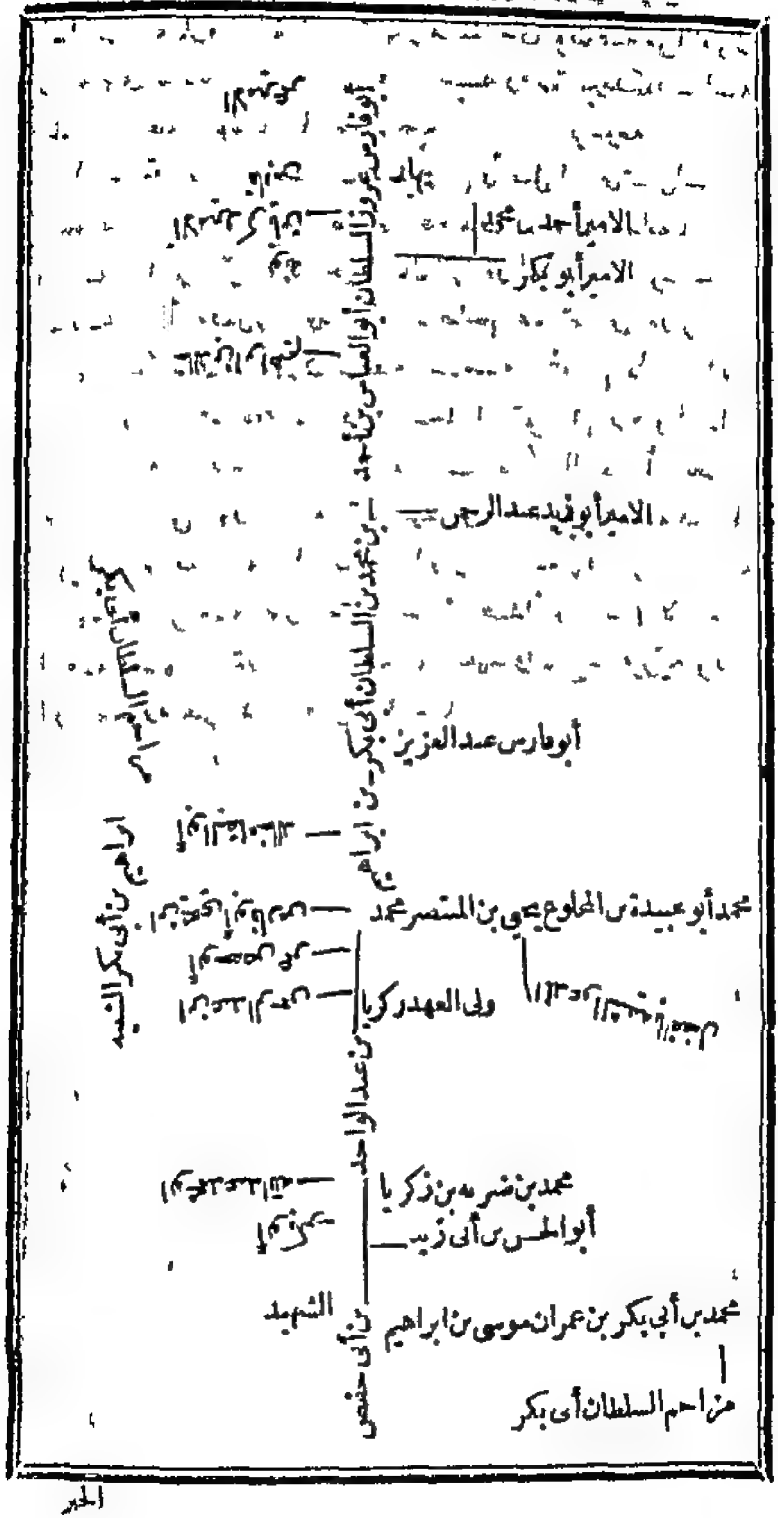
أبو فارس عبد العزيز بن السلطان أبي العباس بن أحمد
الأمير أبو بكر
الأمير أبو زيد عبد الرحمن
أبو فارس عبد العزيز
محمد أبو عبيدة بن المخلوع يحيى بن المنتصر محمد
ولي العهد زكريا
محمد بن ضرية بن زكريا
أبو الحسن أبي زيد
محمد بن أبي بكر بن عمران موسى بن ابراهيم
مزاحم السلطان أبي بكر
ابن عبد الواحد بن أبي حفص
الشهيد

## * (الخبر عن بني مرنى أمراء بسكرة وما إليها من الزاب) *

هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد وحده من لدن قصر الدوسن بالمغرب الى قصور رهولة وبادس في المشرق يفصل بينه وبين البسيط الذي يسمونه الحضنة جبل حاتم من المغرب الى قبلة برقة ويعتبر بعض ذلك الجبل

محاذاة الزاب من غربيه مقبلا عمرت من زناتة ويتصل من شرقيه بجبل أوراس المطل على بسكرة المعترض في ذلك البسيط من القبلة الى الجوف وهو جبل مشهور الذكر يأتي الخبر عن بعض ساكنيه وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة جمعا جميعا يعرف كل واحد منها بالزاب وأولها زاب الدوسن ثم زاب طلوقة ثم زاب مليسان وزاب بسكرة وزاب لميودة وزاب بادس وبسكرة أم هذه القرى كلها وكانت مشيختها في القديم بعد الاغالبة والشيعة لعقد صنهاجة ملوك القلعة من بني رسان من أهلها بما كثروا بساكنها وملكوا ضياعها كان يعقر بن أبي رسان منهم له صيت وشهرة وربما نقضوا الطاعة لعهد بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة في سنى خمسين وأربعمائة وضبطوا البلد وامتنعوا وتولى كبر ذلك جعفر بن أبي رمانة ونازلهم جيوش صنهاجة الى نظر خلف بن أبي حديدة من صنائع الدولة فاقتحمها عليهم واحتملهم الى القلعة فقتلهم بلكين جميعا وجعلهم عظة لمن بعدهم وأصار الشورى لبني سندي من أهلها وكان لعروس منهم بعد ذلك خلوص في الطاعة وانحياش الى الدولة على حين تقالص ظلها وفشل ريحها وألوى الهرم بشبابها وهو الذي فتك بالمنتصر بن خزرون الزناتي بعد وصوله من المشرق واجتلابه على السلطان بقومه من مغراوة أغرى بالأثبج وبني عدي وبني هلال فكر به السلطان وأقطعه ضواحي الزاب وريقة أطمعه ودس الى عروس في الفتك به ففعل كما تقدم ذكره في أخبار آل حماد وانقرضت رياسة بني سندي بانقراض اعزاء صنهاجة من أفريقية وجاءت دولة الموحدين والذكرة والبيت لبني زيان وكان بنو مرنى من لفائف الاعراب وصلوا الى افريقية أحلافا لطوالع بني هلال بن عامر في المائة الخامسة كما قدمناه ونسبهم بزعمهم في زيان من فزارة والصحيح أنهم في لطيف من الأثبج ثم من بني جزي بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن لطيف واسم أبيهم مرنة بن دنفل بن محيا بن جزي هكذا تلقيته من بعض الهلاليين وشهد لذلك الموطئ فان أهل الزاب كلهم من أفاريق الاثبج بعزوا عن الظعن ونزلوا قراه على من كان بها قبلهم من زناتة وطوالع الفتح وانما ينزعون عن هذا النسب الى فزارة لما صار اليه اهل الاثبج بالزاب من المغرم والوضائع فيستمكنون لذلك وينتسبون الى غرائب الانساب وكان أول نزولهم بقرية من قرى بسكرة وكانت تعرف بقرية حيناس

ياض بالاصل

ثم كثروا وتمايلوا وأحدوا مع أهل بسكرة بحظ وافر من ملك القفار والمياه ثم انتقلوا الى البلد واستتبعوا معهم بالمنزل والظلال وقاسموا أهلها في الحلو والمر واستلم بكارهم في أرباب الشورى من المشيخة ثم استكف بنو زيان من استظامهم معهم وحسدوهم على ما آتاهم الله من فضله وحذروهم من أنفسهم فاضطرمت بينهم نار العداوة والاحن وكان أولها الكلام والترافع الى سدة السلطان يتونس على حين استقلال أبي حفص بافريقية ولعهد الامير أبي زكرياء واسه السلطان المستنصر ثم تناجروا الحرب وتواقعوا بسكك المدينة وكانت صاحبة الدولة مع بني زيان لفهم في البلد ولما سرح الامير أبو اسحق على أخيه محمد المستنصر لاول بعثه ولحق بالرواودة من العرب وبايع له موسى بن محمد بن مسعود البلط أمير الدو يومئذ واعتمروه بسكرة وبلاد الزاب وأتاح عليها بكلكله كما قدمناه فلم يوطد فضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن مزني بدعوته وأعلن من أهل البلد باعتقه واتبعوه على كثرة ثم عاجلتهم عساكر السلطان وأجهضهم على الزاب فاعتلق فضل بن علي واستمال دليله وصحبه في طريقه الى الاندلس وبدا رغبته منها الى ان هلك المستنصر أخوه وهيأ الله له من أمر الخلافة ما هيأ حسبما ذكرناه ولما تم أمره واتعد يتونس كرسي خلافته عقد لفضل بن علي على الزاب ولاحيه عبد الواحد على بلاد الجريد وعياله مدة حدمتهما وذكر الايلاء بهما في المنزل الحسن وصحبتهما فقدم راعيا على الزاب ودخل بسكرة واستكان بنو زيان لصولته وانقادوا الى مراعاة الدولة الى أمره فلم ينسوا بكلمة في شأنه واصطلح تلك الولاية ماشاء الله ثم كان شأن الداعي بن أبي عمارة وتلبسه وهلك السلطان أبو اسحق على يده ثم ثأر منه السلطان أبو حفص بأخيه واسترجع ما ضاع من ملكهم وكان يثق بعنايته ويعول في أمر الزاب على كفايته وسما أعداؤه بنو زيان أيام ولايته فداخلوا أولاد مرزوق لطيف احدى بطون الاثاج كانوا نزلوا بقرية باشاش لصيق المدينة فحسن عمروا عن الطمع وخالطوا أهل البلد في أحوالهم وامتزجوا معهم بالنسب والصهر وأغروهم بفضل بن علي أن يكون التقدم لهم في القتل به وتناول الامر من يده وان يحوزوا بيوتهم من قرية باشاش ليسكنوا اليهم ويطمئنوا الى ولايتهم حلفا عقدوه على المكر بهم ولما أوقعوا به بظاهر البلد في بعض أيام ركوبه سنة ثلاث وثمانين وتولوا من أمر الزاب ما كان يتولاه تنكر لهم بنو زيان لحولين من ذلك الحلف ونابذوهم العهد فخرجوا عن البلد وقد غنموا أموالهم بها من قريب وتفرقوا في بلاد ريعة واستبد بنو زيان بشورى بسكرة والزاب منتقض عليهم وعلى السلطان والرواودة قد تغلبوا عليه وعلى بلاد الحضنة من ورائه بقلوس ومقرة والمسيلة وكان منصور بن فضل بن علي عند مهلك

ابنه بالحضرة فى بعض شؤنه فلما هلك أبوه واستبد بنو زيان بعده بثوا السعايات فيه الى السلطان بالحضرة وانجحت وتقبض عليه واعتقل أيام السلطان أبى حفص ولما تغلب المولى أبو زكريا يحيى ابن الامير أبى اسحق على بجاية وشطيت وبونة واستقل بأمرها وانقسمت دولة آل أبى حفص وفر منصور بن فضل بن على من محبسه من تونس ولحق ببجاية بعد هلك الحاجب القائم بالامر أبى الحسين بن سيد الناس وتولية السلطان أبى زكريا مكانه كاتبه أبو القاسم بن أبى يحيى سنة احدى وتسعين وستمائة فلازم خدمته وخف عليه وصانعه بوجوه التحف وتضمن له تحويل الدعوة بالزاب لسلطانه وشريف أمواله وجبايته اليه واستمالة بذلك فعقد له على الزاب وأمده بالعسكر فنازل بسكرة ووفد أهلها بنو زيان على السلطان ببجاية ببيعتهم فرجعهم على الاعقاب الى عاملهم منصور وكتب اليه بقبول بيعتهم ودخل البلد سنة ثلاث وتسعين وكادهم فى بناء القصر لشيعته وتحصن العسكر بسوره ثم نابذهم العهد وثار بهم فأحلاهم عن البلد واستكن فيها وزسخت قدم امارته فيها واستدر جباية السلطان واتسع له نطاق العمالة فاستضاف الى عمل الزاب جبل أوراس وقرى ريغه وبلد وارگلى وقرى الحصنة مقرة ونقاوس والمسيلة فعقد له السلطان على جميعها ودفعه الى مزاحمة العرب فى جبايتها وانتهاش لحومها اذ كانوا قد غلبوا على سائر الضواحى فساهمهم فى جبايتها حتى كاد يغلبهم عليها ووفر أموال الدولة وأنهى الخراج وصانع رجال السلطان فألقوا عليه بالمحبة وجذبوا بضبعه الى أقصى مراتب الاصطناع فأثرى واحتجز الاموال وزسخت عروق رياسته ببسكرة وزسخت منابت عزه وهلك المولى أبو زكريا الاوسط على رأس المائة السابعة وولى مكانه ابنه الامير أبا البقاء خالدا كما قدمناه وقام بأمره صاحبه أبو عبد الرحمن بن عمرو وكان المنصور بن فضل هذا اختاص به واعتلاق بيد حاجبه فاستنام اليه وعول فى سائر الضواحى من ممالك السلطان على نظره وعقد له على بلاد التل من أرض سدويكش وعياض فاستضافها الى عمله وجرد عن ساعد كفايته فى جبايتها فلقح عقيمها وتفجرت ينابيعها ثم حدثت بينه وبين الدولة منافرة وأجلب على قسنطينة بيحيى بن خالد ابن السلطان أبى اسحق حاجبه من تلمسان وبايع له واستألف الزواودة لشايعته ونازل به قسنطينة ثم اطلع على مكامن عدوه فيه وماطوى عليه من التربص به فحل عقدته ولحق ببسكرة وراجع الطاعة ولحق يحيى بن خالد واعتقله الى ان هلك سنة عشرين وكانت بينه وبين المرابطين أهل السنة من العرب أتباع سعادة المشهور الذكر فتن وحروب وطالبوه بترك المغارم والمكس تخفيفا على الرعية وعملا بالسنة التى كانوا ملتزمين لطريقها ونازلوه من أجل ذلك ببسكرة مرارا ثم هلك سعادة فى بعض حروبه

على مليل كما مر في ذكره سنة خمس وسبعمائة وجمع منصور بن مزني العرب
وبعث عسكره يقوده ابنه علي بن منصور مع علي بن أحمد شيخ الرواودة وعلى المرابط أبو
يحيى بن ادريس شيخ أولاد عساكر وبطية بن سليمان بن سباع وحسن بن سالمة شيخ أولاد
طلحة فهزموا عسكر ابن مزني وقتلوا ابنه عليا وتنبضوا على علي بن أحمد ثم ساروا
وأطلقوه ورجعوا الى بسكرة فساروا لوها وقطعوا نخيلها ثم عادوه ثانية وثالثة ولم يزل
وبين هؤلاء المرابطين فتن مدة أيامه وكان الحاجب ابن عمر قد اتخذه لنفسه وأسكنه
محل الثقة بحلته واستقامه الى ستانه ولما مرض السلطان أبو البقاء الى يوم
صاحبه الحاجب في علته حتى اذا أعمل المكيدة في الانصراف على السلطان شاركه في
تدبيرها الى ان تمت كما قدمناه ورجع الحاجب الى قسطينة ورده الى مكان عمله من
الزاب وكان يتردد اليه بعناية للزيارة والمطالعة في أعماله الى ان عدر به العرب في بعض
طرقه اليها وانتهض من الهراء الرواودة على أحمد بن عمر بن محمد بن منصور وعلي
علي بن سباع بن يحيى بن مسعود على حين اجتذبه الامارة من يد عثمان بن سباع بن سيل
موسى بن محمد وانتسار رياسة الرواودة وقومهما فاستكمل من هذا العامل منصور بن فضل
في مرتبته من عمله بلاد سدويكش وأوثقوه اعتقالا وهموا بقتله فاقتدى منهم بحسن
قما طير من الدهن وصرفوا في وجوه رياستهم ألعامنها وقبض منصور بن فضل عنانه
عن السعي بعدها وولى في الاحياء بعد أخذ الرهن من العرب الى ان كانت حركة مولانا
السلطان أبي يحيى الى تونس سنة تسع عشرة أول حركاته اليها وطالب صاحبه يعقوب
ابن عمر وهو ثغر حماية بالاموال للنفقات والاعطيات فبعث اليه منصور بن فضل
وأشار بعقده له على نحاته ليقوم بأمره ويكفيه مهمات شؤنه واعتدها منصور على
ابن عمر فساء ظنه وتنكر له ابن عمر وسالت صفقة ودته والتكفأ السلطان من حركته
يخفف السعي بعد أن نزل طاهر تونس بعساكره كما قدمناه ولما استقل
من يعقوب بن عمر صاحب النفر محايل الامتناع فأقصر عن اللحاق به وتردد بينهما
الرسل وبعث ابن عمر الى منصور بن فضل وبدر نفسه بالشر فأجاب داعيه وصار
السلطان يومئذ محمد بن أبي الحسن بن سيد الناس اليه حتى اذا كان بعض الطريق
عدل الى بلده وعزم القائد فأجاره أولياؤه من العرب عثمان بن الناصر شيخ أولاد حرز
ويعقوب بن ادريس شيخ أولاد حنفر ومن معهم من ذويهم ولحق بسكرة وبلغ الخبر
الى ابن عمر فقرع سن الندم عليه وشايع منصور بن مزني عدوهم صاحب تلمسان أبا
تاشفين ودخل في دعوته وأوفد ابنه يوسف عليه الطاعة والهدية وملك السلطان خلال
ذلك تونس وسائر بلاد افريقية وهلك ابن عمر سنة تسع عشرة ولم يزل منصور بن مزني

متمتعا سائر أيامه على الدولة والعساكر من بجاية تتردد لمنازلته الى ان هلك بتسنة خمس وعشرين وسبعمائة وقام بأمره من بعده ابنه عبد الواحد فعقد له السلطان على عمل أبيه بالزاب واستضاف اليه ماوراءه من البلاد الصحراوية قرى ريغ وواركلى وكان السلطان قد عقد على الثغر بعد مهلك ابن عمر لمحمد بن أبى الحسين بن سيد الناس وجعل له كفالة ابنه يحيى ودفعه اليه فتجددت الوحشة بين عبد الواحد هذا وبين صاحب الثغر فى سبيل المنافسة فى المرتبة عند السلطان بما كانوا جميعا صنائع وبطانة للحاجب ابن عمر وبيت العساكر لحربه ومنازلة حصنه وناول عبد الواحد هذا الآل زيان الحائفين الدولة طرفا من حبل طاعته فقبل فيها مذهب ابنه آخر عمره وصار يحرض الجيوش به الى ان استجين منه عبد الواحد بصهر عقده له على ابنته واشترط المهادنة وتسليم الجباية وتودع أمره الى ان اغتاله أخوه يوسف سنة تسع وعشرين بعد اخلة بطانتهم من بنى حماط وبنى أبى كواية ولما أحكم مداخلتهم فى شأنه آذنه عشاه للشورى معه فى بعض المهمات وطعنه بخنجره فأشواه وهلك لحينه واستقل يوسف بن منصور بامارة الزاب ووصله مرسوم السلطان بالتقليد والخلع على العادة واجرى الرسم فى الدعاء له على منابر عمله وكان السلطان قد استقدمنى محمد بن سيد الناس من الثغر ببجاية وفوض له أمور ملكه فهاجت نار العداوة والاحن القديمة بينه وبين يوسف بن منصور عامل الزاب وهم به لولا ما أخذ بحجزته من الشغل الشاغل للدولة بتعيف آل زيان وهلك الحاجب سنة ثنتين وثلاثين فى تكبة السلطان اياه كما ذكرناه وعقد لمحمد بن الحكيم على القيادة وجعل بيده زمام العساكر وفوض له فى سائر القرى والضواحى فاجرى رياسته وحكمه فى دولته وتغلب على أمره على حين فرغ السلطان من الشغل بمدافعة عدوه وحط ما كان من أمرهم على كاهل دولته ونهض السلطان أبو الحسن الى آل يغمراسن فقلم اظفار اعتدائهم وقد شباعزائمهم كما شرحناقبل فأذكى القائد محمد بن الحكيم مع يوسف ابن منصور نار العداوة وأثار له من السلطان كامن الحفيظة وصرف وجوه العزائم الى حمله على الجادة وتقويمه عن المراوغة فى الطاعة وناهضه بالعساكر مرات ثلاثا يدافعه فى كلها بتسليم الجباية اليه ثم كانت بينه وبين على بن أحمد كبير الزواودة فتن وحروب دعا اليها لمنافسة على فى استئثاره على الجباية دونه فواضعه الحرب ودعا العرب فى منازلته ممتهما بالدعاء على السنة وحشد أهل ريغة لذلك ونازله وانحرف عنه ابنه يعقوب ودخل الى بسكرة فاصهر له ابن مزنى فى أخته بنت منصور ابن فضل وعقد له عليها فحسن دفاعه عنه وبعث ابن مزنى عن سليمان بن على كبير أولاد سباع وقريع على بن أحمد فى شؤنه فكان عنده ببسكرة يغاديه القتال

ويراوحه الى ان امتنع ابن مزني ورحل على بن أحمد عن تنكرة وصار مع ابن مزني الى الاتفاق والمهادنة أعوام الاربعين من المائة الثامنة ثم كانت غزاة القائد بن الحكيم اليه فحص من افريقية بعد أن نازل بلاد الجريد واقتضى طاعتهم وبقارهم واستوهن وادي يملول ثم ارتحل الى الزاب في جنوده ومعه العرب من سليم فأحتل بالزاب ونزل بلد أوماش من قراه ومرت العرب من الروادة وسائر رياح أمامه ووافاه يوسف بن مزني مهدية دفعها اليه وهو بمكانه من أوماش وارتحل عنه الى بلاد ريغة فافتتح معقلهم واستباحها ودوخ سائر اعمالها ورجع الى تونس وسكب السلطان قائده محمد بن الحكيم هذا سنة أربع وأربعين وولى ابنه أبا حفص عمر وحشى الحاجب أبو محمد بن تافراكين بادرته وسعاية نطاسه فطرق بملك المغرب المرهوب الشمال على الممالك بعصوب القبائل والعشائر أبي الحسن وأغراه بملك افريقية واغتصره اليها مع ما في الامم العربية سنة ثمان وأربعين كما ذكر ماذلك كله من قبل ووفد عليه يوسف بن منصور أمير الزاب بمكسره من بني حسن فلقاه براوترحيبا واستتبعه في جلته الى قسنطينة ثم عقد له على الزاب وما وراءه من قرى ربيعة ووارگلى وصرفه الى عمالته واستقبل تونس وأمره برفع الجباية اليه مع العمال القادمين من أقصى المغرب على رأس العدل فاستقاد لذلك حتى اذا سمع بوصولهم من المغرب لحقهم بقسنطينة وتلقاهم هنالك جميعا الحبر نكبة السلطان على القيروان كما ذكرناه وذكره فاعترم على اللحاق ببلده واعصوصب عليه يعقوب بن علي بن أحمد أمير البدو بالساحة العربية من افريقية لادمة صهر كانت بينهما ومحالصة وتحيز اليهم من كان قسنطينة من أولياء السلطان وحاشيته وعماله ورسل الطاغية والسودان الوافدين مع ابنه عبد الله من أصاغر بنيه وآواهم يوسف بن منصور جميعا اليه وأنزلهم بلده وكفاهم مهماتهم شهورا من الدهر حتى خلص السلطان من القيروان الى تونس ولحق به مع يعقوب بن علي فكانت تلك يدا اتخذها يوسف بن منصور عند السلطان أبي الحسن ولقبه بالي الايام ثم اتسع ذلك بمخالفة رؤساء النواحي من افريقية جميعا الى الانتقاض عليه وأقام مستمسكا بطاعته يسرب الاموال اليه بتونس وبالجزائر عند سلوكه اليها من السكنة البحرية كما سنذكره ويدعوه على مباءته بعد ثقته ويصيه على الجزائر الى المغرب الاقصى لاسترجاع ملكه الى أن هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتاتة من أقصى المغرب سنة تسع وخمسين واستقام أمر الدولة المرينية لابنه السلطان أبي عنان الحية الذكر ولما استضاف الى ملكه ملك تلمسان ومحا ما جدده بنو عبد الواد منها من رسوم ملكهم وجمع كلمة زناتة وأطل على البلاد الشرقية سنة ثلاث وخمسين بأدريوسف بن

منصور بطاعته فأتاها طواعية وأوفد على السلطان رسله بكتاب بيعته ثم وفد عليه
تاليا مع حاجبه الكاتب أبي عبد الله محمد بن أبي عمر وبعثه بالعساكر لتدويخ افريقية
وتمهيد ملكه ببجاية كما سنذكره ووفد عليه امراء القبائل والبدو ورؤساء النواحي
سنة أربع وخمسين ووفد في جملتهم يوسف بن منصور أمير الزاب ويعقوب بن علي أمير
البدو وسائر رؤساء الزواودة فلقاهم السلطان تكرمة ورعى الاذمة خلوصهم لابيه
وقومه من بين أهل افريقية وأسنى جوائزهم وعقد ليوسف بن منصر على الزاب وما
وراءه من بلاد ريغه ووارکلى على عادتهم وانقلب مجبرا محبورا وقد ثبت له من ولاية
السلطان ومخالصته حظ ورفع له بساطه مجلس ولما نهض السلطان الى افريقية
لافتتاح قسنطينة سنة ثمان وخمسين كما سنذكره تلقاه يوسف بن منصور على قسنطينة
فخلطه بأوليائه ونظمه في طبقات وزرائه واستوحش يعقوب بن علي يومئذ من
مطالبته بالرهن له ولقومه وانتقض فأجفلت احياؤه الى بلاد الزاب وما وراءها من
الصحراء وارتحل السلطان بعساكره في طلبهم الى ان احتل ببلاد الزاب وخرب بلاد
يعقوب بن علي بالزاب والنيل بقطع أشجارها وتغوير مياهها وهدم بنائها ونسف آثارها
ودخل يعقوب بأحيائه الرمل وعجز السلطان فانكفأ راجعا واحتل بظاهر بسكرة
فتلوم بها ثلاثا لاراحة العساكر واراحة عللهم من وعثاء السفر وشعث الصحراء ففرق
يوسف بن منصور في قرى عساكره أيام مقامه يشملهم فيها من العلوفة والحنطة
واللحمان والادم بما أرغد عيشهم وكفاهم همهم وتحدثت بها الناس دهرا ورفع اليه
جبايته لعامه قناطير من الذهب بعثه بيت المال بقصبة القهارمة من ثقاته وأجزل
السلطان مثوبته وأسنى عطيته واختصه بكسوة ثيابه وعياله من كساحرمه وثياب
قصره وانكفأ راجعا الى حضرته ثم أوفد موسى بن منصور ابنه أحمد على السلطان
بسدته من فاس عند منصرف وزيره سليمان بن داود من حركة افريقية سنة تسع
وخمسين وأصحبه هدية من عتاق الخيل وفاره الرقيق وأقام أياما في نزل كريم ومحل من
المجلس رفيع الى أن هلك السلطان خاتمة تسع وخمسين فأرغد القائم بالدولة من بعده
جائزته وأسنى صلته وصرفه الى عمله واستوصى به امراء النواحي والثغور في طريقه
ولم ينشب ان شبت نار الفتنة وانتزى الخوارج بالجهات بعد مهلك السلطان فخلص الى
ابنه بعد عنائه وعلى يأس من النجاة بعد ان حصل في قبضة أبي حمو سلطان بني عبد الواد
عند استيلائه على تلمسان وهو يومئذ امع بني مرين وقد مزهم مجتازا الى وطنه فأجازه عليه
صغير بن عامر من زغبة رعيا لاذمة ابيه يوسف صاحب الزاب وتأميلا للعرب فيه
وفي أعمالها وبعد ان بذل له من ذات يده ومن طرف ما وصله به بنو مرين من ذخائرهم

بعث معه صغيرا وفادا من قومه أبلغوه مأمنه فكانت احدى الغرائب في نجاته واسترجع الموحدون ثغورهم بحماية وتسنطينة من بلاد بني حمزة وأرتحوا عنها العساكر المجمرة بها من قبائلهم كما تقدم فراجع يوسف بن منصور طاعته المعروفة لهم الى أن هلك سنة سبع وستين يوم عاشوراء وقام بأمره ابنه أحمد وجرى على سننه وهو لهذا العهد أمير على الراب بجعل أبيه من امارته منتقل في مذهبه وطريقه الا أن خلق أبيه كان محمية وخلق هذا انقباض فيما فيه من التعلق وربك يخلق ما يشاء ويختار وله أولاد كبيرهم أبو يحيى من بنت محمد بن يلول أخت يحيى وهو لهذا العهد مرشح بمكانه ولما حلت بأهل الجريد الفاقرة ونزل به يحيى بن يلول الشؤم على وطنه توجس الخيفة من السلطان وتوقع المطالبة بطاعته من طاعته المعروفة فسرب الاموال في العرب ومد يده الى حمل صاحب تلمسان ليستمد به فوجده قاصرا عنه وأقام يتقدم في أمره ويحلا ويؤخر أخرى ثم قرب اليه نور الهداية في قلبه وأراه سدد رشده وبادر الى الاستقامة في الطاعة والعدول عن المراوغة ووصله فأوفد السلطان أبو العباس شيخ الموحدين أبا العباس ابن أبي هلال وكشف له قناع المخالصة والانحياش وبعث معه وفده بهديته واستقامته ونقله السلطان وأعاده الى أحسن الاحوال ورضي عنه والله متولي الامور بحوله لا رب سواه ولا معبود الا اياه

على بن على الجريد

على بن عبد الواحد

عبد الواحد

أبو يحيى بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن على بن أحمد بن الحسن بن على بن

* (الخبر عن رياسة بني يلول بتوزر وبني الخلف بنفطة وبني أبي المنيع بالحامة) *

زعيم هؤلاء الرؤساء ابن يلول صاحب توزر لاتساع بلده وتمدن مصره واحتلاله منها بأم القرى من قطره وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يلول ونسبهم مرعيهم في طوالع العرب من نبوخ استقرار ولده بهذا الصقع منذ أول الفتح وتأثلوا ورثمت به عروقهم

نسبا

نساوصهرا حتى انتظموا فى بيوتات الشورى المتقدمين للوفادة على الملوك وتلقى العمال القادمين من دار الخلافة والنظر فى مصالح الكافة أيام آل حماد بالقلعة وآل عبد المؤمن بمراكش وآل أبى حفص بتونس مثل بنى واطاس وبنى فرقان وبنى مارة وبنى عوض وكان التقدم فيهم أيام عبد الله الشيعى لابن فرقان وهو الذى أخرج أبا يزيد حين شعر به انه يريد القيام على أبى القاسم القائم وأيام آل حماد ليحيى بن واطاس وهو النازع بطاعة أهل قسنطينة اليهم عن آل بلكين ملوك القيروان حين انقسمت دولة آل زيرى وافترق أمرهم ثم عادت الرياسة لبنى مروان لاول دولة الموحدين ومنهم كان الذى لقى عبد المؤمن وآناه الطاعة عن نفسه وعن أهل بلده توزر فتقبله ووصله وصار الامر للموحدين فمحوا منها آثار المشيخة والاستبداد ونشأ أحمد هذا الجد مترامیا الى الرياسة بهذا القطر يدافع عنها بالراح ويزاحم بالمناكب من وجوه البلد واشراف الوطن وسعى به الى شيخ الموحدين وقائد العسكر أيام السلطان أبى حفص محمد الفازارى فنكبه وصادره على مال امتحنه عليه كانت أول نكباته التى أورث من زناده وأوقدت من جمره وتخلص الى الحضرة بؤمل اعتقال مغلبته وثبوت مركزه من دار الخلافة فأوطنها اباما يباكر أبواب الوزراء والخاصة ويلثم أطراف الاولياء والحاشية وينزل كرائم ماله فيما يزلفه لديهم ويؤثره بعنايتهم حتى استعمل بديوان البحر فقعد العمال بمرفا السفن لجباية الاعشار من تجار دار الحرب ثم استضاف بما كان من عنائه فيها واضطلاعه سائر أعمال الحضرة فتقلدها زعيما بامضاء الجرايات وادرار الجباية واستمرت على ذلك حاله وتضاعفت فائدته فأثرى واحتفن المال واستخرج الذخيرة قاطعا الالسنة بالمصانعة والانحناف بطرف مما يجلبه الروم من بضائعهم حتى أبطره الغنى ودلت على مكانته الثروة ورفع أمره الى الحاجب فخرج التوقيع بالقبض عليه واستصفاء ماله لعهد السلطان أبى يحيى اللحيانى فنكب الثانية وصودر على مئين من آلاف الدنانير وامتحن لها وباع فيها كسوته حين قرأ الكتاب وخلص من النكبة مسلوب الامانة ممزق الاديم الى ما يستكفون عنه من خدمة العمال ومباكرة أبوابهم والامتحان فى ضروراتهم وأنجده فى ذلك بخت جذب بضبعه وكان فى خلال ذلك شغل الحضرة شأن الثغور الغربية وامراتها فتقاصر ظل الدولة عن هؤلاء بعض الشئ وحملت الرعايا بالبلاد الجريدية وصار أمرها الى الشورى التى كانت عليها قبل فلما أدرك أحمد هذه الشورى التى كان يسمو لها اسموحباب الماء ثلج صدره وأنجح سعيه واستبد بمشيخة توزر وهلك فى أعوام ثمانى عشرة فخلفه من بعده فى سبيله تلك ولده يحيى طموحا الى المرتبة منافسا فى الاستقلال ومن احماء بيوتات المصر بمناكب استوطأها بسائر

عمره من الدعارة والاوغاد بعاقرة الخمر والمجاراة في هوى الشباب لسير أمره والاستعلاء على نظائره حتى نظا رحوائي هوة الهلاك بين قتيل ومعرب وتصيب العمران إبعطفه عليه عواطف الرحم ولا برجره وازع التقوى والسلطان حتى حلأله الخوض واستوسق الامر واستقل من أمر البلد والحل والعقد بأوفى من استبداد أبيه وكان يهلكه قريبا من استمداده لخمس سنين متلقيا الكرة من يده أخوه محمد تربه في الرياسة ومجاريه في مضمارها فأجرى الى الغاية واقتعد كرسي الرياسة وعفى على آثار المشيخة واستطهر على أمره بجماعة من امراء الدور وأولاد أبي الليل والمتات اليهم بصهر كان عقده أبوه أحد ولدي الليل جدهم على أخته أو عمته فكانوا يدا لهم في الدولة فتمهد صليته وعظم استلاؤه وامتدت أيامه وعنى الملوك بخطابه واستناد الامور في تلك البلاد اليه حلال ما توعد الكرة وتهب ريح الدولة وزحف اليه القائد محمد بن الحكيم وتقبل طاعته من عذره استنامة لما ابتلاه من خلوصه وأقام على ذلك الى أن هلك لعام أربع وأربعين من المائة الثامنة وتصدى ولده عبد الله للقيام بالامر فوثب عليه عمه أبو زيد بن أحمد فتتله على جدث أبيه وورثه بعد ان كان الرصابه والتسليم فتارت به العامة لحينه وكان مصرعا على مفتك الدماء واستباحة الحرم واغتصاب الاموال حتى كان يضرب الى الجنون مرة والى الكفر أخرى فرح أمرهم واستولى الحجر على نعوسهم وكان أخوه أبو بكر معتقلا بالحضرة فراسله أهل توزر سرا وأطلقه السلطان من محبسه بعد ان أخذت عليه المواثيق بالطاعة والوفاء بالحماية فصمد اليها في الفه من الاعراب وحشد نفراوة والجاورين لها في القرى الظاهرة المقدرة السير وأجلب عليهم ثم بيتها فاقتحمها وبادر الناس الى القفص على عاول أخيه وأمكنوه منه فاعتقله بدياره وتبرأ من دمه وأصبح لثالثة اعتقاله ميتا بحبسه وكانت قضية من قبل ذلك لما صار امر الجريد الى الشورى قد استبدهم ايحيى بن محمد بن علي بن عبد الجليل بن المعابد من بيوتهم ونبوهم بزعمهم في ولي ولهم حلفت برعمهم في الشريد من بطون سليم والله أعلم بأولية تزاولهم بقصة حتى التحموا بأهلها واستطموا أمر بيوتاتها وكانت البيوت بها يومئذ بني أبي حفص لعهد الامير أبي زكريا الاعلى كان يستعمله على جباية أموال الجريد ثم سعى به أنه أصاب منها فاذكيه وصودر على آلاف من المال فأعطاها وأقامت رياستهم متفرقة في هذه البيوتات ولما حدثت العصبية بالبلد أيام صار امر الجريد الى الشورى كان بنو العابد هؤلاء أقوى عصبية من سائرهم واستبتهم كبيرهم يحيى بن علي فلما قرع السلطان من شغل بربانة وخيم السلطان أبو الحسن على تلمسان فحاصرها وأقبل السلطان على التطرق لتمهيد مملكته واصلاح ثغوره وافتتح أمره بعرو عصية وزنم من البيها

سنة خمس وثلاثين في عساكر من الموحدين وطبقات الجند والاولياء من العرب
فحاصرها شهرا أو نحوه وقطع نخيلها فضاق مختفتهم بالحصار وتلاوموا في الطاعة
واستقر ابهم الى السلطان بوفر الكثير من بني العابد فلحقوا بقابس في جوار ابن مكي
ونزل أهل البلد على حكم السلطان فتقبل طاعتهم وأحسن التجاوز عنهم وبسط المعدلة
فيهم وأحسن أمل ذوي الحاجات منهم وانكفأ راجعا الى حضرته بعد ان آثرهم
بسكنى ولده المخصوص بولاية عهده الامير أبي العباس وأنزله من ظهرانيهم وعقد له على
بلاد الجريد واحتل مقدم روضة يحيى بن علي الى الحضرة فلم يزل بها الى ان هلك سنة
أربع وأربعين واستبد الامير أبو العباس بأمر الجريد واستولى على نفطة كما قدمناه
وقبل لبني الخلف وهم مدافع وأبو بكر عبد الله ومحمد وابنه أحمد بن محمد اخوة أربعة
وابن أخيهم بنو الخلف من مدافع ونسبهم في غسان من طوالع العرب انتقل جدهم من
بعض قرى نفزاوة الى نفطة وتأثل بها وكان لبنيه بها بيت واستبد هؤلاء الاخوة الاربعة
ازمان الشورى كما قدمناه ولما استولى السلطان أبو بكر على الجريد وأنزل ابنه
أبا العباس بقفصة وعقد له على سائر امصاره وأمضى طاعتهم وامتنعوا فسرح اليهم
وزيره أبا القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين وجهزت له العساكر من الحضرة
فنازلها وقطع نخلها ولاذ أهلها بالطاعة وأسلموا بني مدافع المتغلبين فضرب أعناقهم
وصلبهم في جذوع النخل آية للمعتبرين وأفلت السيف منهم عليا صغيرهم لذمة
اعتقدها له أبو القاسم بن عتو لترؤعه اليه قبل الحادثة فكانت واقيته من الهلكة
واستولى الامير أبو العباس على نفطة واستضافها الى عمله ثم مرض أبو بكر بن يملول
في طاعته فنهض اليه السلطان أبو بكر من تونس سنة خمس وأربعين وكان الفتح
كما قدمنا ولحق أبو بكر بن يملول ببسكرة فلم يزل بها الى ان أجلب على توزر فنبذ اليه
يوسف بن مرني عهده وانتقل الى حصون وادي ابن يملول المجاورة لتوزر وهلك سنة
ست وأربعين ثم كان مهلك السلطان وابنه أبو العباس صاحب الاعمال الجريدية اثر
ذلك سنة سبع وأربعين ورجع الى كل مصر من الجريد مقدموه فرجع أحمد بن عمر
ابن العابد الى قفصة من مكانه في جوار ابن مكي واستولى على بلده في مكان ابن عمه يحيى
ابن علي ورجع علي بن الخلف الى نفطة واستبد بها ورجع يحيى بن محمد بن أحمد بن يملول الى
توزر من مثوى اغتراب ببسكرة ارتحل اليها مع عمه أبي بكر طفلا فلما خلا الجريد من
الامارة ودرج يحيى هذا من عشه في جوار يوسف بن منصور بن مرني وأطلقته مع
أولاد مهلهل من الكعوب بعد أن وصلهم وشاركهم واسترهن فيه ابناءهم فأوصلوه الى
محل رياسته بتوزر ونصبه شيعته وأولياء أبيه وقاموا بأمره ورجع أمر الجريد كله الى

رياسة مقدمه كما كان ثم ودعوا على السلطان أبي الحسن عند رجعته الى افريقية ولقوه بوهران فلقاهم مبرة وتكرمة ورجع كل الى بلده وحمل رياسته بعد ان امتص الجزية ووفر الاسهام والاقطاع وأخذ الصكوك والكتب فرجع الى توزر يحيى بن محمد ابن أحمد بن يملول صبيا معظما والى نفطة علي بن الحلف والى قفصة أحمد ابن عمه ابن العابد ونزل كل واحد من هذه الامصار عاملا وحامية وعقد على الجريد كله لمسعود بن ابراهيم ابن عيسى اليرناتي من طبقة ورزانه واستوصى بهؤلاء الرؤساء خيرا في جوار مستى اذا كانت نكبة السلطان بالقيروان سنة تسع وأربعين وارتحل عامل الجريد مسعود بن ابراهيم ونزل المغرب بمن معه من العمال والحامية ونمى خبره الى الاعراب من كرفة فصبحوه في بعض مراحل سفره دون أرض الزاب فاستلحموه ومن كان معه من الحامية واستولوا على أمتعتهم وذخيرتهم وكراعهم واستبدوا رؤساء تلك البلاد بامصارهم وعادوا الى ديارهم من القريض وآذنوا بالدعاء لصاحب الحضرة بمنابرهم واستمروا على ذلك فأما يحيى بن محمد بن يملول فتوجه الى سنافاة المألوف في الشارة والحجاب واتخاذ الآلة والبيت المعمور للصلاة واقتعاد الاريكة وخطاب السمر بل ونسج للمبون والعكوف على اللذات مجالا يرى ان جماع السياسة والملك في ادارة الكاس واغتراش الاس والطحة عن الناس والتالة على الندمان والجلاس وفتح مع ذلك على رعيته وأهل ايالته باب العسف والجور ورمى بيت المشاهير منهم بغيلة فأتلفت نفوسهم واستد أمره في ذلك الى أن استولى السلطان أبو العباس على افريقية وكان من أمره ما تقدم ذكره وأما جاره الجنب علي بن الخلف فلم يلبث لما استبد برياسته أن مح سنة أربع وستين والترم مذاهب الجور وطرق الرصا والعدالة وهلك سنة خمس بعد وولى مكانه ابنه محمد بارياعلى سننه ثم هلك لسنة من ولايته وقام بأمره أخوه عبد الله بن علي فاذكى سياسته وأوقع حرمه وأرهف للناس حده فتقدموا عليه سيرته وتسموا عنه واستمكن مناهضهم في الشرف ومجاذبهم في رياسة البلد القاضي محمد بن خلف الله من صاحب الحضرة بذمة كانت له في خدمته قديما واستعمله لرعيها في خطة القضاء بحضرته وآثره بالمكان منه والحصية فسعى بعبد الله هذا عند الخليفة ودله على مكامن هلكته وبصره بعورات بلده واقتاد عساكر السلطان اليه في زمامه ولما احتل بظاهر البلد وعبد الله رئيسها أشد ما كان قوة وأكثر جمعا وأمضى عزما استألف أخوه الخلف بن علي بن الخلف جماعة الشيخة دونه وحرضهم عليه وداخل القاضي بتبيتها وأنه بالمرصاد في اقتحامها حتى اذا كانت البيعة دس الى بعض الاوغاد في قتل أخيه عبد الله ومكر بالقاضي والعسكر وامتنع عليهم واعتصم دونهم واستقل برياسة بلده وأقام على ذلك بناحي ابن يملول في سيره

وبه ناوحه الكثير من مذاهبه ويجرى فى الثناء الذى بلغ الى غايته وأولى على بنيته وأما أحمد بن عمر بن العابد فلم يزل من لدن استبداده ببلدة قفصة سالكا مسالك الخمول منحطا عن رتبة التكبر منتحلا مذاهب أهل الخير والعدالة فى شارته وزيه ومركبه جانحا الى التقلل فلما أوفى على شرف من العمر استبد عليه ابنه محمد وترفع عن حال أبيه بعض الشئ الى مضاغاة هؤلاء الرؤساء المترفين فبينما هؤلاء المتقدمون فى هذه الحالة من الاستبداد على السلطان انتحلوا باخلاق الملوك والتثاقل عن الرعايا بالعسف والجور واستحداث المكوس والضرائب اذ طالما خصهم السلطان أبو العباس بالحضرة مستبدين بدعوته صار فاسهم عزائمه فوجموا وتوجسوا الخيفة منه وائتمروا فى المظاهرة واتصال اليد بعدان كانوا يستحثونه الى الحضرة ويبعثون اليه بالانحياش على البعد زلوقا على صاحب الحضرة ونزوعا على مصدوقية الطاعة فلما استبد السلطان أبو العباس بالدعوة استرابوا فى أمرهم وسربوا أموالهم فى الاعراب المخالفين على السلطان من الكعوب يؤمّلون مدافعتهم عنهم فشمر لها أولاد أبى الليل بما كان وقع بينهم وبين السلطان من النفرة ونهض اليهم السلطان فغلبهم على ضواحى افريقية على الطواعن التى كانت جبايتها لهم منذ حين كما قلناه واستحلم فأوهن ذلك من قوتهم ثم زحف الثانية الى أمصار الجريد فلاذوا بالامتناع وأناخ السلطان بعساكره وأرباله من العرب أولاد مهلهل على قفصة فقابلها يوما أو بعض يوم وعدا فى ثانية على نخيلهم يقطعها فكأنما يقطع بذلك أمعاءهم فتبرّأ من مقدمهم وشعر بذلك فبادر الى السلطان ونزل على حكمه فتقبض عليه وعلى ابنه شهر ذى القعدة من سنة ثمانين وتملك البلد واستولى على ديار ابن العابد بما فيها وكان استيلاء لا يعبر عنه لطول أيامه فى الولاية وكثرة احتجانه للاموال وعقد السلطان على قفصة لابنه أبى بكر وارتحل يريد توزر فقرّض عنها بأهله ونزل على أحياء مرداس وسرب فيهم المال فرحلوا معه الى الزاب وملق بسكرة مأوى نكباته ومنتهى مقره فنزل بها على أحمد بن يوسف بن مزنى واقام هنالك على بلغة من توقع مطالبة السلطان له وبجاره ابن مزنى من خسارة أموالهم فى خوف العرب وسوء المغبة الى ان هلك لسنة أو نحوها بعد تقويضه عنهم بعثوا الى السلطان فلقيه فى أثناء طريقه وتقدم الى البلد فنزل بقصور يعلول واستولى على ذخيرته وتبرأ اليه أهل البلد من ودائع كانت له عندهم من خالص الذخيرة فدفعوها الى السلطان وعقد لابنه المنتصر على توزر واستقدم الخلف بن الخلف من قفصة وكان يخالف أضحابه الى الطاعة حتى نقضوها على ابن يعلول وسالفه من الغداوة ينقلها فلما أحيط بهم أدركه الدهش وبادر الى السلطان بطاعته فأتاه

ناقص بالاصل

وقدم عليه فتقبل السلطان ظاهره وأعطى له عن غير اطمئنان فى استصلاحه وعقد عن
حجابة ابنه المنتصر وأمره معه بتوزر وأمره باستخلافه ببلدة نفطة وعقد له على ولايتها
وانكفأ راجعا الى حضرته وقدم ابن الملثف على أمره ورأى انه قد تورط فى الهلكة
فراسل ابن يملول بمكانه من توزر وعثر أولياء السلطان على كتابه الى يعقوب بن على شيخ
رياح ومدبر سروبهم يحرضه على صريخ ابن يملول ومعونته فعلموا بمكانه ومداخلته
وبادروا الى القبض عليه وولوا على نفطة من قبله وخاطبوا السلطان بالنازلة وأقام
فى ارتحاله الى ان كانت حادثة قتلة صاحبه الامير المنتصر الى قتله وكان من خبر قتلته
أن ابن أبى زيد من مشيختها كان يسرع الى السلطان قبل فتحها هو وأخوه لمسافسة
بينهما وبين ابنى العابد وهما محمد وأحمد بن عبد العزيز وابن عبد الله بن أحمد بن على
ابن عبد الله بن على بن عمر بن أبى زيد وقد ذكر أوليتهم واستعمال سلفهم أيام الامير زكريا
الاعلى فى حمايته الحريد فلما استولى السلطان على البلاد دعى لهما شيعتهما وبدوهما
الى طاعته مع قومهما فأمر لهما مع انه مقصية وكبيرها رديف لحاجبه عبد الله
من الموالى الاتراك ومدبر لامور البلد فى طاعة السلطان ثم نزغ الشيطان فى صدره
وحدثته نفسه بالاستبداد وأقام يتحين به وذهب الامير أبو بكر الى زيارة
أخيه بتوزر وهكاده بالخصاص عنه وجمع أوباشا من العوغاء والرعاع وتقدم
بهم الى القصبة وبعث بالصريخ للقتلة بعبد الله التركى وبدر بذلك فاغلق أبواب
القصبة وبعث الصريخ فى أهل القرى وقاتلهم ساعة من نهار حتى وافى اليه المدد
فلما استغلظ عدده أدركهم الدهش وانفض الاشرار من حوله ويجوا الى الاختفاء
فى بيوت البلد وتقصوا على الكثير ممن داخلهم فى الثورة ووصل الخبر الى الامير
أبى بكر بتوزر فصادر الى مكانه وتدسكن جأشه واستلم جميع من تقبض عليه حاجبه
ونادى فى الناس بالبراءة من امر أبى زيد فتبرؤا منه وعثر الحرس عليه وعلى أخيه
خارجين من أبواب البلد فى زى النساء فقادوهما اليه فقتلهما بعد ان مثل بهما
واستند السلطان بالجريد ومحا منه آثار المساءة

عليهما واستظلمه فى عمالات السلطان وأما بلد الحامة وهى من عمالة قصطيلية وتعرف
بحامة قابس وحامة مطماطة نسبة الى أهلها الموطنين كانوا بها من البربر وهم فيما
يقال الذين اختطوها فيها الآن ثلاث قبائل من توجر وبنى ورتاجن وهم فى العصبية
فرقتان أولاد يوسف ورياستهم فى أولاد أبى منيع وأولاد محاف ورياستهم فى أولاد
وشاح ولا أدرى كيف سبب الفرقتين فأما أبو منيع فالحديث فى رياستهم فى قومهم
أن جدهم رياش بن يوسف كان له ثلاثة من الولد وهم يوشاك وأبو محمد وملالة وان

رياسته بعده كانت لابنه بوشبال ثم ابنه أبي منيع من بعده ثم لابنه حسن بن أبي منيع
ثم لابنه محمد بن حسن ثم أخيه موسى بن حسن ثم لاخيهما أبي عنان الى ان كان
ماذكر وأما أولاد جحاف فكانت أول رياستهم لمحمد بن أحمد بن وشاح وقبله خاله
القائد محمد بن كلمي وكان العمال من الحضرة يتعاقبون فيهم الى ان أسقط السلطان
عنهم الخراج والمغارم بأسرها وكان مقدمهم لاول دولة السلطان أبي بكر من أولاد
أبي منيع وهو موسى بن حسن وكان المديوني ولد السلطان والياعليهم وارتاب بهم
بعض الايام وأحبوا الثورة به فدس بها الى السلطان في بعض حركاته وغزاهم بنفسه
فقتلوا وأدركوا سبعة من أولاد يوسف هؤلاء وتقبض عليهم فقتلوا ثم رجع الامير وولى
موسى بن حسن ولما هلك تولى بعده أخوه أبو عنان وطال أمد ولايته عليهم وكان منسوبا
الى الخير والعفاف وهلك سنة ثنتين وأربعين وولي بعده ابنه الآخر أبو زيان ثم بعدهما
ابن عمهما مولاهم ابن محمد ووفد على السلطان أبي الحسن مع وفد أهل الجريد كما مر ثم
هلك فولي بعده من بني عمهم حسان بن هجرس وثار به محمد بن أحمد بن وشاح من أولاد
جحاف المذكور فعزله وأقام في ولايته الى سنة ثمان وسبعين فثار به على الحامة وقتلوا
عمر بن كلبي العاصي وولوا عليهم حسان بن هجرس وثار به يوسف واعتقله وهو يوسف بن
عبد الملك بن حجاج بن يوسف بن وشاح وهو يقدمهما يعطى طاعة معروفة
ويستدعي العامل بجبايته ويراوغ عن المصدوقية والغلب والاستيلاء قد أحاط به من
كل جهة وأملى على بعض نسابتهم أن مشيخة أهل الحامة في بني بوشبال ثم في بني تامل
من بوشبال وان تامل رأس عليهم وان وشاحا من ولد تامل على فرقتين بنو حسن وبنو
يوسف وحسان بن هجرس ومولاهم وعمر أبو علان كلهم من بني حسن ومحمد بن أحمد بن
وشاح من بني يوسف وهذا مخالف للاول والله أعلم بالصحيح في أمرهم وأما نفزاوة
وأعمال قصطيلية فتنسب لهذا العهد الى توزر وهي القرى العديدة المعروفة السير
يعترض بينها وبين توزر الى القبلة عنها التماسيح المشهورة المبالغة في الاعتساف ولها
معالم قائمة من الخشب يهتدي بها السالك وربما يضل فتبتلعه ويسكن هذه
القرى قوم من بقايا نفزاوة من البرابرة الذين بقوا هنالك بعد انقراض جمهورهم
ولحق العرب بسائر بطون البربر ومعهم معاهدون من الفرنجة ينسبون الى سردانية
نزلوا على الذمة والجزية وبها الآن أعقابهم ثم نزل عليهم من اعراب الشريد وزغب
من بني سليم كل من عجز عن الطعن وملكوا بها القفار والمياه وكثرت نفزاوة وهم لهذا
العهد عدة أهلها وليس في نفزاوة هذه رياسة لمقرها ورجوعها في الغالب الى اعمال
توزر ورياستها هذا حال المتقدمين ببلاد الجريد في الدولة الحفصية أوردنا أخبارهم فيها

نقص بالاصل

لاهم من صانعها وفى عداد ولاتها ومواليها والله متولى الامور اه

أحمد بن يحيى بن محمد بن أبى على بن عبد الجليل بن العابد

أبو يحيى بن يحيى بن محمد بن أحمد بن يعلول

الحلف بن على بن خلف بن مدافع

يوسف بن عبد الله بن حجاج بن يوسف بن حجاج بن يوسف

محمد بن أحمد بن وشاح بن جناف

بن زيان

مولاهم ابن محمد بن حسن بن محمد بن أبى منيع بن بوشالب بن رجا من يوسف

*(الخبر عن بنى مكى رؤساء قابس وأعمالها)*

كانت قابس هذه من ثغور افريقية ومنطقة فى عمالتها وكان ولاتها من القيروان

أيام الاغالبة والعبيديين وصنهاجة من أدنى الفتح ولما دخل الهلاليون افريقية واضطربت أمورها واقتسمت دولة صنهاجة الطوائف انتزى بقابس وصنهاجة المعز ابن محمد الصنهاجي وأدال منه يونس بن يحيى الصنبري من مرداس رياح باشبيه ابراهيم الى أن هلك وولي أخوه القاضي ابن ابراهيم ثم نازله أهل قابس فقتلوه أيام تميم بن المعز بن باديس فبايعوا لعمر بن المعز بن باديس كان شأنه على أخيه وذلك سنة تسع وثمانين وأربعمائة ثم غلبه عليها أخوه تميم وكان معتقلا بالعرب وكانت قابس وضواحيها في قسم زغبة من عرب هلال ثم غلبتهم رياح عليها ونزل ذكن بن كامل بن جامع من بني دهمان وأخوه مادع وهما معا من بني علي احدى بطون رياح فاستحدث بها ملكا لقومه بني جامع وأورثه بنيه الى ان استولى الموحدون على افريقية وبعث عبد المؤمن عساكره الى قابس فقرعها مدافع بن رشيد آخرهم واستطيعها كما ذكرناه في أخبارهم وملكها وانقرض ملك بني جامع وصارت قابس وأعمالها للموحدين وكان ولاة افريقية من السادة يولون عليها من الموحدين الى أن تغلب بنو غانية وقراقش على طرابلس وقابس وأعمالها وكان ماذكرناه في أخبارهم ثم غلب الموحدون يحيى بن غانية عليها وأنزلوا بها عمالهم ولما دعا بنو أبي حفص الى افريقية المرة الثانية بعد موت الشيخ أبي محمد عبد الواحد وعقد العاقل على افريقية لابنه أبي محمد عبد الله عقد معه على قابس للامير أبي زكريا أخيه فنزلها أميرا ثم كان من شأن استبداده وخلعه وطاعة بني عبد المؤمن ماذكرناه وكان مشيخة قابس لهذا العهد في يعيش بيوتاتهم وشيوخهم مسلم يحضرني ممن نسبهم ومنزلهم ونسبهم في قومه ومنزلهم من قومهم بنو فرحين زيادة الله ابن أبي الحسن بن محمد بن زيادة الله بن أحمد بن منزلهم من قومهم بنو عصفورة للامير أبي زكريا ولما اعترم على الاستبداد دخل بلاد بني تميم بن يحيى بن منزلهم من قومهم وتولى له أخذ البيعة على الناس وكان هو وقومه ممكنين من المرعى في زكريا حتى لهم ذمتها ورفع من شأنهم بنيها ورعوا له ذلك فقدم في رياسة يعيش بنو غانية فأخذوا أموالهم بما لهم ومحوا آثارهم واستقر يعيش وقومه من ذلك أيام المولى أبي زكريا الاول وابنه المستنصر ثم كان قد منه من عيال ثم تغلب المستنصر وبنيه على يد عمهم السلطان أبي اسحق وكان من أمر بني يحيى بن غانية وكيف شبه على الناس بالفضل بن المخلوع بجاية من موالاة نصيرهم بني يحيى بن غانية فاتلهم فمنعت مكيدته في ذلك وأرده بعد ما تغلب على قسنطينة وبايعته خطب لاول أمره وأنيس قابس من بني يحيى بن غانية فاستمالهم حتى مكن فسارع الى طاعته وحمل الناس عليه وكانت بينه وبين المستنصر

رسوحها ولما ألقى الداعى بن أبى عمارة جسدا على كرسى الخلافة سنة احدى وثمانين قلده خطة الجباية بالحضرة سنة ثلاثين فيها الولاية والعزل والعرض والتقدير والحساب بعدان أجرل من بيت المال عطاءه وجرايته وأسنى رزقه وأهدى الحوارى من القصر اليه ولما هلك الداعى واستقلت قدم الخلافة من عثارها كما قدمناه سنة ثلاث وثمانين لحق عبد الحق بن مكى بلده وامتسع بها على حين ركود ريح الدولة وفشلها ومرض فى طاعته ودافع أهل الدولة بالدعاء للخليفة على مساءه ثم جاهر بالخلاف سنة ثلاث وتسعين وبعث بطاعته الى صاحب الثغور المولى أبى زكريا الاوسط وهلك انه أحمد ولى عهده سنة سبع وتسعين ثم هلك هو من بعده على رأس المائة السابعة وتخلف ساقده تمكاقبضوه للملك بعقسه وكفله ابن عمه يوسف بن حسن وقام بالامر مستندا عليه الى أن هلك وخلفه فى كفالة أحمد بن لبدان من بيوت أهل قابس واصهان وبنى مكى وأناب أمرهم عن هلك يوسف فنقب لهم السلطان الآن اللحيانى الى الحضرة وأقاموا بها أياما ثم ردهم الى بلدهم أيام مجاهانه عن تونس وخروجه الى ناحية قابس ثم هلك خلال ذلك مكى وخلف صبيين يافعين عند الملك وأحمد فكفلاه ما ابن لبدان الى ان شبا واكهلا ولهما مع الامتناع على الدولة والاستداد بأمر القطر والاقتصار على الدعاء للخليفة مثل ما كان لابيهما وأكثر لتقلص ظل الملك عن قطرهم وشغل السلطان بمدافعة يعمراسن وعساكرهم عن الثغور العربية واجلائهم بالاعزوا عناص من أهل البيت على الحضرة ولما هلك السلطان أبو يحيى اللحيانى بمصر قفل ابنه عبد الواحد الى المغرب يحاول أسباب الملك ويرتبل بساحتهم على ما كان من صنائع أبيه اليهم فذكروا العهد وأوجبوا الحق وآتوا بيعتهم كبيرهم عبد الملك بأمره ودعا الناس الى طاعته وخالف السلطان أبا يحيى عبد الحق وضمه الى الثغور لحماية سنة ثلاث وثلاثين كما قدمناه فدخل الحضرة ولبث بها أياما لم تبلغ نصف شهر وبلغ سرحهم الى السلطان فانكفأ راجعا وفروا الى مكانهم من قابس والدولة نطرهم الشزر ويتربص بهم الدوائر الى ان غلب السلطان أبو الحسن على تلمسان ومحا دولة آل يغمراسن وفرغت الدولة من شأنهم الى

ومد عمريده الى صفاقس فتناولها وتغلب عليها سنة سبع وخمسين وهلك السلطان أبو عنان وقد شرق صدر ابن تافراكين الغالب على الحضرة بعدا وتهما فرد عليها راو بحرا الى أن تخلص حريرة جريرة من أيديهما أعوام أربعة وستين وعقد عليها

لولده

ملخص بالاصل

لولده محمد فاستخلف بها كاتبه محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون من صنائع الدولة كما ذكرناه وهلك أحمد بن مكي سنة ست وستين على تفيئة مهلك الحاجب بن تافراكين بالحضرة فكانا مأمورا بموعد الهلكة توافياه وتخلف ابنه عبد الرحمن بطرابلس في كفالة مولاه ظافر العلج وهلك ظافر اثر هلكه فاستبد عبد الرحمن بطرابلس وساءت سيرته فيها الى أن نازله أبو بكر بن محمد بن ثابت في اسطوله كما ذكر سنة ثلثين وسبعين وأجلب عليه بالبرابرة والعرب من أهل الوطن فاستنقض عليه أهل البلد وثاروا به وبادر أبو بكر بن ثابت لاقتحامها عليه وأسلموه الى أمير من أمراء ذناب فأجاره الى أن أبلغه مأمنه من محلة قومه وايالة عمه عبد الملك بقابس الى أن هلك سنة تسع وسبعين ولم يزل عبد الملك لهذا العهد وهو سنة احدى وثمانين والياً على عمله بقابس وابنه يحيى مستبد بوزارته وحافده عبد الوهاب لابنه مكي رديف له وقد تراجعت أحوالهم عما كانت وخرجت من أيديهم الاعمال التي كانت في عمالتهم لعهد أخيه أحمد مثل طرابلس وجزيرة جربة وصفاقس وما الى ذلك من العمالات حتى كان التخت انما كان لاخيه واليمن انما استقر لجنابه وسيرتهما جميعا من العدالة وتحري مذاهب الخير والسمت والاتسام بسمات أهل الدين حملة الفقه معروفة حتى كان كل واحد منهم انما يدعى بالفقيه علما بين أهل عصره حرصا على الانغماس في مذاهب الخير وطرقه وكان لاحمد حظ من الادب وكان يغرس من الشعر فيجيد عفا الله عنه وله في الترسيل حظ ووساع بلاغة وينحو في كتابه منحى أهل المشرق في أوضاع حروفهم وأشكال رسومهم ولاخيه عبد الملك حظ من ذلك شارك به جهابذة أهل عصره ولما انتظم السلطان أبو العباس أمصار افريقية في ملكه واستبد بالدعوة الحفصية على قومه داخل أهل الجريد منه الروع وفزعوا اليه للمعارضة في الامتناع فداخلهم في ذلك وأشاروا الى صاحب تلمسان بالترغيب في افريقية فجهزتهم والحوا عليه فحام عن العداوة وزحف مولانا السلطان خلال ذلك الى الجريد فملك قفصة ونوزر ونفطة فبادر ابن مكي الى التلبس للاستقامة وبعث اليه بالطاعة ثم رجع السلطان الى الحضرة فرجع هو عن المصدوقة وأتاهم أهل البلد بالحيل الى السلطان فتقبض بعضهم وفر آخرون وانتقض عليه بئر أحمد أهل ضواحيه من ذناب فنازلوه وبعثوا الى الامير الاكبر بقفصة في العسكر لمنازلته فبعث اليهم وأحاطوا به ثم انتهز الفرصة ودخل بعض العرب من بني علي في تبييت المعسكر وبذل لهم في ذلك المال فبيتوه وانفض وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته سنة احدى وثمانين ونزل القيروان ونوافت الفتان وبعث رسله للاعذار بين يديه فردهم ابن مكي بالطاعة

ثم احتمل رواحله ونزل باحياء العرب وأعد السلطان السير الى البلد فدخلها واستولى على قصورها ولاد أهل البلد بالبيعة فأتوها واستعمل عليهم من بطانته وانكفأ راجعا الى تونس وهلك عبد الملك لايام قلائل بين أجيال العرب وهلك ابنه عبد الرحمن وابن أخيه أحمد الذى كان صاحب طرابلس بعد أبيه ولحق ابنه يحيى وحفيده عبد الوهاب بطرابلس همهم ابن ثابت من الدول بلاده لما كان متمسكا بطاعة السلطان فمنعوا بربر ور من بلاد دقاب التى بصواحبها وأقاموا هنالك واستقامت النواحى الشرقية على طاعة السلطان واستطمت فى دعوته والله مالك الملك ثم ذهب يحيى بن عبد الملك الى المشرق لقضاء فرضه وأقام عبد الوهاب بين أحياء البرانس بالجبال هنالك وكان الوالى الذى تركه السلطان بقابس قد ساء أثره فى أهلها فدس شيعتهم الى عبد الوهاب بذلك وجاء الى البلد فبيتها وثاروا بالوالى فقتلوه سنة ثلاث وثمانين وملك عبد الوهاب قابس وحاه أحوه يحيى من المشرق بعد قضاء فرضه وأحلب عليه عرار بروم ملكها

وأوثقه كافا وبعث به اليه واعتقله بقصر العدوسيين فمكث فى السجن أعواما ثم فر من محبسه ولحق بالحامة على مرحلة من قابس فتجدد ابن وشاح صاحبها وأتجده وما زال يحلب على نواحى قابس الى أن ملكها وتقبض على عبد الوهاب ابن أخيه مكى فقتله أعوام تسعين وسبعمائة ولم يزل مستبدا بملكه الى سنة ست وتسعين وكان عمر ابن السلطان أبى العباس قد بعثه أبوه لحصار طرابلس فخرجها هؤلاء كما ذكرته وقام أهلها على الطاعة وأعطوا الصريبة فأفرج عنها ورجع الى أبيه فولاه على صفاقس وأعمالها فاستقل بها ثم دخل أهل الحامة فى ملك قابس فأحابوه

وسار وامعه فبيتها ودخلها وقبض على يحيى بن عبد الملك فضرب
عنقه وانقرض أمر ابن مكى من قابس ولله الامر من قبل
ومن بعد وهو خير الوارثين

(تم طبع الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله الخبر عن زناتة من قبائل البربر)

697/